



السلالات الإسلامية الحاكمة

كليفورد إدموند بوزورث

ترجمة: عمرو الملاح



مكتبة مؤمن قريش

لن وضع إيمان أيّ طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لندرج إيمانه
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com

السلالات الإسلامية الحاكمة دليل مرجعي في التاريخ والأنساب

كليفورد إدموند بوزورث

ترجمة
عمرو الملاح

© هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية.

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

DS35.627 .B6712 2013

Bosworth, Clifford Edmund.

السلالات الإسلامية الحاكمة: دليل مرجعي في التاريخ والأنساب/ كليفورد إدموند يوزورث؛
ترجمة: عمرو الملاح. ط 1. - أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2013.
ص. ٤ سم.

The new Islamic dynasties : a chronological and genealogical manual. : ترجمة كتاب :

تدمك: 9 - 281 - 17 - 9948 - 978

1. العالم العربي -- الملوك و الحكام -- أدلة. 2. العالم العربي -- تاريخ -- أدلة. أ. ملاح،

عمرو. ب. العنوان.



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY

إصدارات
esdarat

دار الكتب الوطنية

© حقوق الطبع محفوظة

دار الكتب الوطنية

هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة

«المجمع الثقافي»

© National Library

Abu Dhabi Tourism &

Culture Authority

"Cultural Foundation"

الطبعة الأولى 1435 هـ - 2013 م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي

هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة - المجمع الثقافي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380

publication@tcaabudhabi.ae

www.tcaabudhabi.ae

السلالات الإسلامية الحاكمة

الاختصارات المستخدمة

- Album = Stephen Album, *A Checklist of Popular Islamic Coins*, Santa Rosa, CA 1993
- AIEO Alger = *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales*, Alger
- AMI = *Archäologische Mitteilungen aus Iran*
- ANS = *The American Numismatic Society*
- BIFAO = *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire*
- Bosworth-Merçil-İpsirli = C. E. Bosworth, tr. Erdoğan Merçil and Mehmet İpsirli, *İslâm devletleri tarihi (kronoloji ve soykütüğü elkitabı)*, Istanbul 1980
- CT = *Cahiers de Tunisie*
- EI¹ = *Encyclopædia of Islam*, 1st edn, Leiden 1913-36
- EI² = *Encyclopædia of Islam*, 2nd edn, Leiden 1960-
- EIR = *Encyclopædia Iranica*, London, etc. 1985-
- HJAS = *Harvard Journal of Asiatic Studies*
- IA = *İslam Ansiklopedisi*, Istanbul 1940-85
- IC = *Islamic Culture*
- Iran, JIPS = *Iran, Journal of the British Institute of Persian Studies*
- JA = *Journal Asiatique*
- JAOS = *Journal of the American Oriental Society*
- JASB = *Journal of the Asiatic Society of Bengal*
- JBRAS = *Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society*
- JRAS = *Journal of the Royal Asiatic Society*
- Justi = F. Justi, *Iranisches Namenbuch*, Marburg 1895
- Khalil Ed'hem = Khalil Ed'hem, *Düvel-i İslâmiyye*, Istanbul 1345/1927
- Lane-Poole = Stanley Lane-Poole, *The Mohammadan Dynasties. Chronological and Genealogical Tables with Historical Introductions*, London 1893
- Méms DAFA = *Mémoires de la Délégation Archéologique Française en Afghanistan*
- NC = *Numismatic Chronicle*
- NZ = *Numismatische Zeitschrift*
- REI = *Revue des Etudes Islamiques*
- Sachau = Eduard Sachau, 'Ein Verzeichnis Muhammedanischer Dynastien', *Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaften, Phil.-hist. Klasse* (Berlin 1923), no. 1
- SAD = *Selçuklu Araştırmalar Dergisi (Journal of Seljuk Studies)*
- SBWAW = *Sitzungsberichte der Wiener Akademie der Wissenschaften, Phil.-hist. Klasse*
- TP = *T'oung-Pao*
- Zambaur = E. de Zambaur, *Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam*, Hanover 1927
- ZfN = *Zeitschrift für Numismatik*

المقدمة

كان الكتاب الذي سبق الكتاب الحالي قد صدر بعنوان The Islamic Dynasties: A Chronological and Genealogical Handbook عن دار نشر جامعة أدنبرة، في عام 1967، تحت الرقم 5، في سلسلة الدراسات الإسلامية، وسرعان ما احتل مكانته بوصفه مرجعاً ميسراً في التاريخ للسلاطات الإسلامية الحاكمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط وجنوب آسيا، كما أصبح مرجعاً لدراسة ماضي تلك المناطق. ولا تقتصر فائدة هذا المرجع على المؤرخين المشتغلين بتاريخ الإسلام فحسب، وإنما تمتد ليفيد منه مؤرخو الفنون الإسلامية والنميات (المسكوكات). وما زال هؤلاء الباحثون يعانون أشد العناء من نقص القوائم بتاريخ الأحداث والسلاطات في أطالس التواريخ وسواها أكثر مما يعاني أقرانهم المشتغلون بدراسة التاريخ البريطاني أو الأوروبي⁽¹⁾. ومن الجلي أن بعض الكتاب المتأخرين الذين لهم عناية بالتواريخ العامة للعالم الإسلامي أو المناطق التي يتألف منها هذا العالم والشعوب التي تسكنه، فضلاً عن الكتاب الذين ألفوا المراجع عن العالم الإسلامي عموماً أو البلاد الإسلامية خصوصاً، ممن وضعوا قوائم بالسلاطات والحكام قد أفادوا من كتاب The Islamic Dynasties الأصلي، وكانوا يشيرون إلى ذلك أحياناً⁽²⁾، ولا يشيرون إلى ذلك في أحيان أخرى.

(1) ر. 1. xi and n. 1. The Islamic Dynasties, Introduction, p.

(2) هناك إقرار يرد في محله في ما هما أتم وأحدث مرجعين حتى تاريخه في موضوع حكام وحكومات العالم، وهما (مرتب بحسب التسلسل الزمني)؛ Peter Truhart, Regents of Nations, Systematic Chronology of States and their Political Representatives in Past and Present: A Biographical Reference Book, 3 vols in 4 parts, Munich 1984 بحسب المناطق، يتناول المجلد الثاني آسيا وأستراليا- أوقيانوسيا). ويلاحظ أن هذين المرجعين يعوضان عن المرجع الرائد، لكن الذي تجاوزه الزمان إلى حد بعيد، وهو A. M. H. J. Stokvis, Manuel d'histoire, de genealogie et de chronologie de tous les etats du globe, 3 vols, Leiden 1888 (ed.), Regenten und Regierungen der Welt, 2nd edn, Wurzburg 1962 وكذلك كتاب B. Spuler

لقد تمت ترجمة الكتاب - بحسب علمي - إلى أربع لغات، في شرق أوروبا والشرق الأوسط. ففي عام 1971 صدرت في موسكو ترجمة موثوقة ودقيقة قام بها (بي. ايه. غرايزنيفيتش) بإشراف تام من (آي. بي. بتروشيفسكي) بعنوان (Musulmanskie dynastii. Spravochnik po khronologii i genealogii, Izdatel'stvo «Nauka» Glavnaya Redaktsiya Vostochnoi Literaturi, 324 pp)، وكانت لي مساهمة بوضع مقدمة لهذه الترجمة، ونص الكتاب ترجمة خالصة، لكن تم إغناء الإحالات المرجعية في نهاية المقال الخاص بكل سلالة بإشارات إلى أعمال بالروسية، ولا حاجة إلى البيان بأنها كانت ذات قيمة فيما يتصل منها بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى والعالم الإيراني عموماً. ولقد ظهر في إسطنبول في عام 1980 كتاب (Islam devletleri tarihi: kronoloji ve soykutugu elkitabi, Oguz Press, xxvii + 385 pp)، وهو ترجمة محققة قام بها كل من أردوغان ميرسيل ومحمد أبشيرلي، وقد ذيل الدكتور ميرسيل هذه الطبعة بفصل إضافي هو الفصل الحادي عشر، تضمن عرضاً لبيكوات الأناضول، ويفصل فيه تاريخ ولايات الأناضول في الفترة الفاصلة بين سلاجقة الروم وصعود العثمانيين. وقد أفدت في الواقع من هذا الفصل الإضافي؛ إذ قمت بتوسيع الفصل الثاني عشر «الأترك في الأناضول» على نحو كبير. وفي عام 1371 هـ/ 1982 م صدر كتاب (سلسلة هاي إسلامي)، وهو ترجمة غير موثوقة إلى اللغة الفارسية قام بها المدعو فريدون بدرهاي، عن دار النشر للمؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي تهران، ويقع في 358 صفحة. وفي عام 1994 ظهرت في الكويت ترجمة بالعربية محققة نهض بها الراحل حسين علي اللبودي، بإشراف د. سليمان إبراهيم العسكري، وصدرت بعنوان «الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، عن مؤسسة الشراع العربي، ويقع في 293 صفحة.

وما يزال الكتاب الأصلي مفيداً في هذه الأصقاع من العالم بما صدر منه من ترجمات، وإن أصبحت الآن الطبعة الأصلية التي أصدرتها مطابع جامعة أدنبره مفقودة في صورتها؛ الفاخرة ذات التجليد الفني؛ والعادية ذات الغلاف المقوى. (وتحتوي الطبعة الأخيرة التي صدرت في عام 1980 على بعض التصويبات البسيطة، وكانت تلك العملية برمتها ثمرة ما أتاحه النقل الحرفي إلى حد بعيد). وقبل مرور وقت لا بأس به على نفاذ الطبعة كنت منكباً على متابعة التصويبات وجمع معلومات جديدة لوضع طبعة جديدة موسعة ومزيدة ومنقحة. وقد يكون مستغرباً لو أن الانفجار المعرفي الذي حدث على مدى السنوات الثلاثين الأخيرة

لم يأت بكثير من المعلومات الجديدة التي تغني الإخباري وعالم السلالات الإسلاميين من المختصين بالبحث التاريخي وقراءة النقوش والمسكوكات، بيد أن كثيراً من المعلومات المتعلقة بهذه الحقول متناثر، وبما يتصل بقراءة النقوش على الخصوص، فإنها غالباً ما تظهر في المطبوعات المحلية في البلدان المعنية، وذلك ليس مما ييسر العثور عليه في بريطانيا وأوروبا الغربية. إلا أنني جهدت مع ذلك، مستأنساً بمعونة زملاء وأصدقاء من أصحاب الاختصاص (وقد فصلت في ذكرهم وشكرهم على ما تفضلوا به من المساعدة في نهاية هذه المقدمة) لإضافة أكبر قدر ممكن من المعلومات الحديثة، وإن ظلت هناك فترات ومناطق معتمة، ولعلها ستبقى دوماً كذلك.

ولعل أوضح ما يصادف قارئ هذا الكتاب الذي نضعه بين يديه كونه أضخم من طبعة الكتاب الصادرة في عام 1967؛ فهناك الآن سبعة عشر فصلاً، تعرض لمئة وست وثمانين سلالة، بينما لم يزد عدد الفصول في الكتاب الأصلي عن عشرة فصول، اشتملت على اثنتين وثمانين سلالة. أما الفصول الجديدة أو الموسعة الإضافية فتشمل [الأندلس]، وتعرض بإسهاب أكبر لملوك الطوائف (الفصل الثاني)؛ ثم شبه الجزيرة العربية بمزيد من التفصيل (الفصل السادس)؛ وغرب وشرق أفريقيا والقرن الإفريقي في الفصلين الجديدين (السابع والثامن)؛ وتمت دراسة أتراك الأناضول (بيكوات الأناضول) بتوسع وتفصيل في (الفصل الثاني عشر)؛ وآسيا الوسطى بعد المغول، في فصل جديد إلى حد بعيد، ويشمل الخانات الذين ظهروا نتيجة الهيمنة التركية-المغولية في آسيا الداخلية، واستمرت هناك حتى توسع القوة الروسية في آسيا الوسطى (الفصل الخامس عشر)؛ وأفغانستان وشبه القارة الهندية، مع التوسع في عرض سلطنات الدكن والسلالات الهندية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (الفصل السادس عشر)؛ وجنوب شرق آسيا وإندونيسيا، ويعالج أيضاً منطقة جديدة كل الجدة (الفصل السابع عشر). ولكن عدا هذه الفصول المذكورة على وجه الحصر تكاد تكون الفصول جميعها قد جرى التوسع فيها إلى هذا الحد أو ذاك.

وهكذا فإن الكتاب الجديد يتناول على نحو أكثر دقة العالم الإسلامي كله من السنغال إلى بورنيو، وعلى نحو أوسع مما تناولته الطبعة الصادرة في عام 1967، نظراً إلى أنه كثيراً ما لفت الانتباه في الماضي أن الأعمال التي تزعم التركيز على الإسلام أو العالم الإسلامي إنما كانت تنزع في الواقع إلى التركيز على البقاع العربية - الفارسية - التركية ذات الأهمية إلى حد إهمال الأطراف، وإن كانت مناطق الأطراف هذه مثل جنوب آسيا وجنوب شرق

آسيا وإندونيسيا باتت تضم غالبية الشعوب الإسلامية. ومع ذلك، واستمراراً إلى حد ما بهذا التركيز القديم على المناطق الداخلية، يجب الاعتراف بأن الأرض التي كان يقف عليها المؤرخون والإخباريون الذين نقلوا أخبار الأطراف كانت بالغة الهشاشة. فأراضي الداخل قد تأسلمت منذ عهد بعيد؛ والعديد من هذه البلدان كانت تتمتع بتقاليد قديمة في تدوين التاريخ، ولديها تواريخ للسلاطات الحاكمة فيها، ومسكوكات نُقشت عليها معلومات غنية تفيد بأسماء حكامها وألقابهم. ولئن كانت هناك في المناطق البعيدة عن أراضي الداخل مثل الصحارى الأفريقية وجنوب شرق آسيا وإندونيسيا عناية بتدوين الروايات القبلية أو أخبار السلاطات الحاكمة، إلا أن تدوينها في تواريخ واضحة ربما كان يفتقر إلى التدقيق، وغالباً ما كان يعقد هذه العملية محاولات ذات طبيعة أسطورية من أجل إثبات اعتناق الإسلام من جانب أسر وطبقات تحكم أراضي وأتباع ظلوا على الوثنية فترات طويلة بعد ذلك. أما المسكوكات التي تصدرها مثل هذه الشرائع الحاكمة فكانت على الدوام ضعيفة من حيث التسلسل الزمني، والمعلومات المدونة عليها على عكس ما عليه الحال في عمق الأراضي الإسلامية وشبه القارة الهندية. ولنا أن نتبين المصاعب التي ينطوي عليها وضع قوائم الملوك والتواريخ في مثل هذه الظروف التي أوردناها، بالإشارة مثلاً إلى ملوك سُغاي (ر. 59)؛ وحكام الكانم والبورنو (ر. 60)؛ وسلاطين كيلوة (ر. 62)؛ وسلاطين بروناي (ر. 186).

ومع ذلك فإن الوضع في هذه المنطقة القرية نسبياً من المناطق الداخلية، شأنها في ذلك شأن آسيا الوسطى المسلمة في أوائل اعتناقها الإسلام، أبعد ما يكون عن الوضوح. وقد اعترف زامباور قبل سبعين عاماً عند تناول القراخانات في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية أن هذه الأسرة كانت السلالة الإسلامية الحاكمة الوحيدة التي ظل الغموض يكتنف أصلها (Manuel, 206 n.1). ولقد وردت في هذه الأثناء معلومات ضافية من علماء باحثين أمثال أومليجان بريتساك وإيلينا آ. دافيدوفيتش، إلا أنه ثمة مشكلات ضخمة تظل تواجه الباحث في هذه النواحي؛ لكن أخذت المسكوكات تكتشف الآن بأعداد كبيرة، وتجد طريقها من آسيا الوسطى وأفغانستان إلى الغرب بعد زوال الاتحاد السوفياتي، ولربما أتت قطع النقود هذه لتكشف بعض الأمور الغامضة.

ولقد استقصيت في مقدمة طبعة عام 1967 تطور الحوليات التاريخية والدراسات التي تُعنى بالأنساب والقوائم التي أوردتها ستانلي لين-بول في كتابه The Mohammadan Dynasties الصادر في عام 1893، والبحث الدقيق الذي قام به إف. يوستي في كتابه

Iranisches Namenbuch الصادر في عام 1895، وما قام به كل من دبليو. بارثولد في كتابه Ein Verzeichniss der Musulmanschen Dynastien الصادر في عام 1899، وإي ساشو في كتابه Duwel-i Muhammedanischer Dynastien الصادر في عام 1923، وخليل أدهم في كتابه Islamiyye الصادر في عام (1345هـ/ 1927م) من إضافات وتطوير على كتاب لين بول، وصولاً إلى إي. دي. زامباور في كتابه الضخم والجديد كلياً إلى حد ما Manuel de genealogie pour l'histoire de l'Islam الصادر في عام 1927⁽¹⁾. ويبدو أنه ليس من الضروري أن نكرر هنا هذه التفاصيل كلها، لكن ينبغي أن نلاحظ أنه ليس هناك من حاول متابعة العمل كله منذ أن أصدر زامباور كتابه الضخم؛ ولكن إن كان هذا الكتاب ضخماً بمعايير زمانه فإن مثالبه وأخطاء رسم الأسماء تزداد تكراراً ووضوحاً مع مرور الوقت.

وكنت قد أعربت في عام 1967 عن رأيي بأن مثل هذا التحديث وإعادة الكتابة لا يمكن القيام بهما إلا في إطار جهد تعاوني ينهض به مؤرخون اختصاصيون في مختلف قطاعات العالم الإسلامي، ويعينهم على الأمر خبراء دراسة النقوش والاختصاصيون بالمسكوكات. ولكن إمكان قيام مثل هذا التعاون لا يبدو في عام 1995 أقرب مما كان عليه الأمر قبل عشرين عاماً. ولذلك فإن كتابي الجديد هذا «السلالات الإسلامية الحاكمة: دليل مرجعي في التاريخ والأنساب؛ الطبعة الجديدة المزيّدة والمنقّحة» الذي أقدمه لعالم البحث العلمي لا يهدف إلى بلوغ الإحاطة والشمول كما سعى زامباور (مع أنه في الحقيقة لم يصل إلى ذلك، فإن محاولاته التي رمت إلى عرض السلالات الحاكمة في الصحراء الأفريقية وجزر المحيط الهندي وإندونيسيا كانت متناثرة وضعيفة إلى الحد الذي جعلها غير ذات فائدة)؛ إلا أنني أعتقد بأن في وسعي القول إنه يمثل عرضاً واسعاً للسلالات الإسلامية الحاكمة بقدر ما في وسع شخص فرد أن يبلغ هذا المصطلح في يومنا هذا. فقد جهدت للإحاطة بما يمكن وصفه بالطبقات الأولى والثانية والثالثة من السلالات الحاكمة، وتقديم أحدث المعلومات عنها وأكثرها دقة قدر الإمكان. ويبقى هناك الطبقة الرابعة وما بعدها، وقد يكون لدى القراء سلالات وأسر حاكمة أثيرة عندهم يُعنون بها على وجه الخصوص، ويرون أنها جديرة بأن تُضم إلى هذه السلالات والأسر الحاكمة. وليس لي إلا أن أرجو أن يتفضل القارئ بتعيين الخط الفاصل عند نقطة معينة، كما أنني تركت كثيراً مما يشكل فرصاً يمكن لباحثين آخرين الاستفادة منها؛ وقد يهتم أمثال أولئك القراء - مثلاً - بتفصيل أحوال «الصدور» في بخارى؛ و«الولاة» في

(1) The Islamic Dynasties, pp. xi-xiii

بدخشان؛ و«الخانات» في سيبير؛ و«السلطين» في أرخبيل سولو؛ وحكام مندناو في جنوب الفيليبين؛ إلخ. وبعد، فثمة مجال واسع متاح أمام الباحثين مستقبلاً، ومن ذلك مجال خاضه زامباور بشجاعة، وأفلح فيه إلى حد ما، عتينا عرض سلالات وزراء الحكام من العباسيين، والفاطميين، والبويهيين، والسلاجقة الكبار وفروعهم، والعثمانيين. كذلك عرض زامباور لمجموعة من ولاية الأقاليم في الأمصار، أو نقاط التجمعات العسكرية في الخلافة الإسلامية. وكان قد وضع في حسابه مؤقتاً إصدار طبعة ثانية من معجمه، (ولكن لم يقيض له أن يصدر، مع أن المؤلف ظل حياً يرزق حتى عام 1941) يتناول فيه الحكام المحليين في مدن الشرق الأخرى، مثل تبريز وهمذان ومرو وبخارى وسمرقند. وفيما يتصل بالوزراء فلا ريب في أن اتساع معرفتنا بالوزارات أيام العباسيين والسلاجقة - مثلاً - والدراسات التي تُعنى بالتواريخ للباحثين الترك مثل إسماعيل هامي دانيشمندلي في كتابه *Izahli Osmanli tarihi kronolojisi* الصادر في إسطنبول بين عامي 1947-1971، حيث يتناول فيه الوزراء العثمانيين، فيوفر لنا قوائم أتم وأكمل قبل كل شيء بالعدد الذي لا يحصى من الوزراء العثمانيين الذين كانوا يتبدلون بلا انقطاع. كما أن نشر نصوص عديدة من التواريخ المحلية في أصقاع إيران وآسيا الوسطى، منذ العصور الكلاسيكية حتى الزمن الحاضر على وجه التقريب، يتيح لنا أن نعيد بناء التاريخ وتسلسل الشرائح الحاكمة في العديد من المدن التي أتى على ذكرها زامباور. وهناك مظهر بارز في كتاب لين بول *The Mohammadan Dynasties* يتجلى بالعرض التاريخي الموجز الذي يشكل مقدمة لكل سلالة، وهذه المقدمات، كما قال:

لا تهدف إلى سرد التاريخ الداخلي لكل سلالة، بل غايتها إظهار موضعها بين السلالات الحاكمة وعلاقتها بسلالات أخرى، وتتبع أصلها، وامتداداتها الرئيسة، وسقوطها؛ فهي تنشئ تعيين حدود ملكها، ووصف الخطوات الرئيسة التي اتخذتها على طريق عظمها وفي انحدارها. (pvi)

وقد وافق زامباور على أنه «من الرائع أن تنصدر كل سلالة حاكمة لمحة موجزة تحيط بأصولها، وتطورها، ثم بنهايتها»، إلا أنه لأسباب تتعلق بالحيز والاقتصاد لم يعمد إلى إضافة مقدمات، بخلاف ما قام به لين-بول الذي كانت مقدماته موضع استهواء القراء والدارسين (Manuel, p. vii). ومع ذلك فإن القوائم التي وضعها لين-بول كانت ذات نفع عظيم، خاصة في الأيام السابقة لظهور «دائرة المعارف الإسلامية»، وبدا لي أن من المرغوب فيه إلى أبعد حد إدراجها في تأريخ للسلالات الإسلامية. ومما لا ريب فيه أن مجرد عرض للحكام وأيامهم

مفيد للمؤرخين الاختصاصيين المعنيين بالإسلام والمسكوكات الإسلامية، وهم على دراية بمواقع البحث عن المعلومات التاريخية الخاصة بالسلالات الحاكمة المقصودة، وإن حملهم ذلك على السير في دروب غير مألوقة. إلا أن المقدمات التاريخية للسلالات الحاكمة تبدو ضرورية للطلاب وغير الاختصاصيين. وقد كان الهدف الذي سعت إلى تحقيقه كما في عام 1967 مماثل للهدف الذي رمى إليه لين - بول، وهو ليس تقديم تاريخ معلب، بل إظهار موقع السلالة الحاكمة في إطار التاريخ الإسلامي الواسع، لتحديد بعض الاتجاهات البارزة في فترة وجودها، وحيث ما أمكن، لتعيين بعض إنجازات السلالة الحاكمة. وقد سعت إلى أن تكون الإحالات المرجعية في نهاية كل قسم أغنى مما كانت عليه في طبعة عام 1967. كما ضمنت أعمالاً مفيدة في إغناء التسلسل التاريخي والألقاب السائدة في السلالة، وإضافة إلى ذلك أشرت إلى مجموعة من الأعمال العامة التي تناول السلالة الحاكمة المعنية، ومنتخبات - على الأقل - لدراسات محددة، وإشارات إلى حيث توجد مثل هذه الأعمال العامة والدراسات الخاصة. بيد أن الإشارات هنا إلى مواقع هذه الأعمال لم يُقصد بها أن تكون موسعة، ولا أن تحل بأي حال محل المعلومات المسهبة المتوافرة في البيلوغرافيا التي تُعنى بمختلف السلالات الحاكمة في الطبعة الجديدة من «دائرة المعارف الإسلامية»؛ أو عرضت في الطبعة الأحدث بالفرنسية للكتاب الذي وضعه الراحل كلود كاهين (Introduction a l'histoire du monde musulman medieval VIIe-XVe siecle. Methodologie et elements de bibliographie, Paris 1982)، وهو إعادة صياغة وتوسيع وتحديث لكتاب جان سوفاجيه Introduction a l'histoire de l'Orient Musulman: elements de bibliographie مع إضافات وتصويبات وقد صدر في باريس في عام 1946، وصدرت ترجمة إنكليزية له بعنوان Introduction to the History of the Muslim East: A Bibliographical Guide, Berkely) (and Los Angeles 1965) مع إحالات مرجعية وضعت على عجل. وقد صدر مؤخراً كتاب Etats, societes et cultures du monde musulman medieval Ve-XVe siecles, Tome) (Paris 1995, 1) اشترك في وضعه فريق من الاختصاصيين (جان كلود غارسين، وميشيل بالفيه، وثيري بيانكي، وجان بريس، وجان كالمار، ومارك غابوريو، وبير غيشار وجان لوي تريو) يضم قسماً شاملاً بعنوان (أدوات العمل) يشتمل على مراجع بيلوغرافية حديثة وخرائط وقوائم بالأنساب (pp. vii-ccxi). ولمن يريد الاطلاع على التاريخ المتأخر للديار الإسلامية تزودنا كتب التاريخ العامة بمراجع بيلوغرافية، مثل كتاب آيرا لايدوس

(A History of Islamic Societies, Cambridge 1988)؛ وتلك الأعمال الموسوعية مثل الكتاب الذي وضعه فرنسيس روبنسون (Atlas of the Islamic World since 1500, Oxford 1982)؛ أو العمل الذي قام بتحريره كل من تريفور موستين وألبرت حوراني (The Cambridge Encyclopedia of the Middle East and North Africa, Cambridge 1988)؛ والكتاب الذي قام فرنسيس روبنسون بتحريره (The Cambridge History of India, Pakistan, Bangladesh, Sri Lanka, Cambridge 1989)؛ والعمل الذي حرره جون إل. إسبوسيتو (The Oxford Encyclopaedia of the Modern Islamic World, Oxford 1995). وهذه الأعمال جميعها منشورة حديثاً، ويعتقد بأنها تحتوي على أحدث المعلومات البيولوجرافية. ويمكن الاستعانة بالأعمال المشار إليها أعلاه في ما يتصل بالفترة الكلاسيكية من التاريخ الإسلامي، مثل أعمال لايدوس، وروبسون في كتابه Atlas of the Islamic World (الذي يشمل العصور الوسطى المتأخرة والعصور الحديثة)، التي يمكن الرجوع إليها والإفادة منها. لكن هناك مسألة الترتيب الأبجدي، وما إذا كانت المادة التي تحتوي عليها الطبعة الجديدة من «دائرة المعارف الإسلامية» تعود بتاريخها إلى أواخر عقد الأربعينيات أو الخمسينيات من القرن العشرين، حين كان العمل جارياً على الطبعة الثانية ونشرها لأول مرة (كما في حالة مادة العباسيين، والبويهيين مثلاً)، أو تعود إلى السنوات القليلة الأخيرة (كما في حالة مادة المماليك، والمغول، والعثمانيين، والصفويين). وإذا كان المقصود المثال الأول فإن الإحالات المرجعية تكون عندئذ قديمة وغير مفيدة، ولقد جهدت هنا لتوفير بعض المراجع الأحدث.

ولما كان الزملاء المعنيون بالنميات قد دأبوا على أن يكرروا لي على مدى السنين كم أفادوا من طبعة عام 1967، فقد بدا لي أنه من المفيد إضافة مزيد من المعلومات في هذا الكتاب الجديد للمختص بالنميات، إذ إن دراسة المسكوكات والمعلومات التي يمكن الحصول عليها من النقوش الموجودة عليها وتعلق بالألقاب والأسماء وتواريخ المُلْك وفتراته واتساع رقعة مناطق الحكم والخ... لطالما تم الاعتراف بأنه يشكل منهجاً رافداً لا يقدر بثمن للمؤرخ السياسي ولذا الذي يهتم بدراسة السلالات الإسلامية الحاكمة، وبالقدر ذاته لأسباب مختلفة للمؤرخ الاقتصادي والاجتماعي⁽¹⁾.

(1) الدراسة العامة المقتضبة، Historical Association pamphlets, Philip Grierson, Numismatics and History, General series no G19, London 1951، ماتزال جديرةً بالمراجعة.

ولقد سعت إلى أن أستخدم - قدر المستطاع - الدليل النمي في وضع قوائم الحكام وتواريخ حكمهم، وأدرجت مصادر نمية ذات أهمية في ثبت المراجع لكل سلالة حيثما توافرت أمثال هذه المراجع. ومن مظاهر التجديد في هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ إضافة دائرة صغيرة (ø) إلى جانب اسم الحاكم وتاريخ حكمه في أثناء إيراد القائمة المتعلقة بالسلالة الحاكمة، وذلك للإشارة إلى أولئك الحكام الذين قاموا بسك النقود كما فعل زامباور في «معجمه»، أملاً بأن يكون ذلك جانباً جديراً بأن يفيد منه عالم النميات والمؤرخ سواء بسواء. ولكنني على وجه العموم أهملت المعلومات المتعلقة بالنميات التي قدمها زامباور، إذ إنها لم تكن تخلو من الأخطاء، بل استقيت معلوماتي ما أمكن من الكتب المصورة التي تعرض للنقود، ومختلف الدراسات التي تتناول مسكوكات سلالات حاكمة بعينها، مثل التي تتوافر عن الأدارسة، والسلالات الإسلامية الإسبانية، والفاطميين، والعباسيين، والأيوبيين، والمماليك، والإصدارات الشهرية المتعلقة بالمسكوكات التي يعرضها للبيع السيد استيفن ألجوم، في سانتاروزا، بولاية كاليفورنيا. وإني لمدرّك للمصاعب التي انطوى عليها اتخاذ القرار فيما إذا كانت سلالة معينة قد أصدرت النقود أم أن هذا الحاكم أو ذاك قد أمر بضرب النقود التي تحمل الاسم واللقب للسلالة أو الحاكم، أم أن الحاكم كان قانعاً بضرب النقود باسم الدولة التي تفرض سلطانها عليه، مثل بايات تونس حتى أواخر القرن التاسع عشر، وحكام طرابلس الغرب القرامنلية، والحكام من أسرة محمد علي في مصر حتى أوائل القرن العشرين، وكان أولئك الحكام جميعهم يضربون النقود باسم ملوكهم التابعين لهم (مهما كانت واهية تلك السيادة في النهاية)، وهم السلاطين - الخلفاء العثمانيين. ولقد سعت - على العموم - إلى إثبات أسماء وألقاب السلطة التي قامت بضرب النقود باعتبار ذلك دليلاً على استقلال إصدار المسكوكات من جانب السلالة أو الحاكم المعني، إلّا أنني أدرك وجود بعض التباينات التي تسربت.

ولقد قمت بتدوين التواريخ بحسب التقويمين الهجري والميلادي على نحو ما فعل لين-بول. وحري بأولئك الذين لم يألفوا نظام التأريخ عند المسلمين ملاحظة أن العرب كانوا يستخدمون في الجاهلية التقويم القمري الاثني عشري؛ (لأن رصد تحولات القمر كان الطريقة الوحيدة الممكنة للتقويم في البيئة الصحراوية)، ويعمدون إلى زيادة نصف شهر (كبيس) كل سنتين أو ثلاث سنوات؛ للحفاظ على صلة ما بالسنة الشمسية تتفق مع إيقاع الفصول تماماً؛ ولتعيين مواعيد أسواق العرب الكبرى في الوقت ذاته كل عام. وكان النبي

محمد قد أدخل العمل بالسنة القمرية، وأوقف الكبيسة، وأطاح بذلك بالمنظومة العربية القديمة، فقام عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين بتنظيم العمل بالنظام القمري وتيسيره؛ فأمر باستمرار العمل بالسنة القمرية من اثني عشر شهراً، على أن تبدأ باليوم الأول من السنة العربية وفق موعد هجرة النبي محمد من مكة إلى المدينة، المصادف في 16 يوليو / تموز من عام 622. وقد أضاف عمر أياماً إلى الأشهر القمرية كل شهرين بالتناوب، على أن يضاف يوم إلى الشهر الأخير كل ثلاث سنوات (ويقال فيها إنها كبيسة). وهكذا كانت تتألف السنة عادة من 354 يوماً، توزع في اثني عشر شهراً، تتناوب بين تسعة وعشرين يوماً وثلاثين يوماً، أما السنة الكبيسة فتتألف من 355 يوماً، ولذلك فإن الشهور الهجرية لا تتفق مع الفصول الأربعة في السنة وفق التقويم الغريغوري المسيحي أو اليهودي، بل تبدأ أبكر بأحد عشر يوماً من كل سنة شمسية. فمثلاً بدأ شهر رمضان عام 1387 في 3 ديسمبر / كانون أول من عام 1967 م. ولما كان الفرق بين التقويمين أحد عشر يوماً فقد بدأ رمضان في العام التالي يوم 22 نوفمبر / تشرين الثاني من عام 1968. وقد استغرق الأمر اثنين وثلاثين عاماً ونصف العام قبل حلول شهر رمضان في أوائل ديسمبر / كانون الأول (ومصادف في الواقع يوم 9 ديسمبر / كانون أول 1999=1 رمضان 1420). وهكذا فإن مئة عام في قرن إسلامي تساوي على هذا النحو قرابة سبعة وتسعين عاماً ميلادياً.

ولما كان يصعب التحويل السريع للتواريخ من العام الميلادي إلى الهجري وبالعكس، لذلك تتم الاستعانة بقوائم التحويل⁽¹⁾ حيث تتوافر الآن برامج حاسوبية لتحويل التواريخ، مما يجعل الأمر يسيراً على الباحث الجالس في مكتبه ومعه حاسوبه، لكن مما لا ريب فيه أن القوائم التي نطالعها في الكتب سوف تظل أيسر الطرق للوصول إلى معادله التواريخ بالنسبة للرحالة، أو لمن يعمل في حقل الآثار ويشاهد نصوصاً مثل النقوش المدونة على شهادات

(1) هذه أعمال يسهل الحصول عليها من عدة مواقع، مثلاً في C. H. Philips: Handbook of Oriental History, The Sir Thomas W. Haig, Comparative Tables of Muham- 40-Royal Historical Society, London 1951, 33 madan and Christian Dates, London 1932; H. G. Cattenoz, Tables de concordance de eres Chretiennes et hegiriennes, Rabat 1954; V. V. Tsybulskiy, Sovremennye Kalendari strau blizhnetsa i srednogo vostoka, Moscow 1964; G. S. P. Freeman-Grenville, The Islamic and Christian Calendars AD AH1- 1650). A Complete Guide For Converting Christian and Islamic Dates and Dates of) 2222-622 Festivals, Garnet Publishing, Reading 1995 (يضم تصويبات لم يتح للمؤلف أن يقوم بها في الطبعتين الأولى والثانية). ولا تقتصر المعالجة الأتم على التقويم الهجري، وإنما تشمل مختلف العهود الأخرى المستخدمة في الشرق الأوسط والأراضي الإيرانية في أزمنة مختلفة.

القبور أو العبارات المدونة على المباني. والواقع أن التقويم القمري له مثالبه المتصلة بتحديد مواعيد العمليات الزراعية أو المعاملات المالية، وبناءً عليه سرعان ما استخدم التقويم الشمسي في العالم الإسلامي لهذه الأغراض العملية. وفي يومنا هذا أصبح معظم العالم الإسلامي يتبع التقويم الغريغوري الغربي لأغراض محض عملية دنوية تتصل بالحياة اليومية. إلا أن إيران وأفغانستان اعتمدتا في العقود الأولى من القرن العشرين سنة «هجريّة» شمسية تبدأ عام (622م) الذي هاجر فيه الرسول من مكة إلى المدينة، لكن يجري حسابها منذ ذلك الحين على أساس شمسي. بيد أن المدونات الأولى للتاريخ الإسلامي حتى القرن التاسع عشر (وفي بعض المناطق حتى القرن العشرين) سواء كانت تلك المدونات مخطوطات وظهرت في بواكير الكتب المطبوعة بالصف اليدوي أو الطباعة الحجرية، أم نقوشاً وعبارات مدونة على المسكوكات، فإنها جميعها مؤرخة دون استثناء وفق التقويم الهجري، بحيث تستوعب تواريخ التنصيب والوفيات وفترات الحكم.

ونظراً إلى عدم التماثل بين التواريخ المسيحية والإسلامية فإن من المستحيل أن ننسب أحداثاً تاريخية إلى تواريخ مسيحية معادلة في العالم الإسلامي بدقة تامة، إلا إذا توافر لنا العام الهجري وبات معروفاً. (ولو شتّم الدقة كان حرياً بنا أن نعلم أيضاً اليوم الذي وقعت فيه واقعة معينة، ما دما نعلم أن المسلمين، شأنهم في ذلك شأن اليهود، يجرون حساب بداية اليوم ليس من منتصف الليل وإنما من غروب شمس اليوم السابق). لكن على الرغم من أن بعض المؤرخين المسلمين في القرون الوسطى قد أصابوا إلى حد الإدهاش في تعيين الأحداث فإن هناك آخرين لم يحالفهم الحظ إلى هذا الحد، فلم يخبرونا إلا بالعام الذي وقع فيه حدث ما. وفي العادة تكون التواريخ المدونة على النقوش دقيقة، لكن قلما يظهر على المسكوكات الشهر الذي ضربت فيه. ولذلك فقد اتبعت في هذا الكتاب مبدئين أساسيين في استخدام التواريخ المسيحية المعادلة للإسلامية (وفي أمثلة قليلة جداً - انظر أدناه - عند وضع المعادل الإسلامي للتواريخ المسيحية).

أولاً: حاولت حيثما أمكن التحقق من مصادر، من حيث اليوم أو على الأقل الشهر الذي جرت فيه الواقعة المقصودة في أثناء العام، ثم قمت بضبط الواقعة وفق الحقبة المسيحية على الأساس ذاته. أما زامباور فلم يقدم سوى التواريخ الإسلامية، ناقلاً اليوم والشهر طبق المصدر حيثما أمكن، ولم يقدم المعادل الميلادي؛ بينما قدم لين - بول التواريخ الهجرية والميلادية معاً، وشرح ذلك بأن المبدأ الرئيس الذي اعتمده أن يورد العام الميلادي مع بدء

العام الهجري موضوع الإشارة، لكن إذا كان العام الهجري يبدأ قرابة نهاية العام الميلادي فقد كان يورد العام الميلادي اللاحق، وقد اعتبر ذلك كافياً لأسباب عملية.

ثانياً: حيثما كانت مصادرنا تفتقر للمعلومات الدقيقة المتعلقة باليوم أو الشهر فإنني عمدت إلى الاعتماد على العام الميلادي المقابل الذي يقع فيه الجزء الأعظم من العام الهجري؛ وإذا كان العام الهجري قد بدأ واستغرق نصف عام ميلادي (أي عند نهاية شهر يونيو/ حزيران وبداية يوليو/ تموز) فإنني أعتبر عندئذ بداية العام الميلادي في النصف الأول من العام الهجري. وكما هو الحال في النظام الذي اعتمدته لين-بول فإن من الجلي أن معادلة التواريخ التي نبلغها على هذا النحو لن تكون دوماً صائبة، إلا أن هذا الإجراء كان يبدو لي أفضل في السياق الراهن من ذكر عامين ميلاديين متتاليين. وهكذا كان تدويني 1340 / 741 بدلاً من 1340 / 741-1، ولو أن الأخير أكثر دقة.

تشكل المصاعب التي تنطوي عليها عملية تعيين التواريخ في الحقبين الميلادية والهجريّة إحدى جوانب التاريخ الإسلامي الصعبة. وهناك مشكلة شائكة أخرى غالباً ما تنشأ من الظروف المضطربة التي تواجه الخلافة، ومن ذلك أن المؤرخين العرب العظام مثل الطبري وعز الدين بن الأثير (وكان زامباور يعتمد كثيراً على ابن الأثير عند تناوله تلك السلالات الحاكمة التي كانت قائمة قبل القرن الثالث عشر، في الشرق الأوسط - انظر معجمه، ppv-vi)، وقد كانا في أحيان كثيرة يتمتعان بدقة تحمد لهما في تعيين التواريخ، حتى إنهما يحددان أحياناً اليوم الذي وقع فيه الحدث. أما حين يتجاوز المرء السلالات الحاكمة الكبرى في الحواضر الكبرى فإن المصادر غالباً ما تشح، بل تصبح ضعيفة. وقد يناقض الشاهد المدون النقوش التي على المسكوكات، وفي هذا يقال إن أمثال هذه النصوص لا تعكس الواقع دوماً، وإنما ربما ضربت أو نُقشت لأغراض دعائية، أو كانت من قبيل الترويج لوضع أو حال معينة، وبالتالي فهي تختلف عما هو جار حقيقة. بل حتى وإن كانت التواريخ كلها معروفة فإنه قد يصعب تعيين أي منها جرى فيه الجلوس على العرش. وفي العالم المسيحي في القرون الوسطى كان تنصيب أحد الملوك يعقبه فعلاً تتويج رسمي، وبات التتويج في إنكلترا في القرون الوسطى يتطلب موافقتين؛ مدنية ودينية (الموافقة والترسيم، ويعقبهما التتويج). وقد يستغرق ذلك عدة أشهر بعد ارتقاء سدة الملك (وفي حالة إدغار صاحب مرسية في العهود الأنغلو-سكسونية، تم التتويج بعد أربعة عشر عاماً من مراسم الموافقة!). وأما المعادل الإسلامي لهذه الإجراءات فيتجلى في «البيعة»، وهي العرض الرسمي المقدم من كبار رجال الدولة وممثلي المؤسسة

الدينية، وتعني حرفياً المصافحة (وتسمى في أوروبا في القرون الوسطى Manumissio) بإعلان الولاء (وهو المبايعة)، أو قد يتم أي شكل من العهد في احتفال «جلوس» الحاكم على عرشه (عرش أو سرير)، وغالباً ما يرافق ذلك (التقليد بالسيف)، وفي التركية العثمانية (قلج قشانماسي)، أو يتسلم قضيباً، أو عود خيزران، أو عصا، عند الأمويين والعباسيين. ويرمز عود الخيزران أو العصا للشرعية، إلى تقليد انتقل من النبي محمد⁽¹⁾. ومن الجلي أن قيام مطالب بالعرش بالاستيلاء على مقاليد السلطة أول الأمر - باحتلاله العاصمة أو جزءاً كبيراً من المملكة سوف يكون سابقاً، لمثل هذه المراسم، أفيعتبر ذلك - إذاً - بداية عهد؟ كذلك كثيراً ما كان لدى العثمانيين منذ القديم وحتى قرابة عام 1600 - مثلاً - فاصل قصير بين عهدين؛ موت سلطان، حيث يكون العرش خالياً؛ ولسطان جديد يتسلم العرش. ويكون غياب صاحب السلطان السابق مخفياً في تلك الأثناء عن الجمهور حتى يتسنى لـ «ولي العهد» العودة من ولايته في الأطراف وتولي السلطة في العاصمة، وجل ما يخشى عندئذ اختلال الأمن ونشوب صراع بين مختلف المتنازعين على السلطان⁽²⁾. إضافة إلى ذلك فقد يلي الجلوس الأول احتفال ثان، على نحو ما حدث من تنازع بين إيلخانات بلاد فارس، حين أشار الخاقان الكبير في قراقورم أو بكين إلى موافقته على أن يتولى السلطان الخانات المحليون، وهم نظرياً يتبعونه؛ وهكذا ولي الخاقان أرغون العرش في عام 1284/683 بعد إعدام عمه الخاقان أحمد تيكودر، إنما أعقب ذلك حفل ثان بعد عشرين شهراً في عام 1286/685، حين وردت وثيقة بموافقة قوبلاي خان الكبير⁽³⁾.

وليس للمرء أن يطمئن دوماً إلى توافر التواريخ الهجرية عند وضع تاريخ سلالة من السلالات. وهناك عدة تواريخ تخص ملوك غرناطة من بني نصر في القرن الأخير من تاريخ وجود هذه السلالة؛ أي القرن الخامس عشر، لا تعرف إلا من الحوليات التاريخية لقشتالة الإسبانية، كما أن النقود المعدنية لا يعرفها إلا قلة من الحكام في ذلك الزمان. أما بشأن أخبار بعض الدول الصغيرة على سواحل المحيط الهندي وشبه جزيرة الهند وماليزيا والهند الصينية فالمعلومات البرتغالية والهولندية والبريطانية مهمة. وبعد، فلطالما خرجت السلالات الحاكمة في أفريقيا الغربية مثل مالي وسنغاي والساطين في بلاد الهوسا بلوائح بأسماء

(1) أشار الدكتور فريمان- غرينفل إلى أن إعلان التنصيب الرسمي في كيلوه في شرق أفريقيا إنما يرد في خطبة الجمعة.

(2) ر. D. Alderson, The Structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956, 37.

(3) ر. (Eir, art. 'Argun Khan' (Peter Jackson).

الملوك لا بد من تعيين تاريخها - قدر الإمكان - بحسب التقويم الهجري.

وكذلك هناك صعوبة في تحديد أسماء الحكام على نحو سليم ومفهوم، وذلك بسبب النهج المعقد لتحديد الأسماء باللغة العربية، خاصة حين يتعلق الأمر بالحكام وكبار رجال الدولة. إضافة إلى أن هذه الأسماء - محدودة - وجميع المسلمين (حتى الأطفال قبل أن يصبحوا آباء وأمهات لهم كنية تتألف من «أبو»... أو «أم»...)، كما قد تكون لهم نسبة إلى مهنة، أو مذهب ديني، أو مؤسسة شرعية، أو المكان الذي ولد فيه المرء، أو عائلته إلخ... والأمثلة على ذلك السراج؛ والنسبة هنا إلى المهنة؛ حيث تعني من يصنع السرج؛ والحنفي نسبة إلى مذهب أبي حنيفة؛ أو الدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق، وإلخ... ثم إن لكل مسلم أن يتخذ لنفسه لقباً، مثل: تابط شراً، أو الأخطل، وهو من لديه أذن قنبيطية. وفوق ذلك صار الحاكم ذاته والطبقتان الحاكمتان؛ العسكرية والمدنية، تتخذان ألقاب الشرف والأسماء المستعارة، وتسمى ألقاباً، مثل: «ذو الرئاستين» (وهما العسكرية والمدنية)، أو جلال الدولة، وقد يكون أي من هذه الألقاب يمثل ما اشتهر به الرجل وعرف به، ويذكر أن الشهرة في القرون الوسطى لم تكن تحاكي ما يعرف به اليوم، ولذلك كثيراً ما كانت المصادر العربية المعتمدة تشير إلى الشاعر المتنبي بكنيته وهي «أبو الطيب»⁽¹⁾.

وقد أخذت ألقاب الشرف التي من هذا القبيل تشيع بدءاً من القرن العاشر بين أصحاب السلطان، حتى صارت تلازم علماء الدين وأهل الأدب، مما أدى إلى الحط من قيمة الألقاب. لكن دراسة الألقاب تشغل المؤرخ والعالم الذي يُعنى بدراسة النقوش الموجودة على الآثار والمسكوكات، وغالباً ما تلقي ضوءاً ينير أحداثاً واتجاهات تاريخية⁽²⁾. ولكن تراكم

(1) بدأ L. Caelani و G. Gabrieli بدراسة رائعة للأسماء العربية وأقسامها Onomasticon Arabicum, ossia repertorio alfabetico dei nomi di persona e di luogo contenuti nelle principali opere storiche, biografiche e geografiche stampate e manoscritte, relative all'Islam, I Fonti - Introduzione, Rome 1915 إلا أن المشروع تعرض مدة نصف قرن. لكنه عاد لحسن الحظ واستؤنف من جديد على يد فريق عمل عالمي يتخذ من باريس مقراً له، بإدارة السيدة جاكلين سوبليه، وهم يصدر الآن كراسات جديدة من Onomasticon، وسلسلة Cahiers d'onomastique arabe. وللاطلاع على أحدث الدراسات والمعالجات التفصيلية العلمية في موضوع الاسم بالعربية، بما فيها الجوانب الحضارية والأدبية والتاريخية، ر. الآن Jacqueline Sublet, Le voile du nom. Essai sur le nom propre arabe, Paris 1991 Annemarie Schimmel, Islamic Names, Edinburgh أكثر إيجازاً وراحة. وبشأن «اللقب» خصوصاً، ر. (Article s.v. in EI2 (C. E. Bosworth, 1989).

(2) وهكذا رأى P. Guichard مؤخراً أن شكل اللقب الأثير «الحاجب العامري» ابن أبي عامر في أواخر القرن العاشر في إسبانيا الإسلامية، ألا وهو «المنصور»، وأسماء الشرف المماثلة التي كانت تلازم أعضاء الأسرة العامرية الذين جاؤوا بعده (ر. الفصل الثاني، 4)، تعكس ادعاءاتهم المحدودة بالسيادة الشرعية في الخلافة الأموية، وقد

ألقاب الشرف الضخمة بين ألقاب صاحب سلطان، أو حاكم واحد، يثير مشكلة لمؤرخ الحوليات المسلم. فكثيراً ما تطول هذه الألقاب وتكثر حتى يصبح من الضروري تخيير أي منها يجري إيراده في كتاب مثل الذي يطالعه القارئ؟ ومن العوامل التي تدخل في الحسبان تلك الأسماء التي يحملها هذا الحاكم وما زال يعرف بها، إلا أن الخيار سهل أحياناً؛ فقد اشتهر محمود الغزنوي بلقب يمين الدولة، ولكن الخيار ليس ميسراً للآخرين على هذا النحو. وكنت قد عزمت على تبسيط تلك السلسلة الطويلة من الألقاب في طبعة عام 1967 من Islamic Dynasties، بإقرار اللقب أو الألقاب التي بدت لي مألوفة جداً وأكثر أهمية في تعيين الأشخاص وأشكال التقدير. أما في الكتاب الحالي The New Islamic Dynasties «السلالات الإسلامية الحاكمة: دليل مرجعي في التاريخ والأنساب، الطبعة الجديدة المزيّدة والمنقحة»، فقد كنت أكثر أريحية في تدوين ألقاب الشرف، فضلاً عن إضفاء النسبة في المقام الأول، وكنت أضيف دوماً «الكنية» حيثما كانت معروفة. وجهدت في عرض سلسلة النسب، والعودة بها على الأقل جيلاً واحداً، ومن ذلك مثلاً أحمد بن الحسن، أو إلى أكثر من جيل واحد حين يكون ذلك ضرورياً للتوضيح أو للتعريف، مثلاً أحمد بن الحسن بن جعفر. وحيث بأن يسر هذا تأسيس نسب السلالة، مفترضاً دوماً أن ثمة إرثاً من - أب - ابن وجد - ابن أو حاكم - أخ... إلخ، بيد أن مثل هذا التسلسل ليس قاعدة طبعاً في الإسلام، فضلاً عن أن مشكلات الخلافة غالباً ما تحسم بالسيف. كذلك كان يسود مع ظهور كل دين أو مجتمع جديد شعور بأن السلطة حق القريب الذكر، أو الأسرة القادرة ضمن القبيلة أو العشيرة على النهوض بالأمر الجديد؛ ولكن الأمر اختلف مع ظهور العباسيين، فصار من المألوف أن التوارث بحسب الابن، ولو أن ذلك لم يصبح قاعدة عامة. فلما ظهرت السلالات التركية الحاكمة ثم السلالات التركية-المغولية الحاكمة في القرون الوسطى المتأخرة برزت عادات قبلية واقتسام للميراث بناء على مفهوم تقاسم السلطة، وكثيراً ما أدى ذلك إلى انتقال العرش ليس إلى الابن بالضرورة، وإنما قد ينتقل إلى سواه من أفراد العائلة، فإذا حدث هذا الأمر في نطاق سلالة حاكمة سعت إلى بيان علاقة الحاكم الجديد بسلفه بتعيين علاقة القربى حيثما كانت هذه العلاقة معروفة.

استخدم الأمويون المتأخرون في الأندلس - شأنهم في ذلك شأن منافسيهم العباسيين - ألقاباً من هذا القبيل تفيد بوجود عون رباني، أو الاستعانة بالله، أو الاتكال على الله. ر. دراسته 'Al-Mansur ou al-Mansur bi Allah? Les laqab / s des 'Amirides d'après la numismatiques et les documents officiels', Archeologie Islamique, 5 (1995), 47-53.

وإنه لمن الجلي أن الحالة المثلى هنا تكون بوجود لوائح وراثية، كما فعل لين- بول وبارتولد وزامباور وخليل أدهم من قبل. ويا للأسف فقد ولت تلك الأيام حين كان الناشرون يبذلون المساحات الواسعة طوعاً لتستوعب التعقيدات الطباعية التي تبرز عند تصميم لوائح الأنساب، ناهيك عن ملاحق الأنساب. أما متابعة اللوائح التي تثبت يدوياً في مواضعها فقد صارت من أخبار الماضي.

وتمثل محاولتي إظهار البنية والنسب بإيراد اسمين أو أكثر في سلسلة النسب ثاني أفضل حل متيسر مقارنة مع توفير جداول نسب مرتبة على نحو واسع فضفاض، لكنني أملت من نهجي هذا أن يساعد في تبديد بعض النقد، المحق نوعاً ما، الذي وجه إلى الكتاب الذي صدر في عام 1967، ومفاده أنه كتاب بالوقائع الزمانية وليس كتاباً بالأنساب.

يطرح نمط الأسماء العربية لسلالات الحكام الأوائل في المناطق العربية الداخلية في الشرق الأوسط وأفريقيا مشكلات تتصل بالترتيب والخيار كنا قد عرضنا لها في ما تقدم؛ فالأسماء الإيرانية التي تصادف بين العديد من سلالات الحكام الكرد والديلم والقوزاق، وتعرض أحياناً في الفترة التي أطلق عليها في. مينورسكي «الفاصل الإيراني» ما بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي مشكلات حين يكون للصيغ الجدلية وصيغ التحبب للأسماء صلة بالأمر؛ وهنا يمكن الاستعانة بكتاب يوستي *Iranisches Namenbuch*. فبدءاً من القرن الحادي عشر فصاعداً نجد أن سلالات المماليك الأتراك، أو ذوي الأصول القبلية، ومن بعدهم المماليك الأتراك- المغول بدءاً من القرن الثالث عشر قد أخذت تنتشر على امتداد نطاق العالم الإسلامي الشمالي وجنوب آسيا وشمال أفريقيا، حتى أصبح الحكام ذوو الأصول التركية يحكمون بالنتيجة معظم ديار الإسلام ما بين الجزائر في الغرب، والبنغال وآسام في الشرق، وجنوباً حتى اليمن في شبه الجزيرة العربية، والدكن في جنوب الهند. كما أن ذكر الأسماء التركية التي عرف بها كثيرون من أصحاب السلطان يؤدي إلى مزيد من المشكلات، لأنه غالباً ما تبدو هذه الأسماء عند رسمها بالخط العربي مشوهة، حتى يكاد المرء ألا يتبينها بوضوح. وقد قمت بتدوين الأسماء التركية والمغولية على وجهها الصحيح حيثما أمكن التحقق منها؛ أما إذا كان الاختلاف عظيماً بين الاثنين والرسم العربي فإن الاسم العربي يُلاحظ بين قوسين، وهكذا يكون هوليجو في الرسم العربي (هولاكو)، وأوليجيتو (أولجيتو). ومع ذلك فقد عمدت إلى ترك الصيغة التركية المألوفة لكتابة اسم «تيمور» Timur كما تستخدم عند الإشارة إلى هذا الفاتح الكبير، وإن تكن الصيغة الأقرب إلى

الصواب Temur تستخدم عند الإشارة إلى سواء من أصحاب الاسم ذاته، مثل توقا تيمور. أما اللفظ التركي العثماني للأسماء العربية فقد أتى بصيغ مختلفة نوعاً ما عن اللفظ العربي المعتاد لهذه الأسماء، لذا تم وضعه ضمن قوسين، ومن ذلك محمد (مِهْمِد)، وعثمان (اوْثمان)، وبيازيد (بايزيد)، وسليمان (سوليمان). أما فيما يتعلق بالسلالات الحاكمة جنوب الصحراء الغربية وشرق أفريقيا فقد اتبعنا في الغالب لفظ الأسماء العربية باللغات المحلية، مثال ذلك (هوكارو) عوضاً عن (أبو بكر)، و(آليو) مقابل (علي). وقد اعتمدنا الأسلوب ذاته في رسم بعض أسماء السلالات الماليزية والإندونيسية الحاكمة.

ولقد حاولت جعل فهارس الأسماء مستوفية قدر المستطاع لتيسير تعريف الحكام مع المراجع؛ كذلك توسعت في استخدام الصيغ المعتادة وباللهجات الأوروبية مثل صلادين (صلاح الدين)، وتمرلين (تيمورلنك).

ولم يبق لدي إلا القيام بمهمة سارة، هي تقديم الشكر لمختلف الزملاء الذين تفضلوا بالإجابة بأناة على الاستفسارات، أو زودوني بالمعلومات من حقول المعرفة التي اختصوا بها من التاريخ الإسلامي. ومن هذا الجمع البروفيسور بربارة واطسون آندايا (إندونيسيا وماليزيا)؛ والدكتور محمد بن مدني (بايات تونس)؛ والبروفيسور ايه. دي. ايش. ييفار (غرب أفريقيا)؛ والدكتور بيتر كاري (جاوة)؛ والدكتور إي. فان دونزيل (هَرر)؛ والبروفيسور أنطونيو فيرنانديز بويرتاس (إسبانيا الإسلامية)؛ والدكتور غريفييل فريمان- غرينفيل (شرق أفريقيا)؛ ود. بيتر جاكسون (سلطنة دلهي)؛ والبروفيسور عرفان حبيب (نواب البنغال)، والبروفيسور ألكسندر كنيش (آسيا الوسطى بعد المغول)؛ والدكتور ديفيد مورغان (المغول)؛ والبروفيسور جيوفاني أومان (صقلية)؛ والدكتور سي. إي. آر. بينيل (إندونيسيا وماليزيا)؛ والدكتور محمد يوسف صديق (البنغال)؛ والبروفيسور، جي. ريكس سميث (شبه الجزيرة العربية). وفي موضوع العون في المسكوكات أجدني مديناً بالقدر ذاته للسيد ستيفان آلوم؛ والسيدة هيلين ميتشيل براون؛ والدكتور جيه. ليتين؛ والسيد وليم اف. شبنغلر. ومكتبات مرموقة مثل مكتبة جوت ريلندز بجامعة مانشستر؛ ومكتبة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن؛ ومكتبة المعهد الهندي بجامعة أوكسفورد؛ ومكتبة صالة النقود هبردين في متحف الاشموليان، أوكسفورد، وهي الجهات التي وفرت لي الوثائق التاريخية في هذا الموضوع. كذلك منحني الدكتور فريمان- غرينفيل كثيراً من الحكمة مما أعانني على الخوض في حقل تطور النقود والتكنولوجيا عبر العصور. وأخيراً كان من أسباب المتعة لي أن أخوض تجربة هذا الكتاب

الجديد من خلال في طبعته القديمة، وقد كان جزءاً من سلسلة الدراسات الإسلامية، وظهر من خلال مطابع جامعة أدنبره، وأجدني مديناً لما حظيت به من التشجيع عموماً من مستشارة السلسلة الدكتورة كارول هيلينبراند، ولمهارة العاملين والمنضدين في هيئة موظفي الجامعة لحسن تناولهم مثل هذا النص المعقد.

لاحقة:

صدرت مؤخراً ترجمة فرنسية للكتاب الأصلي Islamic Dynasties قام بها Yve Thorval، بعنوان Les Dynasties Musulmanes، عن دار النشر Editions Sindbad، بباريس، في عام 1996، وتقع في 340 صفحة، مع بعض التحديث في أبواب السلالات الحاكمة الباقية حتى الثلث الأخير من القرن العشرين، إضافة إلى بعض المراجع المستجدة، وهي موجهة أساساً لقراء الفرنسية.

الفصل الأول الخلفاء

1

الخلفاء الراشدون 11-40 هـ / 632-661 م

أبو بكر (1)، عتيق بن أبي قحافة، الصديق.	Ø 11 / 632
أبو حفص، عمر (الأول) بن الخطاب، الفاروق.	Ø 13 / 634
أبو عمرو، أو أبو عبد الله، أو أبو ليلى، عثمان بن عفان، ذو النورين.	Ø 23 / 644
أبو الحسن، علي بن أبي طالب، الإمام المرتضى.	Ø 35-40 / 656-661
الخلفاء الأمويون.	Ø 40 / 661

بعد وفاة النبي محمد بالمدينة المنورة في عام 11هـ/ 632 م خلفه في قيادة الأمة الإسلامية أربعة من صحابته، وقد كانوا جميعاً على صلة وثيقة به، سواء بقرابة الدم أو المصاهرة. وقد أطلق على كل منهم لقب «ال خليفة»، ونهضوا بأعباء مسؤولية نشر الدين الإسلامي، والإعلاء من شأنه، وتحقيق رفاه الأمة الإسلامية. وفي حالة الخلفاء الثلاثة الأوائل على الأقل جرى الاعتراف العام بهم بوصفهم مفسري تعاليم الدين والقادة الدينيين للأمة.

كان أبو بكر والد عائشة الزوجة الأثيرة عند النبي، ومن أوائل مؤيدي النبي المؤتمنين الصادقين. وقد قام بيسط سلطة العاصمة المدينة المنورة على أجزاء من شبه الجزيرة العربية، مثل: نجد، والبحرين، وعُمان، واليمن، بعد تراجع القبائل البدوية في تلك المناطق عن ولائها الشخصي للنبي، وشن عليهم (حروب الردة). وكانت حفصة ابنة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إحدى زوجات النبي أيضاً، وبفضل قيادته الحازمة وجه عمر الطاقات القتالية لعرب الصحراء إلى فتح أراضي الإمبراطورية البيزنطية في سورية وفلسطين ومصر، وأراضي الدولة الساسانية الفارسية في العراق وبلاد فارس. كما كان عمر منظماً إدارياً مقتدراً؛ إذ يعزى إليه الفضل في وضع اللبنة الأولى لإنشاء إدارة مدنية في ما فتحه من أمصار، وإحداث نظام الدواوين لتأدية رواتب المجاهدين العرب. وقد تخلى عن استخدام لقب خليفة خليفة رسول الله، واكتفى بلقب «ال خليفة»، وكان أيضاً أول من حمل لقب (أمير المؤمنين)، وهو لقب لا

ينطوي على جانب سياسي روحي فحسب، وإنما أيضاً ينطوي عن جانب دنيوي.

أما عثمان بن عفان فقد أضحى صهر النبي من خلال زواجه برقية، وقد جرى انتخابه خليفة للمسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب، على يد مجلس مصغر (الشورى) يتألف من كبار الصحابة، لكن عهده انتهى بتمرد عناصر منوثة له، ومن ثم باغتياله في عام 35 هـ/ 656 م، وكان اغتياله هذا إيذاناً بحقبة من النزاع (الفتنة). ولهذا السبب كثيراً ما كان يشار إلى هذه الحقبة باسم الباب المفتوح (للحرب الأهلية). وكان آخر الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب من ذوي قربي النبي على نحو مضاعف، وذلك بوصفه ابن عمه وصهره زوج ابنته فاطمة الزهراء، كما أنه نشأ في طفولته مع النبي. وإذا فقد كان في نظر أوساط معينة من أهل الورع والتقوى؛ أي أولئك الذين شكلوا لاحقاً نواة شيعة علي، أو ما يعرف اختصاراً بالشيعة، خير من يخلف النبي بعد وفاته. إلا أنه لم يتمكن أبداً من أن يفرض سلطته على الديار الإسلامية كافة، إذ كانت سورية ومصر خاضعتين لسلطان معاوية عامل بلاد الشام (ر). وقد نقل علي عاصمة الخلافة الإسلامية إلى خارج شبه الجزيرة، وجعلها في الكوفة في العراق، وذلك لاستمالة أهل العراق إلى جانبه. ولكنه واجه معاوية في موقعة «صفين» أعالي نهر الفرات في عام 37/ 657، بيد أنه لم يحرز نصراً حاسماً. وقد قتل في عام 40/ 661 على يد أحد الخوارج، وهم جماعة متطرفة تقول بالمساواة بين البشر كانت قد انشقت عن جيش علي؛ وتولى الخلافة في العراق على نحو تعوزه الحماسة ولده الحسن، لكن سرعان ما استماله معاوية، فتخلى له عن حقه في الخلافة التي آلت الآن إلى بني أمية (ر. 2).

ولقد عد المسلمون في القرون التالية عصر الخلفاء الأربعة الأوائل من خلال إضفائهم عليهم شيئاً من هالة القداسة والرومنسية العصر الذهبي للخلافة الإسلامية، حيث ازدهر الإيمان والعدل والفضائل الإسلامية النقية، ولهذا السبب أطلق عليهم لقب «الخلفاء الراشدين» تمييزاً لهم عن من جاء بعدهم من خلفاء بني أمية الذين كانوا يعدون في نظر الطبقات الدينية ملوكاً دنيويين يفتقرون إلى التقوى والورع، بدلاً من أن يكونوا قادة للأمة يهتدون بالدين.

Lane- Poole, 3-5, 9, Zambaur 3.

EI1 «Omar b. al-Khattab», Othman b. Affan» (G. Levi Della Vida), EI2 «Abu Bakr» (W.Montgomery Watt), «Ali b. Abi Talib» (L. Veccia Vaglieri).

- L. Veccia Vaglieri, «The Patriarchal and umayyad Caliphates», in P.M. Holt, A. K. S. Lambton and B. Lewis (eds) The Cambridge History of Islam, Cambridge 1970, 1, 57-103.
- H. Kennedy. The Prophet and the Age of the Caliphs, The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century, London 1986, 50-81, with genealogical table at p. 402.
- A. Noth, «Fruher Islam», in U. Haarman (ed.), Geschichte der adabischen Welt, Munich 1987, 11-100.

* * *

2

الخلفاء الأمويون

41-132هـ / 661-730م

1 - السفياتيون:

أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان.	661 / 41 Ø
أبو خالد، يزيد الأول بن معاوية.	680 / 60 Ø
معاوية الثاني بن يزيد الأول.	683 / 64 Ø

2 - المروانيون:

أبو عبد الملك، مروان الأول بن الحكم.	684 / 64 Ø
أبو الوليد، عبد الملك بن مروان الأول، أبو الملوك.	685 / 65 Ø
أبو العباس، الوليد الأول بن عبد الملك.	705 / 86 Ø
أبو أيوب، سليمان بن عبد الملك.	715 / 96 Ø
أبو حفص، عمر (الثاني) بن عبد العزيز.	717 / 99 Ø
أبو خالد، يزيد الثاني بن عبد الملك.	720 / 101 Ø
أبو الوليد، هشام بن عبد الملك.	722 / 105 Ø
أبو العباس، الوليد الثاني بن يزيد الثاني.	743 / 125 Ø
أبو خالد، يزيد الثالث بن الوليد الأول.	744 / 126 Ø
إبراهيم بن الوليد الأول، قتل عام 132 / 750.	744 / 126 Ø
أبو عبد الملك، مروان الثاني بن محمد، الجعدي الحمار.	750 - 744 / 132 - 127 Ø
الخلفاء العباسيون.	750 / 132 Ø

تولى معاوية الخلافة بعد علي والحسن، وذلك بعدما تبني الدعوة إلى «الانتقام لمقتل عثمان» من علي وشيعته، (والجدير بالذكر أن معاوية وعثمان كانا يرتبطان بعلاقة قرابة، فكلاهما ينتمي إلى بني أمية، أو بني عبد شمس، تلك العشيرة المكية الشهيرة). وكان معاوية والياً في سورية مدة عشرين عاماً، قاد إبانها الحرب على البيزنطيين برأ وبحراً؛ وبناء على ذلك

كان لديه جيش نظامي، منضبط، حسن الإعداد والتدريب، وجهه نحو المناوئين له من بدو العراق الفوضويين الذين كانوا يشكلون القسم الأعظم من شيعة علي. وهكذا كان معاوية أول من تولى الخلافة من الفرع الأول من بني أمية الذين يعرفون بالسفليانيين؛ وبعد وفاة الخليفة معاوية الثاني الذي دام عهده بضعة أشهر - بعد أزمة بدا فيها أن زعامة الأمة قد آلت إلى الزبيريين، وهم أسرة واحد من أبرز أصحاب محمد - انتقلت الخلافة إلى مروان الأول الذي ينتمي إلى فرع مواز من بني أمية، وهو الفرع الذي تحدر منه جميع الذين تعاقبوا على الخلافة من هذه السلالة الحاكمة (وكذلك كل الذين تعاقبوا على حكم الأندلس: ر. 4).

وكان أعظم خلفاء بني أمية ثلاثة، هم: معاوية وعبد الملك وهشام. وقد دامت خلافة كل منهم قرابة العشرين عاماً، متخذين من دمشق عاصمة لهم، وأثبتوا أنهم إداريون من الطراز الأول للإمبراطورية التي كان العرب يقومون بفتحها، دون أن يكون لديهم نظرية يستندون إليها في حكم مناطق واسعة مأهولة بعناصر متعددة الإثنيات والمعتقدات، لكن كانت لديهم قيادة فعالة ونظام اجتماعي انتقل من صرامته الأولى إلى شكل أكثر مرونة. لقد كان الأمويون مجددین بالضرورة هنا، وكانوا معنيين من جملة أمور أخرى بتكييف نظام الحكم لديهم، حيث أدخلوا فيه الممارسات الإدارية التي كانت سائدة لدى الروم والفرس، وهما الإمبراطوريتان اللتان حلوا محلها فيما خضع لهم من أراض. ويبدو أن أواخر العصر الأموي شهد إدخال كثير من أساليب وأنماط الساسانيين [في الإدارة والحكم]، وهي سيرة قيض لها أن تتسارع في العصر العباسي. وقد واصل الأمويون الفتوحات، ولاسيما في عهد الوليد الأول، على الرغم من أن الفتوحات الأكثر يسراً قد تمت الآن، وتعين على القوات العربية أن ترابط في مناطق نائية، غالباً ما كانت جبلية، وفي ظروف مناخية قاسية؛ إضافة إلى أن الحصول على الغنائم لم يكن بالأمر الميسر كما كان عليه الحال في المراحل الأولى من الفتح العربي. ولقد تم فتح كل أفريقيا الشمالية الواقعة في غرب مصر؛ وتمكنت الجيوش الإسلامية من اجتياز مضيق جبل طارق، وفتح إسبانيا، ثم ما لبثت أن عبرت جبال البرانس، وأغارَت على فرنسا الميروفنجية الكارولنجية؛ ومن مصر تم الضغط على الممالك المسيحية في النوبة؛ وفيما وراء القوقاز وصلت القوات العربية إلى بلاد الترك الخزر؛ وهددت حدود دولة الروم جنوب شرق الأناضول وأرمينيا. وفي التخم الشرقية لفارس تم للأمويين اجتياح خوارزم؛ وجرى فتح بلاد ما وراء النهر على نحو تدريجي بسبب المقاومة العنيفة التي أبدتها حكامها الإيرانيون وحلفاؤهم الأتراك. وأخيراً تمكن أحد الولاة العرب من التوغل في بلاد السند من خلال مكران، وكان بذلك أول من غرس الإسلام في تربة بلاد الهند. ولم

يكن من شأن هذه الفتوحات جميعها زيادة خراج الإمبراطورية فحسب، بل جلبت أعداداً كبيرة من العبيد والأتباع؛ وقد مكن استخدام هذه القوة العاملة الأقلية العربية في الإمبراطورية من العيش في الأمصار المفتوحة بوصفهم طبقة من أصحاب المداخل الريعية المتأينة بانتظام عن الأرض، واستغلال بعض الإمكانات الاقتصادية لمناطق مثل الهلال الخصيب.

بيد أن هذا التوسع الإقليمي، وذلك التقدم الإداري والاقتصادي لم يكونا ليحولا دون سقوط النظام الأموي. فقد واجه خلفاء بني أمية في قلب الدولة المعارضة المتواصلة من رجال القبائل العربية في العراق، ومن نشطاء متشددين مثل الخوارج. وقد أدى تشكيل مؤسسة دينية متمركزة في المدينة إلى جعل المدينتين المقدستين مركزين لمعارضة دينية، خاصة أن بعض هذه العناصر كانت تؤيد مطالبة الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب الذين يعرفون بأهل البيت بزعامة الأمة، الذين كانوا يعدون أنفسهم الأئمة أو ورثة النبي. وأن خلفاء بني أمية مجرد ملوك، معادين للدين الإسلامي، وأدخلوا التقليد الأجنبي في وراثة الحكم في الدولة كما ذهبت إلى ذلك الآراء المناهضة لهم التي انبثقت فيما بعد في ظل العباسيين الذين حلوا محلهم بالقوة. ويمكننا الآن أن نتبين بأنه كان لدى الأمويين نظرة سامية للطبيعة الدينية للمهمة التي ينهضون بها، ومؤداها أنهم لم يكونوا خلفاء الرسول فحسب، بل خلفاء الله على الأرض، وهو ما ينطوي عليه لقب «خليفة الله» الذي كانوا يحملونه، وكانوا يعدون أنفسهم مؤهلين تماماً لصوغ العقيدة الإسلامية الناشئة وتفسيرها، لكن التوترات الاجتماعية ظهرت من داخل الخلافة بصورة عامة. وبدأت طبقات جديدة مثل الموالي، الذين دخلوا الإسلام من الشعوب غير العربية في البلاد المفتوحة يسعون للاضطلاع بدور اجتماعي وسياسي أكثر إرضاء لهم داخل الأمة، ويتناسب مع عددهم وما يتمتعون به من مهارات. ولقد تم استغلال مختلف مشاعر الاستياء تجاه الأمويين بحذق على يد أفراد عشيرة مكية منافسة لهم، وهم المتحدرين من ذرية العباس عم الرسول.

ولهذا السبب بدأت في خراسان أو شرق فارس بعد عام 128/746 حركة ثورية حمل لواءها الثائر العبقرى أبو مسلم الخراساني. ولقد أحرزت القوات المناهضة للأمويين النصر، وإذ تم بسرعة إزاحة مطالب العلويين بالإمامة جانباً، انتقلت الخلافة إلى العباسيين في عام 132/750 (ر. 3) ولم ينج من المذبحة التي أقامها العباسيون لبني أمية الذين نزلت بهم الهزيمة سوى بضعة أفراد من هذا البيت، كان أحدهم حفيد هشام بن عبد الملك، المسمى عبد الرحمن [الداخل]؛ إذ هرب إلى شمال أفريقيا؛ وأقام في إسبانيا أخيراً فرعاً جديداً من بني أمية استمر في الحكم مدة أطول. (ر. 4).

Lane-Pool, 4-6; Zambaur, 3 and table F; Album, 7-11.

ElI «Umayyads» (G. Levi Della Vida).

Veccia Vaglieri, «The Patriarchal and Umayyad Caliphates», in the Cambridge History of Islam, I, 57- 103.

H. Kennedy, the prophet and the Age of the Caliphates, The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century, 82- 123, with genealogical table at p. 403.

G. R. Hawting, The First Dynasty of Islam The Umayyad Caliphate AD 661-750, London 1986, with genealogical table at p. xv.

A. Noth, «Fruher Islam», in Haarmann ed.), Geschichte der arabischen Welt, 11-100.

* * *

3

الخلفاء العباسيون

132 - 923هـ / 750 - 1517 م

(1) الخلفاء في العراق وبغداد 132 - 656 / 749 - 1258:

عبد الله بن محمد الإمام، أبو العباس السفاح.	749 / 132 Ø
عبد الله بن محمد الإمام، أبو جعفر المنصور.	754 / 136 Ø
محمد بن المنصور، أبو عبد الله المهدي.	775 / 158 Ø
موسى بن المهدي، أبو محمد الهادي.	785 / 169 Ø
هارون بن المهدي، أبو جعفر الرشيد.	786 / 170 Ø
محمد بن الرشيد، أبو موسى الأمين.	809 / 193 Ø
عبد الله بن الرشيد، أبو جعفر المأمون.	813 / 198 Ø
إبراهيم بن المهدي، المتوفى في بغداد عام 224 / 839.	819-817 / 203-201 Ø
محمد بن الرشيد، أبو إسحق المعتصم	833 / 218 Ø
هارون بن المعتصم، أبو جعفر الواثق.	842 / 227 Ø
جعفر بن المعتصم، أبو الفضل المتوكل.	847 / 232 Ø
محمد بن المتوكل، أبو جعفر المنتصر.	861 / 247 Ø
أحمد بن محمد، أبو العباس المستعين.	862 / 248 Ø
محمد بن المتوكل، أبو عبد الله المعتز.	866 / 252 Ø
محمد بن الواثق، أبو إسحق المهتدي.	869 / 255 Ø
أحمد بن المتوكل، أبو العباس المعتمد.	870 / 256 Ø
أحمد بن الموفق، أبو العباس المعتضد.	892 / 279 Ø
علي بن المعتضد، أبو محمد المكتفي.	902 / 289 Ø
جعفر بن المعتضد، أبو الفضل المقتدر، (المرّة الأولى).	908 / 295 Ø
ابن المعتز المرتضى المنتصف، في بغداد.	908 / 296 Ø

جعفر المقتدر، (المرّة الثانية).	908 / 296 Ø
محمد بن المعتضد، أبو المنصور القاهر، (المرّة الأولى)، في بغداد.	929 / 317 Ø
جعفر المقتدر، (المرّة الثالثة).	929 / 317 Ø
محمد القاهر، ت. 339 / 950، (المرّة الثانية).	932 / 320 Ø
أحمد بن المقتدر، أبو العباس الراضي.	934 / 322 Ø
إبراهيم بن المقتدر، أبو إسحق المتقي، ت. 357 / 968.	940 / 329 Ø
عبد الله بن المكتفي، أبو القاسم المستكفي، ت. 338 / 949.	944 / 333 Ø
الفضل بن المقتدر، أبو القاسم المطيع، ت. 364 / 974.	946 / 334 Ø
عبد الكريم بن المطيع، أبو الفضل الطائع، ت. 393 / 1003.	974 / 363 Ø
أحمد بن إسحق، أبو العباس القادر.	991 / 381 Ø
عبد الله بن القادر، أبو جعفر القائم.	1031 / 422 Ø
عبد الله بن محمد، أبو القاسم المقتدي.	1075 / 467 Ø
أحمد بن المقتدي، أبو العباس المستظهر.	1094 / 487 Ø
الفضل بن المستظهر، أبو منصور المسترشد.	1118 / 512 Ø
المنصور بن المسترشد، أبو جعفر الرشيد.	1135 / 529 Ø
محمد بن المستظهر، أبو عبد الله المقتفي.	1136 / 530 Ø
يوسف بن المقتفي، أبو المظفر المستنجد.	1160 / 555 Ø
الحسن بن المستنجد، أبو محمد المستضيء.	1170 / 566 Ø
أحمد بن المستضيء، أبو العباس الناصر.	1180 / 575 Ø
أحمد بن الناصر، أبو نصر الظاهر.	1225 / 622 Ø
المنصور بن الظاهر، أبو جعفر المستنصر.	1226 / 623 Ø
عبد الله بن المستنصر، أبو أحمد المستعصم.	1258 - 1242 / 656-640 Ø
نهب المغول لبغداد بعد استيلائهم عليها.	1258 / 656

(2) الخلفاء في حلب وحران وشمال سورية 659 - 660 / 1261:

أحمد بن الحسن، أبو العباس الحاكم [بأمر الله] الأول.	1261 / 660-659 Ø
الانتقال إلى القاهرة.	1262 / 661

(3) الخلفاء في القاهرة 659-923 / 1261-1517:

أحمد بن الظاهر، أبو القاسم المستنصر.	1261 / 660-659 Ø
أحمد بن الحسن، أبو العباس الحاكم الأول.	1262 / 661 Ø
سليمان بن الحاكم الأول، أبو ربيعة المستكفي الأول.	132 / 701 Ø
إبراهيم بن محمد المستمك، أبو إسحق الواثق الأول.	1340 / 740 Ø
أحمد بن المستكفي الأول، أبو العباس الحاكم الثاني.	1347 / 741 Ø
أبو بكر بن المستكفي، أبو الفتح المعتضد الأول.	1352 / 753 Ø
محمد بن المعتضد الأول، أبو عبد الله المتوكل الأول، (المرّة الأولى).	1362 / 763 Ø
زكريا بن الواثق الأول، أبو يحيى المعتصم، (المرّة الأولى).	1377 / 779 Ø

محمد المتوكل الأول، (المرّة الثانية).	1377 / 779 Ø
عمر بن الوائق الأول، أبو حفص الوائق الثاني.	1383 / 785 Ø
زكريا المعتصم، (المرّة الثانية).	1386 / 788 Ø
محمد المتوكل الأول، (المرّة الثالثة).	1389 / 791 Ø
العباس أو يعقوب بن المتوكل الأول، أبو الفضل المستعين (تم في عام 815 / 1412 مابعته سلطاناً، ر. 31، 2).	1406 / 808 Ø
داود بن المتوكل الأول، أبو الفتح المعتضد الثاني.	1414 / 816 Ø
سليمان بن المتوكل الأول، أبو الربيع المستكفي الثاني.	1414 / 845 Ø
حمزة بن المتوكل الأول، أبو بكر القائم.	1451 / 855 Ø
يوسف بن المتوكل الأول، أبو المحاسن المستنجد.	1455 / 859 Ø
عبد العزيز بن المستعين، أبو العز المتوكل الثاني.	1479 / 884 Ø
يعقوب بن المتوكل الثاني، أبو الصبر المستمسك، (للمرة الأولى).	1497 / 903 Ø
المتوكل الثالث ابن المستمسك، (المرّة الأولى).	1508 / 914 Ø
يعقوب المستمسك، (المرّة الثانية).	1516 / 922 Ø
المتوكل الثالث (المرّة الثانية)، المتوفى في استانبول.	1517 / 923 Ø
الفتح العثماني لمصر.	1517 / 923 Ø

استأثر العباسيون بالخلافة من خلال ما يمكن أن نعهده صراعاً على السلطة بين أسرتين مكيتين متنافستين، وبما أنهم كانوا ينتسبون إلى أسرة العباس عم الرسول؛ أي إلى عشيرة بني هاشم المكية؛ فقد كانوا بسبب نسبهم هذا قادرين على ادعاء الشرعية في نظر الطبقات الدينية من أهل السنة، وهو أمر كان يفتقر إليه الأمويون. ومع هذا كله فقد تعين على العباسيين في القرن الأول من حكمهم أن يكافحوا الثورات المتكررة التي قام بها العلويون المتحذرون من ولدي علي؛ الحسن والحسين، سبطي محمد، اللذين كان مناصروهما من الشيعة يرون أنهما أحق بالخلافة والإمامة بناء على تزكية خاصة من النبي. وبنوع من الدفاع الذاتي كان المنافحون عن حق العباسيين في الخلافة يشددون على علو النسب من جهة الذكور على النسب من جهة الإناث؛ نظراً لادعاء العلويين أنهم أولى بالخلافة لانتسابهم إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة محمد، وسرعان ما اتخذ الخلفاء العباسيون لأنفسهم نسقاً من الألقاب الشرفية بمجرد وصول كل منهم إلى سدة الخلافة، وهو تقليد لم يكن معروفاً لدى خلفاء بني أمية؛ وقد كانت هذه الألقاب تحمل معاني مثل: التوكل على الله، وطلب الدعم الإلهي لحكم بني العباس. وعلى نحو تدريجي تم التأكيد على الطبيعة الدينية (الثيوقراطية) لسلطة هذه السلالة الحاكمة الجديدة بطرائق أخرى، فقد توسل العباسيون بالمذهب السني لنصرتهم إلى أبعد حد ممكن. كذلك انتشرت في مجال الحكم تأثيرات من التقاليد الفارسية في إضفاء

صفة القداسة على الحكم وإدارة الدولة التي كانت سائدة لدى الفرس قبل قيام الخلافة؛ لأن الثورة التي جاءت بالعباسيين إلى السلطة، وعلى الرغم من أنها كانت في أساسها ثورة عربية المنشأ، فإن شرارتها الأولى قد انطلقت في بلاد فارس مستغلة بعض مشاعر السخط لدى أهالي تلك البلاد. وكان انتقال عاصمة الخلافة من دمشق في سورية إلى العراق، لتستقر في بغداد أخيراً، يرمز إلى التوجه الجديد للخلافة نحو الشرق، وإبان القرون التالية أضحت الممارسات والتأثيرات الثقافية والمادية الفارسية جلية داخلها على نحو متعاظم.

كانت الإمبراطورية الإسلامية قد بلغت على وجه التقريب أقصى اتساع لها تحت حكم الأمويين، وفي عهد الخلفاء العباسيين الأوائل كانت حدود دار الإسلام ثابتة إلى حد ما، ولم يبرز بين خلفاء بني العباس من يمكن أن نعهده قائداً عسكرياً ميدانياً سوى عدد قليل نخص بالذكر منهم: المأمون والمعتصم اللذين قادا عدداً من الحملات العسكرية على البيزنطيين في الأناضول تكللت بالنجاح.

وفي القرن العاشر ومطلع القرن الذي تلاه أكره المسلمون على اتخاذ موقف دفاعي على يد سلالة أباطرة الروم المقدونيين. وكانت الوحدة السياسية للخلافة العباسية قد بدأت بالتفكك إبان القرن التاسع؛ فتولى فرع من بني أمية، معاد للعباسيين الحكم في إسبانيا (ر. 4)؛ أما شمال أفريقيا فقد باتت السيطرة عليها أمراً بالغ الصعوبة، نظراً لبعده المسافة بينها وبين مركز الخلافة؛ بينما كانت مجموعة من الحكام مثل الطولونيين في مصر (ر. 25) وبني طاهر وبني ساج في فارس (ر. 82 و 70) ما تزال تدين بالطاعة لبغداد، غير أن وجودهم مع ذلك قد مهد السبيل أمام قيام سلالات حاكمة مستقلة إلى حد بعيد في أقصى التخوم الشرقية للعالم الفارسي، مثل السامانيين في بلاد ما وراء النهر والصفاريين في سجستان (ر. 83، 84) الذين نادراً ما كانوا يؤدون الخراج إلى بغداد، أو لا يؤدونه على الإطلاق. فأضحت السلطة الفعلية للعباسيين مقتصرة على العراق وحده، وخاصة في القرن العاشر، حينما تمت السيطرة على نحو مؤقت للشيعية السياسية العدائية في جزء كبير من الأراضي الواقعة في قلب الخلافة وشرقها؛ ففي أول الأمر استولى الفاطميون على شمال أفريقيا، ثم استولوا على مصر وسوريا، (ر. 27) ونصبوا أنفسهم في القاهرة خلفاء منافسين للعباسيين. وفي العراق وغرب بلاد فارس برز آل بويه الديالمة (ر. 75)، فدخلوا بغداد عام 434 / 945، وجعلوا من الخلفاء العباسيين ألعوبة في يدهم، إذ لم يبق لهم من مظاهر الخلافة سوى تأثيرهم المعنوي والروحي بوصفهم زعماء العالم السني.

ولقد كان ظهور السلاجقة الأتراك في الشرق الأوسط في القرن الحادي عشر هو الذي أنقذ العباسيين والمذهب السني عموماً من الأخطار التي كانت تهددهما (ر. 91)، غير أن السلاجقة - على الرغم من تشبثهم بالسنة النبوية من وجهة النظر الدينية - لم تكن لديهم النية للسماح بعودة السلطة السياسية إلى الخلفاء؛ لما في ذلك من إلحاق الضرر بسلطتهم التي كانوا قد أقاموها من توهم. ولقد ظل هذا الوضع على حاله حتى القرن الثاني عشر، حين فقد السلاجقة الكبار تماسكهم، وضعفت سلطتهم، وبدأت بشائر السعد تلوح للعباسيين تحت حكم عدد من الخلفاء ذوي الهمة، مثل: المقضي والناصر. لكن استعادتهم لما كان لهم من سلطة فعلية وتأثير معنوي قطعها الجائحة المغولية، ففي عام 1258/656 لقي آخر خليفة عباسي في بغداد مصرعه على أيدي قوات هولاكو المغولية (ر. 133).

وشهدت القرون الثلاثة الأولى لحكم بني العباس (الممتدة من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر للميلاد) أوج ازدهار الحضارة الإسلامية القروسطية؛ فقد ازدهر الأدب، وعلم الكلام، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، نتيجة تلافحها مع التأثيرات الوافدة من الثقافات الفارسية والهيلينية والبيزنطية. وانتشر التقدم الاقتصادي والتجاري، ولا سيما في الأراضي المأهولة بالسكان منذ زمن بعيد، مثل: بلاد فارس، والهلال الخصيب، ومصر، وأقيمت العلاقات التجارية مع أقاليم تقع خارج حدود دار الإسلام، مثل: سهوب أوراسيا، وبلدان الشرق الأقصى، والهند، وأفريقيا السوداء. وعلى الرغم من الانهيار السياسي في مركز الخلافة، وانتقاد جذوة العصبية القبلية والمذهبية إبان القرنين العاشر والحادي عشر، فقد تواصل هذا التقدم في المجالين المادي والثقافي، مما حدا بالمستشرق السويسري آدم ميتز Adam Mez إلى أن يطلق على القرن العاشر عصر «نهضة الإسلام». أما داخل النطاق الشمالي للشرق الأوسط فقد جلب بدو التركمان ومن ثم السلالات التركية الحاكمة الراسخة تحولات واسعة في ميادين مثل استغلال الأراضي والحياة الاقتصادية، إلا أنه تم استيعابها إلى حد كبير في النسيج الثقافي والديني للإسلام؛ وكان المغول لعدة عقود من الزمان أشرس أعداء الإسلام، وقد جلبوا معهم نمطاً من حياة البداوة المغيرة للاقتصاديات الزراعية المستقرة للشرق الأوسط، وهم الذين وجهوا أعتى الضربات للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في العراق وبلاد فارس.

وهكذا تم القضاء على خلافة بغداد على يد المغول، لكن سرعان ما استقر رأي الظاهر بيبرس (ر. 1، 31) سلطان مصر المملوكي على تنصيب خليفة، فدعا أحمد المستنصر، وهو

عم مزعوم لآخر خليفة عباسي في بغداد، وكان سجيناً هناك، لكن المغول أطلقوا سراحه، للقدوم إلى القاهرة عام 1261/ 659. ولقد تولى هذا الخليفة قيادة جيش في محاولة غير موفقة لاسترداد بغداد من المغول، ولعله لقي مصرعه في تلك المحاولة، ومما لا ريب فيه أننا لم نعد نطالع أي ذكر له بعد ذلك. وفي غضون ذلك تم في العام نفسه مبايعة عباسي آخر - يبدو أنه كان فعلاً من ذرية المسترشد - خليفة في حلب، وبدعم من الأمير آقوش تم في وقت لاحق تنصيبه خليفة في القاهرة في عام 1262/ 661، حيث لقب بالحاكم بأمر الله. وكان من شأن إقامة أحد الخلفاء في القاهرة أن أسهم في إضفاء الشرعية على الحكم المملوكي، وزاد في هبة المماليك في أماكن قصية كشمال أفريقيا والهند المسلمة، كما كان سلاحاً روحياً في حربهم على الصليبيين والمغول. علاوة على ذلك ظل الخلفاء - كما كان عليه حالهم أواخر عهد حكمهم في بغداد - زعماء الفتوة. غير أنهم لم تكن لديهم سلطة فعلية في الدولة المملوكية، ومن المؤكد أنه لم تكن هناك أي فكرة لاقسامهم السلطة مع السلاطين. وكان آخر خليفة عباسي في مصر هو المتوكل الثالث الذي حمله السلطان سليم الأول إلى إسطنبول في عام 1517/ 923. أما قصة تنازله عن حقوقه في الخلافة للسلاطين الأتراك فقصة من نسج الخيال حيكت فصولها في القرن التاسع عشر.

ولقد شهد مجيء بني العباس إلى الخلافة في عام 132/ 749 ارتقاء مكانة الحاكم وإحاطة مراسم البلاط بوجه عام بأبهة الملك، ولعل ذلك كان انعكاساً للتغلغل المتعاظم للتأثيرات الثقافية الفارسية، فبينما كان الخلفاء الأمويون قانعين بما كانوا يحملونه من ألقاب بسيطة راح الخلفاء العباسيون منذ وصول المنصور إلى سدة الخلافة يتخذون الألقاب شرفية تظهر النصرة الربانية لحكمهم؛ كالمهدي، أو تشدد على الدور الرئيس الذي كان يضطلع به الحاكم في تحقيق مشيئة الله على الأرض؛ كالقائم أو الظاهر، وعادة ما كانت عبارات مثل (لدين الله، أو بأمر الله) تشكل تمة لها. وما إن بدأت وحدة الخلافة بالتفكك؛ وأخذت سلالات محلية حاكمة بالظهور، حتى بدأ حكام محليون أقل شأنًا ينافسون الخلفاء، ويزنون أنفسهم بألقاب مبالغ فيها، وغالباً ما كانت مدعاة للسخرية، وتعارض مع الأهمية الفعلية لحاملها.

Lane-Poole, 6-8, 12-13; Zambaur, 4-5 and Table G; Album, 11-13.

EI2 'Abbasids' (B. Lewis).

D. and J. Sourdel, La civilisation de l' Islam classique, Paris 1968, chs 2 and 3, 61-126.

- D. Sourdel, 'The 'Abbasid caliphate', in *The Cambridge History of Islam*, I, 104-39.
- H. Kennedy, *The Early Abbasid Caliphate: A Political History*, London 1981.
- Idem, *The prophet and the Age of the Caliphs. The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century*, 124-99, with genealogical table at p. 404.
- T. Nagel, 'Das Kalifat der Abbasiden', in Haarmann (ed.), *Geschichte der arabischen Welt*, 101-65.
- P. M. Holt, 'Some observations on the 'Abbasid caliphate of Cairo', *Bulletin of the School of Oriental (and African) Studies*, 47 (1984), 501-7.
- S. Heidemann, *Das Aleppiner Kalifat (A.D. 1261). Vom Ende des Kalifates in Bagdad über Aleppo zu den Restaurationen in Kairo*, Leiden 1994.

* * *

الفصل الثاني إسبانيا

4

أمويو الأندلس

138-422 هـ / 756-1031 م

شبه الجزيرة الأيبيرية، ما عدا الممالك المسيحية في الشمال

عبد الرحمن الأول بن معاوية، أبو المطرف الداخل.	756 / 138 Ø
هشام الأول بن عبد الرحمن الأول، أبو الوليد.	788 / 172 Ø
الحكم الأول بن هشام الأول، أبو العاص.	792 / 180 Ø
عبد الرحمن الثاني بن الحكم الأول، أبو المطرف المتوسط.	822 / 206 Ø
محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني، أبو عبد الله.	852 / 238 Ø
المندر بن محمد الأول، أبو الحكم.	886 / 273 Ø
عبد الله بن محمد الأول، أبو محمد.	888 / 275 Ø
عبد الرحمن الثالث بن محمد، أبو المطرف الناصر.	912 / 300 Ø
الحكم الثاني بن عبد الرحمن الثالث، أبو المطرف المستنصر.	961 / 350 Ø
هشام الثاني بن الحكم الثاني، أبو الوليد المؤيد، (المرّة الأولى).	976 / 366 Ø
محمد الثاني بن هشام الثاني، المهدي، (المرّة الأولى).	1009 / 399 Ø
سليمان بن الحكم، المستعين، (المرّة الأولى).	1009 / 400 Ø
هشام الثاني، (المرّة الثانية).	1010 / 400 Ø
سليمان، (المرّة الثانية).	1013 / 403 Ø
علي بن حمود، الناصر، الحمودي.	1016 / 407 Ø
عبد الرحمن الرابع بن محمد، المرتضى.	1018 / 408 Ø
القاسم بن حمود، المأمون، الحمودي، (المرّة الأولى).	1018 / 408 Ø
يحيى بن علي، المعتلي، الحمودي، (المرّة الأولى).	1021 / 412 Ø
القاسم، الحمودي، (المرّة الثانية).	1023 / 413 Ø
عبد الرحمن الخامس بن هشام المستظهر.	1023 / 414 Ø
محمد الثالث بن عبد الرحمن، المستكفي، لقي مصرعه عام 1025 / 416.	1024 / 414 Ø
يحيى، الحمودي، (المرّة الثانية).	1024 / 416 Ø
هشام الثالث ابن محمد، المعتد، ت. 1036. / 428.	1031 - 1027 / 422 - 418 Ø

ملوك الطوائف

عبرت القوات العربية والبربرية التي انطلقت من المغرب مضيق جبل طارق، ووصلت إلى إسبانيا في عام 711/92، وسرعان ما أطاحت بحكم أمراء القوط الغربيين، وهم النخبة الأرستقراطية العسكرية الجرمانية التي كانت تحكم إسبانيا حتى ذلك الوقت. وفي العقود التالية قامت قوات المسلمين بدفع بقايا القوط الغربيين نحو جبال كانتابريان الواقعة أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية، بل تقدموا من خلال جبال البرانس وتوغلوا في بلاد الغال التي تخضع لحكم الفرنجة أو الفرانكيين، إلى أن تمكن شارل مارتيل من الانتصار عليهم شمال بواتيه، في الواقعة التي يطلق عليها العرب اسم (بلاط الشهداء) في عام 732/114.

إبان السنوات الأولى للفتح الأموي كان يحكم إسبانيا سلسلة من الولاة العرب الذين يقدون إليها من الشرق بوصفها الولاية الواقعة في أقصى غرب الإمبراطورية الإسلامية، وتعرف في المصادر العربية باسم الأندلس⁽¹⁾. لكن في عام 756/138 ظهر في إسبانيا عبد الرحمن الأول الملقب بالداخل، وهو أحد بني أمية القلائل الذين نجوا من مذبحة الثورة العباسية، وأقام فيها إمارة أموية.

والواقع أن تأسيس إمارة أموية في شبه الجزيرة هذه، حيث حققت الجغرافية تحول دون بسط سيطرة مركزية وحكم قوي، يعد في حد ذاته إنجازاً عظيماً. وقد قامت هذه الإمارة في مدينتي إشبيلية وقرطبة، وكانت قبضة الأمراء على الأقاليم المتفرقة أقل إحكاماً. ولئن دخلت نسبة لا بأس بها من الروم الإسبان في الإسلام وهم الذين يطلق عليهم اسم (المولدين)، فإن عدداً لا يستهان به منهم قد ظل على مسيحيتهم، وهم الذين يعرفون باسم (المستعربين)، وظلوا يتطلعون دوماً إلى الشمال المسيحي المستقل؛ يستلهمون منه الدعم المعنوي والديني. وكانت مدينة طليطلة على وجه الخصوص، وهي العاصمة القديمة للقوط الغربيين والمركز الكنسي لإسبانيا، أحد مراكز التمرد والعصيان على الوجود الإسلامي. وكان من بين المسلمين كثير من الأمراء المحليين الذين مكنتهم قوتهم العسكرية بوصفهم أمراء للتخوم من أن يتمتعوا بوضع مستقل فعلياً عن العاصمة قرطبة، وقد صادف هؤلاء الأمراء النجاح ولا سيما في وادي إبيرو الواقع شمال شرق جزيرة آيبيريا، وهي المنطقة التي حملت فيما بعد

(1) يكاد يكون من المؤكد أن هذا الاسم ليس مشتقاً من فانداليس، أي بلاد الفاندال، التي لم يبق فعلياً للطريق المؤدية إليها من خلال إسبانيا أي أثر قبل قرنين من الفتح، بل إنه مشتق على الأرجح من تعبير جرمانى يعني "احصاء، قطعة أرض".

اسم أراغون وقطالونيا (مثلاً بنو تجيب في سرقسطة وبنو قسي في تطيلة). وفي وقت متأخر من القرن التاسع كان ثمة مركزان من مراكز تمرد الرعايا المسلمين على الحكومة المركزية استمر ردهما طويلاً من الزمن، كان أحدهما حول بلدة بطليوس بزعامة ابن مروان الجليقي، أما الآخر فكان في جبال غرناطة بزعامة ابن حفصون.

وعلى الرغم من مواطن الضعف هذه، واستمرار وجود ممالك الشمال المسيحية الصغيرة، فإن أمويي الأندلس جعلوا من قرطبة مركزاً هاماً من مراكز الصناعات الحرفية والتجارة، وموطناً للثقافة العربية والنتاج العلمي والفني، ولم تتفوق عليها في ذلك سوى مدينتي القاهرة وبغداد. وقد هيمن على القرن العاشر عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر، الذي دام حكمه خمسين عاماً (300-350 / 912-961). وفي عهده ارتقت سلطة الدولة الملكية إلى ذروة جديدة؛ وجعل مراسم البلاط أكثر أبهة وتعقيداً وإحكاماً، ولعله كان يحاكي في هذا ملوك بيزنطة. كما أنه ردأ على اتخاذ أعدائه الفاطميين لقب الخليفة اتخذ لنفسه لقب الخليفة وأمير المؤمنين عوضاً عن الاكتفاء بلقب الأمير. وبهذا تم تجاوز الأساس الأيديولوجي المبهم نوعاً ما الذي قامت عليه الدولة وظل سائداً طوال مئة وخمسين عاماً؛ إذ لم يكن الأمويون قادرين على حسم مسألة ما إذا كانوا ما يزالون جزءاً من دار الإسلام وإن كانوا يعيدون عن المركز، أم أن حكمهم كان محصوراً في إمارة آيبيرية تدين بالإسلام، إلا أنها تتجه إلى الداخل سياسياً. وبذلك وضع عبد الرحمن الآن جانباً النظرية الشرعية القائلة بعدم جواز تعدد الخلافة أو تجزئتها. وإذا لم تعد الخلافة تعتمد على جند من عرب الأندلس، أو على فرق عسكرية من أبناء المناطق فقد عمدت إلى بناء جيش قوامه المجندون الجدد من رجال قبائل البربر من شمال أفريقيا، فضلاً عن فرق عسكرية من الأرقاء جلبوا من شتى أصقاع أوروبا المسيحية (الصقالبة). فتم إنزال الهزيمة على نحو حاسم بمسيحي الشمال، وانتهاج سياسة مناهضة للفاطميين في شمال أفريقيا. غير أنه بعد وفاة الحكم الثاني في عام 366/976 آلت الخلافة إلى أشخاص ضعيفين لم يبلغوا سن الرشد، بحيث إن مقاليد السلطة الحقيقية في الدولة انتقلت إلى الحاجب أو الوزير الأول ابن أبي عامر، الملقب بالمنصور، الذي استولى على برشلونة، وهدم ضريح القديس جيمس الكومبوستلي في جليقية.

ومع ذلك فإنه في بدايات القرن الحادي عشر فقد حجاب الأمراء سيطرتهم، وتهاوت الخلافة الأموية في الأندلس. ولقد أسهب المؤرخون في البحث في الأسباب التي من المحتمل أن تكون وراء هذا. فذهب بعضهم مثلاً إلى القول إن أعداد المسلمين في الأندلس قد زادت نتيجة التحول عن المسيحية في عهد عبد الرحمن الثالث، بحيث إن المسلمين ربما أصبحوا للمرة الأولى أغلبية

هناك، وانتابهم شعور جديد بالثقة بالنفس، مصدرها هذه القوة وإحساس أكبر بالسيطرة على تلك البلاد؛ لذلك لم يعودوا يرون أن وجود حكومة مركزية وقوية يعد أمراً ضرورياً من أجل الحفاظ على الإسلام في شبه جزيرة آيبيريا. وإذا ما كان واقع الأمر كذلك فقد كانت الثقة التي محضوها لحكومتهم في غير محلها. ولم يكن باستطاعة آخر خلفاء بني أمية الذين زال حكمهم سريعاً الحفاظ على السلطة في دولة مسلمي الأندلس القديمة التي كان قوامها العرب والمؤلدون، في وجه القوة العسكرية للبربر والصفالبة. وقد تداول حكم البلاد لفترات قصيرة عدد من أفراد أسرة آل حمود، وهم من العرب المتبربرين (ر. 5، 2، 1)، وكانوا الحكام المحليين لمالقة وسبتة وطنجة والجزيرة. وفي عام 1013/422 اختفى الأمويون تماماً من البلاد، ودخلت إسبانيا الإسلامية عهداً من التمزق السياسي كانت السلطة في أثنائه في يد كثير من الأمراء المحليين والجماعات الإثنية، وهو العهد المعروف بعصر ملوك الطوائف (ر. 5)، ولم تنعم الأندلس بالوحدة من جديد إلا مع مجيء المرابطين (ر. 14) أواخر القرن.

Lane-Pool, 19-22; Zambaur, 3-4 and Tablef;
Album, 13-14.
El Umayyads. I I' (E. Levi-Provencal).
G. C. Miles, The Coinage of the Umayyads of
Spain, ANS Hispanic Numismatic Series,
Monographs, no. 1, New York 1950.
E. Levi-Provencal, Histoire de l'Espagne
Musulmane, Paris 1950-67, I-II, with
Table at II, 346

* * *

5

ملوك الطوائف

منذ القرن الخامس حتى بدايات القرن السابع الهجري/
منذ القرن الحادي عشر حتى بدايات الثالث عشر الميلادي
وسط وجنوب إسبانيا وسبتة وجزر البليار

شهدت السنوات السبعون أو الثمانون بين نهاية سلالة الحجاب العامرية وصعود المرابطين الانهيار النهائي لسلالة الأمويين وتشكيل الإمارات المحلية في أرجاء إسبانيا المسلمة، ولكن

لطالما وجد في تاريخ العالم التفكك السياسي يرافقه ثقافة باهرة تشخص إليها الأبصار. ولقد بدأت العملية في الفترة التي أعقبت فتنة العامريين، قبل رده طويل من انحسار الأمويين في عام 422/ 1031، وكانت إمارات الطوائف الرئيسة قد رسخت آنذاك وثبتت. ولم تكن العاصمة القديمة قرطبة قد استطاعت إقامة أكثر من سلطة محلية إبان تلك العقود التي قامت فيها إمارات الطوائف.

وكان ما قام يومئذ فيفساء من السلطات المحلية، وقد وضع ديفيد فاسرشتاين قائمة بمراكزها الجغرافية، بلغ عددها في المحصلة إحدى وثلاثين إمارة، على النحو التالي:

- 1 - الجزيرة الخضراء (آل حمود).
- 2 - المرية (بنو صمادح).
- 3 - البونت (بنو القاسم).
- 4 - أركش (بنو خزرون).
- 5 - بطليوس (بنو الأفطس).
- 6 - بسطة.
- 7 - قلعة أيوب (بنو هود).
- 8 - قلعة رباح.
- 9 - قرمونة (بنو برزال).
- 10 - سبتة (آل حمود).
- 11 - قرطبة (آل جهور).
- 12 - دانية (بنو مجاهد).
- 13 - ميورقة وجزر البليار/ الجزر الشرقية (بنو مجاهد)، ثم الولاة الذين يخضعون للسلاطات الحاكمة في شمال أفريقيا والحكام المستقلون (بنو غانية: ر. 6).
- 14 - غرناطة (آل زيري).
- 15 - ولبة أو شلطيش.
- 16 - وشقة (بنو هود).
- 17 - جيان.
- 18 - ليريدا/ لاردة (بنو هود).

- 19 - ميورقة (بنو مجاهد).
- 20 - مالقة (آل حمود).
- 21 - مدينة سالم.
- 22 - ميرتلة/ مارتولا.
- 23 - مورور (بنو نوح).
- 24 - مرسية (حكام مختلفون، من بينهم آل طاهر).
- 25 - مريبطر.
- 26 - لبلة وجبل العيون (بنو يحيى).
- 27 - رندة.
- 28 - السهلة (بنو رزين).
- 29 - شنتمية الغرب (بنو هارون).
- 30 - سرقسطة (بنو تجيب، ثم بنو هود).
- 31 - شقورة.
- 32 - إشبيلية (آل عباد).
- 33 - شلب (بنو مزين).
- 34 - طليطلة (بنو ذي النون).
- 35 - طرطوشة.
- 36 - تطيلة (بنو هود).
- 37 - بلنسية (آل عامر).
- 38 - بلج.
- 39 - حصن الأشراف.

وكان بعض هذه الإمارات، وخاصة في الجنوب، الأكثر رخاء واستقراراً، والجنوب الشرقي والشرق، أكثر من مجرد إمارات مدن، إنما هناك آخرون، أمثال بني الأفطس في بطليوس، شمال غرب شبه الجزيرة؛ وذي النون في طليطلة، في أقصى شمال المنطقة الإسلامية؛ وبني هود في وادي إييرو، كانوا يحكمون مناطق واسعة من البلاد. وكانت السلالات الحاكمة تختلف بدرجات متفاوتة من حيث أصولها الرسمية والإثنية، مما يعكس اتجاهات العهد

الأموية المتأخرة، والمنافسات بين مختلف الجماعات الإثنية. وقد برزت عدة جماعات من بين النخب العسكرية لدى العامريين وأنصارهم. وكان بعضهم ينتمون إلى أسر عربية عريقة، كبنّي عباد في إشبيلية، وبنّي قاسم في البوذت، وبنّي هود في سرقسطة. وهناك جماعات أخرى من البربر، كبنّي الأفطس من قبيلة مكناسة، ومن الهوارة ذو النون (وأصل اسمهم زيتون، وهو بربري)، أو لعلمهم كانوا عرباً وتبربروا كبنّي حمود (وكانوا أصلاً من الأدارسة) في الجزيرة، وسبّته ومالقة؛ وكان بنو الأفطس البربر قد تشكلوا من الجمع العظيم من الجند الذين وفدوا من شمال أفريقيا، وجاء بهم ابن أبي عامر قرابة نهاية القرن العاشر، كبنّي زيري من غرناطة الذين ينتمون إلى صنهاجة. وفي بعض البلدات في جنوب شرق وشرق البلاد استولى قادة الجيوش الصقلية على السلطة، كالحكام الأوائل في ألمرية ومرسية وبلنسية وطرطوشة، وإن كان نجم الصقلية قد أخذ يميل بعيد منتصف القرن الحادي عشر إلى الأفول.

ولقد انتهجت دول الطوائف الأضعف سياسات هجومية توسعية على حساب جيرانها؛ فراح بنو عباد يتوسعون حتى كادوا يبلغون طليطلة، وتنفيذاً لمطامحهم بعثوا في إحدى المراحل رجلاً ادعى أنه هشام الثالث، آخر الخلفاء الأمويين، وكان يُعتقد بأنه مات مجهولاً بعد خلعه. وكان هناك من دول الطوائف من تأمروا مع المسيحيين أو قاموا باستدعائهم لقتال أبناء ديارتهم المسلمين. وبعد وصول المرابطين إلى إسبانيا كان آخر بني الأفطس عمر المتوكل مستعداً للتنازل عن ممتلكاته في وسط البرتغال لألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة لقاء مساعدته في مجابهة تهديد البربر.

وكان واضحاً والقرن الحادي عشر مشرف على الانتهاء أن المد يجري عكس مصالح المسلمين في إسبانيا، وذلك بخلاف ما كان عليه الوضع قبل قرن أو نحو ذلك، حين كانت الممالك المسيحية الصغيرة الضعيفة في شمال إسبانيا تدفع الجزية للخلافة الجبارة في قرطبة، والآن هناك طوائف عديدة تدفع الضريبة (باريا paria) للدول المسيحية، وترتبط بها بدرجات متفاوتة من التبعية. وقد وقعت طليطلة في يد ألفونسو 478/ 1085 نتيجة انشقاقات داخلية، ونتيجة هجوم من الخارج كذلك. وبدأ أن نداءات الاستغاثة التي أطلقها ملوك الطوائف ورجال الدين في إسبانيا الموجهة إلى أعظم قوة إسلامية في الغرب؛ وهم المرابطون في موريتانيا والمغرب، كانت المخرج الوحيد من ذلك الوضع، إلا أن انتصار المرابطين في الزلاقة في عام 479/ 1086 كان مقدمة لطرد الطوائف كافة في غضون أعوام قليلة، وكان بنو هود في سرقسطة وحدهم الذين حافظوا على استقلال صمد حتى عام 503/ 1110.

في الفترة الفاصلة بين انهيار حكم المرابطين في إسبانيا وفرض الموحدين سيطرتهم هناك بعد عام 540 / 1145 (ر. 14، 15) قام حكم الطوائف الذي لم يعمر طويلاً في بعض الأماكن، ومنها بلنسية، وقرطبة، وميرتلة. وبعد انهيار سلطة الموحدين في إسبانيا استطاع قادة محليون انتزاع السلطة في مناطق معينة، مثل: بلنسية ولبلبة ومرسية، وكانت قد صمدت أكثر من سواها، حتى استعاد المسيحيون هذه البلدات.

1 - آل حمود في مالقة:

علي بن حمود، الناصر.	1015 / 405 أو 1014 هـ / 404 هـ
القاسم بن حمود، المأمون، (المرّة الأولى).	1017 / 408 هـ
يحيى الأول بن علي، المعتلي، (المرّة الأولى).	1021 / 412 هـ
القاسم الأول، (المرّة الثانية).	1022 / 413 هـ
يحيى الأول المعتلي، (المرّة الثانية).	1026 / 417 هـ
إدريس الأول بن علي، المتأيد.	1036 / 427 هـ
يحيى الثاني بن إدريس، القائم.	1039 / 431 هـ
الحسن بن يحيى الأول، المستنصر.	1040 / 431 هـ
إدريس الثاني بن يحيى الأول، العالي، (المرّة الأولى).	1043 / 434 هـ
محمد الأول بن إدريس المهدي.	1046 / 438 هـ
إدريس الثالث بن يحيى الثاني، السامي الموفق.	1052 / 444 هـ
إدريس الثاني العالي الظافر، (المرّة الثانية).	1053 / 445 هـ
محمد الثاني بن إدريس، المستعلي.	1056 / 448 هـ إلى ؟
هزيمة الفرع الرئيس لآل حمود في مالقة على يد آل زيري حكام غرناطة، وسقوط الفرع الآخر في الجزيرة في عام 446 / 1054 أو 451 / 1059 بيد آل عباد حكام إشبيلية.	

2 - آل حمود في سبتة:

علي بن حمود، الناصر.	1010 / 400 هـ
القاسم بن حمود، المأمون.	1017 / 408 هـ
منذ 412 / 1021 أو 414 / 1023 هـ	
يحيى الأول بن علي، المعتلي.	1036 / 427 هـ إلى
إدريس الأول بن علي، المتأيد.	1035 / 426 هـ
يحيى الثاني بن إدريس، القاسم.	1039 / 431 هـ
حسن بن يحيى الأول، المستنصر.	1040 / 431 هـ
إدريس الثاني بن يحيى الأول، العالي.	1050 / 442 هـ تق
ولاية لآل حمود، ثم حكام مستقلون من قبيلة برغواطة البربرية.	1061 / 453 هـ منذ

3 - بنو عباد في إشبيلية:

محمد الأول بن إسماعيل بن عباد، أبو القاسم، كان في البداية عضواً في حكومة ثلاثية.	1023 / 414 Ø
عباد بن محمد الأول، أبو عمرو، فخر الدولة المعتضد.	1042 / 433 Ø
محمد الثاني بن عباد، أبو القاسم المعتمد ت. 1095 / 487.	1091 - 1069 / 484 - 461 Ø
غزو المرابطين.	1091 - 484 Ø

4 - بنو برزال في قرمونة:

محمد بن عبد الله البرزالي، أبو عبد الله.	1023 / 414 Ø
إسحاق بن محمد.	1043 / 434 Ø
العزیز أو العز بن إسحاق، المستجير.	1067 - 1052 / 459 - 444 Ø
استيلاء بني عباد على قرمونة.	1067 / 459 Ø

5 - بنو خزرون في أركش:

محمد بن خزرون، أبو عبد الله، عماد الدولة.	1012 / 402 Ø
عبدون بن خزرون.	Ø
محمد بن عبدون.	1066 - 1056 / 458 - 448 Ø
استيلاء بني عباد على أركش.	1067 / 459 Ø

6 - آل زيري في غرناطة:

زاوي بن زيري الصنهاجي.	1013 / 403 Ø
حبوس بن ماكسن.	1019 / 410 Ø
باديس بن حبوس، المظفر الناصر.	1038 / 429 Ø
عبد الله بن بلقين بن باديس.	1090 - 1073 / 483 - 465 Ø
سيف الدولة، في غرناطة، توفي في المنفى.	
تميم بن بلقين، في مالقة، ت. 1095 / 488.	
غزو المرابطين.	1090 / 483 Ø

7 - بنو صمادح في المرية:

خيران الصقلي.	1013 تق / 403 تق Ø
زهير الصقلي.	1028 / 419 Ø
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور، في بلنسية.	42 - 1038 / 33 - 429 Ø
ولادة للعامرين في بلنسية من بني صمادح.	1038 / 429 Ø
معن بن محمد بن صمادح.	1042 / 433 Ø
محمد بن معن، أبو يحيى المعتصم.	1051 / 443 Ø
أحمد بن محمد، معز الدولة، توفي في المنفى.	1091 / 484 Ø
غزو المرابطين.	1091 / 484 Ø

8 - بنو مجاهد في دانية وميوزقة:

ولاة ابن عبد الله العامري، الموفق.	1012 / 403 تق
علي بن مجاهد، إقبال الدولة.	1076 / 468 - 1045
استيلاء بني هود.	1076 / 468

9 - حكام ميوزقة في القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر:

ولاة من بني مجاهد في دانية.	1076-1015 / 468-405
عبد الله المرتضى.	1076 / 468
مبشر بن سليمان، ناصر الدولة.	1114 / 1093 / 508-486
غزو المرابطين.	1114 / 508

10 - آل جهور في قرطبة:

جهور بن محمد بن جهور، أبو الحزم، وكان رسمياً عضواً في حكومة ثلاثية.	1031 / 422
محمد بن جهور، أبو الوليد الراشد.	1043 / 435
عبد الملك بن محمد، ذو السيادةتين، المنصور الظافر، توفي في المنفى.	1069-1058 / 461-450
استيلاء «بني عباد» على قرطبة.	1069 / 461

11 - الحكام في قرطبة في فترة خلو العرش بين المرابطين والموحدين:

حمد بن محمد، المنصور، (المرّة الأولى).	1144 / 538
أحمد الثالث بن عبد الملك، سيف الدولة، من بني هود، ت. 1146 / 540.	1145 / 539
حمد بن محمد، (المرّة الثانية).	1146 / 540
يحيى بن علي، بن غانية.	1146 / 541
غزو الموحدين.	1148 / 543

12 - بنو الأفطس في بطليوس:

سابور الصقلي.	1013-1012 / 403
عبد الله بن محمد بن الأفطس، أبو محمد المنصور.	1022 / 413
محمد بن عبد الله، أبو بكر المظفر.	1045 / 437
يحيى بن محمد.	1068 / 460
عمر بن محمد، أبو حافظ المتوكل، قتل عام 1094 / 487 أو 1095 / 488.	1094-1068 / 87-460
غزو المرابطين.	1094-487

13 - ذو النون في طليطلة:

يعيش بن محمد، أبو بكر القاضي.	1012 / 403 تق
إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون، أبو محمد، ذو الرياستين، المظفر.	1018 / 409
يحيى الأول بن إسماعيل، أبو الحسن، شرف الدولة، المأمون ذو المجددين.	1043 / 435

يحيى الثاني بن إسماعيل بن يحيى الأول، القادر، (المرّة الأولى).	1075 / 467 Ø
غزو عمر المتوكل من بني الألفطس.	1081 / 472 Ø
يحيى الثاني القادر، (المرّة الثانية)، قتل في عام 1092 / 485.	1085-1081 / 478-473 Ø
غزو ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة، وتنصيب يحيى على بلنسية بوصفه حاكماً بمثابة ألعوبة بين يديه.	1085 / 478 Ø

14 - العامريون في بلنسية:

مبارك الصقلي ومظفر الصقلي.	1011-1010 / 401 Ø
لييب الصقلي.	1018 أو 408 / 409 Ø
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور.	1021 / 412 أو 1020 / 411 Ø
عبد الملك بن عبد العزيز، نظام الدولة المظفر.	1060 / 452 Ø
غزو ذي النون.	1076-1065 / 468-457 Ø
أبو بكر بن عبد العزيز، المنصور.	1076 / 468 Ø
عثمان بن أبي بكر، القاضي.	1085 / 478 Ø
ذو النون يحيى بن إسماعيل القادر، وقد نصبه ألفونسو السادس بوصفه حاكماً بمثابة ألعوبة بين يديه.	1092-1085 / 485-478 Ø
احتلال السيد لبلنسية.	1099-1094 / 492-487 Ø
استيلاء المرابطين على بلنسية.	1102 / 495 Ø

15 - الحكام في بلنسية في أثناء فترة خلو العرش بين المرابطين والموحدين:

منصور بن عبد الله، القاضي.	1144 / 539 Ø
أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش؛ [واسمه عند الإسبان] ري لوبو [أي: الملك الذئب].	1147 / 542 Ø
هلال بن محمد بن مردنيش، وقد استسلم للموحدين.	1172 / 567 Ø

16 - بنو نجيب في سرقسطة:

المنذر الأول بن يحيى التجيبي، الوالي لدى الأمويين.	1010 / 400 Ø
يحيى بن المنذر الأول، المظفر.	1023 / 414 Ø
المنذر الثاني بن يحيى، معز الدولة المنصور.	1029 / 420 Ø
عبد الله بن الحكيم المظفر.	1040-1039 / 431-430 Ø
تعاقب على الحكم بنو هود.	1040 / 431 Ø

17 - بنو هود في سرقسطة، ووشقة، وتطيلة، ولاردة، وبالتالي دانية، وطرطوشة،

وقلعة أيوب:

سليمان بن محمد بن هود الجدامي، أبو أيوب المستعين الأول، ت. 438 / 1046.	1040 / 431 Ø
سليمان بن يوسف، تاج الدولة.	1047 / 439 Ø تق. تق.

1048 - محمد بن سليمان، عضد الدولة في قلعة أيوب).	Ø (تق. 439-440 / تق 1047
- 1050 ؟ المنذر بن سليمان في تطيلة.	Ø تق. 439-442 / تق. 1047
أحمد الأول بن سليمان، سيف الدولة، عماد الدولة المقدر.	Ø 441-475 / 1049-1082
يوسف بن أحمد الأول، المؤتمن.	Ø 474 / 1081
المنذر بن أحمد عماد الدولة، في دانية وطرطوشة).	Ø (474-483 / 1081-1090
أحمد الثاني بن يوسف سيف الدولة، المستعين.	Ø 476 / 1083
	Ø (483 - تق 492 / 1090 -
	تق 1099
سليمان بن المنذر، سيد الدولة، في دانية ثم في طرطوشة).	Ø 503 / 1110
عبد الملك بن أحمد الثاني، عماد الدولة، وبعد تلك السنة في روطه.	Ø 503 / 1110
غزو المرابطين لسرقسطة.	Ø 512 / 1118
احتلال المسيحيين لسرقسطة.	Ø 524-540 / 1130-1146
أحمد الثالث ابن عبد الملك، سيف الدولة في روطه، ثم في وسط إسبانيا.	Ø 540 / 1146
استيلاء ألفونسو الأول البتالادور وراميرو الثاني من أراغون على المناطق التي كانت خاضعة سابقاً لبني هود في وسط إسبانيا.	
18 - حكام مرسية، ومن بينهم الطاهريون وبنو هود:	
خيران الصقلي في ألمرية.	Ø 403 / 1012-1013
زهير الصقلي في ألمرية.	Ø 419 / 1028
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور، في بلنسية.	Ø 429 / 1038
مجاهد بن عبد الله العامري، في دانية.	Ø 436 / 1045
أحمد، أبو بكر بن طاهر.	Ø تق 440 / تق 1049
محمد بن أحمد بن طاهر.	Ø 455 / 1049
ولادة لبني عباد في إشبيلية.	Ø 471 / 1078
غزو المرابطين.	Ø 484 / 1091
أحمد بن أبي جعفر عبد الرحمن بن طاهر، أبو جعفر.	Ø 489-490 / 1096 - 1097
استعادة المرابطين للسيطرة على مرسية.	
Ø عبد الله بن عياض، و Ø عبد الله بن فرج الثغري منافساً على السلطة.	Ø 540 / 1145
محمد بن سعد، أبو عبد الله بن مردنيش، ري لوبو في بلنسية.	Ø 543 / 1148
غزو الموحدون.	Ø 567 / 1172
محمد بن يوسف بن هود، أبو عبد الله المتوكل، في بلنسية، حتى عودة المسيحيين إلى غزو بلنسية مرة ثانية في عام 636 / 1238.	Ø 625 / 1228
محمد بن محمد، أبو بكر الوائق، (المرّة الأولى).	Ø 635 / 1238
العزیز بن عبد الملك، ضياء الدولة.	Ø 636 / 1239
محمد بن هود أبو جعفر، بهاء الدولة.	Ø 638 / 1241
محمد بن أبي جعفر محمد.	Ø 660 / 1262
محمد بن محمد أبو بكر، (المرّة الثانية).	Ø 662 / 1264

- Zambaur, 53-8 and Map 1; Lane-poole, 23-6; Album, 14-15.
- A. Prietoy Vives, Los Reyes de Taifas, estudio historico-numismatico de los Musulmanes espanoles en el siglo V de la Hegira (XI de J.C.), Madrid 1926.
- H. W. Hazard, the Numismatic History of Late Medieval North Africa, ANS Numismatic Studies, no. 8, New York 1952, 57-8, 96, 233-6, 281-2 (for the Hammudids of Malaga, Algeciras and Ceuta), 68-9, 158-9, 272-3 (for the later Hudids of Murcia and Ceuta). G. G. Miles, Coins of the Spanish Muluk al-Tawa' if, ANS HISPANIC Numismatic Series, Monographs, no. 3, New York 1954.
- D. Wasserstein, The Rise and Fall of the party Kings. Politics and Society in Islamic Spain 1002-1086, Princeton 1985.
- E11 art. 'Tudjib (Banu)', 'Zirids' (E. Levi-Provencal)
- E12 arts 'Abbadids', 'Aftasids', 'Balansiya' (Levi-Provencal), 'Dhu '1- Nunids' (D. M. Dunlop), 'Djahwarids', 'Hammudids' (A. Huici Miranda), 'Hudids' (Dunlop), 'Ibn Mardanish', 'Karmuna', 'Mayurka' (J. Bosch-Vila), 'Sarakusta' (M. J. Viguera).

* * *

6

بنو غانية

599-520 هـ / 1203-1126 م

جزر البليار

محمد بن علي بن يوسف المسوفي، ابن غانية، عامل المرابطين على جزر البليار.	1126 /520 Ø
عبد الله بن محمد.	1155 /550 Ø
أبو إبراهيم إسحاق بن محمد.	1155 /550 Ø
محمد بن إسحاق، خاضع لسلطة دولة الموحيدين.	1183 /579 Ø
علي بن إسحاق.	1184 /580 Ø
عبد الله بن إسحاق.	1203-1187 /600-583 Ø
احتلال الموحيدين جزر البليار، والحكام الموحدون.	1203 /600 Ø
استيلاء الأراغونيين على جزيرة ميورقة.	1231-1230 /628-627 Ø

كان مؤسس هذه السلالة الصغيرة - التي كان لها السيطرة على جزر البليار مدة ثمانين عاماً، واضطلعت أيضاً بدور مهم إبان الفترة المتأخرة من حكم الموحيدين في شرق

المغرب - يتحدر من قبيلة صنهاجة البربرية، وينتمي من جهة الأم إلى المرابطين، واشتق اسمه (ابن غانية) من اسم إحدى أميرات المرابطين، زوجة علي بن يوسف. وقد زاد يحيى بن علي عن ممتلكات المرابطين في إسبانيا في وجه الموحدين الوافدين (ر. 15)، وعندئذ انسحبت بقايا أسرة ابن غانية إلى جزر البليار، حيث أسسوا سلالتهم بوصفهم إمارة في مرحلة ما بعد المرابطين تعاظم ثراؤها نتيجة ممارسة أعمال القرصنة على الأوروبيين من جملة أمور أخرى. واستقر رأي أحد أفراد الأسرة، وهو علي بن إسحاق، على أن يرحل عن جزر البليار، ويواصل الصراع مع الموحدين في شرق المغرب. وكان له ولخليفته هناك يحيى بن إسحاق طوال عدة عقود من الزمان تأثير مزعزع للاستقرار في شؤون إفريقية، وما هو الآن شرق الجزائر، إلى أن مني علي بالهزيمة، ولقي حتفه سنة 633/1227، وفقدان يحيى لإفريقيا ومصرعه لاحقاً سنة 635/1236. وكانت أنشطة بني غانية هنا عاملاً قوياً في انحسار سلطة الموحدين في شرق المغرب. وفي غضون ذلك كان الخليفة الناصر الموحي قد اجتاحت جزيرة ميورقة، ونصب عاملاً له عليها، منهياً بذلك حكم بني غانية في جزر البليار. وسيطر الموحدون وذريتهم على تلك الجزر قرابة ثلاثين عاماً، إلى أن قام يوحنا الأول ملك أرغونة بغزو ميورقة، تلا ذلك سقوط كل من جزيرة إيبيزا ومينورقة في أيدي المسيحيين بحلول عام 686/1287.

Zambaur, 57.

Ghaniya, Bana' (G. Marcais); 'Mayfirka' (J. Bosch-Vila).

A. Bel, Les Benou Ghanya, derniers representants de l'empire almoravide et leur lutte contre l'empire almohade, Publications de l'Ecole des Lettres d'Alger, Bull. de Correspondence Africaine, XXVII, Paris 1903, with a genealogical table at p. 26.

* * *

7

بنو نصر، أو بنو الأحمر

627-897 هـ / 1230-1492 م

في غرناطة

محمد الأول بن يوسف، أبو عبد الله الغالب، أو الشيخ المسمى (ابن الأحمر).

1232 / 629 Ø

محمد الثاني بن محمد الأول، أبو عبد الله الفقيه.

1273 / 671 Ø

محمد الثالث بن محمد الثاني، أبو عبد الله المخلوع.	1302 / 701 Ø
نصر بن محمد الثاني، أبو الجيوش.	1308 / 709 Ø
إسماعيل الأول بن فرج، أبو الوليد.	1314 / 713 Ø
محمد الرابع بن إسماعيل، أبو عبد الله.	1325 / 725 Ø
يوسف الأول بن إسماعيل الأول، أبو الحجاج المؤيد.	1333 / 733 Ø
محمد الخامس بن يوسف الأول، أبو عبد الله، (المرّة الأولى).	1354 / 755 Ø
إسماعيل الثاني بن يوسف الأول، أبو الوليد.	1359 / 760 Ø
محمد السادس بن إسماعيل، أبو عبد الله الغالب.	1360 / 761 Ø
محمد الخامس، الغاني، (للمرة الثانية).	1362 / 763 Ø
يوسف الثاني بن محمد الخامس، أبو الحجاج المستغني.	1391 / 793 Ø
محمد السابع بن يوسف الثاني، أبو عبد الله المستعين.	1392 / 794 Ø
يوسف الثالث بن يوسف الثاني، أبو الحجاج الناصر.	1417 - 1408 / 820 - 810 Ø
محمد الثامن بن يوسف الثالث، أبو عبد الله المستمسك (الصغير)، (المرّة الأولى).	1417 Ø
محمد التاسع بن نصر، أبو عبد الله الغالب (الأيسر) (المرّة الأولى).	1419 Ø
محمد الثامن، (المرّة الثانية).	1427 Ø
محمد التاسع، (المرّة الثانية).	1429 / 833 Ø
يوسف الرابع أبو الحجاج (ابن المول) [أبو المول].	1432 Ø
محمد التاسع، (المرّة الثالثة).	1432 Ø
محمد العاشر بن عثمان، أبو عبد الله (الأحف)، (المرّة الأولى).	1445 Ø
يوسف الخامس بن أحمد بن محمد الخامس، أبو الحجاج (ابن إسماعيل)، (المرّة الأولى).	1455 Ø
محمد العاشر، (المرّة الثانية).	1446 Ø
محمد التاسع، المرّة الرابعة (1431-1433) بالاشتراك مع محمد الحادي عشر).	1453-1447 Ø
محمد الحادي عشر بن محمد الثامن (1454-1455) بالتنافس مع سعد).	1464-1451 Ø
أبو نصر سعد بن علي بن يوسف الثاني، المستعين (1462) بالتنافس مع يوسف الخامس)، (للمرة الثانية).	1464-1454 Ø
علي بن سعد، أبو الحسن، (المرّة الأولى).	1464 Ø
محمد الثاني عشر بن أبي الحسن علي، أبو عبد الله الصغير، (المرّة الأولى).	1482 / 887 Ø
علي بن سعد، (المرّة الثانية).	1483 Ø
محمد بن سعد الزغل منذ 1486 بالتنافس مع ابن أخيه محمد الثاني عشر، (المرّة الثانية).	1485 Ø
محمد الثاني عشر، (المرّة الثالثة)، ت. 1533 / 940.	1492 - 1490 / 897 - 896 Ø
استيلاء الإسبان على غرناطة.	1492 / 897 Ø

بعد أن مني الموحدون بالهزيمة في إسبانيا (ر. 15) أخذت المدن الإسلامية تتساقط الواحدة تلو الأخرى بيد المسيحيين؛ فسقطت قرطبة في عام 635/ 1236، وإشبيلية في عام 646/ 1248. إلا أن أحد أمراء المسلمين، وهو محمد الأول الغالب الذي ينحدر من أحد أصحاب النبي في المدينة قد تمكن من الاحتفاظ بمنطقة غرناطة الواقعة في منطقة جبلية حصينة جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية، وتضم إقليم غرناطة حالياً، ومالقة، وألمرية، وأجزاء من قادس، وجيان، ومرسية، واتخذ من غرناطة عاصمة له، ومن قلعتها المعروفة بالحمراء مقر الحكم، بعد أن قبل بتأدية الجزية لفرديناند الثالث ملك قشتالة وليون، ثم خلفه ألفونسو العاشر. وكان سلاطين «بنو نصر» ينافسون بني مرين في المغرب (ر. 16) للسيطرة على مضيق جبل طارق، كما أن محمد الثاني ومحمد الخامس قد أحكما سيطرتهم على سبتة ما بين الأعوام 705-709 / 1305-1309 و 786-789 / 1384-1387، وقاموا بسك النقود هناك، إلا أنهم اضطروا أخيراً لطلب المعونة من بني مرين لمواجهة الضغط من مملكتي قشتالة وأراغون. غير أن آمال المسلمين قد تهاوت بهزيمة السلطان أبي الحسن علي على يد الملك ألفونسو الحادي عشر حاكم قشتالة في «موقعة طريف» التي تعرف في المصادر المسيحية باسم «ريو سلاو» التي جرت عام 741 / 1340.

وقد ظلت سلطنة بني نصر رغم وضعها الضعيف والاضطرابات التي تعتمل داخل مملكة قشتالة-ليون طوال قرنين ونصف القرن مركزاً للحضارة الإسلامية، تجتذب إليها طلاب العلم والأدب من كافة أنحاء الغرب الإسلامي. ومن أعلام غرناطة المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون الذي عمل سفيراً لمحمد الخامس لدى بيدور الأول ملك قشتالة في إشبيلية، ومن أعلامها أيضاً الوزير لسان الدين بن الخطيب الذي يعد كتابه في التاريخ واحداً من أهم المصادر التاريخية. ولكن الوحدة الداخلية في غرناطة أصيبت في القرن الخامس عشر بالخلل بسبب الانشقاق داخل الأسرة الحاكمة، وزاد في شدتها تداخلات أسر قوية كبنو السراج. وقد أدى زواج فرديناند الثاني ملك أراغون (وصار يدعى فيما بعد الملك فرديناند الخامس ملك قشتالة-أراغون) من إيزابيلا ملكة قشتالة في عام 1469 إلى توحيد إسبانيا المسيحية تحت تاج واحد، فبات الأمل واهياً في صمود غرناطة. ثم تفاقم الصراع على الملك بين أفراد الأسرة في آخر أيام بني نصر، حتى سلم محمد الثاني (البو عبدل) غرناطة في عام 897 / 1492، وبقي حاكماً لمندوجر وجبال البشرات لمدة سنة وبضعة أشهر، قبل أن يعبر إلى المغرب.

يتصف تاريخ آخر أمراء بني نصر وأخبارهم بالاضطراب الشديد، ولا يبلغنا منها سوى

أخبار العهد المسيحي في السلسلة التي أوردناها آنفاً، كما يشير إلى أنه لا بد من الاعتماد على المصادر المسيحية وحدها لمعرفة تسلسل الأمراء ومدة حكمهم؛ لأن المصادر العربية قاصرة عن ذلك.

Lane-Poole, 28-9; Zambaur, 58-9; Album, 15.

The Lists of Lane-poole and Zambaur are, in our present state of Knowledge, very inaccurate and misleading. See now EI2, 'Nasrids' (J. D. Latham), with much more accurate chronology, utilizing the standard histories of Rachel Arie, *L'Espagne musulmane au temps des Nasrides (1232-1492)*, enlarged 2nd edn, Paris 1990, with table after plate XII; eadem, *Elreino nasri de Granada*, Madrid 1992; and L. P. Harve, *Islamic Spain 1250-1500*, Chicago and London 1990, with tables at pp. 17-19.

F. Codera y Zaydin, *Tratado de numismatica arabigo-espanola*, Madrid 1879.

A. Vives y Escudero, *Monedas de las dinastias arabigo-espanolas*, Madrid 1893.

H. W. Hazard, *The Numismatic History of Late Medieval North Africa*, 84-5, 228, 279, 285 (for coins minted by the Nasrids at Ceuta).

M. A. Ladero Quesada, *Granada, historia de un pais islamico (1232-1571)*, 2nd edn, Madrid 1979.

J. J. Rodriguez Lorente, *Numismatica nasri*, Madrid 1983.

* * *

الفصل الثالث شمال أفريقيا

8

الأداسة

375-172 هـ / 985-789 م

في المغرب

إدريس الأول (الأكبر) ابن عبد الله.	789 / 172 Ø
وصي على عرش إدريس المولود بعد وفاة أبيه.	791-175 Ø
إدريس الثاني (الأشقر) ابن إدريس الأول.	803 / 187 Ø
محمد بن إدريس الثاني، المنتصر.	828 / 213 Ø
عليّ الأول حيدرة بن محمد.	836 / 221 Ø
يحيى الأول بن محمد.	849 / 234 Ø
يحيى الثاني بن يحيى الأول.	863 / 249 Ø
علي الثاني بن عمر.	866 / 252 Ø
يحيى الثالث بن القاسم المقدم الجوتي.	؟ Ø
يحيى الرابع بن إدريس، تم عزله في عام 307 / 919.	905 / 292 Ø
دفع العزبة للفاطميين، وتنصيب العامل الفاطمي موسى بن أبي العافية.	917 / 305 Ø فضاء
الحسن بن محمد الحجام.	927 - 925 / 315-313 Ø
القاسم كنون بن محمد (في حجر النسر، في الريف وشمال غرب المغرب).	938 / 326 Ø
أحمد بن القاسم أبو العيش (في أصيلة).	948 / 337 Ø
الحسن بن القاسم (في حجر النسر)، (المرّة الأولى).	974 - 954 / 363-343 Ø
الحسن، (المرّة الثانية)، قتل في عام 375 / 985.	985 / 375 Ø
ضم غرب المغرب إلى الإمبراطورية الفاطمية.	985 / 375 Ø

كان الأداسة أول سلالة حاكمة تحاول إدخال المبادئ الشيعية إلى بلاد المغرب، بيد أن محاولتهم اتخذت إيقاعاً هادئاً، وكان المغرب في ذلك الحين - إقليم ما تزال الوثنية والمسيحية موجودة فيه - يتبع مذهب الخوارج الذين ينادون بالمساواة المطلقة بين المسلمين كافة. وإدريس الأول مؤسس هذه السلالة هو أحد أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب، وبذلك يتصل نسبه بذرية الأئمة الشيعية. وقد اضطلع إدريس هذا بدور في ثورة العلويين التي قامت في الحجاز بقيادة ابن أخيه الحسين صاحب فخر، على الخلافة العباسية في عام 169 /

786، فلما أخفقت هذه الثورة اضطر للهرب إلى مصر، ومنها توجه إلى شمال أفريقيا، حيث كانت ذرية علي تتمتع بالمنزلة السامية في نفوس الناس، مما أدى إلى قيام عدد من أعيان «بربر زناتة» بالاعتراف به زعيماً عليهم. واستقر في ويلي، حيث كانت تقوم المدينة الرومانية القديمة «فليبليس». ولكن يبدو أنه قد بدأ بتأسيس الموقع العسكري، مدينة فاس، التي غدت لاحقاً نواة (مدينة فاس). وسرعان ما زاد عدد سكانها، وجذبت إليها المهاجرين القادمين من إسبانيا الإسلامية وشرق المغرب وإفريقية. وما لبثت أن أصبحت عاصمة الأدارسة، ومنذ ذلك الحين أخذت المدينة تحتل مكانتها في نفوس الناس بوصفها مدينة مقدسة، وموطن الأشراف من ذرية الحسن والحسين سبطي رسول الله. ومن الآن فصاعداً عُدَّ الأشراف أحد العناصر الهامة في تاريخ المغرب (ر. 20، 21). وقد كانت فترة الأدارسة إحدى الفترات الهامة لأن الثقافة الإسلامية انتشرت في أثنائها بين الداخلين الجدد في الدين من أقوام البربر المقيمين في الداخل المغربي.

غير أن أملاك الأدارسة ما لبثت أن تفتت سياسياً في عهد محمد المنتصر؛ فقد تم اقتسام مختلف مدنها باعتبارها أملاكاً خاصة بين أخوته الكثيرين. ومن الجدير بالذكر أن أملاك الأدارسة في المغرب كانت تتركز في المدن بصورة رئيسة أكثر مما كانت تتركز في الريف. وقد أسفر هذا التفتت عن وقوع الأدارسة فريسة لهجمات أعدائهم من البربر. وفي القرن العاشر ظهر لهم عدو آخر، متمثل في الفاطميين الأشد خطراً والأقوى عزماً من البربر. لذلك كان علي يحيى الرابع أن يعترف بسلطة عبيد الله المهدي. وقد تم فصل معظم المناطق عن دولة الأدارسة، واستولى عليها موسى بن أبي العافية. واضطر الأدارسة إلى الانتقال إلى الأجزاء المتطرفة من بلاد المغرب بدءاً من «تمدلت» جنوباً، لكن الفرع الرئيس وصل إلى الريف شمالاً حيث يقيم بربر غمارة، وكان هؤلاء قد دانوا بالولاء على نحو متباين للأمويين في إسبانيا في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث. وقد تهدد وضع أدارسة الريف حينما انتهج أمويو الأندلس سياسة توسعية في المغرب في مواجهة أعدائهم الفاطميين، فاحتلوا مدينة «سبته». وفي عام 363 / 974 اضطر الحسن للاستسلام للأمويين، ونقل إلى قرطبة. وبعد عدة سنوات تمكن من العودة بدعم من الفاطميين، لكنه قتل على يد قوات الأمويين، وانتهت السلالة الإدريسية في شمال أفريقيا. وفي فترة اضمحلال الدولة الأموية في إسبانيا - بعد ثلاثة عقود أو أربعة تالية - تمكن أحد الفروع البعيدة من الأدارسة - وهم آل حمود - من السيطرة على الجزيرة ومالقة، حيث حكموا هناك ضمن من حكموا من ملوك الطوائف (ر. 5؛ 1، 2)

Lane- Poole, 35; Zambaur, 65 and Table 4; Album, 15.

EI2 'Idris I', 'Idris II', 'Idrisids' (D. Eustache).

H. Terrasse, Histoire du Maroc des origins a l' etablissement du Protectorat francais, Casablanca 1949-50, I, 107-34.

D. Eustache, Corpus de dirhams idrisides et contemporains. Collection de la Banque du Maroc et autres collections mondiales, publiques et privees, Rabat 1970-1, with a list of rulers and genealogical tables at pp. 3ff. and with notes at pp. 17-24.

* * *

9

الرستميون

160 - 296 هـ / 778-909 م

تاهرت، في غرب الجزائر

عبد الرحمن بن رستم.	778 / 161 Ø
عبد الوهاب بن عبد الرحمن.	788 / 171 Ø
أفلح بن عبد الوهاب، أبو سعيد.	824 / 208 Ø
أبو بكر بن أفلح.	872 / 258 Ø
محمد بن أفلح، أبو اليقظان.	874 / 260 Ø
يوسف بن محمد، أبو حاتم، (المرّة الأولى).	894 / 281 Ø
يعقوب بن أفلح، (المرّة الأولى).	895 / 282 Ø
يوسف بن محمد، (المرّة الثانية).	899 / 286 Ø
يعقوب بن أفلح، (المرّة الثانية).	Ø ?
يقظان بن محمد.	909 - 907 / 296-294 Ø
سقوط تاهرت بيد الفاطميين.	909 / 296 Ø

يحظى الرستميون في تاريخ الإسلام في شمال أفريقيا بأهمية لا تتناسب مع دوام حكمهم وامتداد سلطتهم السياسية. ففي القرن الثامن الميلادي اتبعت الغالبية من بربر أفريقيا الشمالية مذهب الخوارج السياسي الديني الذي يساوي بين المسلمين كافة، ولعل ذلك كان احتجاجاً على السيطرة التي كان العرب السنيون يمارسونها عليهم. وإذا كان الخوارج في المشرق يمثلون أقلية متطرفة تنزع إلى الخشونة والعنف، فإنهم كانوا في المغرب أقرب إلى الحركة الجماهيرية، وبالتالي أكثر اعتدالاً. أما الإباضيون⁽¹⁾ فقد كان مقرهم الأصلي في شمال أفريقيا بين بربر زناتة المقيمين في جبل نفوسة في بلدة تريبولتانيا (طرابلس الحالية). وقد

(1) هم إحدى فرق الخوارج، من أتباع عبد الله بن إياض من البصرة.

تمكنت إحدى فرق الإباضية من احتلال مدينة القيروان في وسط إفريقية أو تونس التي هي إحدى معاقل السنة والقوة العسكرية العربية في المغرب، وقد سيطر الإباضيون على منطقة واسعة تمتد من برقة إلى أطراف المغرب. وعندما استعاد العرب سيطرتهم على تلك المناطق قامت فرقة من الإباضيين بقيادة عبد الرحمن بن رستم يشير اسمه إلى أصله الفارسي؛ وفيما بعد، قدم مشجر نسب لا ريب في أنه ملفق، يربطه بالملوك الساسانيين بالهرب إلى غرب الجزائر.

وقد أقام عبد الرحمن في عام 761/144 إمارة للخوارج في المدينة الجديدة تاهرت، وبعد خمسة عشر عاماً أصبح إماماً لكافة الجماعات الإباضية في أفريقيا الشمالية. وقد كانت هذه الإمارة النواة - التي اتخذت من مدينة تاهرت مقراً لها- على اتصال بالجماعات الإباضية في الأوراس وجنوب تونس وجبل نفوسة، كما اعترفت جماعات إباضية أخرى في واحة فزان الواقعة أقصى الجنوب بالزعامة الروحية للأئمة الرستمية. ولما كانت هذه الإمارة محاطة بالأعداء حيث الشيعة الأدارسة في الغرب (ر. 8) والسنة ولاة العباسيين ثم الأغلبة في الشرق، فقد سعى الرستميون إلى التحالف مع أمويي الأندلس، وتلقوا الدعم منهم. بيد أن ظهور الفاطميين في المغرب كان الضربة القاتلة لهم، كذلك كان الأمر بالنسبة إلى سواهم من السلالات المحلية الحاكمة في بلاد المغرب، مثل (بني مدرار) من الخوارج الصفرية (ر. 10). وفي عام 909/296 سقطت مدينة تاهرت في يد الزعيم الفاطمي لبربر كتامة المسمى (الداعي أبو عبد الله)، بعد أن قضى على كثيرين منهم، أما من أفلت منهم من الموت ففر إلى «ورقلة» في الجنوب.

شهدت مدينة تاهرت في عهد الرستميين رخاءً مادياً عظيماً لكونها - شأنها شأن سجلماسة - الملتقى الشمالي لطرق القوافل الممتدة عبر الصحراء الكبرى؛ لذلك أطلقوا عليها اسم «عراق المغرب». كما جذبت إليها تشكيلة بشرية عالمية، تضم من بين ما تضمه عدداً لا بأس به من العناصر الفارسية والمسيحية، كما كانت مركزاً للعلوم والمعارف. ويكمن الدور التاريخي لمدينة «تاهرت» في أنها كانت نقطة لتجمع الخوارج ومركز جهازهم العصبي في شتى أنحاء أفريقيا الشمالية، بل وما وراءها من مناطق، وعلى الرغم من أن تاهرت قد سقطت سياسياً في يد الفاطميين فإن المبادئ الإباضية في المغرب ظلت قوية لفترة طويلة بعد سقوطها، بل لا تزال قائمة إلى يومنا هذا في عدة أماكن، مثل: واحة «مزاب» الجزائرية، وجزيرة «جربة» التونسية، وجبل نفوسة.

والجدير بالذكر أنه لم يتم العثور على مسكوكات تعود إلى الرستميين.

* * *

10

بنو مدرار

366-208هـ / 977-823 م

سجل ماسة في جنوب شرق المغرب

المنتصر بن اليسع، أبو مالك، الملقب بمدرار.	Ø 823 / 208
ميمون بن المنتصر، ابن ثقية [بقية، م]، الأمير.	Ø 867 / 253
محمد بن ميمون.	Ø 877 / 263
اليسع بن المنتصر، أبو المنصور.	Ø 884 / 270
واسول الفتاح بن ميمون الأمير.	Ø 909 / 296
أحمد بن ميمون الأمير.	Ø 913 / 300
محمد بن (?) سارو، أبو المنتصر المعتر.	Ø 921 / 309
سمكو بن أبي المنتصر، المنتصر، (المرّة الأولى).	Ø 933 / 321
محمد بن واسول الفتاح، الشاكر [بالله، م].	Ø 943 / 331
سمكو المنتصر، (المرّة الثانية).	Ø 958 / 347
	Ø 352 إلى 366 أو 369 /
عبد الله بن محمد، أبو محمد.	Ø 963 إلى 977 أو 980 (?)
الإطاحة بحكم بني مدرار.	Ø تق 366 / تق 977

كان بنو مدرار أسرة تتحدر من قبيلة مكناسة البربرية، نشأت في مدينة سجل ماسة الواقعة على أطراف الصحراء المغربية، وذلك إما في الفترة التي شهدت تأسيس هذه المدينة (أو إعادة تأسيسها) على وجه التقريب أو بعد ذلك بوقت قصير، في النصف الثاني من القرن الثامن. ولقد ازدهرت هذه المدينة - التي يبدو أنها كانت أصلاً مستوطنة لاتباع مذهب الفرقة الصفيرية من الخوارج - بوصفها المحطة الشمالية على طريق تجارة القوافل عبر الصحراء المغربية القادمة من غرب أفريقيا؛ وراح بنو مدرار يفرضون الرسوم والضرائب على منتجات مناجم جنوب المغرب وموريتانيا (ومع ذلك، نكاد لا نعلم شيئاً عن أي نشاط ثقافي مماثل شهدته المدينة في ظل حكمهم). وكان زعماء أسرة بني مدرار قد أصبحوا بارزين هناك،

ولكن من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ البداية الفعلية لهذه السلالة. ومع ذلك فإن التاريخ الملائم هو عام 823/208، حينما بلغ أبو مالك المنتصر الملقب بمدرار موقع السلطة. في بادئ الأمر كان بنو مدرار تابعين للخلفاء العباسيين اسمياً، لكن كانت لديهم بعض الصلات بالرسامين أصحاب تاهرت (ر. 9) الذين كانوا من الخوارج الإباضيين. بيد أنه في مطلع القرن العاشر، وبعد التنبؤ بقرب ظهور المهدي المنتظر في سجلماسة، قام أنصار المؤسس المقبل لسلالة الفاطميين (ر. 27) أبي عبيد الله المهدي بالاستيلاء على سجلماسة في عام 909/296. ومنذ ذلك الحين أضحي بنو مدرار عموماً تابعين للفاطميين. ولكن محمد بن واسول رفض اتباع مذهب الفرقة الصفيرية من الخوارج، وتحول إلى المذهب المالكي السني، وذلك الأمر تضمن مشايعته لقضية أمويي إسبانيا [الأندلس، م]، وقد أدى هذا التحول في الولاءات، إضافة إلى اتخاذه - شأنه شأن الأمويين - لقب الخلافة المجيد، إلى حث الفاطميين على غزو سجلماسة من جديد. لكن استعاد بنو مدرار سيطرتهم على هذه المدينة لمدة وجيزة، إلا أن سيادتهم المبسوطة عليها بلغت نهايتها قرابة عام 977/366، أو بعد ذلك بقليل، حينما قام خزرون زعيم قبيلة مغراوة البربرية، التي كانت متحالفة مع الأمويين، بقتل آخر أمراء بني مدرار، ووضع حداً لهذه السلالة⁽¹⁾.

Sachau, 25 no. 56; Zambaur, 64-5, 66; Album, 16.

EI1 'Sidjilmasa' (G.S. Colin); EI2 'Midrar, Banu' (Ch. Pellat).

* * *

11

الأغابة

184-296 هـ / 800-609 م

في إفريقية والجزائر وصقلية

إبراهيم الأول بن الأغلب	800 / 184 Ø
عبد الله الأول بن إبراهيم الأول، أبو العباس	812 / 197 Ø
زيادة الله الأول بن إبراهيم الأول، أبو محمد	817 / 201 Ø
الأغلب بن إبراهيم الأول، أبو عقاب	838 / 223 Ø

(1) قبض لذرية خزرون في القرن الحادي عشر القيام بتأسيس إحدى دول ملوك الطوائف بأركوس في إسبانيا: ر. 5.

محمد الأول بن الأغلب، أبو العباس	841 / 226 Ø
أحمد بن محمد الأول، أبو إبراهيم	856 / 242 Ø
زيادة الله الثاني بن محمد الأول	863 / 249 Ø
محمد الثاني بن أحمد، أبو عبد الله، أبو الغرائق	863 / 250 Ø
إبراهيم الثاني بن أحمد، أبو إسحاق	875 / 261 Ø
عبد الله الثاني بن إبراهيم الثاني، أبو العباس	902 / 289 Ø
زيادة الله الثالث بن عبد الله الثاني، أبو مضر، توفي في المنفى	906 - 290 / 296 - 903 Ø
استيلاء الفاطميين على مدن الأغالبة.	909 / 290 Ø

كان والد إبراهيم بن الأغلب أحد القادة الخراسانيين في الجيش العباسي. وفي عام 184/ 800 منح الخليفة هارون الرشيد إبراهيم ولاية إفريقية (تونس الحالية) مكافأة له على أن يؤدي له سنوياً 40000 دينار. وقد اشتملت هذه المنحة على حقوق واسعة كفلت له ولأسرته حكم هذه الولاية حكماً ذاتياً. وقد جعل البعد ما بين شمال أفريقيا وبغداد هذه الأسرة في منأى عن المنغصات الكثيرة التي كانت تسببها حكومة الخلافة للولايات العباسية المجاورة، وهي ذاتها كانت تقلقها سلاسل متلاحقة من الخلافات والصراعات الداخلية بعد منتصف القرن التاسع. ومع ذلك فقد ظل الأغالبة من الناحية النظرية أعواناً للخلفاء العباسيين، وكانوا حريصين على أن تظل الخطبة باسم الخليفة العباسي، وإن لم يلحظ ذلك في المسكوكات بعد إبراهيم الأول. وقد تمكن الحكام الأوائل لهذه الأسرة من إخماد عدد من الثورات التي قام بها الخوارج البربر في هذه الولاية. في عهد زيادة الله الأول، أحد حكام هذه الأسرة الشجعان من ذوي الكفاءة، بدأ العمل في عام 217/ 827 بالمشروع الضخم الذي يهدف إلى غزو صقلية وانتزاعها من البيزنطيين. وقد جهز الأغالبة أسطولاً كبيراً للقرصنة البحرية جعل منهم سادة المنطقة الوسطى من البحر الأبيض المتوسط، ومكنهم من الإغارة على سواحل إيطاليا الجنوبية وجزيرتي «كورسيكا» و«سردينيا»، بل والإغارة على المناطق البحرية لجبال الألب. وقبل عام 255/ 868 استولى الأغالبة على جزيرة مالطة، وبقيت في حوزة المسلمين طوال ما يزيد على قرنين من الزمان، إلى أن احتلها النورمانديون. وأغلب الظن أن استيلاءهم على جزيرة صقلية كان يستهدف توجيه طاقات الناس نحو الجهاد ضد أعدائهم في الدين؛ فقد كان على الأمراء الأغالبة في أول عهدهم بالحكم أن يسايروا المعارضة الداخلية القوية في إفريقية التي حمل لواءها فقهاء المالكية أو القيادات الدينية في القيروان. وقرابة عام 264/ 878 تم للأغالبة الاستيلاء على جزيرة صقلية بكاملها على وجه التقريب. وقد ظلت الجزيرة منذ ذلك الحين تحت حكم المسلمين - أولاً في ظل ولاه تابعين للأغالبة ثم الفاطميين من

بعدهم، بما في ذلك الكليون (ر. 12) وإلى أن استولى عليها النورمانديون في أواخر القرن الحادي عشر - وكانت مركزاً هاماً لنشر الثقافة الإسلامية في ربوع أوروبا المسيحية. بيد أن قبضة الأغلبة على إفريقية ما لبث أن تراخت قرب نهاية القرن التاسع الميلادي؛ ففي هذا الوقت كان للدعاية الشيعية بقيادة أبي عبد الله⁽¹⁾، تأثيرها القوي في نفوس بربر «كتامة»، مما أسفر عن عصيان مسلح في عهد آخر الأغلبة زيادة الله الثالث، اضطر معه إلى ترك «الرقادة» العاصمة التي بناها جده إبراهيم الثاني في عام 296 / 909، وهرب إلى مصر بعد محاولات عقيمة لنيل المساعدة من العباسيين، ثم توفي في الشرق. فأصبحت إفريقية الآن من ممتلكات الفاطميين في شمال أفريقيا، حيث أقاموا عاصمتهم «المهدية»، ثم حلت «الرقادة» محلها.

Lane-Poole, 36-8; Zambaur, 67-8; Album, 15-16.

EI2 'Aghlabids' (G. Marcais).

M. Vonderheyden, La Berberie orientale sous la dynastie des Benou Arlab 800-909, Paris 1927, with genealogical table at p. 332.

O. Grabar The Coinage of the Tulunids, ANS Numismatic Notes and Monographs, no. 139, New York 1957, 51-4.

M. Talbi, L'emirat aghlabide, Paris 1966.

* * *

12

الكليون

337-445هـ / 948-1053م

حكام صقلية

الحسن بن عبد الله بن أبي الحسين الكلي.	Ø 337 / 948
أحمد بن الحسن، أبو الحسين.	Ø 342 / 953
علي بن الحسن، أبو القاسم.	Ø 359 / 970
جاهر [جابر، م] بن علي.	Ø 372 / 982
جعفر بن محمد بن علي.	Ø 373 / 983
عبد الله بن محمد بن علي.	Ø 375 / 985
يوسف بن عبد الله، أبو الفتوح، ثقة الدولة.	Ø 379 / 989

(1) هو الداعية لعبيد الله المهدي الفاطمي، م.

جعفر بن يوسف، تاج الدولة.	998 / 388 Ø
أحمد الأكحل بن يوسف، أبو جعفر، تأييد الدولة، ت. 429 / 1038.	1019 / 410 Ø
	Ø 431 - تق. 445 / 1040 -
الحسن الصمصام بن يوسف، صمصام الدولة.	تق. 1053
تفكك صقلية العربية وانحلالها إلى عدة إمارات مع بداية غزو النورمان	Ø 436 / 1044
منذ عام 452 / 1060 فصاعداً.	

فتحت مقاطعة صقلية البيزنطية على يد القوات العربية التي جردها الحكام الأغالبة في إفريقية [تونس، م] (ر. 11) على مدى أكثر من سبعين عاماً منذ عام 212 / 827 وما تلاه، وبلغت ذروتها بالاستيلاء على تاورمينا في عام 289 / 902، وقام الأغالبة بتنصيب عمال لهم على هذه الجزيرة، على نحو ما فعل خلفاؤهم الفاطميون (ر. 27) في شمال أفريقيا بعد عام 296 / 909. وبدأت الفترة الطويلة من حكم الكلبيين مع تعيين الخليفة الفاطمي المنصور للحسن بن علي الكلبي [في إمارة الجزيرة، م]، على الرغم من أنه لم يجز الاعتراف بتعاقبهم على الإمارة بوصفه وراثياً ضمناً إلا مع تسلم المعز [لدين الله، م] الخلافة في عام 359 / 970. وكان نقل الفاطميين مقر الحكم إلى مصر يعني - من حيث الممارسة العملية - إطلاق يد الكلبيين في صقلية. ومع ذلك فقد حافظ هؤلاء على ولائهم التام لأسيادهم، وراحوا يتلقون منهم ألقاب الشرف، ومن ثم أخذوا يقاومون الضغوط من الزيريين (ر. 13) في شمال أفريقيا. وفي العقود الأولى من حكم الكلبيين حاربوا البيزنطيين، وشنوا غارات متكررة على كالابريا⁽¹⁾ وأجزاء أخرى من شبه الجزيرة الإيطالية، اتسع نطاقها حتى وصلت إلى نابولي. ولكن بعد قرابة عام 421 / 1040 أخذت سلطتهم بالانحسار تحت وطأة هجمات البيزنطيين ودول المدن الإيطالية، مثل بيزا. وقد أدى ذلك كله إلى تفكك الحكم العربي في صقلية وانحلاله إلى سلسلة من دول الطوائف على غرار تلك القائمة في إسبانيا [الأندلس، م] (ر. 5)، مما مهد السبيل أمام أول بروز للنورمان في عام 1060، وما تلا ذلك من إعادة دمج صقلية في العالم المسيحي.

ويبدو أن الحكام الكلبيين لم يقوموا بسك نقود معدنية على الإطلاق في صقلية تحمل أسماء [الخلفاء، م] الخاضعين لسلطانهم، ولكن ما يبعث على الحيرة هو العثور في صقلية على عدد كبير من الأوزان المصنوعة من الزجاج ترقى إلى عهد حكمهم، وكانت من الكثرة بحيث تزيد على ما يتطلبه تقدير وزن كميات صغيرة من المعادن الثمينة، مما يوحي بأن هذه

(1) هو إقليم فلورية، م.

الأوزان المصنوعة من الزجاج قد تكون مجرد عملة محلية تستخدم في المعاملات التجارية البسيطة.

Sachau, 26 no. 64; Zambaur, 67-9.

El2 'Kalbids' (U. Rizzitano); 'Sikilliya' (R. Traini, G. Oman and V. Grassi).

M. Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, 2nd edn, C. A. Nallino, Catania 1933-9, II, 241-490.

Aziz Ahmad, A History of Muslim Sicily, Edinburgh 1975, 30-40.

* * *

13

الزيريون والحماديون

547-361 هـ / 972-1152 م

في تونس وشرق الجزائر

(1) الزيريون عمال الفاطميين في المغرب:

زيري بن مناد.	Ø بعد 336 / 972
يوسف بلكين الأول بن زيري.	Ø 361 / 972
المنصور بن بلكين الأول.	Ø 373 / 984
باديس بن المنصور، ناصر الدولة.	Ø 386 / 996
انقسام السلطة.	Ø

(2) الزيريون في القيروان:

باديس.	Ø 405 / 1015
المعز بن باديس.	Ø 406 / 1016
تميم بن المعز.	Ø 454 / 1062
يحيى بن تميم.	Ø 501 / 1108
علي بن يحيى.	Ø 509 / 1116
الحسن بن علي.	Ø 515-543 / 1121-1148
غزو النورمانيين ثم الموحدين، والحسن والي الموحدين حتى	Ø
1163 / 558، ت. 1168 / 563.	

(3) الحماديون في قلعة بني حماد

حماد بن بلكين الأول.	Ø 405 / 1015
القائد بن حماد، شرف الدولة.	Ø 419 / 1028

محسن بن القائد.	1054 / 446 هـ
بلكين الثاني بن محمد.	1055 / 447 هـ
الناصر بن علناس.	1062 / 454 هـ
المنصور بن الناصر.	1088 / 481 هـ
باديس بن المنصور.	1105 / 498 هـ
العزیز بن المنصور.	1105 / 498 هـ
515 أو 518-547 / 1121 هـ	
يحيى بن العزيز ت. 557 / 1162.	1152-1124 هـ
استيلاء الموحدین على قلعة بني حماد.	1152 / 547 هـ

يعود بنو زيري بنسبهم إلى قبائل صنهاجة البربرية الذين كانوا يقطنون القسم الأوسط من بلاد المغرب، وقد عرفوا في أول عهدهم بإخلاصهم للقضية الفاطمية، فقدموا الدعم العسكري لمدينة «المهدية» عاصمة الفاطميين حين حاصرها «أبو يزيد النكري، راكم الحمار» - متمرّد الخارجي - عام 334 / 945. لذلك فإن الخليفة الفاطمي المعز حين غادر المغرب متجهاً إلى مصر عين بلكين بن زيري الذي خدمت أسرته الفاطميين ليكون نائباً للملك في إفريقية. وقد واصل بلكين سياسة العداء التقليدي الذي كان يضمه قومه لقبيلة زناتة البدوية البربرية، واجتاح بلاد المغرب كلها حتى وصل إلى «سبتة». كذلك التحق فرع من الأسرة يرأسه زاوي بن زيري بخدمة الحاجب المظفر بن المنصور بن أبي عامر في إسبانيا، وتمكن بعد عام 403 / 1013 من تأسيس طائفة حكمت غرناطة (ر. 5، 6).

ولما لم يكن في مقدور شخص واحد أن ينفرد بحكم هذه الرقعة الشاسعة، فقد حصل نوع من التقسيم لهذه المناطق في عهد حفيده باديس، آلت بمقتضاه المناطق الغربية إلى عمه حماد بن بلكين الأول الذي بنى عاصمته في قلعة «بني حماد»، بينما احتفظ الفرع الرئيس من بني زيري بولاية إفريقية، بما في ذلك عاصمتها القيروان.

وقد دفع ثراء ولاية إفريقية وغناها بالموارد الطبيعية إلى قيام المعز بن باديس بإعلان العصيان على سادته الفاطميين، فتحول عنهم، وأعلن ولاءه للعباسيين في عام 344 / 1041 (في حين ظل بنو حماد على وفائهم للفاطميين حتى ذلك الوقت). وبعد مدة قصيرة استطاع الفاطميون أن يحرضوا عليهم جماعات البدو من قبائل بني هلال وبني سليم الذين هاجروا من شمال مصر إلى المغرب. وشقوا طريقهم على نحو تدريجي من خلال الريف، وهم يروعون كل البلدان التي يهاجمونها، وحملوا «بني زيري» على الجلاء عن «القيروان» والتقهقر إلى مدينة «المهدية» على الساحل، كما حملوا «بني حماد» على الانسحاب إلى ميناء «بيجاية»

الأقل ارتياداً، وأعادوا تسميتها بالناصرية؛ نسبة إلى بانيها الناصر بن بلعاس. وبعد أن فقد الزيريون والحماديون السيطرة على البر لجؤوا إلى البحر وبنوا أسطولاً، وتعد هذه الفترة بداية عصر القرصنة البربرية البحرية. بيد أنهم لم يتمكنوا من الحيلولة دون سقوط صقلية الإسلامية بيد النورمان، ومع هذا فقد قامت فيما بعد بينهم وبين ملوك النورمان علاقات تجارية سليمة. إلا أن نفوذ «بني زيري» قد تقلص إبان القرن الثاني عشر؛ فاستولى «روجر الثاني» على «المهدية»، ثم استولى على الساحل التونسي، وأرغم الحسن بن علي على دفع الجزية. وفي المغرب كان الموحدون (ر. 15) يمشون دونما توقف باتجاه الشرق؛ فاجتاحوا (بني حماد)، واستسلم آخر حكامهم يحيى زيري في قسنطينة، وأنهى آخر أيامه منفياً في المغرب. أما آخر الزيرية؛ الحسن، فقد عاد في وقت من الأوقات ليكون حاكماً على المهدية، واستمر في تأدية مهامه حتى وفاة السلطان عبد المعين من الموحدين في عام 558 / 1163، بيد أنه توفي في المغرب بعد ثماني سنوات.

Lane-Poole, 39-40; Zambaur, 70-1; Alburn, 16.

EI1 Zirids (G. Marcais); EI2 Hammadids, (H. R. Idris).

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, ANS Numismatic Studies, no. 8, New York 1952, 53-7, 89-96, 233

H. R. Idris, La Berberie orientale sous les Zirides XeXIIe siecies, 2Vols. (Paris 1962), with detailed genealogical and chronological tables, making many corrections to Zambaur.

Amin T. Tibi, The Tiban Memoirs of «Abd Allah b. Buluggin, last Zirid Amir of Granada, Leiden 1986, with table of the Zirid of Muslim Spain, showing connections with the North African lines at p. 30.

* * *

14

المربطون

541-454 هـ / 1147-1062 م

شمال غرب أفريقيا وإسبانيا

يحيى بن إبراهيم الكودالي [الكندالي، م].

يحيى بن عمر اللمتوني، ت. 447 أو 448 / 1055-1056.

أبو بكر بن عمر اللمتوني [ابن تالاكاكين، م]، ت. 480 / 1087.

يوسف بن تاشفين [ابن تالاكاكين، م]. 1061 / 453 Ø

زعما بربر صنهاجة الذين اعترفوا
بالسلطة الروحية لعبد الله بن ياسين

Ø (642-647 / 1070 - 1075	إبراهيم بن أبي بكر، حاكم سجلماسة).
Ø 500 / 1107	علي بن يوسف.
Ø 537 / 1142	تاشفين بن علي.
Ø 540 / 1146	إبراهيم بن تاشفين.
Ø 540-541 / 1146 - 1147	إسحاق بن علي.
Ø 541 / 1147	استيلاء الموحدین على مدن المرابطين.

برز المرابطون من إحدى موجات السمو الروحي التي كانت تكتنف أقوام البربر بين فترة وأخرى من فترات تاريخ المغرب؛ ففي الأعوام الأولى من القرن الحادي عشر توجه أحد زعماء قبيلة صنهاجة، وهو يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة كودالة [كندالة، م] التي كانت مناطقها تمتد على ربوع ما أصبح يعرف في العصور الحديثة باسم الصحراء الإسبانية وموريتانيا إلى شبه الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج، وعاد من الحج وقلبه ممتلئ بالحماسة الروحية، فاصطحب معه عند عودته إلى موطنه عبد الله بن ياسين أحد كبار فقهاء المغرب، ودعاه للعمل بين صفوف قومه على نشر مبادئ الإسلام السني المالكي. وقد أخذت العقيدة العسكرية والتوسعية التي جلبها عبد الله بن ياسين تستقي زخمها - كما يذهب المؤرخون المحليون - من جماعة المرابطين الذين استمدوا اسمهم من الرباط أو الحصن الذي بنوه عند مصب نهر السنغال، أو على طول ساحل موريتانيا. ولكن إذا كانت «دار المرابطين» هذه موجودة فعلاً فإن أهميتها كان مبالغاً فيها. وكان المجاهدون ينطلقون منها لنشر صورة أصولية بسيطة للدين الإسلامي بين قبائل السودان الغربي. وقد أطلق على هؤلاء المجاهدين اسم «المرابطون» ويعني حرفياً المقيمون في رباطات أو حصون على التخوم. ويعرف هذا اللفظ في صورته الإسبانية باسم Almoravides، أما في الفرنسية فيعرف باسم Marabout، بمعنى «الولي، العارف بالله». وكان هؤلاء المجاهدون من بربر الصحراء يلثمون وجوههم ليتقوا الرياح والرمال (مثلما يفعل أحفادهم من أبناء الطوارق في الوقت الحالي) ولذلك عرفوا أيضاً باسم المثلثين.

وبقيادة زعيم المرابطين اللمتوني يحيى وبعده أبو بكر، وقائد الجيش يوسف بن تاشفين، تحركوا شمالاً نحو المغرب، وتمت لهم السيطرة على شمال أفريقيا، حتى وصلوا إلى وسط الجزائر حالياً، وهم الذين أسسوا مدينة مراكش، واتخذوها عاصمة لهم في عام 454 / 1062. وقد اعترف المرابطون للخلافة العباسية بالسلطة الروحية في الإسلام، واتبعوا المذهب المالكي السني المحافظ الذي انتشر بين ظهرائي مسلمي إسبانيا وشمال أفريقيا بعد زوال مذهب الخوارج.

كانت إسبانيا الإسلامية في هذا الوقت تعيش حالة التمزق التي أطلق عليها عصر ملوك الطوائف. ولما كانت حركة الاسترداد المسيحي قد بدأت في هذا العصر فقد بات واضحاً أنه لا سبيل إلى إنفاذ الإمارات الإسلامية المتداعية والمتطاحنة فيما بينها إلا عن طريق قوة المرابطين الفتية الصاعدة. وفي عام 479/ 1086 عبر يوسف بن تاشفين البحر منطلقاً من إفريقية إلى إسبانيا، وحقق نصراً كبيراً على الملك ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة في موقعة «الزلاقة» قرب مدينة بطليوس، وقد تمت استعادة الكثير من المنطقة الإسلامية، أو جعلها آمنة في السبخات الغربية، على الرغم من أن مدينة طليطلة التي سقطت مؤخراً بقيت في يد المسيحيين. وقد تمكن يوسف إبان الأعوام القليلة التالية من إخضاع معظم ملوك الطوائف لسلطانه، ما عدا «بني هود» الذين احتفظوا بسلطتهم على سرقسطة (ر. 17، 5)، ودخل إسبانيا شكل قوي من الإسلام الطهراني، وأحرقت كتب الغزالي حجة الإسلام العظيم في المشرق، علناً.

في بدايات القرن الثاني عشر بدأ مركز المرابطين في المغرب يهتز مع صعود حركة دينية- سياسية جديدة هي قوة الموحدين (ر. 15). ونتيجة لهذا الضغط الذي وقع على مؤخرة قوتهم في المغرب بات من العسير على المرابطين إنفاذ سرقسطة، فسقطت بيد المسيحيين في عام 512/ 1118. وفي عام 541/ 1147 قُتل إسحاق بن علي آخر حكام المرابطين في مراكش على يد قوات عبد المؤمن، وأخذ الموحدون يعبرون البحر إلى إسبانيا الإسلامية. وبوفاة آخر حكام المرابطين في إسبانيا عام 543/ 1148 وهو «يحيى بن غانية المسوفي» الذي ترتبط أسرته بعلاقة مصاهرة مع المرابطين - انتهت سلطة المرابطين، غير أن سلالة ما بعد المرابطين من أسرة «بني غانية» استمرت في ممارسة سلطتها على جزر البليار حتى القرن الثالث عشر (ر. 6).

لقد استوعب مرابطو مراكش والمغرب على العموم الثقافة الأندلسية بسرعة، وأنكر أبو بكر بن عمر ويعقوب بن تاشفين أصولهما البربرية، وادعيا الانتساب إلى سلالة ملكية قحطانية من جنوب شبه الجزيرة العربية. وقد ازدادت هيمنة المذهب المالكي بفضل رعاية المرابطين لهذا المذهب، فأصبح لدراسته مقام عظيم، وحظي بعناية فاقت العناية بدراسة القرآن والحديث، بينما صار علم الكلام يعد نقیضاً للإيمان. ولعل أرسخ إرث خلفته حركة المرابطين ذلك التشجيع العظيم لانتشار الإسلام في الجنوب وعبر الصحارى حتى مناطق الساحل والسبخات في أفريقيا الغربية؛ أي السنغال الحديثة والنيجر ومالي وشمال نيجيريا على وجه التحديد.

- Lane-Poole, 41-4; Zambaur, 73-4; Album, 16.
 E12 'al-Murabitun' (H. T. Norris and P. Chalmers).
 H. Terrasse, Histoire du Maroc, I, 211-60.
 J. Bosch Vila, Los Almoravides, Instituto General Franco de Estudios y investigacion hispano-arabe, Historia de Marruecos, Tetouan 1950.
 H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 59-64, 95-143, 236-63, 282-3.

* * *

15

الموحدون

668-524 هـ / 1269-1130 م

في شمال أفريقيا وإسبانيا

محمد بن تومرت، ت. 1130 / 524.	Ø
عبد المؤمن بن علي الكومي.	1130 / 524 Ø
يوسف الأول بن عبد المؤمن، أبو يعقوب.	1163 / 558 Ø
يعقوب بن يوسف الأول، أبو يوسف المنصور.	1184 / 580 Ø
محمد بن يعقوب، أبو عبد الله الناصر.	1199 / 595 Ø
يوسف الثاني بن محمد، أبو يعقوب المستنصر.	1213 / 610 Ø
عبد الواحد بن يوسف الأول، أبو محمد المخلوع.	1224 / 621 Ø
عبد الله بن يعقوب، أبو محمد العادل.	1224 / 621 Ø
يحيى بن محمد، أبو زكريا، المعتمد. وقد نازعه على السلطة في المغرب:	1235 - 1227 / 633 - 624 Ø
إدريس الأول ابن يعقوب، أبو العلي المأمون 30-624 / 1227-32.	Ø
عبد الواحد بن إدريس الأول، أبو محمد الرشيد منذ 630 / 1232 فصاعداً.	Ø
عبد الواحد بن إدريس الأول، الراشد.	1235 / 633 Ø
علي بن إدريس الأول، أبو الحسن السعيد.	1242 / 640 Ø
عمر بن إسحاق، أبو حفص المرتضى.	1248 / 646 Ø
إدريس الثاني بن محمد أبو العلي، أبو دبوس الوائق.	1269 - 1266 / 668 - 665 Ø
الغزو المسيحي لكافة إسبانيا، باستثناء غرناطة، في منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي؛ وتقسيم أملاك الموحدين في شمال أفريقيا بين «بني عبد الواد» و«الحفصيين» و«بني مرين».	Ø

كان ظهور الموحدين (أي المقرين بوحداية الله) يمثل من الناحية الفكرية والدينية نوعاً من الاحتجاج على المذهب المالكي المحافظ المتشدد في تناوله للقضايا الشرعية، وهو المذهب الذي كان منتشراً في شمال أفريقيا؛ كما كان ظهورهم يمثل في الوقت ذاته نوعاً

من الاحتجاج على حياة الدعة والترف التي كان المتأخرون من الحكام المرابطين يرفلون بها (ر. 14). وكان مؤسس هذه السلالة محمد بن تومرت البربري من مصمودة الذي تلقى تعليمه في المشرق، وتأثر بعدد من الآراء الإصلاحية الداعية إلى الزهد والتقشف، وعند عودته إلى المغرب نادى به أتباعه في عام 515 / 1121 بوصفه المهدي المنتظر؛ أي القائد القادر على إحياء دين الإسلام الحق والشامل ونصرته. وقد قام بنشر تعاليم الإسلام وكتب الفقه والشريعة بين إخوانه البربر في جنوب المغرب بلغتهم. ولعل أحد أوجه مهمته كان التعبير عن المشاعر الدينية لدى البربر سكان الجبال، مقابل النوازع المدنية في جوهرها عند المنافحين عن المالكية الذين كانوا عدة السلطة الدينية عند المرابطين. وعند وفاته أعلن نائبه عبد المؤمن نفسه خليفة لابن تومرت أو نقيباً له. وقد هيمن الموحدون على المغرب بصورة تدريجية، وبعد عام 542 / 1147 تمكنوا من القضاء على دولة المرابطين، واتخذوا من مدينة مراكش عاصمة لهم.

كان هنالك نوع من الفراغ السياسي في إسبانيا المسلمة بعد انهيار سلطة المرابطين فيها، فظهر على الساحة من جديد عدد من الجماعات المحلية الحاكمة الشبيهة بجماعات ملوك الطوائف التي كانت سائدة إبان القرن السابق (على سبيل المثال: في بلنسية وقرطبة ومرسية وميرتلة (ر. 5: 11، 18، 15)، فما كان من عبد المؤمن إلا أن أرسل إليها في عام 540 / 1145 جيشاً استولى على المناطق الإسلامية فيها، وسرعان ما قامت هناك دولة موحدة قوية على طرفي جبل طارق، تتخذ من «إشبيلية» عاصمة لها. وقد عانى الريف في الوسط وشرق المغرب اضطراباً اقتصادياً، كما اختلت أحوال المنطقة بتأثير تدفق البدو العرب الذين اجتاحتها من الشرق، وعانت المناطق الساحلية من هجمات النورماندين المسيحيين. وفي أفريقيا واصل عبد المؤمن فتوحاته؛ ففتح تونس وطرابلس، كما سعى صلاح الدين الأيوبي (ر. 30) إلى محالفته، وطلب مساعدته بحرياً على التصدي للفرنجة. وقد صار الحكام الموحدون يتخذون الآن الألقاب المدوية، مثل: الخليفة وأمير المؤمنين.

كانت دولة الموحدين ذات بنية مهدوية خلاصية⁽¹⁾ تؤكد هيمنة السلطة الحاكمة، وهي بنية تعكس جوهر دعوة ابن تومرت، وتقوم على نظام من التدرج الهرمي الدقيق لمستشاري الخليفة وخلصائه. وكان البلاط الموحي أحد المراكز الراقية للفنون والعلوم. فضلاً عن ذلك فإن الفلسفة الإسلامية لم تحقق آخر ازدهار لها إلا على أيامهم، وهو الازدهار الذي

(1) تبشر بظهور المهدي المنتظر، م.

ارتبط بأسماء: ابن طفيل وابن رشد، وكلاهما كان طبيباً لسلطين الموحدين. ولقد شهدت حقبة الموحدين ازدهاراً باهرًا، تألق فيه نمط من العمارة البسيطة والضحمة في شمال أفريقيا وإشبيلية. بيد أن التأمل الفكري كان يقتصر على أوساط البلاط الضيقة، وغلب في البقاع الأخرى من إمبراطورية الموحدين تزمّت مذهبي وقمع، وعانى أهل الذمة من اليهود والمسيحيين أشد أشكال الاضطهاد، وتجلى ذلك في مذابح اليهود في إسبانيا والمغرب، مما أدى إلى هرب اليهود إلى أوروبا المسيحية والشرق الأدنى، وكان من بين هؤلاء الطبيب والفيلسوف ابن ميمون الذي هرب من قرطبة واستقر في القاهرة.

ولقد تمكن أبو يوسف يعقوب من الانتصار على المسيحيين في إسبانيا في موقعة « حصن الأرك » Alarcos عام 1195 / 591، وقام خليفته بتحرير شرق المغرب حتى ليبيا وجزر البليار من (بني غانية)، لكن الهزيمة النكراء التي نزلت بمحمد الناصر في موقعة « لاس نافاس دي تولوزا » (العقاب) عام 1212 / 609 على يد تحالف الملوك المسيحيين في شبه الجزيرة الأيبيرية أدت إلى انتهاء سلطتهم في كافة الأراضي الإسبانية والمغرب. ومع اندلاع الثورات الداخلية والمعارك بين الأسر الحاكمة وقيام إدريس المأمون بانتقاد عقيدة الموحدين هجرت إسبانيا وتركت لتواجه وحدها حركة الاسترداد المسيحي. كما أن قبضة الموحدين أخذت تتراخى في شمال أفريقيا أيضاً. وفي عام 1230 / 627 أعلن الحاكم الحفصي في إفريقية استقلاله (ر. 18)، وبعد عقد من الزمان أدى ظهور يغمورسن بن زيان في المغرب الأوسط إلى قيام مملكة عبد الواد في تلمسان (ر. 17). وفي المغرب بدأ المرينيون (ر. 16) بانتزاع ما بقي لدى الموحدين من سلطة، واستولوا على مراكش في عام 1269 / 668 وتنمّلل، وهي المهّد الذي نشأت فيه حركة الموحدين، وبعد ثماني سنوات انتقلت عاصمة المغرب إلى مدينة فاس.

Lane- poole, 45- 7; Zambaur, 73-4; Album, 16-17.

EI2, al- Muwahhidun' (M. shatzmiller).

H. Terrasse, Histoire du Marco, I, 261- 367.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 64- 8, 143-58, 262-73, 283.

A. Huici Miranda, Historia politica del imperio Almohade, 2 vols, Instituto General Franco de Estudios y investigacion hispano-arabe, Tetouan 1956-7.

* * *

المريونيون

614-869 هـ / 1217-1465 م

شمال أفريقيا

عبد الحق الأول المريني، أبو محمد.	Ø
عثمان الأول بن عبد الحق الأول، أبو سعيد.	1217 / 614 Ø
محمد الأول بن عبد الحق الأول، أبو معروف.	1240 / 638 Ø
أبو بكر بن عبد الحق الأول، أبو يحيى.	1244 / 642 Ø
يعقوب بن عبد الحق الأول، أبو يوسف.	1258 / 656 Ø
يوسف بن يعقوب، أبو يعقوب الناصر.	1286 / 685 Ø
أمير بن يوسف، أبو ثابت.	1307 / 706 Ø
سليمان بن يوسف، أبو ربيع.	1308 / 708 Ø
عثمان الثاني بن يعقوب، أبو سعيد.	1310 / 710 Ø
علي بن عثمان الثاني، أبو الحسن.	1331 / 731 Ø
فارس بن علي، أبو عنان المتوكل.	1348 / 749 Ø
محمد الثاني بن فارس، أبو زيان السعيد، (المرّة الأولى).	1358 / 759 Ø
أبو بكر بن فارس، أبو يحيى.	1358 / 759 Ø
إبراهيم بن علي، أبو سالم.	1359 / 760 Ø
تاشفين بن علي، أبو عمر.	1361 / 762 Ø
محمد الثاني بن فارس، المنتصر، (المرّة الثانية).	1362 / 763 Ø
عبد الحلیم بن عمر، أبو محمد في سجلماسة فقط).	1362 / 763 Ø
عبد المؤمن بن عمر، أبو مالك في سجلماسة فقط).	1364 / 1363 / 765-764 Ø
عبد العزيز الأول بن علي، أبو فارس المستنصر.	1366 / 767 Ø
محمد الثالث بن عبد العزيز، أبو زيان السعيد.	1372 / 774 Ø
أحمد الأول بن إبراهيم، أبو العباس المستنصر.	1374 / 775 Ø
عبد الرحمن بن أبي إفلوسن، حكم في مراكش).	1382 - 1374 / 784-776 Ø
موسى بن فارس، أبو فارس.	1386 / 786 Ø
محمد الرابع بن أحمد الأول، أبو زيان المنتصر.	1381 / 788 Ø
محمد الخامس بن علي، أبو زيان الواصل.	1386 / 788 Ø
أحمد الثاني بن أحمد الأول، أبو العباس.	1387 / 789 Ø
عبد العزيز الثاني بن أحمد الثاني، أبو فارس.	1393 / 796 Ø
عبد الله بن أحمد الثاني، أبو عامر.	1397 / 799 Ø
عثمان الثالث بن أحمد الثاني، أبو سعيد.	1398 / 800 Ø
عبد الحق الثاني بن أحمد الثاني، أبو محمد، تحت وصاية الوطاسيين، ثم أصبح حاكماً اسماً تحت سيادتهم.	1465 - 1420 / 896 - 823

خلف «بنو مرين» الموحدين (ر. 15) في حكم مراكش ومعظم أراضي المغرب الواقعة شرق البلاد. ينتمي «بنو مرين» إلى إحدى القبائل البدوية من بربر زناتة الذين غلبت عليهم البداوة على الأطراف الشمالية الغربية من الصحارى، حيث تمتد الآن الحدود الحديثة بين الجزائر والمغرب. ويبدو أنهم كانوا رعاة غنم، ارتبط اسمهم بصوف الغنم الممتاز الميرينو، الذي كان يُصدّر إلى أوروبا من خلال إيطاليا منذ بدايات القرون الوسطى. وأغلب الظن أن المستوى الثقافي لحكام هذه الأسرة كان متديناً، كما لم يحسنوا استغلال الحماسة الشعبية الدينية، تلك الحماسة التي كانت تزود تحركات المرابطين والموحدين بالقوة الدافعة، ولعله لم يمض وقت طويل على تحولهم إلى الإسلام، ولا ريب في أن هذه الحقائق، إضافة إلى قلة عددهم نسبياً كانت السبب في إطالة أمد الصراع بينهم وبين آخر ملوك الموحدين من أجل الوصول إلى السلطة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. فقد قاموا في البداية بغزو المغرب من الصحراء في عام 613 / 1216، لكن الحاكم الموحيدي وقف في طريقهم ومنعهم من إتمام ذلك، ولم يتمكنوا من الاستيلاء على العاصمة مراكش إلا في عام 669 / 1269، وعلى «سلجماسة» بعد هذا التاريخ بأربعة أعوام.

ما إن رسخ بنو مرين أنفسهم في عاصمتهم فاس حتى تملكهم شعور قوي بأنهم الورثة الشرعيون للموحدين، فحاولوا - بنجاح منقطع النظير - إعادة بناء إمبراطوريتهم في المغرب، كما كانت روح الجهاد تتعزز لديهم، ويرادهم حلم استعادة الأندلس. والواقع أن عهد «بنو مرين» قد شهد نمواً هائلاً في الاتجاه نحو الجهاد والغيرة الدينية على المستوى الشعبي في المغرب. وكان العديد من سلاطين «بنو مرين» قد اشتركوا بأنفسهم في القتال بإسبانيا؛ إذ إن يوسف أبو يعقوب قدم إلى إسبانيا استجابة لطلب «بني نصر» (ر. 7) في غرناطة، وانتصر في موقعة إسيجة عام 674 / 1275. وحين احتل المسيحيون جبل طارق عام 709 / 1309 رجعت الجيوش المرينية إلى إسبانيا مرة أخرى بقيادة «أبي الحسن علي»، لكن القوات المشتركة بقيادة ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة وألفونسو الرابع ملك البرتغال انتصرت عليه في «ريو لادو» عام 741 / 1340. وبعدها لم يحاول «بنو مرين» التدخل مباشرة في شؤون إسبانيا مرة أخرى. وفي شمال أفريقيا قام «بنو مرين» بغزو جيرانهم بني عبد الراد (ر. 17)، واحتلوا عاصمتهم تلمسان عام 737 / 1337، وفي عام 753 / 1352 غزوا بني حفص، واحتلوا تونس أول مرة والمرة الثانية في عام 748 / 1347 وسيطروا على المغرب بأكمله لمدة قصيرة. وقد شهدت الأعوام منذ أواخر القرن الثالث عشر وثلثي القرن الرابع عشر إشعاعاً ثقافياً وفنياً في

المغرب تجلّى في انتشار بناء المساجد والمدارس وسواها من المباني العامة، مما أضفى تعبيراً عمرانياً يجسد قوة المذهب المالكي الذي استعاد مكانته، وتوجهاً متزايداً نحو التصوف وتبجيل الأولياء.

وقرب نهاية القرن الرابع عشر، بدت مظاهر انحدار «بني مرين» واضحة للعيان؛ ففي عام 803 / 1401 هاجم هنري الثالث ملك قشتالة «تطوان»، وفي عام 818 / 1415 انتزع البرتغاليون منهم مدينة «سبتة». وقد أثار امتداد حركة الاسترداد المسيحية إلى شمال أفريقيا موجة من الحمية الدينية، وأطلقت الدعوات في المغرب إلى الجهاد ضد الكفار. أما داخل السلطنة المرينية ذاتها فقد نشبت سلسلة طويلة من الأزمات لوراثية الحكم، حيث كان الأمراء المرينيين يتولون - كل بدوره - الحكم لمدة قصيرة بانقلابات ضمن القصر، أو ثورات القبائل العربية أو البربرية. وبعد اغتيال السلطان أبي سعيد عثمان الثالث في عام 823 / 1420 تولت إحدى الأسر السلطنة، وفرضت نفسها كأمر واقع في غرب المغرب وهذه الأسرة من فروع المرينيين، ألا وهم «بنو وطاس» (ر. 19). وقد كانوا أولاً أوصياء على أبي محمد عبد الحق الثاني؛ وبعد اغتياله في عام 869 / 1465 خلف الوطاسيون بني مرين شكلاً واسماً في المغرب.

Lane Poole, 57-9; Zambaur, 79.

El1 'Merinids' (G. Marcais), 'Wattasids' (E. Levi-provençal).

H. de Castries, ed., Les Sources inedites del' histoi e du Maroc de 1530 a 1845, Series I, Dynastie Saadienne 1530-1660, Vol. IV, part (Paris-Madrid 1921), with details genealogical table of the Wattasids at pp. 162-3.

H. Terrasse, Histoire du maroc, II, 3-140

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 79- 84, 192-227, 275-8, 284-5.

* * *

17

بنو عبد الواد، أو الزيانيون، أو بنو زيان

633-962هـ / 1236-1555م

غرب الجزائر

Ø 633 / 1236 يغمراسن بن زيان، أبو يحيى.

عثمان بن يغمراسن، أبو سعيد.

محمد الأول بن عثمان، أبو زيان.

Ø 681 / 1283

Ø 703 / 1304

موسى الأول بن عثمان، أبو حمو.	1308 / 707 Ø
عبد الرحمن الأول بن موسى الأول، أبو تاشفين	1318 / 718 Ø
دخول المرينيين [تلمسان، م] لأول مرة.	1337 / 737 Ø
عثمان الثاني ابن عبد الرحمن الأول، أبو سعيد. تشارك الحكم	1348 / 749 Ø
الزعيم بن عبد الرحمن الأول، أبو ثابت.	Ø
دخول المرينيين [تلمسان، م] مرة ثانية.	1352 / 753 Ø
موسى الثاني بن يوسف، أبو حمو.	1359 / 760 Ø
عبد الرحمن الثاني بن موسى الثاني، أبو تاشفين.	1389 / 791 Ø
يوسف الأول بن عبد الرحمن الثاني، أبو ثابت.	1394 / 796 Ø
يوسف الثاني بن موسى الثاني، أبو الحجاج.	1394 / 796 Ø
محمد الثاني بن موسى الثاني، أبو زيان.	1395 / 797 Ø
عبد الله الأول بن موسى الثاني، أبو محمد.	1400 / 802 Ø
محمد الثالث بن موسى الثاني، أبو عبد الله الوائق.	1402 / 804 Ø
عبد الرحمن الثالث بن محمد الثالث، أبو تاشفين.	1411 / 813 Ø
سعيد بن موسى الثاني.	1411 / 814 Ø
عبد الواحد بن موسى الثاني، أبو مالك، (المرّة الأولى).	1411 / 814 Ø
محمد الرابع بن عبد الرحمن الثالث، أبو عبد الله.	1424 / 827 Ø
عبد الواحد بن موسى الثاني، (المرّة الثانية).	1428 / 831 Ø
أحمد الأول بن موسى الثاني، أبو العباس.	1430 / 833 Ø
محمد الخامس بن محمد، أبو عبد الله المتوكل [على الله، م].	1462 / 866 Ø
أبو تاشفين بن محمد الخامس.	1469 / 873 Ø
محمد السادس بن محمد الخامس، أبو عبد الله الثابت.	1469 / 873 Ø
محمد السابع بن محمد السادس، أبو عبد الله الثابت، بعد عام 1512 / 918	1504 / 910 Ø
بوصفه تابعاً لفرديناند الثاني ملك أرغونة.	
موسى الثالث بن محمد الخامس، أبو حمو.	1517 / 923 Ø
عبد الله الثاني بن محمد الخامس، أبو محمد.	1528 / 934 Ø
محمد الثامن بن عبد الله الثاني، أبو عبد الله.	1540 / 947 Ø
أحمد الثاني بن عبد الله الثاني، أبو زيان، (المرّة الأولى).	1541 / 947 Ø
الاحتلال الإسباني.	1543 / 949 Ø
أحمد الثاني بن عبد الله الثاني، (المرّة الثانية)، بوصفه تابعاً للعثمانيين.	1544 / 951 Ø
الحسن بن عبد الله الثاني.	1550 / 957 Ø
استيلاء [الداي، م] صالح رايس باشا والي الجزائر على تلمسان.	1555 / 962 Ø

يرجع أصل بني عبد الواد أو بني زيان إلى بني واسين من قبيلة زنّانة البربرية، ولذلك كانوا من أقرباء المرينيين (ر. 16). وقد علا شأنهم في ما هو الآن شمال غرب الجزائر من خلال دعمهم للموحدين، حتى إن زعيمهم يغمراسن تمكن من تأسيس إمارة له، واتخذ تلمسان

مقرّاً لها. وإن اضمحلّ دولة الموحدين التي كان خاضعاً لها جعله عرضة لهجوم شنه عليه المرينيون أصحاب فاس، وبعد وفاته قيص للمرينيين احتلال تلمسان مرتين. وقد سعى أمراء بني عبد الواد إلى كبح جماح أطماع المرينيين في تلمسان بتحالفهم مع قشتالة المسيحية وبني نصر في غرناطة (ر. 7)، وكلاهما خصم مشترك للمرينيين، وإن تكن وراثتهم أراضي كان قد نزل بها الخراب على يد الوافدين من العرب الرحل من قبيلتي بني هلال وبني سليم جعلت مواردهم الاقتصادية والعسكرية محدودة. وكان الشرق هو الوجهة الوحيدة التي يمكن لبني عبد الواد التفكير في توسيع نطاق رقعتهم نحوها، وإن كان الحفصيون عادة ما يصدون غاراتهم هنا (ر. 18). ولم يقيض لإمارة بني عبد الواد أن تتعافى تماماً من احتلالات المرينيين، على الرغم من أن انحدار المرينيين حكام فاس والاستعاضة عنهم بالوطاسيين الأقل عدوانية (ر. 19) قد خفف الضغط عليهم من ناحية المغرب. وكان الحفصيون هم الذين يشكلون التهديد الأكبر الذي واجهته تلمسان في القرن الخامس عشر، وقد أفلحوا في لحظة تاريخية معينة في شن هجوم على المدينة، وفرض أمراء بني عبد الواد الذين يدينون لهم بالولاء، وتنصيبهم على كرسي العرش هناك. ولكن هذا التهديد تلت في القرن السادس عشر تلك التهديدات التي شكلها الإسبان في وهران، والباشوات الأتراك في الجزائر، وتحت وطأة الضغط الذي مارسه هاتان القوتان استسلم بنو عبد الواد أخيراً في عام 1555/962، وتحول ابن آخر أمراء بني عبد الواد، ألا وهو الحسن، إلى المسيحية، متخذاً اسم كارلوس.

وتدين تلمسان لبني عبد الواد بكثير مما شهدته من إشعاع وروعة في العصور الوسطى؛ إذ كانت تقع على الطريق الرئيسة بين الشرق والغرب من الجزائر إلى المغرب، وطريق القوافل جنوباً المؤدية إلى الصحراء المغربية، ولديها ميناؤها الواقع في حنين المجاورة التي كانت تتاجر مع القوى المسيحية في غرب حوض البحر الأبيض المتوسط. وتشهد المباني العامة الرائعة القائمة في تلمسان على تشجيع أمرائها للعلم ورعايتهم للتطوير الثقافي.

Lane-Poole, 51, 54; Sachau, 25 no. 57; Zambaur, 77-8; Album, 17.

E11 'Tlemcen' (A. Bel); E12 «Abd al-Wadids' (G. Marcais).

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 75-9, 181-92, 274-51284.

* * *

الحفصيون

625-982 هـ / 1228-1574 م

في تونس وشرق الجزائر

يحيى الأول بن عبد الواحد، أبو زكريا.	Ø 627 / 1229
محمد الأول بن يحيى الأول، أبو عبد الله المستنصر.	Ø 647 / 1249
يحيى الثاني بن محمد الأول، أبو زكريا الوائق.	Ø 675 / 1277
إبراهيم الأول بن يحيى، أبو إسحق، قتل في سنة 682 / 1283.	Ø 678 / 1279
اغتنصاب أحمد بن أبي عمارة للحكم.	Ø 681 / 1282
عمر الأول بن يحيى الأول، أبو حفص (بعد 684 / 1285 في تونس فقط).	Ø 683 / 1284
يحيى الثالث بن إبراهيم الأول، أبو زكريا المنتخب (في بجاية وقسنطينة حتى 689 / 1299).	Ø 684 / 1285
محمد الثاني بن يحيى الثاني، أبو عبد الله (أو أبو عصيدة).	Ø 694 / 1295
أبو بكر الأول بن عبد الرحمن، أبو يحيى الشهيد (بعد عام 709 / 1309 في قسنطينة، وبعد عام 712 / 1312 في بجاية).	Ø 709 / 1309
خالد الأول بن يحيى الثالث، أبو البقاء.	Ø 709 / 1309
زكريا الأول بن أحمد اللحياني، أبو يحيى (في تونس).	Ø 711 / 1311
محمد الثالث بن زكريا الأول، أبو عبد الله، أو أبو ضربة اللحياني المستنصر (في تونس).	Ø 717 / 1317
أبو بكر الثاني بن يحيى الثالث، أبو يحيى المتوكل.	Ø 718 / 1318
عمر الثاني بن أبي بكر الثاني، أبو حفص.	Ø 747 / 1346
الاحتلال المريني الأول لتونس.	Ø 748 / 1348
أحمد الأول بن أبي بكر الثاني، أبو العباس الفاضل المتوكل.	Ø 750 / 1350
إبراهيم الثاني بن أبي بكر الثاني، أبو إسحاق المستنصر، (المرّة الأولى).	Ø 750 / 1350
الاحتلال المريني الثاني لتونس وقسنطينة.	Ø 758 / 1357
إبراهيم الثاني بن أبي بكر، (المرّة الثانية) (في تونس - حتى 770 / 1369؛ ثم أمراء حفصيون آخرون في بجاية وقسنطينة).	Ø 758 / 1357
خالد الثاني بن إبراهيم الثاني، أبو البقاء (في تونس).	Ø 770 / 1369
أحمد الثاني بن محمد أبو العباس المستنصر (سابقاً، في بجاية وقسنطينة).	Ø 772 / 1370
عبد العزيز بن أحمد الثاني، أبو فارس المتوكل.	Ø 796 / 1394
محمد الرابع بن محمد المنصور، أبو عبد الله المنتصر.	Ø 837 / 1434
عثمان بن محمد المنصور، أبو عمرو أو عمر.	Ø 839 / 1435
يحيى الرابع بن محمد المسعود، أبو زكريا.	Ø 893 / 1488
عبد المؤمن بن أبي سالم إبراهيم، أبو محمد.	Ø 894 / 1489

زكريا الثاني بن يحيى الرابع، أبو يحيى.	1490 / 895 Ø
محمد الخامس بن أبي محمد الحسن، أبو عبد الله المتوكل.	1494 / 899 Ø
الحسن بن محمد الخامس، أبو عبد الله، (المرّة الأولى).	1526 / 932 Ø
الغزو التركي الأول لتونس على يد خير الدين بربروس.	1534 / 941 Ø
الحسن بن محمد الخامس، (المرّة الثانية) (بوصفه تابعاً للإمبراطور شارل الخامس).	1535 / 942 Ø
أحمد الثالث بن الحسن، أبو زيان.	1543 / 950 Ø
الغزو التركي الثاني لتونس على يد علوج علي.	1569 / 977 Ø
محمد السادس بن الحسن، أبو عبد الله (بوصفه تابعاً للإسبان).	1573 / 981 Ø
الغزو التركي الثالث، والاستيلاء النهائي على تونس على يد سنان باشا.	1574 / 982 Ø

يعد بنو حفص أهم أسرة حاكمة في تاريخ إفريقية [تونس، م] أواخر العصور الوسطى، ويعود نسبهم إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي (المتوفى سنة 571 / 1176) الذي كان واحداً من أتباع ابن تومرت مؤسس الحركة الموحدية (ر. 15)، وقائداً في جيش عبد المؤمن الخليفة الموحيدي. كانت ذريته قد شغلت مختلف المناصب الهامة في حكومة الموحدين، بما في ذلك حكومتهم في إفريقية. وفي عام 634 / 1237 انتزع أحد حكام بني حفص - وهو أبو زكريا يحيى الأول - السلطة من الخليفة الموحيدي عبد الواحد، بحجة أن الخليفة قد خالف مذهب أهل السنة، وأعلن نفسه أميراً. ثم توسع غرباً، فتوغل في المغرب الأوسط، واستولى على «قسنطينة» وبجاية والجزائر، وفرض الجزية على بني عبد الواد في تلمسان (ر. 17)، وأجبر بني مرين على الاعتراف به. وقد استجار به المسلمون المحاصرون في جنوب إسبانيا. وأقام علاقات تجارية قوية مع الدول الأوروبية في غرب البحر الأبيض المتوسط، مثل: إمبراطورية الأنجيه، وصقلية، ومملكة الأراغون. وقد تعاظمت قوة الحفصيين مع ولده أبي عبد الله محمد الأول الذي نجح في صد هجمات الملك لويس التاسع ملك فرنسا، وشارل ملك أنجو (في الحملة الصليبية عام 668 / 1270)، واتخذ لنفسه ألقاب «الخليفة» و«أمير المؤمنين» و«المستنصر» بمباركة من شريف مكة، وادعى أنه وريث بني العباس في بغداد (ر. 1، 3).

ومع اقتراب القرن الثالث عشر من نهايته أصبحت وحدة الإمارة الحفصية مهددة بالتفكك، وعلى الأخص مع وقوع بجاية وقسنطينة تحت سلطة حكام مستقلين من الأسرة الحفصية، وقيام جنوب تونس وإقليم الجريد بالسعي إلى التخلص من سيادة الحفصيين إبان الفترات التي اتسم فيها حكمهم بالضعف. ومن حين إلى آخر كانت الصراعات بشأن اعتلاء العرش

تنشأ بين المطالبين به من أفراد الأسرة الذين يحكمون في مختلف المدن المغربية. وفي القرن الرابع عشر وقعت عاصمة الحفصيين مرتين تحت احتلال المرينيين (ر. 16). وقد استجمع الحفصيون قواهم في القرن الخامس عشر تحت راية الحكام الأقوياء، مثل: أبي فارس عبد العزيز المتوكل، وحفيده أبو عمر عثمان. وفي القرن السادس عشر كان وجود الأتراك في الجزائر وغيرها من الموانئ وعجز الحفصيين عن التحكم في ما كان يجري من أعمال القرصنة البحرية والنهب والسلب في غرب البحر الأبيض المتوسط قد أغرى المسيحيين بالهجوم عليهم وطردهم من مواقعهم. وفي عام 1535/ 941 احتل الأتراك تونس، وطردها حاكمها الحفصي الذي لم يستعد منصبه إلا بعد أن أقام الإمبراطور شارل الخامس حامية إسبانية في لاغوليتا في أواخر هذا العام. وقد حافظ آخر الحفصيين على سلطة متقلقلة بمعونة الإسبان في مواجهة الترك. وفي عام 1573/ 981 استولى دون جون النمساوي على تونس، لكن العثمانيين بقيادة سنان باشا أعادوا احتلال تونس في العام التالي، ونقلوا آخر حاكم حفصي إليها إلى اسطنبول.

لقد نعمت تونس في ظل حكم هذه الأسرة بقدر عظيم من الرفاه، فقبل أن تتدهور علاقات الحفصيين ببلدان أوروبا نتيجة أعمال القرصنة الذي كان يقوم بها البربر كان الحفصيون قد أبرموا معاهدات تجارية واسعة مع المدن الإيطالية ومدن جنوب فرنسا ومملكة أراغون. كما أفادت تونس اقتصادياً وثقافياً من تدفق اللاجئين المسلمين القادمين من إسبانيا (ومن بينهم المؤرخ ابن خلدون)، فأضحت مركزاً فنياً وفكرياً عظيماً. وكان الحفصيون هم الذين أدخلوا إبان القرن الثالث عشر نظام التعليم المدرسي الذي كان معروفاً من قبل في الشرق.

Lane Poole, 49-50, 52-3; Zambaur, 74-6; Album, 17.

EI2 'Hafsids' (H. R. Idris).

R. Brunschvig, La Berberie orientale sous les Hafsides des origines a la fin du XVe siecle, 2 Vols. (Paris 1940-7), with genealogical tables at II, 446.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late North Africa, 69-75, 159-81, 273-4, 284.

* * *

الوطاسيون

831-946هـ / 1428-1549 م

المغرب والمغرب الأوسط

يحيى الأول بن زيان الوطاسي، أبو زكريا، كان في بادئ الأمر عاملاً للمرينيين، ثم أصبح حاكماً فعلياً منصباً من جانبهم.	Ø 831 / 1428
علي بن يوسف.	Ø 852 / 1448
يحيى الثاني بن يحيى الأول.	Ø 863 / 1458-9
حكم مباشر من عبد الحق الثاني المريني.	Ø 863-869 / 1459-1465
حكم الأشرف الإدريسيين في فاس.	Ø 869-875 / 1465-1471
محمد الأول بن يحيى الأول، أبو عبد الله الشيخ.	Ø 876 / 1472
محمد الثاني بن محمد الأول، أبو عبد الله البرتقالي.	Ø 910 / 1504
علي بن محمد الثاني، أبو الحسن أو أبو حسون، بوصفه حاكماً خارجاً على الطاعة، (المرّة الأولى).	Ø 932 / 1526
أحمد بن محمد الثاني، (المرّة الأولى).	Ø 932 / 1526
محمد الثالث بن أحمد، القاصري، ناصر الدين.	Ø 952 / 1545
أحمد بن محمد الثاني، (المرّة الثانية).	Ø 954-956 / 1547-1549
الأشرف السعديون.	Ø 956 / 1549
علي بن محمد الثاني، الاحتلال المؤقت لفاس، (المرّة الثانية).	Ø 961 / 1554
الأشرف السعديون.	Ø 961 / 1554

يسر انحذار المرينيين (ر. 16) السبيل لصعود نجم بني وطاس الذين يتحدرون من أحد فروع [قبيلة زناتة البربرية، م] الملحقة ببني مرين التي تنفرع عنها أسرة عبد الحق الأول مؤسس سلالة المرينيين. وقد استقر بنو وطاس في الشمال الشرقي للمغرب والريف بوصفهم فعلياً حكاماً مستقلين لدى أقربائهم المرينيين الذين كانوا على الدوام يرتبطون بحكمهم ارتباطاً وثيقاً، ويتلقون من سلاطينهم المناصب العليا وسواها من العطايا.

وحينما انزلق المغرب إلى الفوضى في العشرينيات من القرن الخامس عشر جراء تعرض سواحله لهجمات مسيحية واسعة النطاق ومقتل أبي سعيد عثمان الثالث المريني نادى أبو زكريا يحيى الوطاسي حاكم سالا بالابن الصغير للسلطان الميت حاكماً جديداً (كان آخر من تولى الحكم من فرع المرينيين، كما أثبتت الوقائع)، وهو عبد الحق الثاني، وكان هو ذاته وصياً عليه. والواقع أن قيام الوطاسيين بالوصاية قد استمر حتى بعد مرور زمن لا بأس به على بلوغ المريني سن الرشد، ولم يتمكن عبد الحق من التخلص من وصايتهم إلا في وقت

متأخر. ومع ذلك عاد الوطاسيون إلى السلطة في فاس في عام 876 / 1472 بوصفهم حكاماً مستقلين. وفي ظل حكمهم واصلت المدينة روعتها إلى حد ما على نحو ما كانت عليه حالها في ظل حكم المرينيين. وإبان فترة حكمهم قام ليون الأفريقي⁽¹⁾ بزيارة مدينة فاس.

وفي غضون ذلك كان الضغط من القوى المسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية يتعاظم باطراد، وأثار سقوط غرناطة في عام 897 / 1492 موجة جديدة من الحماسة الإسلامية في المغرب، تقدمها الشرفاء السعديون من جنوب المغرب (ر. 20) الذين تحركوا شمالاً واستولوا على مراكش عام 929 / 1523 ثم فاس عام 956 / 1549. حتى إن الوطاسيين سعوا - على نحو لا طائل منه - لالتماس العون من الإمبراطور شارل الخامس والبرتغاليين، ولكن لم يتمكنوا من صد زحف السعديين. ولم يحقق انتقامهم بمساعدة من الترك العثمانيين إلا نجاحاً محدوداً، ووضع إخفاقهم في نهاية المطاف حداً لهذه السلالة على نحو دائم، ورحل بعض آخر من تبقى من الوطاسيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، وأصبحوا من معتنقي الديانة المسيحية.

Lane-Poole, 58; Sachau, 26 no. 62; Zambaur, 79-80; Album, 18.

El 'Wattasids' (E. Levi-Provencal).

A. Cour, La dynastie marocaine des Beni Wattas (1420-1534), Constantine 1920.

H. De Castries (ed.), Les sources inédites de l'histoire du Maroc de 1530 à 1845, Serie 1, Dynastie saadienne 1530-1660, vol. IV, par L' - I, Paris 1921, with detailed genealogical tables of the Wattasids at pp. 162-3.

H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, 105-57.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 85-6, 229-30, 279-80/285.

* * *

20

الشرفاء السعديون

1069-916 هـ / 1659-1510 م

المغرب

محمد الأول بن عبد الرحمن، أبو عبد الله القائم المهدي، في سوسة.	1510 / 916 Ø
أحمد الأعرج بن محمد المهدي، في شمال الأطلس، ثم في مراكش بعد عام 930 / 1514 حتى 950 / 1543.	1517 / 923 Ø

(1) وهو المؤرخ العربي الحسن بن محمد الوزان الفاسي، م.

محمد الشيخ بن محمد المهدي، أبو عبد الله المهدي الإمام، في سوسة، ثم في مراكش بعد عام 950 / 1543، ثم في فاس بعد عام 956 / 1549 بوصفه حاكماً أو حيداً للمغرب.	Ø 923 / 1517
عبد الله بن محمد الشيخ، أبو محمد الغالب.	Ø 964 / 1557
محمد الثاني بن عبد الله المتوكل المملوك.	Ø 981 / 1574
عبد الملك بن محمد الشيخ، أبو مروان.	Ø 983 / 1576
أحمد بن محمد الشيخ، أبو العباس المنصور الذهبي.	Ø 986 / 1578
Ø زيدان، أبو المعالي الناصر، في فاس حتى 1013 / 1604، ثم في سوسة، ثم في مراكش بعد عام 1018 / 1609 حتى وفاته سنة 1036 / 1627.	Ø 1012 / 1603
Ø عبد الله، أبو فارس الوائلي، في مراكش أبناء أحمد المنصور المتنافسون حتى عام 1015 / 1606، ثم في فاس حتى على عرش السلطنة وفاته في عام 1018 / 1609.	
Ø محمد الشيخ المأمون، في فاس منذ عام 1015 / 1606، وقتل في عام 1022 / 1613.	
عبد الله بن محمد الشيخ المأمون، الغالب، في البداية في مراكش، ثم في فاس بعد عام 1018 / 1609 حتى وفاته سنة 1032 / 1627.	Ø 1015 / 1606
عبد الملك بن محمد الشيخ، المعتصم، في فاس حتى عام 1036 / 1627.	Ø 1032 / 162
عبد الملك بن زيدان الناصر، أبو مروان، خلف والده في مراكش حتى وفاته سنة 1040 / 1631.	Ø 1036 / 1627
Ø أحمد بن زيدان الناصر، أبو العباس، مطالب بالعرش).	Ø 1037-1038 / 1628-1629
محمد الوليد بن زيدان الناصر، في مراكش.	Ø 1040 / 1631
محمد الشيخ الأصغر أو الصغير ابن زيدان الناصر، في مراكش.	Ø 1045 / 1636
أحمد العباس بن محمد الشيخ الأصغر.	Ø 1065 / 1655
Ø انقسام السلطنة في المغرب بين الفيلالية أو الشرفاء العلوية من تافيلالت، وشيوخ الصوفية الدلائيين المرابطين في الأطلس.	Ø 1069-1079 / 1659-1668
<p>لقد اضطلع شرفاء المغرب، منذ العصور الوسطى فصاعداً بدور بارز في تاريخ بلادهم؛ فقد كانت بلاد المغرب ترحب من حين إلى آخر بزعماء شخصيات مهذوبة خلاصية، أو ذات جاذبية كبيرة وحضور طاغ. وكان من أبرز صور التدين الشائعة في هذه البلاد تقديسهم أولياء الله وشيوخ الصوفية المرابطين (ر. 14)، وتشكيل روابط الأخوة في الدين التي كانت تنظم حول الزوايا الدينية العسكرية. وكانت قوة شيوخ الصوفية وتمتع الشرفاء بالمنزلة الاجتماعية الرفيعة من أبرز خصائص الإسلام المغربي؛ لأن المغرب بموقعه على سواحل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وقربه من إسبانيا والبرتغال، قد تحمل عبء التصدي للهجمات الصليبية منذ القرن الثالث عشر التي كان المسلمون بدورهم يردون عليها بغارات أشد ضراوة.</p>	

إن الشرفاء، عموماً هم أولئك الذين يرقى نسبهم إلى النبي، بيد أن أغلب سلالات الشرفاء في المغرب تعود بنسبها إلى الإمام الحسن بن علي سبط النبي. أما الشرفاء السعدية والعلوية والفيلالية من بعدهم (ر. 21) فيعودون بنسبهم إلى محمد بن عبد الله الذي يلقب بالنفس الزكية سبط الإمام الحسن (قتل في المدينة سنة 145 / 762). ويعد الأدارسة (ر. 8) أول سلالة من الشرفاء تتولى السلطة في المغرب، غير أن عدداً من الأسماء البربرية مثل المدراريين والمرابطين (ر. 10، 14) سادت في القرون التالية. وعلى أي حال فقد سنتحت الفرصة للشرفاء مرة أخرى للوصول إلى السلطة إبان القرن السادس عشر حينما بدأ نفوذ بني وطّاس في فاس (ر. 19) يضمحل بصورة واضحة. ولقد انطلق الشرفاء السعدية الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية أواخر القرن الرابع عشر من إحدى قواعدهم في إقليم سوسة جنوب المغرب، واستمروا في توطيد سلطتهم في جنوب المغرب طوال قرنين من الزمان، ثم بسطوا سلطتهم تدريجياً على الشمال، واستولوا على مراكش عام 930 / 1524 وطرّدوا بني وطّاس فاس عام 956 / 1549.

وتدل الألقاب التي تسمى بها مؤسس هذه الأسرة وهو سيدي محمد المهدي القائم بأمر الله على مدى إفادة السعديين الأوائل من الآمال بتوقع ظهور المهدي، ومن تأجج المشاعر الدينية لدى الناس والتفافهم حول السعديين واستعدادهم للجهاد في سبيل الله لرد غارات المسيحيين. وقد تمكنوا من بسط سلطتهم على سائر بلاد المغرب على وجه التقريب، وعلى «بلاد المخزن» كذلك، وهي المنطقة التي كانت تسري فيها القوانين الحكومية، وتخضع لدفع الضرائب، وتحشد فيها الجيوش. وفي الشرق كان للسعديين عدو محدد تمثل بالأتراك في الجزائر الذين كانوا يسعون إلى مد سلطة العثمانيين قدر الإمكان في المغرب. ولذلك لم يتردد السعديون في القرن السادس عشر في التحالف مع قوى مثل إسبانيا ونافار ضد الأتراك، لكن هدفهم على المدى البعيد كان طرد البرتغاليين من المدن التي تعسكر فيها حامياتهم على ساحل المحيط الأطلسي. وفي عهد أعظم الحكام من تلك السلالة مولاي أحمد المنصور أرسيت علاقات تجارية، والقوى المسيحية امتدت بعيداً حتى إنكلترا، ونالت شركة باربري كومباني امتيازات تجارية داخل المغرب. أما أعظم إنجازاته فكانت التوسع جنوباً، عام 999 / 1590، من خلال السودان وصولاً إلى وادي النيجر، فهزم الحاكم المحلي لغاو (مالي الحديثة)، أو ما يطلق عليه اسم أسكيا، ووسع من هيمنة المغرب على الساحل وحزام السبخات في غرب أفريقيا من السنغال حتى بورنو. وقد أكسبه ذهب السودان الذي فاز به

لقب «الذهبي» الذي أضيف إلى ما لديه من ألقاب، كما زادت سيطرته على ممالح الصحراء الغربية من عائدات المغرب الاقتصادية. وقد أخذت الامتيازات الاجتماعية والعوائد المالية التي يتلقاها الشرفاء بالازدياد، وكانت تلقى تأكيداً من كل سلطان جديد، وأصبح الشرفاء يضطلعون بدور رائد في تشكيل نزعة مغربية شديدة العداء للأغراب، ومشبعة بروح «الجهاد»، والاهتمام بالحفاظ على الأرض في مواجهة اعتداءات المسيحيين والترك.

أخذ التمزق يسود السلطنة في بدايات القرن السابع عشر مع ظهور المناوئين للسعديين والفوضى التي عمت أرجاء المغرب كافة، وقيام كثير من المغامرين المحليين والعارفين بالله المتعطشين للاستيلاء على السلطة. وقد اقتصرت سلطة آخر الشرفاء السعديين على مراكز فحسب، وعلى الرغم من مساعدة القوى الخارجية مثل الإنكليز والهولنديين له فقد اختفى في عام 1069 / 1659. وقد ترافق هذا مع بروز الشرفاء العلويين أو الفيلاليين (ر. 21) الذين حلوا محل السعديين.

والجدير بالملاحظة أن لقب التشريف (مولاي) كثيراً ما كان يحمله السلاطين الشرفاء من السعديين والغيلاليين ويتقدم أسماءهم، باستثناء أولئك الذين يحملون اسم (مُحمَّد) فيخاطبون بعبارة (سيدي) التي تحمل المعنى ذاته لمولاي، على الرغم من وجود تهجئة مختلفة للاسم ألا وهي (مُحمَّد)⁽¹⁾ ولا يجري إسقاط عبارة (مولاي).

Lane-poole, 60-2; Zambaur, 81 and Table C; Album, 18.

EI1 Shorfa' (E. Levi- Provençal); EI2 'Hasani' (G. Deverdun), with a genealogical table; al-Maghrib, al-Mamlaka al-Maghribiyya II. History' (G. Yver*), 'Sa' dids' (Chantal de La Veronne), with a genealogical table.

H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, 158-235.

H. de Castries (ed.), Les Sources inedites de l'histoire du Maroc de 1530 a 1845, Series I, Dynastie saadienne 1530-1660, vol. I, part I, Paris 1905, with detailed genealogical table between pp. 382-3.

* * *

(1) تستخدم كلمة مُحمَّد باللغة المحكية في المغرب بأمل أن يحظى صاحبها بالبركة أو الصفات التي ترتبط باسم النبي دون الخشية من الإخلال بالاسم الأصلي بأي حال من الأحوال.

العلويون، أو الشرفاء الفيلاليون

1041هـ / 1631 م

المغرب

محمد الأول الشريف، في تافيلالت، ت 1069 / 1659.	Ø 1041 / 1631
محمد الثاني بن محمد الأول الشريف، في شرق المغرب، قتل سنة 1075 / 1664.	Ø 1045 / 1635
الرشيد بن محمد الشريف، في مدينة فاس، أصلاً في مدينة وجدة.	Ø 1076 / 1666
إسماعيل بن محمد الأول الشريف، السمين، حاكم مكناس، ثم سلطان فاس.	Ø 1082 / 1672
أحمد بن إسماعيل، الذهبي، حكم مرتين، وتوفي في نهاية فترة حكمه الثانية في عام 1171 / 1757؛ نازعه على الحكم العديد من إخوته، في عام 1139 / 1727 نازعه عبد الملك بن إسماعيل، ومن ثم Ø عبد الله (حكم خمس مرات ابتداء من عام 1141 / 1729 وانتهاء بوفاته سنة 1171 / 1757)؛ ثم علي زين العابدين (حكم مرتين)؛ ومحمد بن العربية، المستضيء؛ إلخ.	Ø 1139 / 1727
محمد الثالث بن عبد الله.	Ø 1171 / 1757
يزيد بن محمد الثالث.	Ø 1204 / 1790
حسين، في مراكش.	Ø 1205-1209 / 1790-1799
هشام بن محمد الثالث.	Ø 1206 / 1792
سليمان بن محمد الثالث.	Ø 1207 / 1793
عبد الرحمن بن هشام.	Ø 1238 / 1822
محمد الرابع بن عبد الرحمن.	Ø 1276 / 1859
الحسن الأول بن محمد الرابع، أبو علي.	Ø 1290 / 1873
عبد العزيز بن الحسن الأول، تنازل في عام 1326 / 1908.	Ø 1311 / 1894
(عبد) الحفيظ بن الحسن الأول.	Ø 1325 / 1907
يوسف بن الحسن الأول.	Ø 1330 / 1912
محمد الخامس بن يوسف، (المرّة الأولى).	Ø 1346 / 1927
محمد بن عرفة.	Ø 1372 / 1953
محمد الخامس بن يوسف، (المرّة الثانية).	Ø 1375 / 1955
الحسن الثاني بن محمد الخامس، [ت 1419 / 1999، م].	Ø 1380 / 1961
محمد السادس بن الحسن الثاني، م].	Ø 1419 / 1999

إبان انهيار اثنين من أقاليم بلاد المخزن الخاضعة لسلطان السعديين والقائمة في مراكش وفاس في سنوات منتصف القرن السابع عشر (ر. 20) تمزقت المغرب بفعل الشقاكات داخلية

كانت تقوم عادة على أسس دينية قوية ذات صلة بتقديس الأولياء وأضرحتهم. وكان العلويون أو الشرفاء الفيلايون - شأنهم شأن السعديين الآخذين بالانحدار - يتحدرون من نسب واحد يرقى إلى الحسن بن علي، وقد أفلحوا أخيراً في فرض النظام من مقرهم الجديد في تافيلالت الواقعة في وادي زيز جنوب شرق المغرب (ولذلك لقبوا بـ «الفيلايين»). وكان مولاي الرشيد أول من اتخذ لقب (السلطان) من أفراد هذه الأسرة، وشرع في العمل على التهدة، وسعى إلى استعادة السلطة المركزية في كافة أنحاء المغرب، ولكن ثبت أن تلك العملية كانت طويلة الأمد، ولذلك فقد أضحت النزعة الانعزالية والفوضى متجذرة. وحاولت شخصية قوية مثل مولاي إسماعيل عبثاً إيجاد حل لهذه المشكلات من خلال تعنيده إلى جانب الجيش أو الحرس العسكري للسلالطين وقوامه من العرب جيشاً نظامياً ضم بين صفوفه من جملة عناصر أخرى جنوداً من الأرقاء السود، هم العبيد البخارية (يعرفون بالعامية باسم البواخر)، حفدة الأرقاء السود الذين جرى استجلابهم على يد السعديين؛ وكان إسماعيل أيضاً هو من قام بتطوير مكناس كي تكون العاصمة ومقر الإقامة الأثيرعنده، وكذلك من جاء بعده في القرن الثامن عشر، ولكنه أخفق في طرد المسيحيين من الموانئ التي كانت في حوزتهم. وبعد وفاته هبطت المغرب إلى الدرك الأسفل من الفوضى واللصوصية، مع تعاقب حكام متنافسين فيما بينهم آل مصيرهم إلى الزوال السريع.

وتمت استعادة قدر من النظام والرخاء مع نهاية القرن؛ وتم الاستيلاء في عام 1182/ 1769 على آخر موطن قدم للبرتغاليين على ساحل المحيط الأطلسي في مازاغان (الجديدة)، ولكن لم يكن في الإمكان طرد الإسبان من سبتة ومليلة. وكانت المغرب قد انفتحت على نطاق محدود على التجارة مع أوروبا، وأقيمت مدينة مוגادور أو الصويرة الجديدة لاستيعاب وعزل التجار والقناصل الكافرين الذين أرغم السلالطين على الاعتراف بهم على مضض. ومع ذلك، بوجود نظام حكم قروسطي أساساً، لم تكد تلامسه التأثيرات التي شهدها القرن التاسع عشر في بقاع إسلامية مثل مصر، والإمبراطورية العثمانية، وبلاد فارس، كانت المغرب غير مهيئة للحربين الكارثيتين اللتين خاضت غمارهما مع فرنسا (1260/ 1844) وإسبانيا (1277/ 1859-60). وبحلول نهاية القرن كانت السلالة العلوية الحاكمة تترنح؛ إذ تعرضت سلطة السلالطين لتحد من جانب كثير من الطامحين إلى تولي الحكم، وشكلت مسرحاً لأحداث دولية مثل [أزمة، م] أغادير (1911). وقد حال إعلان [المغرب، م] محمية فرنسية في عام 1330/ 1912 دون زوال السلالة العلوية الحاكمة ذاتها، وجنب المغرب

التفكك والانحلال وتقطيع أوصاله المحتمل على يد قوى خارجية، وذلك على الرغم من أن التهدة واستعادة السلطان لسلطته استغرقا عشرين عاماً؛ وكان ذلك في عام 1930، قبل أن تتم السيطرة على بلاد المخزن بشكل كامل، وقبل أن يكون في الإمكان المضي قدماً في تحديث البنية التحتية للمغرب على نحو ملائم. وفي عام 1934 اصطف سيدي محمد الخامس مع النزعة الوطنية المغربية المتعاطمة لدى حزب الاستقلال. وبعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها تنامي الاحتكاك بين النزعة الوطنية المغربية التواقعة إلى الاستقلال وبين الموقف الأكثر حذراً الذي اتخذته سلطات الحماية الفرنسية. وقدمت القوى المغربية المحافظة ذات النزعة التقليدية الدعم للقرار الصادر في عام 1953 الذي قضى بعزل محمد الخامس. ولكن سرعان ما اتضح أن أغلبية الرأي العام المغربي كانت تؤيد السلطان والرغبة في الاستقلال التام، وكان لا بد من إعادته بعد ذلك بعامين. وقد نال المغرب استقلاله في عام 1956، وفي عام 1957 اتخذ سيدي محمد لقب الملك، بحيث إن المغرب في ظل حكم نجله وخليفته الحسن الثاني هي واحدة من الممالك القليلة الحية الباقية اليوم في العالم العربي⁽¹⁾.

Lane-Poole, 60-2; Zambaur, 81 and Table C; Album, 18-19.

El 2 'Alawis' (H. Terrasse), 'Hasan!' (G. Deverdun), with a genealogical table; 'al-Maghrib, al-Mamlaka al-Maghribiyya. II. History' (G. Yver 'Shurafft'» (E. Levi-Provencal and Chantal de La Wronne).

H. de Castries and Pierre de Cenival (eds), Les sources inMites de Phistoire du Maroc..., Series II, Dynastie filalienne. Archives et bibliotheques de France, Paris 1922-31. H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, 239-406.

* * *

22

البايات الحسينيون

1117-1376هـ / 1705-1957 م

تونس

الحسين الأول بن علي التركي، قتل سنة 1152 / 1746.	1705 / 1117 Ø
علي الأول بن محمد.	1735 / 1148 Ø
محمد الأول بن الحسين الأول.	1756 / 1170 Ø

(1) وفي عام 1999 تولى محمد السادس المُلْك بعد وفاة والده الحسن الثاني، م.

علي الثاني بن الحسين الأول.	1759 / 1172 Ø
حمودة باشا بن علي الثاني.	1782 / 1196 Ø
عثمان بن علي الثاني.	1814 / 1229 Ø
محمود بن محمد الأول	1814 / 1229 Ø
الحسين الثاني بن محمود.	1824 / 1239 Ø
مصطفى بن محمود.	1835 / 1251 Ø
أحمد الأول بن مصطفى.	1837 / 1253 Ø
محمد الثاني بن الحسين الثاني.	1855 / 1271 Ø
محمد الثالث الصادق بن الحسين الثاني.	1853 / 1276 Ø
علي الثالث بن الحسين الثاني.	1882 / 1299 Ø
محمد الرابع الهادي بن علي الثالث	1902 / 1320 Ø
محمد الخامس الناصر بن محمد الثاني.	1906 / 1324 Ø
محمد السادس الحبيب بن محمد الخامس.	1922 / 1341 Ø
أحمد الثاني بن علي الثالث.	1929 / 1347 Ø
محمد السابع المنصف بن محمد الخامس.	1942 / 1361 Ø
محمد الثامن الأمين بن محمد السادس، ت 1962 / 1382.	1943 / 1362 Ø
الحسين الناصر بن محمد الخامس.	1957 / 1376 Ø
رشاد المهدي بن الحسين، ملك التونسي. ن	1957 / 1376 Ø
النظام الجمهوري.	1957 / 1376 Ø

انبثق البايات الحسينيون من الحامية التركية التابعة للجيش العثماني في الجزائر. وقد رقي القائد الحسين بن علي إلى مرتبة البكوية بعد الهزيمة العسكرية التي مني بها باي تونس السابق وخلعه في عام 1705 / 1117. وبينما كان لا بد من الإقرار بالتابعة للسلطين العثمانيين، مع اعتراف السلطين بدورهم بالحسينيين على أنهم حكام إيالات أو بكربكية، فقد منح القادة العثمانيون المحليون الحسين الحق في أن يتنقل الحكم بالوراثة إلى الولد الذكر الأكبر سناً من ذريته، وهكذا ما تعاقبوا. وعلى صعيد الممارسة العملية فإن هذا الشكل من أشكال التعاقب على الحكم لم يحدث دوماً، وآلت مقاليد الحكم في حقبة متأخرة إلى واثين غير مباشرين متقدمين في السن من أفراد الأسرة الذين لم يعودوا مؤهلين تماماً لتولي زمام الأمور. ولكن فيض للحسينيين مع ذلك أن يتولوا الحكم مدة قرنين ونصف القرن من الزمان، وإن كان ذلك تحت الحماية الفرنسية في الآونة الأخيرة. وبغياب التدخل التركي كان البايات قادرين على إبرام الاتفاقات الدبلوماسية مع القوى الأوروبية، مثل: فرنسا وإنكلترا والدول الإيطالية، التي توطدت قوتها بعض الشيء داخل تونس ما إن قام حمودة باشا بقمع فيالق الانكشارية المحلية في عام 1811 / 1226.

وإبان القرن التاسع عشر كانت هناك مؤشرات على أن البايات كانوا يرمون إلى انتهاج سياسة أكثر استقلالاً عن المهيمنين عليهم في إسطنبول. وكانت هذه العلاقة - مع إمكانية الحماية الدبلوماسية والعسكرية العثمانية - ما تزال تعود بالفوائد على تونس، كما جرى في عامي 1259-60 / 1843-4 حينما كان هناك توتر مع سردينيا. وانضمت وحدات تونسية للقوات العثمانية التونسية إبان الثورة اليونانية وحرب القرم، ولكن في عام 1261 / 1845 تمكن الباي أحمد الأول، بدعم من الدبلوماسية الفرنسية، من التخلص من الالتزام بإرسال الخراج والحزبة إلى إسطنبول. وكان الباب العالي ما يزال يعتبر الحسينيين مرتبطين به بوصفهم مشيرين محليين في الجيش وولاية، ولكن هذه الرابطة كانت رمزية إلى حد كبير، وبلغت نهايتها على أي حال في عام 1298 / 1881. وكان الإنفاق المتهور من جانب البايات، وإلغاء تجارة الرقيق المربحة، وزيادة تغلغل التجارة الأوروبية في تونس، إضافة إلى سوء الإدارة، قد أوصلت محمد صادق بك إلى شفير الإفلاس في عام 1286 / 1869، مما أدى إلى فرض لجنة مالية دولية من أجل تنظيم ديون تونس. وأفضى الضغط الفرنسي إلى الاحتلال العسكري لتونس عام 1298 / 1881 تلاه إخضاعها للحماية في عام 1300 / 1883، بحيث أصبح البايات اللاحقون يعملون تحت إشراف المقيم العام الفرنسي. وكان البايات في بعض الأحيان قادرين على إعطاء انطباع بأنهم يمثلون المصالح الوطنية التونسية، وذلك على الرغم من أصولهم الأجنبية؛ إلا أنه في القرن العشرين أضحت الحركات الوطنية الدستورية ومن ثم الأحزاب الدستورية المستجدة قوية. وفي عام 1956 وافقت فرنسا على استقلال تونس استقلالاً تاماً ناجزاً، ولكن آخر من تولى الحكم من الحسينيين، الذي نودي به ملكاً للتونسيين في القيروان، لم يحكم سوى لمدة شهرين فحسب، قبل أن يرغم على الخروج من وطنه على يد الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة، وأعلنت الجمهورية.

أظهر البايات تبعيتهم للعثمانيين من خلال سكهم نقوداً معدنية في تونس تحمل أسماء السلاطين العثمانيين فحسب، إلى أن شرع محمد الثاني بن حسين الثاني في عام 1272 / 1856 بإضافة اسمه إلى جانب اسم السلطان؛ ومع الاحتلال الفرنسي أصدر البايات والملوك في وقت لاحق مسكوكات خاصة بهم.

Zambaur, 84-5.

EI1 'Tunisia. 2. History' (R. Brunschvig); E12 'Husaynids' (R. Mantran).

P. Grandchamp, 'Arbre genealogique de la famille hassanite (1705-1941)', Rev. Tunisienne,

nos 45-7 (1941), 233.

R. Mantran, 'La titulature des begs de Tunis au XIXe siècle d'après les documents d'archives turcs du Dar-el-Bey (Tunis)', CT, nos 19-20 (1957), 341-8.

L. Carl Brown, The Tunisia of Ahmad Bey 1837-1855, Princeton 1974, with a chronological table of events at pp. xv-xviii.

Hugh Montgomery-Massingberd (ed.), Burke's Royal Families of the World. H. Africa and the Middle East, London 1980, 225-9.

* * *

23

القرمانليون

1835-1711 م / 1251-1123 هـ

طرابلس [الغرب، م]

أحمد بك الأول بن يوسف، قرمانلي.	1711 / 1123 Ø
محمد بن أحمد.	1745 / 1157
علي الأول بن محمد.	1754 / 1167 Ø
أحمد الثاني بن علي.	1795 / 1209
يوسف بن علي ت. 1838 / 1254	1210 / 1796 Ø
علي الثاني بن يوسف. 1835-1832	1251-1248 Ø
إعادة تأسيس الحكم العثماني المباشر.	1835 / 1251 Ø

كان القرمانليون سلالة من الجنود الأتراك، يتحدثون على ما يبدو من الكراغلة أو المولودين من الزيجات المختلطة بين أفراد الوحدات الانكشارية التركية في شمال أفريقيا والنساء المحليات. وفي ظل الفوضى السائدة والصراعات الداخلية التي تميزت بها طرابلس الغرب العثمانية في مطلع القرن الثامن عشر قام أحمد القرمانلي (الذي يبدو أن اسمه مشتق من حقيقة أنه أو أحد أسلافه قدم أصلاً من قرمان في الأناضول) بالاستيلاء على السلطة، وتلقى في نهاية المطاف من السلطان في إسطنبول لقبه بكربك أو والٍ وباشا، وأسس ما كان فعلياً سلالة مستقلة. ووسع من طرابلس الغرب نطاق سيطرته لتشمل معظم ما يسمى بليبيا اليوم، واستطاع وأبناءه بسط هيمنتهم على الفصائل المحلية من الأتراك والعرب. وعلى الرغم من أن طرابلس كانت تشتهر بأنها قاعدة للقراصنة البربر فقد أنجزوا اتفاقات تجارية مع بلدان مثل بريطانيا وفرنسا. وفي مطلع القرن التاسع عشر قوض كثير من المتنافسين على الخلافة داخل الأسرة الحاكمة أن يلتمسوا الحصول على الدعم من إحدى هاتين القوتين.

ولكن ظهور الفرنسيين في الجزائر بعد عام 1830 أثار الذعر لدى الباب العالي، وأفاد السلطان محمود الثاني من الشقاكات بين صفوف القرمانيين، فجرد حملة على طرابلس، وفرض عليها حكماً من إسطنبول استمر إلى أن استولى الإيطاليون على ليبيا في مطلع القرن العشرين. لم يستخدم القرمانيون سوى مسكوكات تحمل أسماء السلاطين العثمانيين كانت تصدرها دار الضرب بطرابلس.

Zambaur, 85.

El 2 'Karamanli' (R. Mantran).

* * *

24

الزعماء والحكام السنوسيون

1253 - 1389 هـ / 1837 - 1969 م

شرق السودان وليبيا

السيد محمد بن علي الإدريسي السنوسي الكبير مؤسس الطريقة الصوفية السنوسية، ت. 1859 / 1275.	Ø 1253 / 1837
السيد محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي.	Ø 1276 / 1859
السيد أحمد الشريف بن محمد الشريف (الذي تخلى عن الزعامة العسكرية والسياسية في عام 1336 / 1918 واكتفى بالزعامة الروحية إلى أن توفي سنة 1351 / 1933).	Ø 1320 / 1902
السيد محمد إدريس بن محمد المهدي (الذي ظهر أولاً زعيماً سياسياً وعسكرياً، ثم أصبح في عام 1371 / 1951 ملكاً لليبيا)، ت. 1401 / 1982.	Ø 1336 - 1389 / 1969
قيام النظام الجمهوري.	Ø 1389 / 1969

ولد محمد بن علي المعروف بالسنوسي الكبير في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر، وإبان تلقيه العلم في فاس تأثر كثيراً بال دراويش أو بصوفية المغرب، وبالطريقة التيجانية على نحو خاص، ثم واصل تعليمه في الحجاز، وانضم إلى عدة طرق صوفية. وفضلاً عن ميل السنوسي إلى التصوف والزهد فقد بنى عدداً من الأفكار التجديدية والإصلاحية، وبعد وفاة أحمد بن إدريس أسس في مكة طريقته الصوفية الخاصة به التي عرفت باسم السنوسية، وذلك في عام 1253 / 1837. وحين وجد السنوسي أن الفرنسيين في طريقهم إلى الاستيلاء على موطنه الجزائر استقر في برقة التي كانت خاضعة لحكم الترك العثمانيين الذين حلوا محل

سلالة الباشوات القرمانلية (ر. 23). وإذا ما توغلنا في عمق الصحراء بدلاً من طريق الساحل نجد عدداً من الزوايا؛ أي المراكز الدينية والتعليمية الخاصة بالطريقة السنوسية، بما في ذلك الزاوية التي أقيمت في عام 1272/ 1856 بواحة جغبوب القريبة من الحدود المصرية. وقد ظلت هذه الزاوية المقر الرئيس للطريقة حتى عام 1313/ 1895، ثم ما لبث هذا المقر أن انتقل جنوباً إلى واحة الكفرة الأقل ارتياداً من جانب الناس والقوافل، وسرعان ما انتقلوا إلى ما هو الآن شمال تشاد. وقد لقيت الرسالة السنوسية القبول من سكان الصحراء من أهالي شمال أفريقيا وشرق السودان، فقد التقى تقدير هؤلاء الناس لشخص السنوسي الكبير، مع نزوعهم إلى الجهاد، فضلاً عن تقديسهم لذوى الكرامات. بيد أن التنظيم المحكم للطريقة هو الذي أعطى لهذه المشاعر تأثيراً دائماً وهدفاً واضحاً. وقد كان ثمة كثير من التوقعات عن ظهور المهدي المنتظر الذي سيعيد للإسلام الأصولي مجده، كما هو عليه الحال بالنسبة إلى أحداث دنقله التي أسفرت عن الحركة المهدية إبان الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. وكان السنوسيون يطمحون إلى جمع شمل سائر شعوب الأمة الإسلامية وتجديد شبابها ونهضتها. وكان السلطان عبد الحميد الثاني (ر. 130) يطمح إلى كسب تأييد السنوسيين وتجنيدهم إلى جانبه، لشن حرب إسلامية مقدسة. وكان السنوسيون، حقاً، دعاة مخلصين لأفكارهم، فأقاموا الزوايا في أرض الحجاز ومصر وفزان، وفي الجنوب حتى إقليم وادي وبحيرة تشاد، غير أنها في هذه الحالة كانت مقامة على طرق القوافل في الصحراء.

وقد كان السنوسيون في طليعة المعارضة الإسلامية المناوئة للتوغل الفرنسي في تشاد والسودان الأوسط، كما ظلوا طوال عشرين عاماً بعد عام 1911 القوة الروحية والعسكرية الدافعة لحركة المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، وخاصة في منطقة برقة. وكان دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى عام 1915 إلى جانب الحلفاء ما جعل تعاطف السنوسيين مع القضية التركية أمر محتملاً. وفي برقة أقام شيخ الطريقة سيد أحمد حتى عام 1918، ثم غادرها إلى إسطنبول، بعد أن أسند القدر الأكبر من التوجيه العسكري للقضية الإسلامية في برقة إلى قادة السنوسية المحليين. وحين نشبت الحرب العالمية الثانية اعترفت الحكومة البريطانية بمحمد إدريس السنوسي الذي كان منفياً في مصر مدة عشرين عاماً - ليس بوصفه زعيماً روحياً فحسب، بل أميراً أو زعيماً سياسياً وعسكرياً للسنوسيين في برقة، وفي عام 1371/ 1951 أصبح ملكاً على المملكة الليبية المتحدة التي كانت تضم ثلاث ولايات، هي: برقة وطرابلس وفزان. وفي عام 1382/ 1963 أصبحت ليبيا دولة موحدة. ومن هنا نلاحظ أن

تطور الأسرة السنوسية من أسرة تتزعم حركة دينية إلى أسرة حاكمة لدولة عربية حديثة يشبه إلى حد ما التطور الذي آلت إليه الحركة الوهابية وآل سعود في المملكة العربية السعودية (ر. 55)، لكن عجزت الدولة الجديدة عن تطوير نظام سياسي يستوعب تطلعات الطبقات الجديدة، ومنظومة اجتماعية يمكن لها أن تستوعب التوترات الجديدة الناجمة عن الثروة النفطية الجديدة في ليبيا منذ عام 1955 فصاعداً. وقد أطيح بالملك إدريس في عام 1969 بانقلاب عسكري، وأصبحت ليبيا جمهورية بزعامة العقيد معمر القذافي.

Zambaur, 89; EI2 'al-Sanusi, Muhammad b.'Ali', 'Sanusiyya' (J.- C. Triaud).

E. E. Evans-Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica*, Oxford 1949, with a genealogical table at p. 20.

N. A. Ziadeh, *Sanusiyah: A Study of a Revivalist Movement in Islam*, Leiden 1959.

J. Wright, *Libya: A Modern History*, London 1981.

* * *

الفصل الرابع مصر وسورية

25

الطولونيون

245-292 هـ / 868-905 م

في مصر وسورية

أحمد بن طولون.	868 / 245 Ø
خمارويه بن أحمد، أبو الجيش.	884 / 270 Ø
جيش بن خمارويه، أبو العساكر.	896 / 282 Ø
هارون بن خمارويه، أبو موسى.	896 / 283 Ø
شيبان بن أحمد، أبو المناقب.	904 / 292 Ø
غزو العباسيين مصر بقيادة محمد بن سليمان.	905 / 292 Ø

يمثل الطولونيون أول سلالة محلية تحكم مصر وسورية في آن معاً حكماً ذاتياً مستقلاً إلى حد ما عن حكومة الخلافة المركزية في بغداد. وقد كان مؤسس هذه الأسرة أحمد بن طولون جندياً تركياً⁽¹⁾. وكان والده من الذين قدموا إلى بغداد من بخارى ضمن الخراج الذي أرسله [ملك، م] بخارى إلى [ال خليفة المأمون، م] في أوائل القرن التاسع الميلادي. وجاء أحمد إلى مصر في أول الأمر نائباً للحاكم العباسي فيها، بيد أنه سرعان ما استأثر بالحكم، وبسط سلطانه على فلسطين وسورية. وقد مكّنه من تحقيق طموحاته تلك انشغال «الموفق» - شقيق الخليفة العباسي «المعتد» (ر. 1، 3) والحاكم الفعلي المتنفّذ في دولة الخلافة - بمواجهة ثورة الزنج التي نشبت في جنوب العراق؛ وبهذا بات من العسير عليه زحزحة ابن طولون عن المناطق التي استقل بها غرب دولة الخلافة. وفي عهد ابنه خمارويه استمر نجم الطولونيين بالصعود؛ إذ إن الخليفة الجديد المعتضد عقد معه اتفاقاً فور توليه الخلافة في عام 279 / 892، يقضي بمنحه مع ورثته الحكم لمدة ثلاثين عاماً في مصر وسورية حتى جبال طوروس، فضلاً عن إقليم الجزيرة (أي الأطراف الشمالية من منطقة ما بين النهرين) باستثناء الموصل، على أن يؤدي خمارويه للخليفة لقاء هذه المنحة جعالة سنوية مقدارها ثلاثمئة ألف دينار. إلا أن

(1) فكلمة طولون تصحيف للكلمة التركية «دولون» التي تعني بالعربية البدر.

نقاط الاتفاق ما لبثت أن تعدلت لاحقاً على نحو قلت معه الامتيازات الممنوحة للطولونيين؛ بيد أن الضعف لم يظهر إلا بوفاة خمارويه سنة 282/ 896 نتيجة إسراف خمارويه وانغماسه في مظاهر الأبهة والترف؛ إذ خلف وراءه الخزينة فارغة، مما جعل كيان الإمبراطورية يتصدع. وحينما ظهر عجز الأمراء الطولونيين عن الوقوف في وجه القرامطة في بادية الشام أرسل الخليفة جيشاً قام بغزو سورية ثم الاستيلاء على القسطنطينية أو مصر القديمة عاصمة الطولونيين، واصطحب الجيش معه حين عودته إلى بغداد من بقي من أفراد الأسرة الطولونية الحاكمة، وفرض حكماً عباسياً مباشراً استمر ثلاثين عاماً.

ويرى المؤرخون المصريون في عصر الطولونيين واحداً من عصور التاريخ الذهبية؛ فقد تمكن أحمد بن طولون من إبقاء السلطة بين يديه ببناء جيش متعدد الإثنيات، كانت الهيمنة فيه للعناصر البدوية واليونانية والنوبية. كما أن الإجراءات المالية المترتبة على تجهيزه مثل هذا الجيش كانت سبباً في تخفيف العبء على الشعب المصري بقضائها على الممارسات الإدارية الفاسدة، فلم تظهر أي بادرة من بوادر الفوضى الإدارية أو التمرد العسكري إلا في عهد خمارويه. ولما كان أحمد بن طولون يدرك أنه لا يمكنه حكم سورية من مصر على أفضل نحو إلا من خلال الاتصالات البحرية، فقد بنى أسطولاً قوياً. وكان أحمد بن طولون أيضاً أحد كبار المشيدين داخل عاصمته القسطنطينية، فأقام فيها الحي العسكري المعروف «بالقطائع»، وشيد مسجده الشهير [مسجد ابن طولون، م] كي يستوعب سائر المصلين من أفراد جنده الذين كان يتعذر عليهم الحصول على مكان لهم في مسجد فاتح مصر عمرو بن العاص.

Lane-Poole, 68; Zambaur, 93; Album, 20.

EI1 'Tulunids' (H. A. R. Gibb)

Z. M. Hassan, Les Tulunides; etude de l'Egypte musulmane a la fin du IXe siecle, Paris 1933.

O. Grabar, The Coinage of the Tulunids, ANS Numismatic Notes and Monographs, no. 139, New York 1957.

* * *

الإخشيديون

323-358 هـ / 935-969 م

مصر وجنوب سورية

محمد بن طغج، أبو بكر الإخشيد.	935 / 323 Ø
أنوجور بن محمد، أبو القاسم.	946 / 334 Ø
علي بن محمد، أبو الحسن.	961 / 349 Ø
كافور اللابي [الليثي، م] أبو المسك، وقد كان في الأصل وصياً على علي، ثم انفرد بالحكم إلى أن توفي سنة 968 / 357.	966 / 355 Ø
أحمد بن علي، أبو الفوارس، ت. 981 / 371.	968 / 357 Ø
الغزو الفاطمي لمصر بقيادة جوهر.	969 / 358 Ø

ينتمي محمد بن طغج إلى أسرة عسكرية تركية عملت في خدمة العباسيين طوال جيلين. وفي عام 935 / 323 عين الخليفة العباسي الرازي (ر. 1، 3) محمد حاكماً على مصر، وأنعم عليه بلقب الإخشيد. وهذا لقب من الألقاب التي غمض معناها على المصادر العربية، لكن من الواضح أن محمداً كان يعلم أنه لقب يدل على علو المنزلة في موطنه بآسيا الوسطى⁽¹⁾. وقد حصن محمد نفسه تجاه محمد بن رائق أمير أمراء جيش الخليفة، والأمراء الحمدانيين في سورية (ر. 2، 35) بالاستيلاء على دمشق. غير أن ولديه اللذين خلفاه علي وأحمد كانا العوبتين في يد عبده النوبي كافور - في إشارة على سبيل التهكم إلى لونه الأسود الداكن - الذي عينه وصياً عليهما قبيل وفاته مباشرة.

ومع وفاة علي في عام 966 / 355 أصبح كافور حاكماً مطلقاً، ويعود الفضل إليه في إيقاف الزحف الفاطمي على طول ساحل شمال أفريقيا (ر. 27)، واحتواء الحمدانيين في شمال سورية. وبعد وفاته تم تنصيب أحد حفدة محمد بن طغج حاكماً في الفسطاط، لكنه كان ضعيفاً، فلم يستمر حكمه سوى مدة قصيرة، ثم توفي قبيل وقوع الغزو الفاطمي لمصر الذي تكلل بالنجاح. وقد عرف عن كافور رعايته للأدب والفنون، وكان الشاعر المتنبي قد أمضى في بلاطه بعض الوقت.

(1) هو في واقع الأمر لقب إيراني يعني الأمير أو الحاكم، حمله الحكام الإيرانيون المحليون الذين حكموا في الصفد وفرغانة.

Lane-Poole, 69; Zambaur, 93; Album, 20.

EI1 'Ikhshidids' (C. H. Becker); EI2 'Kafur' (A. S. Ehrenkreutz), 'Muhammad b. Tughdj' (J. L. Bacharach).

P. Balog, 'Tables de reference des monnaies ikhchidites', Revue Belge de Numismatique, 103 (1957), 107-34.

J. L. Bacharach, 'The career of Muhammad b. Tughj al-Ikhshid, a tenth-century governor of Egypt', Speculum, 50 (1975), 586-612.

* * *

27

الفاطميون

567-297 هـ / 909-1171 م

شمال أفريقيا، ثم مصر وجنوب سورية

الداعي أبو عبد الله الشيعي، الناشط في شمال أفريقيا لتمهيد الطريق من أجل:	
عبد الله (أو عبيد الله) بن حسين، أبو محمد المهدي.	909 / 297 هـ
محمد بن (؟) المهدي، أبو القاسم القائم [بالله، م].	934 / 322 هـ
إسماعيل بن القائم، أبو طاهر المنصور [بالله، م].	946 / 334 هـ
معد بن المنصور، أبو تميم المعز [لدين الله، م].	953 / 341 هـ
نزار بن المعز، أبو منصور العزيز [بالله، م].	975 / 365 هـ
المنصور بن العزيز، أبو علي الحاكم [بأمر الله، م].	996 / 386 هـ
علي بن الحاكم، أبو الحسن الظاهر [لإعزاز دين الله، م].	1021 / 411 هـ
معد بن الظاهر، أبو تميم المستنصر [بالله، م].	1036 / 427 هـ
أحمد بن المستنصر، أبو القاسم المستعلي [بالله، م].	1094 / 487 هـ
المنصور بن المستعلي، أبو علي الأمر [بأحكام الله، م].	1101 / 495 هـ
فاصل زمني حكم فيه الحافظ بوصفه وصياً، لكنه لم يكن قد نصب نفسه خليفة؛ وسك نقوداً باسم المنتظر.	1130 / 524 هـ
عبد المجيد بن محمد، أبو الميمون الحافظ [لدين الله، م].	1131 / 525 هـ
إسماعيل بن الحافظ، أبو المنصور الظافر [بأمر الله، م].	1149 / 544 هـ
عيسى بن الظافر، أبو قاسم الفائز [بنصر الله، م].	1154 / 549 هـ
عبد الله بن يوسف، أبو محمد العاضد [لدين الله، م].	1160 - 1171 / 555 - 567 هـ
استيلاء صلاح الدين الأيوبي على الحكم.	هـ

زعم الفاطميون أنهم يتحدرون من ذرية علوية، وقد اشتقوا اسمهم من اسم السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول وزوج الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين (ر. 1). إلا أن

مناوئهم من أهل السنة وعموم الشيعة كانوا يطلقون عليهم تسمية «العبيدين»؛ نسبة إلى عبد الله أو عبيد الله المهدي، مما يدل على إنكار واضح لأي قرابة تربطهم بذرية آل علي بن أبي طالب، وليس واضحاً إن كان الخلفاء الفاطميون يشيرون إلى أنفسهم باسم الفاطميين، كما اتهمهم بعض أعدائهم المعاصرين لهم بأنهم ينتمون في الأصل إلى أرومة يهودية (وهذه التهمة كانت شائعة في العالم الإسلامي في القرون الوسطى). ومع أن قرابتهم للأئمة العلويين من خلال إسماعيل بن الإمام السادس جعفر الصادق يعتورها الشك قطعاً، والأرجح أن أسلاف عبد الله المهدي كانوا إما من غلاة الشيعة في الكوفة وإما يتحدرون من عقيل؛ الأخ غير الشقيق لعلي. لكن الثابت أن الدولة الفاطمية تمثل أنجح إنجازات الحركة الإسماعيلية الشيعية المتطرفة، وأطولها عمراً.

كان أول خلفاء الفاطميين، وهو عبيد الله المهدي، قد وصل إلى شمال أفريقيا قادماً من السلمية في سورية، حيث مهدت لقدمه أجهزة الدعاية الشيعية؛ وعملت على إقامة الدعوة له. وبعدها تلقى العون من قبائل بربر كتامة المستقرة تمكن داعيته عبد الله من الإطاحة بالأغلبة (ر. 11) السنة حكام إفريقية [تونس، م]، والرسامين الخوارج في تاهرت (ر. 9)، وأن يخضع لطاعته الأدارسة (ر. 8) في فاس ويجبرهم على دفع الخراج للفاطميين. وفي عام 297/ 909 نودي بالمهدي خليفة في الرقادة في إفريقية لينافس الخليفة العباسي في بغداد. وفي عهده تم غزو صقلية واستئناف العمليات البحرية ضد البيزنطيين. ومن المهدي قاعدة الفاطميين في إفريقية جمع الفاطميون المؤن والأموال، وجهزوا الجيوش للتقدم باتجاه الشرق. وفي عام 358/ 969 دخل القائد جوهر مدينة الفسطاط، حيث أطاح بآخر حاكم إخشيدي (ر. 26). ومثلما أقام الفاطميون عاصمة لهم في إفريقية هي مدينة المهدي أقاموا في مصر كذلك عاصمة جديدة لهم هي القاهرة.

ومن مصر توسع الفاطميون إلى فلسطين وسورية، وبلغت الدولة الفاطمية أوج قوتها إبان عهد الخليفة المستنصر الذي دام معظم القرن الحادي عشر. وقد اتسمت علاقة الخلفاء الفاطميين بالدولة البيزنطية عموماً بالوفاق والسلام، باستثناء ما وقع في مستهلها من صدام مع اليونانيين [الروم، م] بسبب الصراع على سورية. وفي وقت لاحق من القرن الحادي عشر ترسخت هذه العلاقة نتيجة تعاونهما في التصدي للخطر المشترك المتمثل في تهديد السلاجقة ومغامرات التركمان في سورية والأناضول. وقد نشط الإسماعيلية دعاة الفاطميين في الترويج لمذهبهم في أماكن نائية مثل اليمن والسند. وفي عام 451/ 1059 حوصرت بغداد لبعض الوقت باسم الخليفة المستنصر. وكان ظهور الحملة الصليبية الأولى في نهاية القرن يمثل تهديداً لحكام سورية الأتراك أكثر مما يمثل للفاطميين؛ أن الممتلكات الفعلية للفاطميين في فلسطين لم تكن تتجاوز شمال

بلدة عسقلان. ويذهب عدد من المؤرخين المسلمين السنة إلى القول إن الفاطميين قد شجعوا الفرنجة على النزول في أرض فلسطين، غير أن هذا يبدو أمراً بعيد الاحتمال. وفي منتصف القرن الثاني عشر تحالف الوزراء الفاطميون مع نور الدين الزنكي (ر. 93، 2) حاكم حلب ودمشق ضد الصليبيين، ومع ذلك سقطت عسقلان في أيدي الصليبيين في عام 548/ 1153. وبعد ذلك سرعان ما بدأت الخلافة الفاطمية بالتفكك من الداخل، وأخذ الخلفاء يفقدون كثيراً من سلطاتهم، ويات الوزراء يضطلعون بالقدر الأكبر من الزعامة التنفيذية والعسكرية، ولذلك لم يكن من العسير على صلاح الدين الأيوبي (ر. 30) أن يقضي على الحكم الفاطمي قضاء مبرماً في عام 567/ 1171، في الوقت الذي كان فيه آخر خليفة فاطمي يلفظ أنفاسه الأخيرة.

وفي نزاعهم مع العباسيين أعلن الفاطميون أنهم الخلفاء الحقيقيون للمسلمين، وأصبحوا يتخذون الألقاب التي تعبر عن طبيعة حركتهم الأصلية وحكمهم الديني الراسخ، مثل: المهدي والقائم والظافر. ومع هذا فقد كان غالبية رعاياهم على المذهب السني، ويؤدون معظم شعائهم الدينية في حرية تامة، وكان كثير من الدعاة يتدربون على نشر مذهبهم في الأزهر؛ تلك الكلية الشيعية التي أوجدها الفاطميون، ثم ينطلقون إلى الخارج لأداء هذه المهمة. وباستثناء القسم الأول من عهد الخليفة الحاكم بأمر الله كان اليهود والمسيحيون يحظون بمعاملة طيبة نسبياً، بل إن عدداً منهم تقلد مناصب هامة في الدولة. وفي عهد الحاكم بأمر الله ظهرت في جنوب سورية ولبنان الحركة الدرزية، وهي حركة شيعية متطرفة. ولما كان الحاكم بأمر الله هو الذي أيد مؤسس هذه الحركة وشجعه - واسمه الداعي الدرزي - فقد اعتقد الدروز بأن هذا الخليفة تجسيد لروح الله. وبوفاة المستنصر حدث انشقاق في صفوف الحركة الإسماعيلية، فانقسمت إلى حزبين؛ أحدهما يناصر ابنه نزار والآخر يناصر ابنه الثاني المستعلي، وفيما بعد أصبح أتباع نزار - (وهم الأكثر عنفاً وتطرفاً) - يعرفون باسم الحشاشين، أو إسماعيلية سورية وبلاد فارس (ر. 29، 101). أما أتباع المستعلي الأكثر اعتدالاً فقد أصبحوا أسلاف طائفة إسماعيلية البهرة المنتشرة في بومباي وكجرات في الهند. وقد احتفظ المستعلي بالخلافة، لكن القاعدة الروحية للحركة الفاطمية أصابها شيء من الوهن، ولا سيما بعد حدوث أزمة سياسية دينية أخرى بوفاة الخليفة الأمر في عام 525/ 1130⁽¹⁾. وفي عهد الفاطميين نعمت مصر والقاهرة برخاء اقتصادي وحيوية ثقافية فاقا ما كان معاصراً

(1) تمثلت هذه الأزمة في انشقاق الإسماعيلية الطيبة [البهرة حالياً، م] الذين أصبحوا أصحاب النفوذ والتأثير في اليمن والهند.

لهما في بغداد والعراق، وقد نشأت في عهدهم علاقات تجارية مع بلاد غير إسلامية، مثل: الهند والبلدان الأوروبية المسيحية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، ويبدو أنه كان للتجار اليهود دور هام في هذا النشاط التجاري، ولربما كانوا السابقين لطائفة تجار الكارم [التوابل، م] المسلمين الذين عرفوا أيام الأيوبيين والمماليك. وفي عهد الفاطميين أيضاً أنتجت الورشات المصرية أرقى روائع الفن الإسلامي من المشغولات المعدنية، والخزفية، والزجاجية، والنسجية، في حين إن التراث المعماري الفاطمي ما يزال ماثلاً في شمال أفريقيا ومصر.

Lane-Poole, 70-3; Zambaur, 94-5; Album, 20-1.

EI2 'Fatimids' (M. Canard).

G. C. Miles, Fatimid Coins in the Collections of the University Museum, Philadelphia, and the American Numismatic Society, ANS Numismatic Notes and Monographs, no. 121, New York 1951.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 52-3.

Husayn b. Fadl Allah al-Hamdani and Hasan Sulayman Mahmud-Juhani, al Sulayhiyyun wa, I-haraka al-Fatimiyya fi, I- Yaman (min sanat 628 h. ila sanat 626 h.), Cairo 1955, with detailed table at p. 343.

F. Dachraoui, Le Califat fatimide au Maghreb 296-362/909-973. Histoire Politique et institutions, Tunis 1981.

H. Halm, 'Die Fatimiden', in Haarmann (ed.), Geschichte der arabischen welt, 166-99.

Idem, Das Reich der Mahdi. Der Aufstieg der Fatimiden(875-973), Munich 1991.

* * *

28

المرداسيون

415-72 هـ / 80-1024 م

شمال ووسط سورية

صالح بن مرداس أسد الدولة، وكان سابقاً أمير الرحبة منذ عام 399 / 1009.	Ø 414 / 1023
نصر الأول ابن صالح، أبو كامل، شبل الدولة.	Ø 420 / 1029
احتلال الفاطميين حلب، (المرّة الأولى).	Ø 429 / 1038
ثمال بن صالح، أبو علوان معز الدولة، (المرّة الأولى).	Ø 433 / 1042
احتلال الفاطميين حلب، (المرّة الثانية).	Ø 449 / 1057
محمود بن نصر الأول، رشيد الدولة، (المرّة الأولى).	Ø 452 / 1060
ثمال بن صالح، (المرّة الثانية).	Ø 453 / 1061
عطية بن صالح، أبو ذؤابة (في الرحبة والرقّة حتى عام 463 / 1071).	Ø 454 / 1062

محمود بن نصر الأول، (المرّة الثانية).	1065 / 457 Ø
نصر الثاني ان محمود، أبو المظفر جلال الدولة.	1074 / 466 Ø
سابق بن محمود، أبو الفضائل.	1080 - 1076 / 472 - 468 Ø
احتلال العقيليين حلب.	1080 / 472

كان المرداسيون بطناً من قبيلة كلاب العربية، هاجروا في مستهل القرن الحادي عشر من موطنهم على الفرات شمال شرق سورية إلى مدينة حلب التي احتلها زعيمهم صالح بن مرداس عام 415 / 1024، وبذلك خلفوا فعلياً الحمدانيين بعد انهيارهم (ر. 35، 2). ولذلك فإن هجرة المرداسيين تعد جزءاً لا يتجزأ من الحركة العامة لتنقل القبائل البدوية - وكان كثير من تلك القبائل (وإن لم يكن المرداسيون) من أتباع المذهب الشيعي اسماً على الأقل - داخل الأطراف الحدودية المستقرة في كل من العراق وسورية. وقد نشطت هذه الحركة إبان القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر. ولعل عدم استقرار الأوضاع في البادية السورية نتيجة ثورات القرامطة في هذه المنطقة كان أحد العوامل التي أدت إلى ذلك.

وما إن رسخ صالح بن مرداس وولديه «نصر» و«ثمّال» أركان حكمهم في حلب حتى كان عليهم أن يعدوا العدة للدفاع عن أنفسهم تجاه الفاطميين الطامحين إلى استعادة شمال سورية من ناحية، وحكام بيزنطة المتحمزين بقيادة باسيل الثاني بلغاروكتونس، ورومانوس الثالث أرجيروس من ناحية ثانية. على الرغم من أن الموقف الإيجابي للروم تجاههم كان على العموم أحد العوامل التي مكنت المرداسيين من الاستمرار بوصفهم قوة مستقلة طوال نصف قرن من الزمان. بيد أن أنوشتكين عامل الفاطميين في مدينة دمشق احتل حلب، فظلت تحت حكم الفاطميين أربعة أعوام (429-433 / 1038-1042) وفي المرة الثانية اضطر «ثمّال» إلى مغادرة حلب واستبدالها بمدن أخرى على الساحل السوري - الفلسطيني، نتيجة الضغط الذي كان واقعاً عليه في مقر حكمه بحلب من جانب القوات الكلابية غير النظامية. إلا أن تقدم السلاجقة نحو الغرب، وظهور القوات التركمانية وسواهم من المغامرين في شمال سورية إضافة إلى ضعف النفوذ الفاطمي في هذه المنطقة قد فرض على المرداسيين مواجهة وضع جديد، فقام محمود بن نصر بتحويل ولائه من الفاطميين إلى العباسيين السنيين، والخضوع للسلطان السلجوقي ألب أرسلان. وما لبثت سلطة المرداسيين في حلب أن ضعفت بسبب الصراعات التي احتدمت بين جنودهم من المرتزقة الأتراك الذين كان الأمراء قد أرغموا على تجنيدهم ورجال القبائل الكلابية من ناحية أخرى. ثم نشبت الحرب الأهلية في عام 468 / 1076 بين الأخوين المرداسيين: سابق ووثاب. وقد كان للضغط الواقع على حلب من جانب

تتش السلجوقي - الذي كان يحاول إقامة إمارة سلجوقية خاصة به في سورية (ر. 91، 2) - أثره في دفع سابق إلى تسليم المدينة لمسلم بن قريش العقيلي (ر. 38) في عام 472 / 1079، أما بقية أفراد الأسرة المرداسية فقد تم تعويضهم بمنحهم عدداً من المدن الصغيرة في سورية. وظلوا يضطلعون بدور ما في شؤون المنطقة إلى أن وصلت الحملة الصليبية الأولى.

Lane-Poole, 114-15; Zambaur, 133, 135; Album, 22.

EI2 'Mirdas, Banu' (Th. Bianquis).

Suhayl Zakkar, The Emirate of Aleppo 1004-1094, Beirut 1391/1971.

Th. Bianquis, Damas et la Syrie sous la domination fatimide (359-468/969-1076). Essai d'interpretation de chroniques arabes medievals, Damascus 1986-9.

* * *

29

كبار الدعاة الإسماعيليون النزاريون، أو الحشاشون في سورية

من مطلع القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

حتى أواسط القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

جبال غرب سورية

عبد الحكيم المنجم ت 496 / 1103.	Ø تق 493 / تق 1100
أبو طاهر الصائغ ت 507 / 1113.	Ø 496 / 1103
بهرام، مقدم الطائفة الإسماعيلية في سورية، ت 522 / 1128.	Ø تق 507 / تق 1113
إسماعيل العجمي، ت 524 / 1130.	Ø 522 / 1128
أبو الفتح.	Ø 524 / 1131
أبو محمد.	Ø ؟
خواجة علي بن مسعود.	Ø ؟
سنان بن سلمان، أو سليمان البصري، أبو الحسن راشد الدين، ت 588 / 1192 أو 589 / 1193.	Ø 557 / 1162
أبو المنصور بن محمد أو نصر، العجمي.	Ø 589 / 1193 أو 590 / 1194
الحسن بن مسعود، كمال الدين، جنباً إلى جنب مع مجد الدين؛ ومظفر بن الحسين، سراج الدين؛ وأبو الفتوح بن محمد، تاج الدين؛ وأبو المعالي، راضي الدين.	Ø 620-656 / 1223-1258
إسماعيل بن الشعرائي، نجم الدين، ت 672 / 1274، يعاضده شمس الدين بن نجم الدين؛ ومبارك بن رضي الدين، صارم الدين.	Ø 660 / 1262
شمس الدين بن نجم الدين.	Ø 669 / 1271

دحر معاقل الإسماعيليين على يد [السلطان، م] المملوكي [الظاهر، م] ببيرس في عام 671 / 1273.

نشأت الدعوة النزارية عن انقسام وقع داخل الخلافة الفاطمية عند وفاة المستنصر سنة 487 / 1094، حين نحي خليفته نزار في محاولة انقلابية لصالح أخيه الذي أصبح الخليفة المستعلي، وواصل السلالة الفاطمية (ر. 27). وقد نهض بأعباء الدعوة النزارية الداعية حسن الصباح، الذي سبق له في أخريات أيام المستنصر أن رسخ من سلطة الإسماعيلية في مناطق معينة من بلاد فارس (ر. 101)، من أجل الوقوف على مقدمي هذه الدعوة، وكبار رجالها اللاحقين، وتاريخ هذه الحركة في بلاد فارس). ومن ثم جرى زرع الدعوة النزارية الجديدة المستقلة وقتذاك في سورية على يد وكلاء قدموا من قلعة ألموت، ومنذ ذلك الحين أخذت الطائفة الإسماعيلية تضطلع بدور في التنافس والصراع السياسي الشائك الدائر في المدن السورية، وذلك على الرغم من أن الإسماعيليين السوريين لم يفلحوا في امتلاك الحصون والقلاع، كما هو الحال في بلاد فارس، إلا في منتصف القرن الثاني عشر، وإنما هنا في جبال سورية الغربية، جبل أنصارية حديثاً [بين مدينة حماة وساحل البحر الأبيض المتوسط، م].

واضطلعت هذه الحاميات والجماعات في بعض الأحيان بدور في الصراعات الدائرة بين الصليبيين والإمارات الإسلامية. وفي ظل زعيمهم الأكبر الداعية العراقي رشيد الدين سنان حققوا فعلياً الاستقلال عن الزعامة الإسماعيلية الفارسية التي كانت لها عادة الهيمنة على الحركة السورية. ونزع زعماء الحركة الأخيرة إلى إقامة صلات ودية مع الأيوبيين (ر. 30). ولقد نجوا من الهجوم الضاري الذي شنه المغول على سورية، لكنهم أصبحوا تابعين للمماليك. وأخضع ببيرس حصونهم وقلاعهم تدريجياً، حيث كان الكهف آخر حصونهم التي استسلمت في عام 671 / 1273. ومع ذلك فقد حافظت الطائفة الإسماعيلية السورية على سلامتها إلى حد كبير، ولو أنها اتخذت في وقت لاحق من بلدة السلمية إلى الشرق من الجبال السورية مقراً لها، محافظة على تماسكها وتقاليدها على مدار القرون المتعاقبة، في حين أن الجماعات الإسماعيلية الفارسية لم تتعاف حقاً من عنف غزوات المغول.

Zambaur, 103.

E12 'Isma'liyya' (W. Madelung).

Farhad Daftary, *The Isma'ilis: Their History and Doctrines*, Cambridge 1990, 357-61, 374-801396-403/419-21/430-4.

* * *

الأيوبيون

564 إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ 1169 إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي
في مصر وسوريا وديار بكر وغرب الجزيرة واليمن

1 - في مصر:

الملك الناصر الأول يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي، أبو المظفر، صلاح الدين.	1169 / 564 Ø
الملك العزيز الأول عثمان بن الناصر الأول صلاح الدين يوسف، أبو الفتح، عماد الدين.	1193 / 589 Ø
الملك المنصور محمد بن العزيز عماد الدين عثمان، ناصر الدين.	1198 / 595 Ø
الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، بن نجم الدين أيوب، أبو بكر سيف الدين، (في دمشق).	1200 / 596 Ø
الملك الكامل الأول محمد بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، أبو المعالي، ناصر الدين، (دمشق).	1218 / 615 Ø
الملك العادل الثاني أبو بكر بن الكامل محمد ناصر الدين، سيف الدين، (دمشق)، ت. 1248 / 645.	1238 / 635 Ø
الملك الصالح الثاني أيوب بن الكامل محمد ناصر الدين، نجم الدين، (دمشق).	1240 / 637 Ø
الملك المعظم توران شاه بن يوسف صلاح الدين الثاني بن محمد، غياث الدين، (دمشق).	1249 / 647 Ø
الملك الأشرف الثاني موسى بن المسعود يوسف صلاح الدين بن الكامل محمد ناصر الدين، مظفر الدين.	1252 - 1250 / 650 - 648 Ø
استولى المملوك آيبك على السلطة، لكن مع الاحتفاظ باسم الملك الأشرف الثاني في الخطبة حتى عام 1254 / 652.	1252 / 650 Ø

2 - في دمشق:

يحيى الأول بن عبد الواحد، أبو زكريا.	Ø
محمد الأول بن يحيى الأول، أبو عبد الله، المستنصر.	Ø
يحيى الثاني ابن محمد الأول، أبو زكريا، الواثق.	Ø
الملك الأفضل علي بن الناصر صلاح الدين الأول، أبو الحسن، نور الدين.	1186 / 582 Ø
الملك العادل الأول محمد أو أحمد بن أيوب نجم الدين، أبو بكر، سيف الدين، (مصر وحلب).	1196 / 592 Ø
الملك المعظم عيسى، شرف الدين بوصفه والياً).	1218 - 1201 / 615 - 597 Ø

الملك المعظم عيسى بن العادل الأول محمد، أو أحمد سيف الدين، شرف الدين.	1218 / 615 Ø
الملك الناصر الثاني داود بن المعظم عيسى شرف الدين، صلاح الدين.	1227 / 624 Ø
الملك الأشرف الأول موسى بن العادل الثاني أبو بكر سيف الدين، أبو الفتح، مظفر الدين، (ديار بكر).	1229 / 626 Ø
الملك الصالح الأول إسماعيل بن العادل الثاني أبو بكر سيف الدين، عماد الدين، (المرّة الأولى).	1237 / 635 Ø
الملك الكامل الأول محمد بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، أبو المعالي، ناصر الدين.	1238 / 635 Ø
الملك العادل الثاني أبو بكر بن الكامل محمد، ناصر الدين.	1238 / 635 Ø
الملك الصالح الثاني أيوب بن الكامل محمد ناصر الدين، نجم الدين، (المرّة الأولى).	1239 / 636 Ø
الملك الصالح الأول إسماعيل، عماد الدين، (المرّة الثانية).	1239 / 637 Ø
الملك الصالح الثاني أيوب، نجم الدين، مصر، (المرّة الثانية).	1245 / 643 Ø
الملك المعظم توران شاه بن الصالح الثاني أيوب نجم الدين، غياث الدين، (مصر).	1249 / 647 Ø
الملك الناصر الثاني يوسف بن العزيز محمد غياث الدين، صلاح الدين، (حلب).	1260 - 1250 / 658 - 648 Ø
استيلاء المغول بصورة مؤقتة، وأعقبه حكم المملوك بيبرس.	1260 / 658 Ø
3 - في حلب:	
الملك الظاهر غازي بن الناصر الأول يوسف صلاح الدين أبو الفتح، أو أبو منصور، غياث الدين الأول، بوصفه حاكماً بالنيابة عن والده.	1183 / 579 Ø
الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، بن أيوب نجم الدين، أبو بكر سيف الدين.	1183 / 579 Ø
الملك الظاهر غازي بن الناصر الأول يوسف صلاح الدين، أبو الفتح، أو أبو منصور، غياث الدين الأول.	1186 / 582 Ø
الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي غياث الدين الأول، غياث الدين الثاني.	1216 / 613 Ø
وصاية ضيفة خاتون بنة الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين.	1242 - 1236 / 640 - 634 Ø
الملك الناصر الثاني يوسف بن العزيز محمد غياث الدين الثاني، صلاح الدين.	1260 - 1236 / 658 - 634 Ø
غزو المغول ثم المماليك.	1260 / 658 Ø

4 - في حمص:

الملك القاهر محمد بن شيركوه الأول أسد الدين بن شادي، ناصر الدين.	1178 / 547 Ø
الملك المجاهد شيركوه الثاني بن القاهر محمد ناصر الدين، صلاح الدين.	1186 / 581 Ø
الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد شيركوه الثاني صلاح الدين، ناصر الدين.	1240 / 637 Ø
الملك الأشرف موسى بن المنصور إبراهيم ناصر الدين، مظفر الدين، كذلك صاحب تل باشر بين عامي 646-648 / 1248-1250	1263 - 644 / 662 Ø
الحكم المباشر للمماليك	Ø

5 - في حماة:

الملك المظفر الأول، عمر بن شاهنشاه نور الدين، أبو سعيد، تقي الدين.	1178 / 574 Ø
الملك المنصور الأول محمد بن المظفر الأول عمر تقي الدين، أبو المعالي، ناصر الدين.	1191 / 587 Ø
الملك الناصر قلع أرسلان بن المنصور، صلاح الدين.	1221 / 617
الملك المظفر الثاني محمود بن المنصور الأول محمد ناصر الدين، تقي الدين.	1229 / 626 Ø
الملك المنصور الثاني محمد بن المظفر الثاني محمود تقي الدين، سيف الدين.	1244 / 642 Ø
الغزو المغولي، ثم المملوكي؛ ثم أصبح أيوبية حماة ولاية تابعة للمماليك.	1260 / 658 Ø
الملك المظفر الثالث محمد بن المنصور الثاني محمد سيف الدين، تقي الدين.	1284 / 683 Ø
الحكم المباشر بيد أمراء المملوك الناصر محمد ناصر الدين.	1299 / 698 Ø
الملك الصالح المؤيد إسماعيل بن الأفضل، علي نور الدين، أبو الفداء، عماد الدين.	1310 / 710 Ø
الملك الأفضل محمد بن الصالح إسماعيل عماد الدين، وقد أزاحه المماليك بعد مدة قصيرة، ت. 742 / 1342.	1332 / 732 Ø

6 - ديار بكر (ميفارقين وجبل سنجار):

الملك الناصر الأول صلاح الدين بن أيوب نجم الدين.	1185 / 581 Ø
الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، بن أيوب نجم الدين، أبو بكر سيف الدين (دمشق).	1195 / 591 Ø
الملك الأوحّد أيوب بن العادل الأول محمد أو أحمد سيف الدين، نجم الدين.	1200 / 596 Ø
الملك الأشرف الأول موسى بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، أبو الفتح، مظفر الدين.	1210 / 607 Ø

الملك المظفر غازي بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، شهاب الدين.	1220 / 617 Ø
استيلاء المغول بصورة مؤقتة.	1231 / 628 Ø
الملك الكامل الثاني محمد بن المظفر غازي شهاب الدين، ناصر الدين.	1260 - 1244 / 658 - 642 Ø
استيلاء المغول على البلاد بصورة نهائية	Ø

7 - ديار بكر (حصن كيفا وآمد وأخلاط)

الملك الصالح الثاني أيوب بن الكامل الأول محمد ناصر الدين، نجم الدين.	1232 / 629 Ø
الملك المعظم توران شاه بن الصالح الثاني أيوب نجم الدين.	1239 / 636 Ø
الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه، تاج الدين.	1249 / 647 Ø
اجتياح المغول ديار بكر، وتبعية ما تبقى من الأيوبيين في حصن كيفا لإيلخانية المغول، ومن ثم للسلاطات الحاكمة التركمانية.	Ø ابتداء من عام 1259 / 657
الملك الكامل الثالث محمد بن الموحد عبد الله تقي الدين، أبو بكر.	1283 / 682 Ø
الملك العادل الثالث محمد بن الكامل الثالث محمد، مجير الدين.	؟Ø
الملك العادل الرابع غازي بن العادل الثالث محمد مجير الدين، شهاب الدين.	؟Ø
الملك الصالح الثالث أبو بكر بن العادل الرابع الغازي شهاب الدين.	؟Ø
الملك العادل الخامس سليمان الأول بن العادل الرابع غازي شهاب الدين، فخر الدين.	1378 / 780 Ø
الملك الأشرف الثاني أحمد بن العادل الخامس سليمان، شرف الدين.	1425 / 828 Ø
الملك الصالح الرابع خليل بن الأشرف الثاني.	1433 / 836 Ø
الملك الكامل أو العادل أحمد بن الصالح الرابع خليل، ناصر الدين.	1452 / 856 Ø
الملك العادل السادس خلف بن محمد بن الأشرف الثاني.	؟Ø
الملك الكامل خليل الثاني بن سليمان الأول بن الأشرف الثاني.	1462 / 866 Ø
سليمان الثاني بن خليل الثاني.	؟Ø
الحسين بن خليل الثاني.	؟Ø
استيلاء الأيوبيين في أواخر القرن الخامس عشر.	

8 - اليمن:

الملك المعظم توران شاه الأول بن أيوب نجم الدين، شمس الدين.	1174 / 569 Ø
الملك العزيز طغتكين بن أيوب نجم الدين، أبو القوارس، ظاهر الدين، سيف الإسلام.	1181 / 577 Ø
إسماعيل بن العزيز طغتكين، معز الدين.	1197 / 593 Ø
الملك الناصر أيوب بن العزيز طغتكين.	1202 / 598 Ø
الملك المعظم المظفر سليمان بن شاهنشاه، سعد الدين، ت 1251 / 649.	1214 / 611 Ø

Ø 612-26 / 1215-1229 الملك المسعود يوسف بن الكامل الأول محمد ناصر الدين، صلاح الدين.
Ø 627 / 1229 انتقال الحكم إلى الرسوليين، واحتفاظ الأيوبيين بالسلطة الرسمية ظاهرياً
إبان عام 1230/628. على الأقل، بما في ذلك ظهور أسمائهم على
المسكوكات.

9 - الفروع الصغيرة للأسرة في بعلبك والكرك وبانياس وسببيه وبصرى:

(ر. تفاصيلها في: 98-Zambaur-99)

ينتمي نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه بن شاذي المؤسسان للسلالة الأيوبية إلى قبيلة هذباني الكردية، وإن كان الطابع التركي غالباً على هذه الأسرة بسبب خدمتها إلى جانب الجنود الترك. وكان القائد التركي [الأتابك، م] في الموصل وحلب زنكي بن آق سنقر (ر. 93) قد ضم إليه أعداداً كبيرة من الأكراد الذين عرفوا بالبأس والشدة، وكان من بين هؤلاء (أيوب) الذي انضم إلى الجيش في عام 532/1138، وسرعان ما تبعه أخوه شيركوه، والتحق بخدمة ابن زنكي؛ نور الدين الشهيد [الذي أوفده إلى مصر على رأس قوة لإخماد نار الفتنة فيها وإعادة الهدوء إلى ربوعها، م]. وفي عام 564/1169 كانت لشيركوه الهيمنة على الوضع فيها عند وفاة العاضد آخر خليفة فاطمي (ر. 27)، إلا أن شيركوه مات عقب ذلك على وجه التقريب، فأعلن جنوده ابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب خليفة له.

ومنذ ذلك الحين أصبح صلاح الدين خصم الصليبيين الفرنجة الشهير المؤسس الفعلي لهذه السلالة، وكان من أعماله أنه قضى على آخر آثار الحكم الفاطمي في مصر، وأنهى المذهب الإسماعيلي الذي استمر طوال قرنين من الزمان، وأحل محله سياسة سنية متشددة في الدين والتعليم. وكان أحد أركان هذه السياسة التوسع الكبير في بناء المساجد الأيوبية في مصر وسورية. وكان الأيوبيون يتابعون في هذا سياسة الزنكيين في سورية، ويوازنون في نهجهم نهج السلاجقة الكبار من قبلهم، وهم الذين بدؤوا بتكريس المذهب السني في بلاد العراق وفارس وانتزعوها من بني بويه الشيعة (ر. 75). ولئن لم يكن الأيوبيون في الواقع أقل حماسة من الزنكيين لمواصلة الجهاد، فقد اقترن اسم صلاح الدين في الدراسات الغربية بنجاحه في فلسطين، لأن حماسه أتاح له جمع جيوش من الأكراد والأتراك والعرب من أجل تحقيق هدف مشترك. وبعد النصر الذي حققه في حطين 583/1187 عادت القدس إسلامية بعد أن ظلت طوال ثمانين عاماً في أيدي المسيحيين. كما رد الفرنجة على أعقابهم، فعادوا إلى المدن والحصون على الساحل السوري - الفلسطيني؛ ولم يقيض لهم أن يستعيدوا

المناطق التي كانت في أيديهم، وعدا عن حكمهم القصير في القدس ومناطق أخرى ذكرت لاحقاً، كان هؤلاء القوم عاجزين عن استعادة معظم خسائرهم.

قام صلاح الدين قبل وفاته سنة 589/1193 بتوزيع مختلف المناطق من الإمبراطورية الأيوبية، ومنها مدن في سورية وديار بكر والجزيرة الغربية واليمن على مختلف أفراد العائلة، لتكون إمارات لهم، والغرض من ذلك تمكين السلطان الأكبر من ملازمة مصر. وقد أمكن الإبقاء على قدر معقول من تضامن العائلة في عهد الملك العادل سيف الدين محمد، أو أحمد، وابنه الكامل ناصر الدين محمد، حتى وفاة هذا الأخير سنة 635/1238. ففي عهد هذين السلطانين حل محل السياسات الحازمة التي كان صلاح الدين يأخذ بها سياسة انفتاح وعلاقات سلمية مع الفرنجة خاصة حين أخذت الفروع الشمالية من الأيوبيين في ديار بكر والجزيرة تستشعر الضغط من سلاجقة بلاد الروم وشاهات خوارزم (ر. 107، 89). وكانت ذروة هذه السياسات الجديدة تقديم الملك الكامل القدس والمناطق التي استعادها صلاح الدين قبل جيل من الزمان للإمبراطور فريدريك الثاني (626/1229). والواقع أن الصليبيين لم يستعيدوا سوى المدينة المقدسة ومدينة أخرى أو مدينتين، منهما الناصرة. وبعد عشر سنوات استعادها الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق. وقد أتت فترة السلم هذه بفوائد اقتصادية لمصر وسورية، بما في ذلك إحياء التجارة مع القوى المسيحية في غرب البحر الأبيض المتوسط.

وبعد وفاة الملك الكامل احتدت الخصومات الداخلية بين الأيوبيين. والحق أن السلطان في مصر لم يكن بالملك المنفرد بالسلطة، وكانت الإمبراطورية الأيوبية أقرب إلى اتحاد إمارات، وغالباً ما كانت الإمارات في سورية وديار بكر تعاني من اضطراب حدودها وتحولاتها؛ وقد قاومت تلك الإمارات محاولات السلاطين الكبار لفرض سلطة مركزية أشد. كما أن الحملة الصليبية السادسة قد منيت بالفشل ووقع قائدها لويس التاسع ملك فرنسا في الأسر، إنما سرعان ما استولى المماليك البحرية الترك على السلطة في مصر إثر وفاة الملك الصالح نجم الدين، وجعلوا قائدهم أيك أول أتاك، ثم سلطاناً في عام 648/1250. وكان الملك العادل الأول سيف الدين محمد، أو أحمد، قد أرسل حفيده الشاب مسعود صلاح الدين يوسف ليرسي حكم الأيوبيين في اليمن، ولكن الأسرة عجزت عن توطيد حكمها هناك، فانتقلت السلطة إلى خدمهم القدامى؛ الرسولين الترك (ر. 49).

كان ظهور جيوش هولاكو المغول (ر. 133) كارثة للأسر الأيوبية الشمالية، فقد قام

الإيلخان بنفسه بقتل صاحب ميافارقين وأخيه. أما فرع حماة في سورية فقد نجا وحده بسبب خمول ذكره ولباقة القوم هناك، حتى منتصف القرن الرابع عشر، وإن كان قد أنجب المؤرخ والجغرافي أبا الفداء آخر أمراء ذلك الفرع. ولقد صمدت الإمارة الأيوبية التي غلب عليها الطابع الكردي في ديار بكر حول حصن كيفا، وتجاوزت الإيلخانات والتموريين، ولم يقض على هذه الإمارة سوى «الخراف البيض» التركمان في القرن الخامس عشر.

واللافت في ألقاب الحكام الأيوبيين اتخاذهم تلك الألقاب التي تدخل فيها عبارة الملك، فضلاً عن الصفات التي تبرز القوة والسلطة والإيمان والعدل والخ، وهكذا وجدنا من الحكام من اتخذ لقب «الملك المعظم» و «الملك الكامل» والخ... وتظهر هذه الألقاب في المسكوكات التي يضربها الأمراء الحكام، بيد أن استخدام هذه الألقاب امتد أيضاً إلى الأفراد العاديين من الأيوبيين. وقد أخذ المماليك الذين خلفوهم (ر. 31) بهذه الممارسات التي ورثوها عن الأيوبيين، إضافة إلى الأنظمة الإدارية الأخرى والمناسبات الاحتفالية.

- Justi, 462-3; Lane-Poole, 74-9; Sachau, 19 nos 36-8 (branches in Ba 'Ibakk, Karak and Hisn Kayfa); Zambaur, 97-101 and Table H; Album, 22-3.
- El2 'Ayyubids' (Cl. Cahen), 'Hamat' (D. Sourdel), 'Hims' (N. Elisseeff), 'Mayyafarikin.2' (Carole Hillenbrand).
- H. A. R. Gibb, 'The Aiyubids', in K. M. Setton et al. (eds), A History of the Crusades. II. The Later Crusades 1189-1311, Philadelphia 1962, 693-714.
- H. F. A. al-Hamdani and H. S. M. al-Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'I-haraka al-fatimiyya fi 'I-Yaman, table of the Yeman Ayyubids at p. 347.
- G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1173-1295), 2 vols, London 1974-8, with table of the Yemen Ayyubids at II, 50.
- R. S. Humphreys, from Saladin to the Mongols. The Ayyubids of Damascus, 1193-1260, Albany 1977, with tables at 88-91.
- P. Balog, The Coinage of the Ayyubids, Royal Numismatic Society, Special Publication, no. 12, London 1980.
- N. D. Nicol, 'Paul Balog's The coinage of the Ayyubids: additions and corrections', NC, 9th series, vol. 146 (1986), 119-54.
- H. Halm, 'Die Ayyubiden', in Haarmann (ed.), Geschichte der arabischen Welt, 200-16.

* * *

المماليك

648-922 هـ / 1250-1517 م

في مصر وسورية

1 - سلالة المماليك البحرية 648-792 / 1250-1390:

شجر الدر، أم خليل، عصمة الدنيا والدين، أرملة الأيوبي الملك الصالح الثاني أيوب بن محمد ناصر الدين، نجم الدين.	1250 / 648 Ø
الملك المعز آيبك التركماني، عز الدين، (المرّة الأولى).	1250 / 648 Ø
الملك الأشرف موسى، السلطان الأيوبي الاسمي.	1250 / 648 Ø
آيبك عز الدين، (المرّة الثانية).	1254 / 652 Ø
الملك المنصور علي الأول بن آيبك عز الدين، نور الدين.	1257 / 655 Ø
الملك المظفر قطز المعزي، سيف الدين.	1259 / 657 Ø
الملك الظاهر بيبرس الأول البندقداري، ركن الدين.	1260 / 658 Ø
الملك المجاهد سنجر، علم الدين، متمرد في دمشق).	1260 / 658-659 Ø
الملك السعيد بركة خان بن بيبرس الأول ركن الدين، ناصر الدين.	1277 / 676 Ø
الملك العادل سلامش بن بيبرس الأول ركن الدين، بدر الدين.	1279 / 678 Ø
الملك المنصور قلاوون الألفي، أبو المعالي، سيف الدين.	1279 / 678 Ø
الملك الكامل سنقر الأشقر، سيف الدين، متمرد في دمشق).	1279 / 678-679 Ø
الملك الأشرف خليل بن قلاوون سيف الدين، صلاح الدين.	1290 / 689 Ø
(؟) الملك العادل بيدرة، بدر الدين.	1293 / 693 Ø
الملك الناصر محمد الأول بن قلاوون سيف الدين، ناصر الدين، (المرّة الأولى).	1293 / 693 Ø
الملك العادل كتبغا، زين الدين.	1294 / 694 Ø
الملك المنصور لاجين الأشقر، حسام الدين.	1296 / 696 Ø
محمد الأول بن قلاوون، ناصر الدين، (المرّة الثانية).	1299 / 698 Ø
الملك المظفر بيبرس الثاني الجاشنكير، ركن الدين (برجي).	1309 / 708 Ø
محمد الأول بن قلاوون، ناصر الدين، (المرّة الثالثة).	1310 / 709 Ø
الملك المنصور أبو بكر بن محمد ناصر الدين، سيف الدين.	1341 / 741 Ø
الملك الأشرف كجك بن محمد ناصر الدين، علاء الدين.	1341 / 742 Ø
الملك الناصر أحمد الأول بن محمد ناصر الدين، شهاب الدين.	1342 / 742 Ø
الملك الصالح إسماعيل بن محمد ناصر الدين، عماد الدين.	1342 / 743 Ø
الملك الكامل شعبان الأول بن محمد ناصر الدين، سيف الدين.	1345 / 746 Ø
الملك المظفر حاجي الأول بن محمد ناصر الدين، سيف الدين.	1346 / 747 Ø
الملك الناصر الحسن بن محمد ناصر الدين، ناصر الدين، (المرّة الأولى).	1347 / 748 Ø

الملك الصالح صالح بن محمد ناصر الدين، صلاح الدين.	1351 / 752 Ø
الحسن بن محمد ناصر الدين، ناصر الدين، (المرّة الثانية).	1354 / 755 Ø
الملك المنصور محمد الثاني بن حاجي الأول سيف الدين، صلاح الدين.	1361 / 762 Ø
الملك الأشرف شعبان الثاني بن الملك الأمجد حسين، ناصر الدين.	1363 / 764 Ø
الملك المنصور علي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، علاء الدين.	1377 / 778 Ø
الملك الصالح أو المنصور حاجي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، صلاح الدين، (المرّة الأولى).	1382 / 783 Ø
الملك الظاهر برقوق اليلغاوي، سيف الدين (برجي)، (المرّة الأولى).	1382 / 784 Ø
الملك المظفر، حاجي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، صلاح الدين، (المرّة الثانية)، ت. 1411 / 814.	1390 - 1389 / 792 - 791 Ø

2 - سلالة المماليك البرجية 784-922 / 1382-1517:

الملك الظاهر برقوق اليلغاوي، سيف الدين، (المرّة الأولى).	1382 / 784 Ø
حاجي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، صلاح الدين (بحري) (المرّة الثانية).	1389 / 791 Ø
برقوق، سيف الدين، (المرّة الثانية).	1390 / 792 Ø
الملك الناصر فرج بن برقوق سيف الدين، ناصر الدين، (المرّة الأولى).	1399 / 801 Ø
الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق سيف الدين، عز الدين، ت. 1406 / 809.	1405 / 808 Ø
فرج بن برقوق سيف الدين، ناصر الدين، (المرّة الثانية).	1405 / 808 Ø
الملك العادل عبد الله جقم، متمرّد في حلب).	1407 / 809 Ø
الملك العادل العباس، أو يعقوب بن المتوكل الأول، أبو الفضل المستعين، الخليفة العباسي الذي نصب سلطاناً.	1412 / 815 Ø
الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري، سيف الدين.	1412 / 815 Ø
الملك المظفر أحمد الثاني بن شيخ سيف الدين.	1421 / 824 Ø
الملك الظاهر ططار، سيف الدين.	1421 / 824 Ø
الملك الصالح محمد الثالث بن ططار سيف الدين، ناصر الدين.	1421 / 824 Ø
الملك الأشرف برسباي، أبو النصر سيف الدين.	1422 / 825 Ø
الملك العزيز يوسف بن برسباي سيف الدين، جمال الدين.	1438 / 841 Ø
الملك الظاهر جقمق، سيف الدين.	1438 / 842 Ø
الملك المنصور عثمان، فخر الدين.	1453 / 857 Ø
الملك الأشرف إينال العلائي الظاهري، أبو النصر سيف الدين.	1453 / 857 Ø
الملك المؤيد أحمد الثالث بن إينال سيف الدين، شهاب الدين.	1461 / 865 Ø
الملك الظاهر خوش قدم، سيف الدين.	1461 / 865 Ø
الملك الظاهر يلباي، سيف الدين.	1467 / 872 Ø
الملك الظاهر تيموربغا.	1467 / 872 Ø

الملك الأشرف قايتباي الظاهري، أبو النصر سيف الدين.	1468 / 872 Ø
الملك الناصر محمد الرابع ابن قايتباي.	1496 / 901 Ø
الملك الظاهر قانصوه الأول.	1498 / 904 Ø
الملك الأشرف جانبلاط.	1500 / 905 Ø
الملك العادل طومان باي الأول، سيف الدين.	1501 / 906 Ø
الملك الأشرف قانصوه الثاني الغوري.	1501 / 906 Ø
الملك الأشرف طومان باي الثاني.	1517 - 1516 / 923 - 922 Ø
الاستيلاء العثماني.	1517 / 923 Ø

أفلح المماليك في احتلال موقع الهيمنة على مصر وسوريا الذي كان يحتله الأيوبيون؛ فقد وجد الأيوبيون - شأنهم في ذلك شأن أبرز السلالات الإسلامية البارزة في زمانهم - أن من الضروري دعم سلطانهم بجيش من المماليك المحترفين الذين ورثوهم عن آل الزنكي (ر. 93) وقوى محلية أخرى في الهلال الخصيب، والمماليك الذين صدروا عن القوات التركية التي كانت في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر ودمشق (ر. 30، 1-2). وفي غضون قرنين ونصف من الحكم المملوكي المستقل برزت سلالتان من السلاطين، والتميز بينهما مصطنع إلى حد ما: هما المماليك البحرية، الذين اكتسبوا اسمهم هذا من وقوع معسكرات حراس الأيوبيين في جزيرة الروضة في النيل (البحر)؛ والمماليك البرجية، الذين أخذوا هذا الاسم لوقوع معسكرات حراس السلطان قلاوون في قلعة القاهرة (البرج). وقد حاول مختلف السلاطين البحرية، مثل: بيبرس الأول وقلاوون (الذي خلفه أبناءه وأحفاده على امتداد ثلاثة أجيال) تأسيس عائلات ملكية وراثية، إنما دون نجاح كبير، وفي قرابة الخمسين عاماً الأخيرة من حكم المماليك البحرية نجد اثني عشر سلطاناً تعاقبوا سريعاً على العرش. أما نمط الحكم لدى البرجية فيعتمد على قيام أحد القادة المماليك الكبار باغتصاب العرش، ثم يتولى ابنه العرش عند وفاته. ولكن هناك من سوف يقوم باغتصاب العرش بدوره في غضون أعوام قليلة. وكان معظم مقدمي الجيش هؤلاء يأتون من الجنود التابعين للسلاطين السابقين، وكذلك أتباع برقوق وقايتباي.

كان المماليك البحرية - على العموم - من الناحية الإثنية من الترك القبجاق، وقد وفدوا من سهوب جنوب روسيا، ومعهم خليط من أقوام أخرى، ومن بين «الوافدية» هؤلاء: الكرد، وآخرون من الترك، بل ومغول وردوا من الشرق لينضموا إلى جيش المماليك. أما البرجية فكانوا في المقام الأول من الشركس (أو الجركس) من المناطق المسيحية في جبال القوقاز. وكان هؤلاء الشركس عدة المماليك من الرجال حتى نهاية عهدهم بوصفهم جماعة

اجتماعية في مصر في أوائل القرن التاسع عشر. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما كان يشدد عليه بعض مؤرخي المماليك الأقدم عهداً من أن هذه الطبقة قد قصرت عن الاستمرار أكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال، فإنه يبدو أن الأسر المملوكية قد عجزت فعلاً عن تجديد ذاتها أكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال، ويبدو أن الأسر المملوكية كانت تتجدد على أحسن ما يكون عليه الحال، إلا أن الأجيال المتعاقبة لم تعد تتطلع إلى اتباع مهنة العسكرية، وإنما غدت ترتاح إلى الحياة المدنية، فتشدد العمل في صفوف جماعات مثل العلماء والمحامين الشرعيين وإدارة الأوقاف الخيرية. فكان من الضروري إذاً استيراد العساكر المماليك للعناية بالنخب الحاكمة من المماليك قادة الجيوش.

وتتجلى أصول الرق عند المماليك في نظام التسمية المعقد الذي وضع لهم، بما فيهم السلاطين؛ إذ لم يكن لدى المملوك الواصل من توه من سهوب جنوب روسيا سوى اسمه الشخصي، وهو عموماً اسم تركي، مثل اوزدايور، ويفيد بمعنى حديد ممتاز؛ «(أو منقوبار / منغوبارا) «النمر الخالد»؛ أو تغريبردي / تنغري-فيردي «هبة الله». ولكن ما إن يدخل أحدهم في هرم العسكرية الإسلامية حتى تكون له «نسبة» تتصل بتاجر الرقيق الذي استورده وأدخله مصر، مثل «(المجيري) نسبة إلى مجير الدين؛ أو الظروف المحيطة باقتنائه، مثل (ألفي) مما يعني أنه بيع لقاء ألف دينار؛ ثم هناك نسبة تتصل بانتمائه إلى أمير أو واحد من جماعته، مثل (السيفي)، والانتساب هنا إلى سيف الدين، أو (الصالح) نسبة إلى الملك الصالح. وإن كان قد ارتفعت مكانته أخيراً فيحوز عندئذ على لقب أو مكانة يختص بها، مثل (حسام الدين) أو (بدر الدين).

كانت هذه المؤسسة الحاكمة هرمية في هيكليتها، يتوضع ممالك السلطان على قمته. وكان موطن المملوك في أراض غير إسلامية في الشمال وأصله لازمين للصراع على السلطة، نظراً إلى أن العناصر الحرة - بما في ذلك عقب من كانوا في الأصل ممالك - تكون مكانتهم ضعيفة في القوات المسلحة (ومثل هذا الوضع كان من نصيب مؤسسة الرقيق لدى الترك العثمانيين، حيث كان لرقيق الباب العالي قايي قول لاري أفضل الفرص للترقية بالمقارنة مع العناصر الحرة). وكان كبار أمراء الجيش ورجال الإدارة يحدون من سلطة السلطان المتعسفة. أما عدم الاستقرار المزمن في السلطة فيظهر في التقلب السريع للحكام في معظم الفترات والولايات الثلاث المتقطعة لسلطان مثل ناصر الدين محمد بن قلاوون.

ولقد تابع المماليك بحزم سياسة الأيوبيين بإعلاء شأن المذهب السني، حيث كان

السلطين والحكام والأمراء يشيدون المساجد والمدارس وسواها من المباني الدينية والأوقاف في القاهرة ودمشق وحلب وسواها من المدن، وكانوا يزهون أشد الزهو بدور حماة الإسلام الذي اضطلعوا به في وجه المغول الكفرة، كما في التصدي لبقايا الصليبيين الفرنجة (انظر أدناه) وغلاة الشيعة، مثل: النصيرية والإسماعيلية في جبال سورية الغربية. ولعل حرص المماليك في القاهرة على الإبقاء على سلالة الخلفاء العباسيين في القاهرة (ر. 3،3) يرتبط في الأرجح بهذه الحماسة للسنة.

وكان جيروت دولة المماليك وإنجازاتها مدعاة للإعجاب، وقد رفع المؤرخون المعاصرون من شأنها، وكانوا يشددون على الدور الذي اضطلع به الترك باعتبارهم مرسلين من الله تعالى ليحفظوا دار الإسلام؛ فقد هزم قطز المغول بقيادة هولاكو في معركة عين جالوت بفلسطين في عام 1260/658، ثم أتى خلفاؤه ليدعموا من بعده ذلك النصر وترسيخ أقدام النظام الجديد، وإن لم ينحسر خطر الإيلخانات المغول حتى مطلع القرن الرابع عشر. ففي أواخر القرن الثالث عشر تم الاستيلاء على آخر القلاع الصليبية على الساحل السوري- الفلسطيني؛ وفي القرن التالي كان القضاء على مملكة روبين في أرمينيا الصغرى أو قيليقية؛ وفي القرن الخامس عشر أخضعت مملكة قبرص وصارت تابعاً وتدفع لهم الجزية مدة من الزمان. ولقد امتدت مناطق المماليك حتى برقة غرباً، وبلاد النوبة ومصوع جنوباً، وحتى جبال طوروس شمالاً، فيما ادعى المماليك حماية المدينة المنورة ومكة المكرمة في بلاد العرب. وفي القرن الخامس عشر برز العثمانيون، بوصفهم ألد أعداء المماليك، عوضاً عن المغول. وكان أعداء العثمانيين مثل القرامانية (ر. 124) يحظون بالدعم من المماليك، واستمرت إمارة ذي القادر التركمانية (ر. 129) في غرب ديار بكر تحظى بدعمهم بوصفها دولة عازلة. لكن روح العثمانيين الأقوى وحيويتهم وإجادتهم استخدام المدفعية والأسلحة النارية اليدوية في معاركهم رجحت كفتهم، بينما ظل المماليك على المثال الذي ألفوه من الاعتماد على الفرسان الرماة واستخدام الرمح والسيف. ولقد سقط آخر سلاطين المماليك قانصوة الثاني الغوري في معركة مع العثمانيين في مرج دابق قرب حلب في عام 1516/922، وفي العام التالي هزم السلطان سليم الأول آخر الحكام المماليك في مصر، وغدت سورية ومصر الآن ولايتين من ولايات الإمبراطورية العثمانية، وإن استمرت الطبقة العسكرية والاجتماعية على طابعها المملوكي بالهيمنة على مصر داخلياً حتى قيام محمد علي باشا (ر. 34) بالقضاء عليهم في عام 1811/1226.

والمؤكد أن المماليك ظلوا حتى قيام الأزمة الاقتصادية والديموغرافية في القرن الخامس عشر يتمتعون في سورية ومصر برخاء عظيم، وفي عهودهم كان هناك ازدهار ساطع ثقافياً وفنياً، وإنجازات مرموقة في العمارة والخزف والأشغال المعدنية. ولقد تطور علم الري في عهود الأيوبيين، وعلى نحو خاص أيام المماليك. وكانت هناك صلات تجارية بالقوى المسيحية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مثل: الأراغون وصقلية والدول الإيطالية الأخرى، على الرغم من السياسات المتزمتة المعادية للمسيحية في الشرق الأدنى، حتى إن هذه الفترة شهدت على الجملة تدهوراً في العلاقات بأهل الذمة عموماً في مصر، وكان أكثرهم عرضة لسوء المعاملة المسيحيون.

لقد زاد الإسراف والبذخ في الإنفاق وسياسة البناء الطموحة في القاهرة التي اتبعها الناصر محمد بن قلاوون من إنهاك موارد الدولة دون ملاحظة متطلبات المستقبل، ومن ثم انتشر الوباء الأسود الذي أصاب مصر وسورية فأنهك الدولة. وزاد من الأمر سوء تقلص عائدات المكوس على الزراعة في عهد المماليك البحرية، ثم السلاطين الشركس، بينما تراجع الأمن العام أمام اعتداءات البدو. ولقد اضطر المماليك كذلك إلى تكبد نفقات في بحر العرب والمحيط الهندي في جهد عقيم للحد من توسع البرتغال وحماية صلات المماليك التجارية مع الهند والبلاد التي وراءها، وهذا ما جعل ما كان ذات يوم دولة المماليك الجبارة عاجزة عن مواجهة غزو الإمبراطورية العثمانية أمراً مفهوماً.

Lane-Poole, 803; Zambaur, 103-6; Album, 23-6.

EI2 'Mamluks' (P. M. Holt).

P. Balog, The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, ANS Numismatic Studies, no. 12, New York 1964.

Idem, supplement to The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, in ANS Museum Notes, 16 (1970), 113-71.

P. M. Holt The Age of the Crusades. The Near East from the Eleventh Century to 1517, London 1986, with genealogical tables at pp. 229-31.

R. Irwin, The Middle East in the Middle Ages. The Early Mamluk Sultanate 1250-1382, London 1986, with a list of rulers at p. 161.

U. Haarmann, 'Der arabische Osten im späten Mittelalter 1250-1517', in idem (ed.), Geschichte der arabischen Welt, 217-52.

* * *

الأمراء المعنيون في لبنان

من القرن العاشر حتى عام 1109هـ/ من القرن السادس عشر حتى عام 1697 م

جنوب لبنان

عثمان معن بن الحاج يونس، فخر الدين الأول، ت 912 / 1506.	Ø
يونس معن بن؟ عثمان فخر الدين، ت 917 / 1511.	Ø
قرقماز الأول بن؟ يونس معن. زعماء تابعون معن، علم الدين. للعثمانيين	Ø تق 922 / تق 1516
معن، زين الدين.	
قرقماز الثاني ابن فلان ابن؟ قرقماز الأول، ت 993 / 1585.	Ø ؟
فخر الدين الثاني بن قرقماز الثاني.	Ø 993 / 1585
ملحم بن يونس.	Ø 1024 / 1633
أحمد بن ملحم.	Ø 1068-1108 / 1658-1697
نهاية الفرع المباشر من المعنيين وخلافة الأسرة الشهابية لهم.	Ø 1108 / 1697

بنو معن أسرة عربية درزية من الأمراء الإقطاعيين في منطقة الشوف بجنوب لبنان الذين برزوا في الحياة السياسية في ظل الحكم العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وقد حل المعنيون محل آل بحتر [التنوخيين، م] أمراء الغرب حينما استولى العثمانيون على سورية في عام 922 / 1516، وأخذ أفراد الأسرة يوطدون مكانتهم على نحو ما يشهد به التاريخ. وكان فخر الدين الثاني يعمل ملتزماً لدى العثمانيين وحاكماً لسناجق صيدا وبيروت وصفد. ومن خلال المناورات السياسية الحاذقة، التي استعان فيها بالموارنة في كسروان بل حتى بقوة خارجية مثل آل مديتشي دوقات توسكانيا (إذ أمضى عدة سنوات منفياً في إيطاليا) دانت له في نهاية المطاف معظم أرجاء سورية، وامتد نطاق سلطانه إلى تدمر شرقاً، وبلغ مشارف الأناضول شمالاً. ولا بد من أن هذه الطموحات أثارت رد فعل العثمانيين، مما أدى إلى إلحاق هزيمة عسكرية به، وتنفيذ حكم الإعدام فيه. وعلى الرغم من أنه كان طاغية سفاكاً للدماء فقد حسن الزراعة والتجارة؛ وذلك بهدف جمع المزيد من العائدات، وكان تدشينه لتقليد من التعاون بين الدروز والموارنة عاملاً في التكوين اللاحق لهوية وطنية لبنانية، بحيث بات اللبنانيون يعدونه - على نحو ينطوي على مفارقة تاريخية إلى حد ما - المؤسس لدولتهم الحديثة.

وبعد وفاته احتفظت ذريته بما كان في الواقع حكماً ذاتياً في جبل لبنان من خلال عملهم

حكماً هناك لصالح العثمانيين، إلا أن السلالة المعنية انقطعت مع وفاة أحمد بن ملحم في عام 1108 / 1697؛ إذ حل محلهم في موقع السلطة أنساباًهم بنو شهاب (ر. 33).

Zambaur, 109.

El 2/ Fakhr al-Din', 'Ma`n, Banu' (K. S. Salibi.)

Adel Ismail, Histoire du Liban du XVIIe siecle a nos fours. Le Liban au temps de Fakhred-Din II (1590-1633), Paris 1955.

P. K. Hitti, Lebanon in History, London 1957.

P. M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922: A Political History, Ithaca and London 1966, with a genealogical table at p. 311.

* * *

33

الأمراء الشهابيون في لبنان

1109-1257 هـ / 1697-1842 م

لبنان

بشير الأول بن حسين، أمير راشيا.	1697 / 1109 Ø
حيدر بن موسى، أمير حاصبيا.	1707 / 1118 Ø
ملحم بن حيدر.	1732 / 1144 Ø Ø
منصور بن حيدر.	1754 / 1167 Ø
يوسف بن ملحم.	1770 / 1184 Ø
بشير الثاني بن قاسم بن ملحم.	1788 / 1203 Ø
تدخل الحلفاء وتركيا ضد إبراهيم باشا المصري.	1840 / 1256 Ø
بشير الثالث بن قاسم بن عمرو بوصفه أميراً تحت رعاية الحلفاء.	1842-1840 / 1257-1256 Ø
فرض الحكم العثماني المباشر.	1842 / 1257 Ø

ارتقى بنو شهاب - وهم أسرة من الأعيان المسلمين السنة - إلى السلطة بوصفهم أمراء لبنان حين انقطعت السلالة المعنية (ر. 32) في عام 1109 / 1697، وذلك كون بشير شهاب الأول سبط أحمد بن ملحم المعني. والواقع أن الإمارة التي حكمها الشهابيون كانت تخضع إلى حد بعيد لهيمنة الأمراء الإقطاعيين الدروز الذين كانوا يعانون الانشقاقات على نحو متزايد بفعل النزاعات العصبية فيما بينهم، في حين أنه ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر وما تلاه ازداد تعداد الموارد وزادت قوتهم. وتمثل رد الفعل التلقائي على هذه السيرورات في اعتناق أبناء ملحم الديانة المسيحية؛ وارتقاء يوسف بن ملحم إلى الإمارة بوصفه أول أمير

ماروني من آل شهاب. وأفلح الشهابيون في الحفاظ على أنفسهم في جبل لبنان من أحمد باشا الجزائر؛ الوالي العثماني على صيدا والمدن الساحلية. وعمل بشير الثاني ضمن السياسة التي أخذت تزداد تعقيداً في الشرق الأدنى بعد الغزو النابليوني، واسترضى بحذر محمد علي باشا (ر. 34)، لكنه أصبح معزولاً في أرضه بحلول عام 1840، وفقد سلطته حينما فقد المصريون قضيتهم في سورية؛ وبعد فترة فاصلة وجيزة أعيد الحكم العثماني المباشر إلى لبنان في عام 1842 / 1257.

Zambaur, 108 and Table K.

EI2 'Bashir Shihab II' (A. J. Rusturn).

P. M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922: A Political History, with a genealogical table at p. 312.

K. S. Salibi, The Modern History of Lebanon, London 1965.

* * *

34

الأسرة العلوية الحاكمة في مصر

1372-1220 هـ / 1805-1953 م

مصر

محمد علي باشا.	1805 / 1220 Ø
إبراهيم باشا بن محمد علي.	1848 / 1264 Ø
عباس حلمي الأول باشا بن طوسون باشا.	1848 / 1264 Ø
محمد سعيد باشا بن محمد علي.	1854 / 1270 Ø
إسماعيل باشا بن إبراهيم (اتخذ لقب خديوي في عام 1867 / 1284) ت.	1863 / 1280 Ø
1895. / 1312	
محمد توفيق بن إسماعيل.	1879 / 1296 Ø
عباس حلمي الثاني بن توفيق، ت.	1892 / 1309 Ø
حسين كامل بن إسماعيل (اتخذ لقب سلطان) ت.	1914 / 1333 Ø
أحمد فؤاد الأول بن إسماعيل (اتخذ لقب ملك في عام 1922 / 1340).	1917 / 1335 Ø Ø
فاروق بن فؤاد الأول، ت.	1936 / 1355 Ø
أحمد فؤاد الثاني بن فاروق.	1953 - 1952 / 1372 - 1371 Ø
قيام النظام الجمهوري	1953 / 1371 Ø

كان محمد علي المولود قرابة 1180 هـ / أواخر الستينيات من القرن الثامن عشر) قائداً من

قولة في مقدونيا، قدم إلى مصر في عديد القوات المحلية بوصفه جزءاً من الجيش العثماني الألباني الذي أرسله الباب العالي إلى مصر لإخراج المحتل الفرنسي منها، لكنه استقر فيها، وصار الحاكم الفعلي لها، وحمل السلطان العثماني على الاعتراف به والياً أو باشا عليها، وأجهز بمذبحة دموية على الطبقة الحاكمة القديمة التي قوامها المماليك الشراكسة (ر. 2، 31). وإذا، لم يكن محمد علي نمطاً استثنائياً في الإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر من حيث كونه حاكماً سعى إلى إقامة حكم وراثي في أسرته إبان فترة توليه مقاليد الحكم، لكنه كان فذاً في تأسيسه بنجاح سلالة حاكمة مستقلة ووراثية، مع إدارة متمركزة على نحو متزايد، في قرن شهد نجاح الباب العالي في تأكيد سلطته في أجزاء كثيرة أخرى من الأراضي التركية والعربية للإمبراطورية. وما إن رسخ محمد علي سلطته حتى أدرك أن مصر لن تزدهر وتتقدم إلا إذا أخذت بالمكتشفات التكنولوجية، والأساليب والتدريبات العسكرية، والنظم التربوية المعمول بها في البلاد الغربية. ولذلك يعد محمد علي - مع قلة من معاصريه من سلاطين بني عثمان مثل سليم الثالث ومحمود الثاني - أحد الحكام الرواد في الشرق الأوسط الداعين إلى الانفتاح على الحضارة الغربية. وقد استعان بجيش حديث من المجندين الجدد لإخضاع السودان، والاستفادة من السوق الغني بالرقيق هناك، كما أقام المؤسسات التعليمية العالية بإشراف هيئة من الأساتذة والمستشارين الأوروبيين، وأعاد تنظيم السياسة المالية من أجل تلبية الحاجة الملحة إلى زيادة الدخل القومي. أما على الصعيد الخارجي فقد تدخل وولده القائد القدير إبراهيم في حرب الاستقلال اليونانية، وأثبت أنهما قادران على البقاء مستقلين عن السلطة العثمانية في إسطنبول، كما خاضا سلسلة من الحروب غير الحاسمة مع آل سعود (ر. 55) حكام شرق ووسط شبه الجزيرة العربية.

لكن في أواخر عهد محمد علي وقعت مصر تحت وطأة الديون، وعلى الرغم من أن خليفته قد تخلى عن محاولات الإصلاح فإن وطأة الدين زادت حدة فيما بعد نتيجة حياة البذخ التي كان يعيشها الحكام في منتصف القرن التاسع عشر ورغبتهم في محاكاة المستويات الملكية الأوروبية. وقد كان إسماعيل أول حاكم من هذه الأسرة يعمل على استصدار فرمان سلطاني يمنح بمقتضاه لقب الخديوي - وهو لقب ذو أصول إيرانية قديمة - ووعداً بإبقاء الولاية وراثية في ذريته. وفي عهد إسماعيل تم الانتهاء من العمل في حفر قناة السويس. بيد أن المشروعات المصرية التوسعية في أثيوبيا والسودان قد أضرت بالاستقرار المالي في مصر؛ ف وقعت تحت رقابة الأمم الأوروبية الدائنة، تماماً كما حدث لتركيا نفسها. وبعد قيام

ثورة عرابي باشا في عام 1882/1299 فرضت بريطانيا رقابتها على الموارد المالية في مصر، كما وضعت فيها حامية عسكرية دائمة، وظلت هذه الحماية قائمة إلى عام 1922/1340. وفي عهد آخر حاكمين من هذه الأسرة (الملك فؤاد والملك فاروق) اتسم الحكم داخلياً بقيام عدد من الصراعات بين القصر وحزب الأغلبية (الوفد)؛ وخارجياً بقيام محاولات عديدة للتخلص من آخر المظاهر المتبقية للسيطرة البريطانية. وقبيل نهاية النظام الملكي قام النحاس باشا بإلغاء اتفاقية الحكم الثنائي للسودان، كما نودي بفاروق ملكاً على مصر والسودان. لكن عمت البلاد حالة من الاستياء، ولا سيما بعد الكارثة المفاجئة التي حلت نتيجة اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1947⁽¹⁾ التي تعزى على نطاق واسع إلى فساد الملكية وافتقارها للكفاءة. وكان يعتقد بأن الملك تركي أكثر من أنه عربي قح، وفي عام 1952 قامت حركة الضباط الأحرار المنضوية تحت لواء كل من محمد نجيب وجمال عبد الناصر بإرغام فاروق على التنازل عن العرش. وقد ظل ابنه الرضيع ملكاً تحت الوصاية إلى أن ألغي النظام الملكي أخيراً في يونيو/ حزيران من عام 1953.

قام محمد علي وذريته بضرب المسكوكات العثمانية في مصر وعليها أسماء السلاطين الذين كانوا يخضعون لسيادتهم حتى قيام الحرب العالمية الأولى، حيث قطعوا كل صلاتهم الدستورية بإسطنبول، وبعد ذلك وضع حسين كامل ومن خلفه أسماءهم على النقود المصرية.

Lane-Poole, 84-5; Zambaur, 107.

EI2 'Muhammad' Ali Pasha' (E. R. Toledano).

P. M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent 1516-1992: A Political History, with a genealogical table at p. 312.

P. J. Vatikiotis, The History of Egypt from Muhammad Ali to Sadat, London 1980.

* * *

(1) [يقصد بها نكبة فلسطين عام 1948، م.]

الفصل الخامس العراق والجزيرة قبل السلاجقة

35

الحمدانيون

293-394 هـ / 906-1004 م

الجزيرة وشمال سورية

1 - فرع الموصل والجزيرة:

حمدان بن حمدون التغلبي، زعيم في ماردين والموصل.	Ø تق 254 / 868
الحسين بن حمدان، عامل الخليفة في جبال [عراق العجم، م] وديار ربيعة، ت. 918 / 306.	Ø 282-303 / 895-916 ,
عبد الله بن حمدان، أبو الهيجاء، عامل الخليفة في الموصل.	Ø 293 / 906
الحسن بن أبي الهيجاء، عبد الله، أبو محمد، ناصر الدولة، ت. 969 / 358.	Ø 317 / 929
فضل الله بن حسن، أبو تغلب، عدة الدولة الغضنفر.	Ø 356 / 967
الغزو البويهبي.	Ø 369 / 979
الحسين بن الحسن، أبو عبد الله، وإبراهيم بن الحسن، أبو طاهر، حاکمان تابعان للبويهبيين.	Ø 379-381 / 389-381
الغزو «العقيلي» للموصل، والغزو «المرواني» لديار بكر.	Ø 387 / 989

2 - فرع حلب وشمال سورية:

علي الأول بن أبي الهيجاء عبد الله، أبو الحسن، سيف الدولة.	Ø 333 / 944
شريف الأول بن علي، أبو المعالي، سعد الدولة.	Ø 356 / 967
سعيد بن شريف، أبو الفضائل، سعيد الدولة.	Ø 381 / 991
علي الثاني بن سعيد، أبو الحسن، وشريف الثاني بن سعيد، أبو المعالي، تحت وصاية لؤلؤ.	Ø 392-4 / 1002-1004
تولي لؤلؤ الحكم، ت. 1009 / 399، ثم خلفه ابنه منصور أبو ناصر، مرتضى الدولة، بوصفه عاملاً للفاطميين.	Ø 394-406 / 1004-1015

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية التي استقرت منذ زمن بعيد في أرض الجزيرة، وإن كانت بعض المراجع تزعم أنهم ليسوا سوى موالٍ للتغليبيين)، وقد سطع نجم مؤسس هذه الأسرة حمدان بن حمدون إبان السنوات الأخيرة من القرن التاسع بوصفه حليفاً لخوارج الجزيرة في ثورتهم على سلطة الخليفة، لكن قام الحمدانيون في وقت لاحق باتباع المذهب الشيعي الذي كان

سائداً بين ظهراني غالبية القبائل العربية المقيمة على أطراف البادية السورية، ومع هذا فقد أصبح ابنه الحسن بن حمدان قائداً عسكرياً يعمل في خدمة العباسيين، واشتهر بعدائه للقرامطة (ر. 40) ومناوئته لهم. أما ابنة الآخر؛ أبو الهيجاء عبد الله، فقد عينه الخليفة في عام 293/ 905 عاملاً على الموصل. وأخيراً خلفه ولده الحسن الذي حمل لقب ناصر الدولة، واستقل في الحكم عن بغداد، ثم أخذ يوسع حدود سلطانه غرباً منطلقاً من المركز الأصلي للحمدانيين الذي يقع في ديار ربيعة شمال سورية. إلا أن ابنه (أبا تغلب) الملقب بالغضنفر لم يكن سعيد الحظ؛ إذ وجد نفسه في مواجهة الأمير البويهبي القوي عضد الدولة الذي كان في أوج قوته، وكان هذا الأخير قد اغتصب العراق من توه في عام 367/ 987 من ابن عمه عز الدولة (ر. 75)، ثم زحف شمالاً وطرده أبا تغلب الحمداني، فلبجاً إلى الفاطميين لمساعدته، لكنه لم يحظ بذلك. وبعد موته أعاد البويهيون أخويه عبد الله وطاهر إلى الموصل، حيث تشاطرا الحكم لمدة قصيرة انتهت بسقوط الموصل في يد أسرة الأمراء العرب العقيليين (ر. 38).

ومع هذا فقد ظل الفرع الثاني من الحمدانيين محتفظاً بأملاكه في سورية تحت زعامة عم أبي تغلب الشهير سيف الدولة، الذي حكم في العقود الوسطى من القرن العاشر بعد أن استولى على حلب وحمص وغيرها من المدن التي كانت خاضعة لسيطرة الإخشيديين (ر. 26). وقد تزامن إنشاء الدولة في سورية مع ظهور انتعاشة كبرى لدى الإمبراطورية البيزنطية بقيادة أباطرة مقدونيين نشيطين. وقد قضى سيف الدولة معظم أيام حكمه في الذود عن دياره ضد هجمات اليونانيين [الروم، م]. إلا أن ولده سعد الدولة لم يكن قادراً على مجابهة محاولات البيزنطيين المتعددة لغزو سورية، فاستولى هؤلاء لبعض الوقت على حلب وحمص، ثم أعادوهما للحمدانيين فيما بعد مقابل دفع جزية. إضافة إلى ذلك فقد تعرض جنوب سورية لتهديد جديد مصدره هذه المرة الفاطميون الذين انتهجوا سياسات توسعية. وفي نهاية الأمر قتل سعيد الدولة بن سعد الدولة، وربما كان قتله بتدبير من القائد لؤلؤ مملوك سيف الدولة الذي حكم في أول الأمر بصفته وصياً على ولدي سعيد الدولة؛ ثم استقل عن الحمدانيين، وحكم بوصفه تابعاً للفاطميين، أما ولده وخليفته مرتضى الدولة فقد هرب إلى بيزنطة وعاش لاجئاً فيها.

وقد اشتهر الحمدانيون بأنهم رعاة للأدب العربي، وكان في مقدمتهم سيف الدولة الذي احتضن في بلاطة الشاعر المتنبّي. كذلك فقد ضمن هذا الأمير لنفسه سمعة عظيمة في عصره - على الرغم من أنه كثيراً ما أخفق بقدر ما صادف النجاح في الحرب - بوصفه قائداً في جهاده المقدس ضد الروم.

ومع أن الحمدانيين قد حكموا في منطقة تفيض بالخيرات، وبكثير من مراكز التجارة وأوجه النشاط المدنية، إلا أنهم احتفظوا بكثير من جفاء البداوة والميل إلى التخريب وعدم تحمل المسؤولية. وبالتالي كان من المحتم أن يعاني أهل سورية والجزيرة ويلات الحروب والغزوات، بل وما زاد الأمر سوءاً ميل الأمراء أنفسهم إلى ممارسة السلب والنهب؛ على حد قول الجغرافي العربي ابن حوقل. ولقد اتسمت أواخر أيام الحمدانيين بالانحدار والانحطاط والعجز.

Lane-Poole, 111-13; Zambaur, 133-4; Album, 21.

EI2 'Hamdanids' (M. Canard).

M. Canard, Histoire de la dynastie des H' amdanides de Jazira et de Syria, I, Algiers 1951.

Ramzi J. Bikhazi, The Hamdanid Dynasty of Mesopotamia and Northern Syria 254-404/868-1014, University Microfilms, Ann Arbor 1981.

* * *

36

المزيدون

تق 350-545 هـ / تق 961-1150 م

في الحلة ووسط العراق

علي الأول بن مزيد الأسدي الناصري، سناء الدولة، كان عاملاً لدى البويهيين في وسط العراق.	Ø تق. 350 / تق. 961
دبيس الأول بن علي الأول، أبو الأعز (الأغر؟)، نور الدولة.	Ø 408 / 1017
منصور بن دبيس الأول، أبو كامل، بهاء الدولة.	Ø 474 / 1082
صدقة الأول بن منصور، أبو الحسن سيف الدولة، فخر الدين «ملك العرب».	Ø 479 / 1086
دبيس الثاني بن صدقة الأول، أبو الأعز (الأغر؟)، نور الدولة.	Ø 501 / 1108
صدقة الثاني بن دبيس الثاني، سيف الدولة.	Ø 529 / 1135
محمد بن دبيس الثاني.	Ø 532 / 1138
علي الثاني بن دبيس الثاني.	Ø 540 / 1145
مهلهل بن علي الثاني.	Ø 545-؟ / 1150-؟
احتلال قوات الخليفة للحلة.	Ø 558 / 1163

ينتمي المزيدون إلى قبيلة بني أسد العربية الشمالية، وكانوا يؤيدون المذهب الشيعي بقوة. وقد حكمت هذه الأسرة في المنطقة الواقعة بين بلدة «هيت» ومدينة الكوفة، ويعود تاريخ إقامتهم فيها إلى عهد الأمير البويهي «معز الدولة» الذي منحهم إياها إبان الفترة الواقعة

بين عامي 956/345 و 963/352 على وجه التقريب، ولذلك فإن البدايات الأولى لحكم علي الأول بن مزيد - وفق ما يرى جورج مقدسي - لا بد من أن تعود إلى تاريخ سابق على السنوات الأولى من القرن الحادي عشر الميلادي التي دأبت المصادر الغربية القديمة على ذكر أنها بداية لهم، كما يبدو أن عاصمة المزيديين «الحلة» كانت منطقة استقرار دائم في بداية القرن الحادي عشر، وليس مجرد مضارب مؤقتة للخيام، وقد اتسعت رقعتها، فالتحمت شيئاً فشيئاً مع مدينة «جامعين» الأولى، ثم حلت محلها، وفي عهد الأمير الأكبر «صدقة الأول ابن منصور» أحيطت بسور قوي، وأضحت المركز الحصين لسلطان المزيديين في العراق.

وعلى الرغم من أصول المزيديين البدوية فقد اثبتوا أنهم منظمون ودبلوماسيون وساسة محنكون، وأظهروا أنفسهم قوة لها شأنها وسط أنماط التحالفات المتقلبة التي سادت العراق إبان العهد السلجوقي. وكان بنو عقيل حكام الموصل والجزيرة (ر. 38) من أوائل المنافسين لهم، ففي عهد دبيس الأول بن علي شابعوا المقلد على شقيقه دبيس عندما طالب بالعرش المزيدي. وحين ظهر طغرل بك والسلاجقة بالعراق توجس دبيس الأول من هؤلاء الغزاة الأتراك، وبادر إلى محاربة القائد الشيعي أرسلان الساسيري الذي كان رجل الفاطميين في بغداد. وإبان الفترة القلقة التي حكم فيها بركيارق السلجوقي علا شأن صدقة الأول وقوي نفوذه، ولذا أطلق عليه لقب «ملك العرب»، لكن ما إن تمكن السلطان محمد بن ملكشاه (ر. 91، 1) من إحكام قبضته على العرش حتى انقلب على صنيعته القوي، ودخل معه في معركة عام 501/ 1108، هزمه فيها ثم قتله. وقد تحالف أواخر حكام المزيديين مع مختلف أمراء الأتراك ضد السلطان مسعود بن محمد، مما أدى إلى تعرض الحلة للاحتلال مرات عديدة من جانب جيوش السلاجقة أو جيوش الخلافة، وقد حقق «دبيس الثاني بن صدقة شهرة واسعة عند الصليبيين الفرنجة وسواهم، وكان راعياً عظيماً للشعراء العرب في عصره، لكنه اغتيل على يد واحد من فرقة الحشاشين (ر. 29 و 101) بالتزامن مع مقتل الخليفة المسترشد. ويبدو أنه بعد وفاة آخر المزيديين «علي الثاني بن دبيس» سنة 454/ 1150 خلفه في الحلة ولده المهلهل، لكنه كان شخصاً غامضاً، وتحيط بمدة حكمه في الحلة ظلال كثيفة، ولا أحد يدري كم طال حكمه؛ ولا ريب في أن هذه المدينة ضمت في عام 558/ 1163 إلى المناطق التي خضعت للخليفة العباسي المستنجد، وانتهى سلطان كل من المزيديين وبني أسد. ويبدو أن المزيديين لم يضربوا نقوداً خاصة بهم.

Lane-Poole, 119-20; Zambaur, 137.

EI2 'Asad' (W. Caskel), 'Mazyad, Banu' (C. E. Bosworth).

G. Makdisi, 'Notes on Hilla and the Mazyadids in medieval Islam', JAOS, 74 (1954), 249-62.

'Abd al-Jabbar Najim al-Imara al-Mazyadiyya, dirasa fi wad 'iha al-siyasi wa 'l-iqtisadi wa 'l-ijtima'i, Basra 1970.

* * *

37

المروانيون

372-478 هـ / 983-1085 م

ديار بكر

باز الكردى، استولى على عدة بلدات في ديار بكر من الحمدانيين).	983 / 372 Ø
الحسن بن مروان، أبو علي.	990 / 380 Ø
سعيد بن مروان، أبو منصور، مهمل الدولة.	997 / 387 Ø
أحمد بن مروان، أبو نصر، نصر الدولة.	1011 / 401 Ø
نصر بن أحمد، أبو القاسم، نظام الدين.	1061 / 453 Ø
منصور بن نصر، نصر الدولة، ت. 1096 / 489.	1085 / 1079 / 478 - 472 Ø
استيلاء السلاجقة على ملك المروانيين.	1085 / 478 Ø

يعود المروانيون الذين حكموا في ديار بكر وخلاط وملاذكرد إلى أصول كردية، وكان باز مؤسس هذه الأسرة زعيماً كردياً استطاع الاستيلاء على عدد من القلاع الواقعة على حدود أرمينيا وكردستان، حيث أفاد من تدهور نفوذ البويهيين (ر. 75) في هذه المناطق بعد وفاة عضد الدولة في عام 372 / 983، فاستولى على ديار بكر من الحمدانيين (ر. 35) وبسط سلطانه على الموصل لبعض الوقت، وهدد بغداد.

وكان ابن أخته الحسن بن مروان قد رسخ سلالته في المدن التي استولى عليها في ميفارقين وآمد، لكن في عهد أخيه الأصغر نصر الدولة الذي حكم خمسين عاماً ونيفاً بلغت الإمارة المروانية مستوى عالياً من الثراء والمنعة. وقد كان الموقع الإستراتيجي لديار بكر - بتحكمها في الطرق الممتدة من سورية والأناضول إلى العراق والشرق - يعني ضرورة انتهاز ابن مروان سياسة خارجية واعية تمكنه من التعايش بين جيران أقوىاء يتصارعون فيما بينهم على النفوذ في المنطقة؛ فأعلن منذ بداية عهده بالحكم ولاءه للخليفة العباسي واعترافه به خليفة للمسلمين، لكن في الوقت ذاته، لما كان الفاطميون جيراناً له في شمال سورية، والمد الثقافي الفاطمي قوياً في ديار

بكر، فلعله ظل يدين بالطاعة للخليفة الفاطمي المستنصر (ر. 27). وقبل ذلك كان مرغماً على دفع الجزية للعقيليين حكام الموصل، (ر. 38) ويتنازل لهم عن نصيبين في عام 421/ 1030. كذلك لما كان يحكم أعداداً كبيرة من المسيحيين في ديار بكر فقد ظل على علاقات طيبة بالبيزنطيين تجلت في استعانة الإمبراطور قسطنطين العاشر به لبذل مساعيه الحميدة لدى السلطان السلجوقي طغرل كي يطلق سراح الأمير الجورجي ليباريت. وفي عام 433/ 1041-1042، طرد قبائل الغز الرحل مع قطعانهم من ديار بكر، بل إن طغرل نفسه لم يظهر في المنطقة إلا في عام 448/ 1056 حينما اعترف مروان بتبعيته له. أما على صعيد السياسة الداخلية فقد نعمت مدن آمد وميافارقين وحصن كيفا في أيامه برخاء كبير، كما ازدهرت فيها الحياة الثقافية، وقد وصف لنا ابن الأزرقي⁽¹⁾ كيف قام ابن مروان بتخفيض الضرائب وتنفيذ كثير من المشروعات العامة والأعمال الخيرية.

وعند وفاته سنة 453/ 1061 وزعت أملاكه بين ولديه «نصر» و«سعيد»، ومنذ هذه اللحظة فصاعداً أخذ الوهن يدب في أوصال القوة المروانية، وقد طمع وزير الخليفة «فخر الدولة بن جهير» السلجوقي (الذي كان في وقت سابق يعمل في خدمة ابن مروان) في الاستيلاء على الإمارة. وعلى الرغم من أن المروانيين لم يلحقوا أي أذى بالسلاجقة فقد سعى فخر الدولة وابنه عميد الدولة إلى استصدار إذن من السلطان السلجوقي ملكشاه بغزو أملاك المروانيين بجيش سلجوقي. وفي عام 478/ 1085 تم لهما ما أرادا؛ فاستوليا على الإمارة بعد قتال عنيف، ثم ضمها إلى أملاك الإمبراطورية السلجوقية. أما منصور بن ناصر آخر حكام بني مروان فقد استقر في جزيرة ابن عمر مدة عقد من الزمان 489/ 1096، غير أن ديار بكر قد آلت على نحو شبه دائم إبان القرون التالية إلى سيطرة الأسر التركمانية، وغلب الطابع التركي عليها.

Lane- Poole, 118; Zambaur, 136; Album, 21.

EI2 'Diahir (Banu)' (Cl. Cahen), 'Marwanids' (Carole Hillenbrand), 'Nasr al-Dawlw' (H. Bowen).

H. F. Amedroz, 'The Marwanid dynasty at Mayyafariqin in the tenth and eleventh centuries A. D.', IRAS (1903), 123- 54.

* * *

(1) المؤرخ المحلي لمدينة ميافارقين.

العقيليون

تق - 564 380 هـ / تق - 1169 990 م
في الجزيرة والعراق وشمال سوريا

1 - الفرع الحاكم في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد وهو الفرع المتحدر من محمد بن المسيب العقيلي:

محمد بن المسيب، أبو الذواد.	تق 380 / تق 990
علي بن محمد، أبو الحسن، جناح الدولة.	996 / 386 Ø
الحسن بن محمد، أبو عمر، سنان الدولة.	1000 / 390 Ø
مصعب بن محمد، أبو مرج، نور الدولة.	1003 / 393 Ø

2 - الفرع الحاكم في الموصل، ثم فيما بعد في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد، وهو من ذرية المسيب أيضاً:

محمد بن المسيب أبو الذواد.	تق 382 / تق 992
المقلد بن المسيب، أبو حسن، حسام الدولة.	996 / 386 Ø
قرواش بن المقلد، أبو المنيع، معتمد الدولة.	1001 / 391 Ø
بركة بن المقلد، أبو كامل، زعيم الدولة.	1050 / 442 Ø
قريش بن أبي الفضل بدران، أبو المعالي، علم الدين.	1052 / 443
مسلم بن قريش، أبو المكارم، شرف الدولة.	1061 / 453 Ø
إبراهيم بن قريش، أبو مسلم.	1085 / 478 Ø
علي بن مسلم.	1096 - 1093 / 489 - 486 Ø
استيلاء السلاجقة على الملك.	1096 / 489 Ø

3 - الفرع المتحدر من معن بن المقلد في تكريت:

رافع بن الحسين بن معن، أبو المسيب.	Ø ؟
خميمس بن تغلب، أبو منعة.	1036 / 427 Ø
أبو غشام بن خميمس.	1044 / 435 Ø
عيسى بن خميمس.	1052 / 444 Ø
نصر بن عيسى.	1056 / 448 Ø
أبو الغنائم، كان والياً بالنيابة عن أرملة عيسى، ثم كان الاحتلال السلجوقي.	1057 - 1059 / 449 - 451 Ø

4 - الفرع في هيت:

ثروان بن وهب، بهاء الدولة.	1094 / 487 Ø
----------------------------	--------------

كثير بن وهب.

∅ ؟

المنصور بن كثير.

∅ ؟

محمد بن رافع.

∅496- / ؟ -1103

5 - الفرع في عكبرة من ذرية معن بن المقلد:

غريب بن محمد، أبو ستان سيف الدين، كمال الدولة.

∅ 401 / 1011

أبو الريان بن غريب.

∅425- / ؟ -1034

6 - فروع أخرى في عانة والحديثة وقلعة جعبر؛ (للتوسع انظر ستانلي لين بول وزامباور، في كتابيهما السابق ذكرهما).

ينتمي العقيليون إلى ذلك التجمع العشائري البدوي الكبير المعروف بتجمع عامر بن صعصعة، الذي كان يضم بني خفاجة في صحراء العراق وبني المنتفق في بطائح جنوب العراق. وباضمحلال سلطة آخر الحمدانيين في الموصل آلت الأمور في هذه المدينة إلى محمد العقيلي الذي حكمها ممثلاً للسيادة الاسمية لبهاء الدولة البويهية. وبعد وفاة العقيلي احتدمت الصراعات بين أبنائه على السلطة، لكن السيطرة على مدينة الموصل وغيرها من المدن والحصون العقيلية في الجزيرة آلت في نهاية المطاف إلى ابن أخيه قرواش بن المقلد. وقد تمثلت المشكلة الرئيسة التي واجهت قرواش في حرصه على أن تظل كافة ممتلكاته بمنأى عن غارات قبائل التركمان الذين غزوا غرب إيران والعراق إبان العقدین الثالث والرابع من القرن الحادي عشر، فكان لزاماً عليه أن يسعى إلى التحالف مع قوة أخرى في العراق من تلك القوى التي تهددها هذه القبائل المغيرة، ولم يكن هؤلاء سوى بني مزيد في الحلة (ر. 36).

وقد امتدت ممتلكات العقيليين في عهد حفيد ابن أخي قرواش مسلم بن قريش من بغداد إلى حلب على وجه التقريب. ولما كان مسلم بن قريش شيعياً فقد كان من الطبيعي أن ينحاز إلى الفاطميين على حساب السلاجقة السنة، لكنه تحالف مع اثنين من السلاطين السلاجقة، هما ألب أرسلان وملكشاه، أملاً في أن يؤمنا له السيطرة على الأراضي المرداسية (ر. 28) في شمال سورية. لكن ولاءه تحول إلى الفاطميين مما أدى إلى زحف الجيوش السلجوقية على الموصل، فاضطر مسلم للفرار إلى آمد، ثم إلى حلب، حيث كانت نهايته على يد الثائر السلجوقي سليمان بن قتلميش (478 / 1085). ومع هذا فقد ظل العقيليون يحكمون الموصل بوصفهم ولاة للسلاجقة إلى أن قضى عليهم تتش بن ألب أرسلان في عام 486 / 1093؛ أما العقيليون في المناطق الأخرى فقد كانوا يمارسون سلطتهم بوصفهم حكاماً محليين، كما هو

الحال بالنسبة إلى حكام الجزيرة؛ أي الفرع العقيلي في الرقة وقلعة جعبر، وظلوا على هذا النحو في تلك المناطق إلى أن استولى عليها نور الدين زنكي (ر. 93) في عام 564 / 1169. وبعدها فقد بنو عقيل سلطتهم في العراق انتقلوا جنوباً إلى مراعيهم الشرقية السابقة في شبه الجزيرة العربية الكاثنة في حجر واليمامة، وأسسوا هناك سلالة من شيوخ آل عصفور.

ويبدو أن العقيليين لم يكونوا مجرد أسرة بدوية ينحصر كل اهتمامها في ممارسة السلب وقطع الطريق، إذ إنهم أدخلوا - على الأقل - في المناطق التي كانوا يحكمونها قدراً من الملامح العامة للنمط الإداري السائد لدى العباسيين، فقد قيل إن مسلم بن قريش اتخذ في كل قرية من الرجال المحليين رئيساً للبريد، أو مسؤولاً عن الاستخبارات، وهو ما يطلق عليه اسم (صاحب الخبر). كما كان للعائلة عدد من الشعراء المشهورين، والواقع أن زوال العقيليين والمزيديين من بعدهم بوقت قصير إنما يمثل النهاية لتلك الفترة التي سادت فيها الإمارات العربية في قطاعات كبيرة من العراق وسورية، واستطاعت أن تفرض وجودها بين القوى العظمى الموجودة في ذلك الحين، وهم الفاطميون، والبويهيون والسلاجقة. بيد أن الميول الشيعية لهذه الإمارات - فضلاً عن احتلالها لمواقع إستراتيجية تتحكم في طرق القوافل الممتدة غرباً حيث ديار بكر والأناضول - قد وضعتها في مواجهة حتمية مع السلاجقة السنيين ذوي الأهداف التوسعية. ومنذ ذلك الحين فصاعداً أضحت جميع مقاليد الزعامة السياسية والعسكرية على وجه التقريب في العراق والجزيرة وسورية في يد الأتراك.

Lane- Poole, 116-17, with a genealogical table; Zambaur, 37, 135; Album, 21.

EI1 'Okailids' (K. V. Zettersteen).

H. C. Kay, 'Notes on the history of the Banu 'Okayl', JRAS, new series, 18 (1886), 491-526, with a genealogical table facing p. 526.

* * *

39

النميريون

380 - تق 474 هـ / 990 - تق 1081 م

حران، سروج، قلعة جعبر، الرقة

وثاب بن سابق النميري، أبو القوام، مؤيد الدولة.

شبيب بن وثاب، أبو نصر، صنيعة الدولة.

990 / 380 Ø

1019 / 410 Ø

مطاعن بن وثاب، في الرقة.

حسن بن وثاب، في سروج.

قوام بن وثاب، في حران.

وجيزة

1063-1040 / 455-431 Ø منيع بن شبيب، أبو الزمام نجيب الدولة، راضي الدولة، الحاكم الأوحد أخيراً.

Ø النميرون في حران حتى تق 474 / تق 1081، ولكن أسماء هؤلاء الحكام غير مدونة.

كان النميرون سلالة من الأمراء ازدهرت أحوالهم إبان أواخر القرن العاشر والحادي عشر في عدة مدن من منطقة ديار مضر: وذلك لمدة وجيزة في الرها؛ وأكثر استمراراً في كل من حران؛ وسروج؛ وقلعة جعبر؛ والرقة. وقد اشتقوا اسمهم من الجماعة القبلية العربية الشمالية التي ينتسبون إليها، وبالتالي فقد كان المرداسيون حكام حلب (ر. 28) يشاطرونهم الانتماء إلى هذا النسب. وشارك رجال قبيلة نمير في وقت مبكر في القتال في شمال سورية والجزيرة بوصفهم قوات مساعدة لقوى مثل الحمدانيين، إلى أن قام وثاب بإعلان استقلاله عن الحمدانيين في حران في عام 380 / 990، وانطلق من قاعدته هذه ليستولي على القلاع والحصون الأخرى في المنطقة. وقد وجد النميرون الأوائل أنفسهم مرغمين على تأدية إتاوة للبيزنطيين [الروم، م] القابعين على حدودهم الغربية، وكانوا غير قادرين على التمسك بالرها البيزنطية التي كانوا قد استولوا عليها مؤقتاً. وعندما توسع الفاطميون في شمال سورية قام شبيب بن وثاب في عام 430 / 1038 بالاعتراف بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله، على الرغم من أنه بعد إخفاق محاولة الفاطميين على يد أرسلان البساسيري بسط سيطرتهم على بغداد في عام 452 / 1060 قام النميرون - على الأرجح - بتغيير ولائهم لصالح العباسيين. ولكن مجيء السلاجقة كان إيذاناً ببداية النهاية للنميريين، شأنهم في ذلك شأن سواهم من الإمارات الصغيرة في المنطقة، على غرار المروانيين (ر. 37) ولم نقف على أسماء آخر النميريين في حران. ولقد سقطت مدينتهم في النهاية على يد العقيليين (ر. 38)، الذين كانوا حلفاء السلاجقة، وإن كنا نصادف أفراداً من هذه الأسرة ما يزالون يمتلكون بعض الحصون في القرن التالي.

Zambaur, 138 (vague and inaccurate); Album, 22.

D. S. Rice, 'Medieval Harran. Studies on its topography and monuments. I', *Anatolian Studies*, 2 (1952), 36-84, with a genealogical table at p. 84.

الفصل السادس شبه الجزيرة العربية

40

القرامطة، أو الحكام القرمطيون من سلالة «أبي سعيد» الجنابي
تق. 273-470 هـ / تق. 886-1078 م

في الصحراء السورية والعراق في الأصل، ثم في شرق شبه الجزيرة العربية

الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد.	894 / 281 أو 886 / 273
سعيد بن أبي سعيد الجنابي، أبو القاسم.	913 / 301
سليمان بن أبي سعيد، أبو طاهر.	917 / 305
Ø أحمد، أبو منصور.	944 / 332
الابناء الأربعة لأبي سعيد	Ø
الحسن يحكمون بالاشتراك	Ø
مع سابور بن أبي طاهر	Ø
سليمان	Ø
يوسف، أبو يعقوب	Ø
الحسن بن أحمد بن أبي سعيد، أبو علي الأعصم، في سورية، ت.	962 / 351 (بحلول)
977 / 366.	
يوسف، أبو يعقوب، ت. 977 / 366.	972 / 361
حكم مشترك لأحفاد أبي سعيد الحسن الستة، السادة الرؤساء.	977 / 366
غزو الأحساء على يد الأسرة العوينية المتفرعة عن بني مرة.	1078 / 470

كانت حركة القرامطة أو القرمطية إحدى تجليات الأفكار الشيعية الجذرية المهدوية الخلاصية⁽¹⁾ التي نشأت عن المذهب الإسماعيلي، وأخذت شكلها النهائي في أواخر القرن الثامن والتاسع، وقرابة نهاية هذه الفترة ظهر داعية يدعى حمدان قرمط، ويقال إنه عمل في العراق. ومع بداية القرن العاشر كانت أطراف بادية الشام في حال من الاضطراب أثارتها حركة ثورية على رأسها زكريا أو زكرويه، إلى أن تم قمعها في عام 906 / 293. وكانت هذه الدعوة القرمطية قد انشقت عن الجماعة الإسماعيلية الأساسية في سورية في عام 906 / 186 ولم يقبل أصحابها الإقرار بدعاوى الفاطميين (ر. 27). ومع زعم القرامطة أصحاب الإيمان الراسخ بأنهم يمثلون الآن دعاوى إسماعيل ابن الإمام السادس جعفر الصادق، كما نقلها محمد بن إسماعيل، فإن الانفصال عن الفاطميين لم يقدر له أن يلتئم حقاً قط.

(1) [المبشرة بالمهدي المنتظر، م].

والواقع أن القرامطة أفلحوا في إرساء قواعدهم في جنوب العراق، حيث خلفت ثورة الزنج أو العبيد في أواخر القرن التاسع كثيراً من الضيق والسخط بين البدو في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، ومنطقة الأحساء أو البحرين. وهنا أقام أبو سعيد الجنباني أسس إمارة متينة البنیان، وكثيراً ما يشار إليها بإمارة البوسعيد. كانت طائفة القرامطة تختلف في أعرافها عما كان سائداً في الأمصار الإسلامية يومئذ مما أثار الشكوك لدى المراقبين السنة. ويبدو أنه كانت هناك تجارب أولية في إقامة أساس الملكية الجماعية للممتلكات والسلع، إنما ترك هذا النمط سريعاً. وعلى أي حال فإن الأساس الاقتصادي للإمارة القرمطية كان يعتمد على العمال العبيد السود، وكان يؤازر الحكام من آل أبي سعيد مجلس من الحكماء «العقدانية»؛ أي «أهل الحل والعقد». وقد أثنى الرحالة والزائرون الذين طرقوا الأحساء على ما كان يسود تلك المنطقة من عدل ونظام.

اتسمت العلاقات بين القرامطة والفاطميين في الفترة الأولى والفعالة بالتوتر؛ فقد كان القرامطة يغيرون على العراق حتى ساحل إقليم فارس، ويغزون أطراف سورية وفلسطين، كما كان لهم أتباع في اليمن، واحتلوا في وقت من الأوقات عُمان. وكانت الضربة الأعظم التي قاموا بها في عام 317/930 أنهم حملوا الحجر الأسود من الكعبة في مكة؛ إذ كانوا يقولون إن تقديسه يعد ضرباً من الوثنية، ولم يعيدوا الحجر إلى مكانه إلا بعد عشرين عاماً بناء على رجاء من الخليفة المنصور الفاطمي. ولقد غدا القرامطة يجنحون في أواخر القرن العاشر إلى الاعتدال في اللهجة، وصارت إمارتهم أقرب إلى الجمهورية، يحكمها مجلس حكماء وآل أبي سعيد ما يزالون بارزين هناك، ويبدو أن هذه الحال استمرت حتى أواخر القرن الحادي عشر. أما نهاية الدولة القرمطية فقد جاءت بفضل العمليات المشتركة التي قام بها جيش سلجوقي-عباسي من العراق وقائد بدوي محلي أصبح مؤسس السلالة العوينية في شرق شبه الجزيرة العربية. ولعل من بقي من القرامطة تحول بولائه إلى الفاطميين، إلا أن المتحدرين من أبي سعيد - ويعرفون بالأسياذ - ظلوا في الأحساء لقرنين أو ثلاثة قرون.

لقد اختفت الإسماعيلية منذ وقت طويل من شرق شبه الجزيرة، لكن لعلهم تركوا تراثاً بعيداً في موطنهم، في العربية السعودية اليوم، وقطر، وجزيرة البحرين، لدى طوائف الشيعة الاثني عشرية البارزة.

وما تزال هناك مسكوكات قرمطية تعود إلى النصف الثاني من القرن العاشر، إنما يبدو أنها ضربت من الحكام والقادة على حدود فلسطين وسورية، وليس في الأحساء.

Zambaur, 116; Album, 20.

EI2 'Isma'iliyya', 'Karmati (W. Madelung).

M. J. de Goeje, 'La fin de l'empire des Carmathes du Bahrain', JA, 9th series, 5 (1895), 1-30.

W. Madelung, 'Fatimiden und Bahrainqarmaten', Der Islam, 34 (1959), 34-88, English tr.

'The Fatimids and the Qarmatis of Bahrain', in F. Daftary (ed.) Medieval Isma'ili History and Thought, Cambridge 1996, 21-83.

George T. Scanlon, 'Leadership in the Qarmatian sect', BIFAO, 59 (1959), 29-48, with a provisional genealogical table at p. 35.

Francois de Blois, 'The 'Abu Sa'idis or so-called «Qarmatians» of Bahrain', Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 16 (1986), 13-21.

F. Daftary, The Isma'ilis, their History and Doctrines, Cambridge 1990, 103-34, 160-5, 17-6, 220-2.

H. Halm, Shiism, Edinburgh 1991, 166-77.

* * *

41

الأئمة الزيدية في اليمن

1382-284 هـ / 1962-897 م

هضاب اليمن عموماً، والمقر في صعدة أو صنعاء؛

وفي القرن العشرين اليمن كلها

الفترة المبكرة:

السلالة الرسية:

القاسم بن إبراهيم الحسني الرسي، ت. 860 / 246 في المدينة.	Ø
الحسين بن القاسم، مقيم كذلك في المدينة.	Ø
يحيى بن الحسين، الهادي إلى الحق، في صعدة.	897 / 284 Ø
محمد بن يحيى، المرتضى، ت. 922 / 310.	911 / Ø298
أحمد بن يحيى، الناصر.	913 / 301 Ø
يحيى بن أحمد، ت. 956 / 345.	934 / Ø322
يوسف بن يحيى، المنصور الداعي، ت. 1012 / 403.	968 / 358
القاسم بن علي العياني، أبو الحسين المنصور، ت. 1003 / 393.	998 / Ø389
الحسين بن القاسم، المهدي، ت. 1013 / 404.	1010 / Ø401
جعفر بن القاسم.	1022 / Ø413
الحسن بن عبد الرحمن، أبو هاشم ت. 1040 / 431.	1035 / 426 Ø
أبو الفتح بن الحسين، الديلمي الناصر.	1045 / Ø437

عرف الأئمة الزيدية فترة من الضعف مع استيلاء الصليحيين على صنعاء في عام 1062/454 وتولي فرع حاتم بن الغشيم من قبيلة همدان الحكم هناك في 1099/492.	Ø
حمزة بن أبي هاشم، ت. 1066/458.	Ø ؟
الفاضل بن جعفر، ت. 1068/460.	1067/Ø458
محمد بن جعفر، ت. 1085/478.	Ø ؟
يحيى بن محمد، أبو طالب.	1117/Ø511
علي بن زيد.	1137/Ø531
أحمد بن سليمان، المتوكل، ت. 1171/566.	1138/Ø532
احتلال الهمدانيين صنعاء.	1171/Ø566
غزو الأيوبيين اليمن واحتلالها.	1229-1174/Ø566-626
عبد الله بن حمزة، المنصور، ت. 1217/614.	Ø 1189/583
يحيى بن حمزة، نجم الدين الهادي إلى الحق، في صعدة.	Ø 1217/614
محمد بن عبد الله، عز الدين الناصر، في المنطقة الجنوبية حتى عام 1226/623.	Ø 1217/614
قيام حكم الرسوليين في صنعاء.	Ø 626/-1229
أحمد بن الحسين، المهدي المطيع.	Ø 646-656/1248-1258
أعضاء في فرع مواز يتولون الإمامة الزيدية	Ø

الفترة الحديثة:

السلالة القاسمية

القاسم بن محمد، المنصور.	Ø تق. 1000/ تق. 1592
محمد بن القاسم، المؤيد.	Ø 1029/1620
إسماعيل بن القاسم، المتوكل.	Ø 1054/1644
أحمد بن الحسن، المهدي.	Ø 1087/1676
(القاسم بن محمد، المؤيد، إمام منافس في جنوب اليمن).	Ø
محمد بن أحمد، المتوكل.	Ø 1092/1681
محمد بن محمد، الناصر الهادي المهدي.	Ø 1097/1686
القاسم بن الحسين، المتوكل.	Ø 1128/1716
الحسين المنصور.	Ø 1139/1726
العباس بن الحسين، المهدي.	Ø 1160/1747
علي بن العباس، المنصور.	Ø 1189/1775
أحمد بن الحسين، المهدي.	Ø 1221/1806
أحمد بن علي، المتوكل.	Ø 1223/1808
عبد الله بن أحمد، المهدي.	Ø 1231/1816
القاسم المهدي.	Ø 1257/1841

محمد يحيى، المتوكل.	Ø1261 / 1845
الهجوم العثماني الأول على صنعاء.	Ø1265 / 1849
الاحتلال العثماني لليمن.	Ø1288 - 1336 / 1871 - 1918
محمد بن يحيى، حميد الدين منصور.	Ø1308 / 1890
يحيى بن محمد المنصور، المتوكل.	Ø1322 / 1904
أحمد بن يحيى، سيف الإسلام، ت. 1382 / 1962.	Ø1367 - 82 / 1948 - 62
بدر بن أحمد في صراع مع القوات الجمهورية حتى عام 1970، عندما تأسست الجمهورية العربية اليمنية.	Ø1382 / 1962

يمثل الزيديون فرعاً معتدلاً من فروع المذهب الشيعي، ويذهبون إلى القول إن النبي محمداً قد عين علياً إماماً للمؤمنين من بعده، ولم يستند ذلك إلى نص إلهي، بل إلى ما يتمتع به علي من صفات شخصية تؤهله لذلك. كما يعتقدون بأن رتبة الإمام الخامس لدى الشيعة ليست من حق محمد الباقر، بل من حق أخيه زيد الذي استشهد في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ر. 2). وفي وقت لاحق تم لذرية الإمام زيد وشيعته بفضل دعائهم كسب ولاء سكان بلاد الديلم الفرس وأهل المناطق الجنوبية القريبة من ساحل بحر الخزر، وهي مناطق وعرة يصعب ارتيادها من دون عناء (بل كانت بالفعل بلاداً لم تعرف الإسلام بعد). وشبه بهذه المناطق إقليم اليمن الواقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية الذي كان بالمثل يقع بمنأى عن سيطرة الخلفاء من بني العباس؛ لذا تمكن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا -المتحدر من ذرية الإمام الحسن ابن الخليفة علي بن أبي طالب- من أن يعلن نفسه إماماً في هذا الإقليم، وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون. أما لفظ «رسي» الذي اتخذته أسرته فلربما كان جغرافياً نشأة؛ أي اشتق من اسم يطلق على ضيعة من ضياع الحجاز يقال لها «الرس» كان القاسم قد استولى عليها.

ولقد استقر الرسيون في منطقة صعدة الواقعة شمال اليمن، وأمنوا هناك وجودهم تجاه القوى المحلية السائدة مثل الخوارج والقرامطة وغيرهم من المناوئين لحكمهم. ومن مدينة صعدة هذه قاموا غير مرة بالاستيلاء على منطقة صنعاء. وهكذا ظلت اليمن إبان القرن التالي مركزاً للدعوة الزيدية؛ إذ كانت وفود الدعاة تخرج منها متجهة نحو الأقاليم الخزرية وغيرها من بلاد العالم الإسلامي. وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر وقعت صنعاء في يد الصليحيين (ر. 45) وفي القرن التالي وقعت في يد الأمراء من بني همدان (ر. 47) الذين ظلوا فيها مدة خمسين عاماً. وهكذا لم يتسم الحظ للزيديين إلا لمدة قصيرة على يد أحمد بن سليمان المتوكل الذي ينتمي إلى ذرية الإمام أحمد بن يحيى، الناصر، أحد أعلام القرن العاشر الميلادي. إلا أن سلطة الأئمة قد تقلصت إلى درجة ملحوظة حين غزا الأيوبيون (ر.

30، 8) اليمن في عام 1174/569، واستمرت سيطرتهم طوال خمسين عاماً. لكن الأئمة الزيديين استعادوا شيئاً من بأسهم في عهد السلاطين الأوائل من أسرة بني رسول (ر. 49)، بيد أن نجمهم قد أفل في اليمن بسبب نشوب المنازعات الداخلية فيما بينهم.

وبعد هذه الفترة تعرف أسماء أئمة شتى، إلا أن تسلسل إمامتهم يبدو مفككاً، إذ يتخلله العديد من أسماء الأئمة المتحدرين من السلالات «الحسنية» الأخرى، وأسماء عديدة لكثير من المناوئين المتنافسين على السلطة أو المناوئين لحكم الأئمة. ويظهر بعد ذلك تعاقب أكثر شهرة بالتأكيد قرابة عام 1592/1000 مع سلالة القاسم بن محمد. وقبل ذلك كانت اليمن قد تعرضت للغزو على يد الأتراك، وذلك مع دخول أوزديمير باشا صنعاء في عام 1547/954، وما لبثت اليمن أن أضحت ولاية تابعة للإمبراطورية العثمانية مع إقرار الأئمة الزيديين بتابعيتهم للعثمانيين وتركهم يتمتعون بحرية داخلية كبيرة في العمل. بيد أنه تمت الإطاحة بنير الأتراك بحلول عام 1635/1045 بعدما تم تنصيب الأئمة في صنعاء من جديد بعد عام 1629/1038. وقد ظل التاريخ الداخلي اليمني على مدى قرنين ونصف القرن يحيطه الالتباس إلى أن عاد العثمانيون في أواخر القرن التاسع عشر إلى عسير، وهي المنطقة الواقعة في شمال اليمن مباشرة، ومن ثم قاموا استولوا على صنعاء في عام 1871/1288. ومع ذلك كانت قبضة الأئمة الزيديين في ريف مرتفعات اليمن ما تزال محكمة، وكانوا يقومون في بعض الأحيان باحتلال صنعاء مؤقتاً. ولقد رحل الأتراك عن اليمن في نهاية الحرب العالمية الأولى، واستطاع الأئمة فرض سلطتهم على البلاد كلها والتمتع باستقلال معترف به دولياً، لكن ازدادت صعوبة المحافظة على مجتمع مغلق ونوع تقليدي من الحكم الاستبدادي بعد الحرب العالمية الثانية. وفي عام 1962 وقع انقلاب عسكري جلب معه إعلان الجمهورية، تلاه اندلاع حرب أهلية دامية وطويلة، إلى أن تم في عام 1970 استبدال حكم آل حميد الدين بنظام التحالف الجمهوري.

Sachau, 22 no. 45; Zambaur, 122-4 and Table B.

EI1 'Zaidiya' (R. Strothmann); EI2 'San'a' (G. R. Smith).

H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, London 1892, with a detailed genealogical table at p. 302.

Abd al-Wasi' b. Yahya al-wasi' I, Furjat al-humum wa 'l-huzn fi hawadith wa-ta' rikh al-Yaman, Cairo 1346/ 1927-8.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139- 569 A. H.', al-Abhath, 23 (1970), 17-127.

G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen (567- 694/ 1173-1295), London 1974-8, II, 76-81, with a list of Imams and a genealogical table at pp. 76-7, 81.

الزياديون

203-409 هـ / 818-1018 م

اليمن، وعاصمتهم زيد

محمد بن زيد.	818 / Ø203
إبراهيم بن محمد.	859 / Ø245
زيد بن إبراهيم.	896 / Ø283
(ابن زيد).	902 / Ø289
إسحاق بن إبراهيم، أبو الجيش.	911 / Ø299
عبد الله، أو زيد (؟) بن إسحاق.	981 / Ø371
إبراهيم، أو عبد الله بن عبد الله.	1018-1012 / Ø409-1018
خلافة العبيد الوزراء لدى الزيايين، بما في ذلك بنو نجاح، في المناطق الشمالية التي كانت خاضعة للزياديين.	1018 / Ø409

ادعى مؤسس هذه السلالة محمد بن زيد التحدر من زيد بن أبيه عامل الأمويين العظيم على العراق، إلا أن الروايات تتضارب بشأن صحة هذا النسب. وقد عينه الخليفة العباسي المأمون أميراً على اليمن، يحدوه الأمل في أن يكبح جماح الشيعة الذين خرجوا على حكمه هناك، وكان الزيايون يقرون على الدوام بولائهم لبغداد. واتخذ محمد من مدينة زيد الواقعة في تهامة أو الأراضي الساحلية المنخفضة في اليمن مقراً لسلطته، وتمكن من توسيع نطاق سلطته شرقاً إلى حضرموت وأجزاء من مرتفعات اليمن، على الرغم من أن اليعفرين (ر. 43) قد وطدوا أنفسهم أخيراً في صنعاء. وتعرض الحكام الزيايون لللاحقون إلى تهديد مثله اليعفريون وسواهم من الحكام المحليين، ولم تبدأ بشائر السعد تلوح في أفق الزيايين إلى حد ما من جديد إلا مع فترة الحكم الطويلة لأبي الجيش إسحاق. وكان آخر الحكام من بني زيد الذين ليست تواريخ حكمهم مؤكدة كسولين حقاً. وفي مطلع القرن الحادي عشر انتقلت السلطة في زيد إلى المستورزين لهم من عبيدهم المماليك السود الأحباش، وقيض لأحد هؤلاء أن يؤسس سلالة بني النجاح (ر. 44).

Lane-Poole, 90-1; Zambaur, 115; Album, 26.

EI1 'Ziyadis' (R. Strothmann).

H. C. Kay, *Yaman: Its Early Mediaeval History*, 2-18, 234ff.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139-569 A.H.', 64ff.

G. R. Smith, in W. Daum (ed.), *Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix*, Innsbruck n.d. [c. 1988], 130, 138, with a list of rulers.

اليعفريون

387-232 هـ / 997-847 م

اليمن، مقرهم في صنعاء والجند

- يعفر بن عبد الرحمن الحوالي الحميري. 847 / Ø212
 محمد بن يعفر، ت 269 / 882. 872 / Ø258
 (إبراهيم بن محمد، أبو يعفر، نائب حاكم). Ø
 إبراهيم بن محمد، بوصفه حاكماً أو حداثاً، ت 273 / 886. 882 / Ø269
 فترة من الفوضى. 886 / Ø273
 أسعد بن إبراهيم، أبو الحسن، (المرّة الأولى). 898 / Ø285
 فترة من الفوضى، تخللها قيام الأئمة الزيديين والزعماء المواليين للفاطميين Ø
 بالاستيلاء على صنعاء عدة مرات
 أسعد بن إبراهيم، (المرّة الثانية). 915 / Ø303
 محمد بن إبراهيم. Ø332 / 944
 عبد الله بن قحطان، كانت سلطته محل نزاع. 997-955 / Ø344
 تضاءلت مكانتهم فأصبحوا زعماء محليين ثانوي الأهمية. 997 / Ø387

في منتصف القرن التاسع أكد يعفر بن عبد الرحمن استقلاله عن الحكام العباسيين في مرتفعات اليمن، وباحتلاله مدينتي صنعاء والجند أصبح المؤسس لأول سلالة محلية حاكمة تتولى مقاليد السلطة هناك، وقد وفدت أسرته قادمة من مدينة شبام الواقعة شمال غرب صنعاء، وادعوا أن نسبهم يرجع إلى ملوك اليمن الملقين بـ «تُبُع» في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي. وكان يعفر مع ذلك ما يزال حريصاً على الحفاظ على ولائه للخلفاء العباسيين. وانخرط الأفراد اللاحقون من الأسرة في صراعات تسودها الفوضى مع قوى متناحرة فيما بينها من أجل السيطرة على صنعاء وشمال اليمن؛ وظهر عامل جديد هنا تمثل في وصول الأئمة الزيديين (ر. 41)، وبعد ذلك بوقت قصير ظهر القرامطة أنصار الفاطميين (ر. 27)، (40). وقد تحقق استقرار نسبي في ظل حكم أسعد بن إبراهيم، ولكن بعد وفاته تصدعت الأسرة بفعل الشقاق والنزاعات، وبحلول عام 387 / 997 فقدوا سلطتهم الحاكمة وإن استمر وجودهم كما يبدو في اليمن بوصفهم أمراء محليين مغمورين.

Lane-Poole, 91; Zambaur, 116;

E11 'Ya'fur b. 'Abd al-Rahman' (R. Strothmann).

H. C. King, Yaman: Its Early Mediaeval History, 5-6, 223ff.

H. F. al-Hamdani and H. S. M. al-Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-Fdtimiyya fi 'l-Yaman, with a genealogical table at p. 333.
G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 130-11138.

* * *

44

بنو نجاح

412-553 هـ / 1022-1158 م

اليمن، وعاصمتهم زيد

نجاح، المؤيد ناصر الدين.	Ø 412 / 1022
احتلال الصليحيين زيد.	Ø 452 / تق 1060
سعيد بن نجاح الأول، (المرّة الأولى).	Ø 473 / 1081
عودة الصليحيين.	Ø 475 / 1083
سعيد بن نجاح، (المرّة الثانية).	Ø 479 / 1086
جياش بن نجاح، أبو الطامي.	Ø 482 / 1089
فاتك بن جياش.	Ø 500 / تق 1107
المنصور بن فاتك الأول.	Ø 503 / 1109
فاتك الثاني بن المنصور.	Ø 518 / 1124
فاتك الثالث بن محمد.	Ø 531 / 1137
خلع فاتك الثالث على يد الأئمة الزيديين، واستولى بنو المهدي على زيد	Ø 553 / تق 1158
في عام 554 / 1159.	

مع زوال دولة بني زياد (ر. 42)، تمكن نجاح - وهو أحد وزرائهم من السود الأحباش - من قتل أحد منافسيه، ورسخ نفسه في زيد باعتباره حاكماً مستقلاً، وتلقى من الخليفة العباسي ألقاب الشرف، فاعترف بولائه له، وقام بتوسيع نطاق الأراضي الخاضعة لسلطانه شمالاً من خلال تهامة. واستقدم نجاح وخلفاؤه - شأنهم شأن بني زياد من قبلهم - إلى اليمن قوات عسكرية من الممالك الأحباش لدعم سلطتهم، مما أسهم في امتزاج الأعراق الذي ما زلنا نصادفه إلى يومنا هذا في الأراضي المنخفضة من اليمن. وقد جرى غير مرة إقصاء سعيد بن نجاح عن الحكم على يد الصليحيين (ر. 45)، وتولى المنصور بن فاتك الأول الحكم بوصفه أحد أتباعهم. وحكم بنو نجاح في القرن الثاني عشر وسط فوضى آخذة في التعاضم وتحت ضغط متزايد من بني المهدي في وقت متأخر (ر. 48)، وعلى الرغم من خلع فاتك الثالث

بن محمد ثمناً للعون العسكري الذي قدمه إمام الزيدية أحمد بن سليمان المتوكل دخل آل المهدي زبيد في عام 554 / 1159.

Lane-Poole, 92-3; Zambaur. 117-18; Album, 26.

EI2 'Nadjahids' (G. R. Smith).

H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 14ff.

H. F. A. al-Hamdani and H. S. M. al-Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-Fatimiyya fi 'l-Yaman, with a genealogical table at p. 339.

G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1173-1295), II, 55-9.

idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 131-2, 138.

* * *

45

الصليحيون

439 - 532 هـ / 1047 - 1138 م

في اليمن والعاصمة في صنعاء ثم في «ذي جبلة»

علي بن محمد الصليحي، أبو كامل الداعي.	Ø 439 / 1047
أحمد بن علي المكرم.	Ø 459 / 1067 أو 473 / 1080
علي بن أحمد بن علي.	Ø 476 / 1075 أو 479 / 1086
علي، المكرم الأصغر.	
المنصور سبأ بن أحمد بن.	Ø تق 484 / تق 1091
المظفر، ت 492 / 1099.	
السيدة أروى بنت أحمد.	Ø 492 - 532 / 1099 - 1138
انتقال السلطة إلى الزريعيين العدنيين.	Ø 532 / 1138

تحت إشراف السلطة العليا للسيدة
أروى بنت أحمد بن جعفر

لقد أدى بعد المسافة بين اليمن والعراق حيث مقر الخلافة العباسية إلى أن يصبح اليمن مركزاً لعدد من الحركات الشيعية والحركة الزيدية الشيعية (ر. 41) بصورة خاصة. كما كانت بلاد اليمن بالمثل أرضاً خصبة لاستقبال الأفكار الأكثر تطرفاً التي روج لها دعاة الشيعة الإسماعيلية والقرامطة (ر. 40) منذ مطلع القرن العاشر فصاعداً، وما إن تمكن الفاطميون (ر. 27) من توطيد حكمهم في مصر في النصف الثاني من القرن العاشر وإعلان خلفائهم بسط حمايتهم على الأماكن المقدسة في الحجاز حتى توثقت العلاقات بين مصر واليمن.

حكم الصليحيون في اليمن بوصفهم أنصاراً للدعوة الإسماعيلية ونواباً اسميين للفاطمين

فيها. وقد أصبح علي بن محمد - الذي كان أحد أفراد قبيلة بني همدان المقيمة في جنوب شبه الجزيرة العربية وابناً لأحد القضاة الشافعيين - نائباً لسليمان بن عبد الله الزواحي، الداعي الفاطمي في اليمن، ثم أقام لنفسه إمارة في الجبال. وقد تمكن علي بن محمد من أن يلحق الهزيمة بأسرة «بني نجاح» المملوكية الحبشية الأصل في تهامة (ر. 44) التي كانت لها الهيمنة على إقليم تهامة أو الإقليم الساحلي. وفي عام 455/ 1063 انتزع صنعاء من الأئمة الزيدية، كما قام بغزو الحجاز، وفي العام التالي انتزع عدن من بني معن، وفي عهد ابنه المكرم أحمد بلغت الأراضي الخاضعة لسلطان الصليحيين أقصى امتداد لها. وإن كانت هذه الغزوات قد توقفت عند نهاية القرن الحادي عشر ولم تتجاوزه إلا أن «بني نجاح» استعادوا نشاطهم، وظلت عدن كما هي دوماً مستقلة، كما بقي الأئمة الزيدية في مقرهم في صعدة الواقعة في شمال صنعاء، بيد أن السلطة الفعلية للبلاد انتقلت إبان الجزء الأخير من حكمه إلى زوجته القديرة السيدة أروى التي نقلت حاضرة الصليحيين من صنعاء إلى «ذي جبلة»، باسطة سيطرتها من هناك على جنوب اليمن وتهامة في عهد متألق إلى حد ما، مما جعلها «بليقيس الثانية».

وبعد وفاتها في سن متقدمة حيث بلغت اثنين وتسعين عاماً انتقلت السلطة إلى الزريعيين الذين تسلموا زمام الحكم حتى مجيء توران شاه الأيوبي في عام 569/ 1174 (ر. 8، 30)، وذلك على الرغم من أن بعض الأمراء الصليحيين ظلوا يمتلكون بعض الحصون في اليمن حتى نهاية القرن الثاني عشر.

Lane- Poole, 94; Zambaur, 118-19 (both very inaccurate); Album, 26.

EI2 'Sulayhids' (G. R. Smith).

H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 19-64, with a detailed genealogical table at p. 335.

H. F. A. al-Hamdani and H. S. M. al- Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-Fatimiyya fi 'l-Yaman, with a detailed genealogical table at p. 335.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139-569', 77ff.

G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 132, 138.

* * *

الزريعيون، أو بنو الكرم

473-571 هـ / 1080-1175 م

جنوب اليمن، وعاصمتهم عدن

العباس بن المكرم أو الكرم بن الذئب، والمسعود بن المكرم، واليان تابعان للصليحيين يتشاطران الحكم [في عدن، م].	1080 / 473 Ø
المسعود بن المكرم وزريع بن العباس، واليان يتشاطران الحكم.	1084 / 477 Ø
فترة مضطربة اشتد فيها التنافس بين فرعي الأسرة: أبناء المسعود وأبناء زريع. تواريخ الحكم غير مؤكدة لكل من أبي السعد بن زريع وأبي الغارات بن المسعود، تلاهما سبأ بن أبي السعد، ومحمد أبي الغارات، ثم علي بن محمد.	1138-1110 / 532-504 Ø
سبأ بن أبي السعد، والأوحد على عدن، ت 533 / 1139.	Ø تق 532 / تق 1138
علي بن سبأ، الأعز (؟ الأغز).	Ø 533 / 1139
محمد بن سبأ، المعظم.	Ø 534 / 1140
عمران بن محمد، ت 561 / 1166.	Ø تق 548 / تق 1153
تولي الوزراء الأحباش الحكم، بما في ذلك جوهر المعظمي بوصفه وصياً على أبناء عمران الصغار.	Ø 561 / 1166
استيلاء الأيوبيين على عدن.	Ø 571 / 1175

ينتمي الزريعيون إلى بطن جشم من قبيلة بني يام، وكانوا - شأنهم شأن الصليحيين (ر). (45) - يناصرون الدعوة الإسماعيلية، ويقرون بتابعيتهم للفاطميين. واتفق أن قام المكرم أحمد الصليحي بإبعاد بني معن من عدن، ونصب بعدئذ الأخوين العباس والمسعود واليين يتشاطران الحكم فيها لقاء ما قدماه من خدمات للقضية الفاطمية، وكانا يؤديان الخراج إلى الملكة الصليحية السيدة أروى، إلى أن انشغلت عنهما بالمشكلات الداخلية التي نشأت بعد وفاة المكرم أحمد في عام 484 / 1091، فما كان من اثنين من أبناء العمومة، هما: أبو الغارات وزريع (الذين تحمل السلالة اسميهما عادة، على الرغم من أن بعض المؤرخين اليمنيين يطلقون اسم بني الكرم على هذه الأسرة) إلا أن تحررا من هيمنة الصليحيين عليهما. ومنذ ذلك الحين تولى الزريعيون زمام الحكم في إمارتهم التي أقاموها حول عدن باعتبارهم يملكون سلطة مستقلة، بينما استمروا في تبعيتهم للفاطميين البعيدين عنهم.

كانت العقود التي تلت ذلك حافلة بالخصومة والحرب الأهلية بين فرعي الأسرة، وهم المتحدرون من المسعود من جهة المتحدرون من العباس من جهة أخرى. ولقد وقفنا على

أسماء الولاة الذين تعاقبوا على الحكم، ولكن لا تتوافر لدينا تواريخ حكمهم بدقة. ولم يقيض لسبأ بن أبي السعد أن يفرض سلطة موحدة على منطقة عدن إلا قرابة عام 532 / قرابة 1138، ومنذ ذلك الحين ظلت هذه السلطة داخل فرعه في الأسرة. وأتى تحالف المصاهرة مع السيدة أروى للزريعيين بالكثير من المدن والقلع، ولكن حينما توفي عمران زعيم هذه السلالة وكبير الدعاة في اليمن وقع أبناءه الصغار تحت وصاية الوزراء العبيد الأحباش، واحتل الأيوبيون عدن في عام 571 / 1175 (ر. 30، 8)، وانتهت فعلياً السلطة المستقلة للزريعيين.

Lane-Poole, 97; Zambaur, 117; Album, 26.

H. C. Kay, *Yaman: Its Early Mediaeval History*, 158-61, 307-8, with a genealogical table at p. 307.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139-569 A.H.', 102ff.

G. R. Smith, *The Ayyubids and the Early Rasulids in the Yemen*, II, 63-7, with a genealogical table at p. 63.

idem, in W. Daum (ed.), *Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix*, 133, 138, with a list at p. 138.

* * *

47

بنو همدان

570-492 هـ / 1099-1174 م

شمال اليمن، وعاصمتهم صنعاء

1 - الفرع الأول من بني حاتم:

حاتم بن الغشيم الحمداني. 1099 / 492 Ø

عبد الله بن حاتم. 1109 / 502 Ø

حاتم بن الحماس. 1139-1132 / 510-504 Ø

2 - فرع بني القبيب:

هشام بن القبيب بن روسح. 1116 / 510 Ø

الحماس بن القبيب. 1124 / 518 Ø

حاتم بن الحماس. 1139-1132 / 533-527 Ø

3 - الفرع الثاني من بني حاتم

حاتم بن أحمد، حميد الدولة. 1139 / 533 Ø

تنقسم هذه السلالة إلى ثلاثة فروع لم تعمر طويلاً، وتحدّر جميعها من قبيلة همدان، ومن المحتمل أن الفرعين الأولين كانا يشايعان الفاطميين، ولا بد من أن الفرع الثالث كان نصيراً للفاطميين. وقام حاتم بن الغشيم - وهو زعيم قبلي قوي - بالاستيلاء على صنعاء حينما فقد الصليحيون هيمنتهم الفعلية على تلك المدينة في عام 492 / 1099 (ر. 45). وفي وقت لاحق أدى سخط القبائل إلى خلع معن ونهاية الفرع الأول، ومجيء أبناء القبيب إلى السلطة، مشكلين الفرع الثاني.

ولكن حين وقع الشقاق بين أبناء حاتم بن الحماس بعد وفاته بايع زعماء قبيلة همدان حاتم بن أحمد الذي أصبح أعظم قادة هذه السلالة ودافع عن صنعاء في وجه الإمام الزيدي أحمد بن سليمان المتوكل. وقد أفلح فرعه في الاحتفاظ بهيمنتهم على جزء كبير من شمال اليمن، وصدوا في عام 569 / 1174 المهيدين (ر. 48) عن عدن. ولكنهم - شأنهم شأن سواهم من السلالات اليمنية - واجهوا تهديداً تمثل بوصول الأيوبيين الذين دخلوا صنعاء في عام 570 / 1174 واستولوا عليها (ر. 30، 8) على الرغم من أن أجزاء من قبيلة همدان ما زالت تشكل عاملاً في التاريخ العسكري لشمال اليمن طوال الأعوام العشرين المقبلة على الأقل.

Lane-Poole, 94; Zambaur, 119.

EI2 'Hamdanids' (C. L. Geddes).

G.R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen, II, 68-75, with a genealogical table at pp. 68-9.

idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 133-4, 138, with a list of rulers at p. 138.

* * *

48

المهديّون

554-69 هـ / 1159-73 م

اليمن، وعاصمتهم زبيد

علي بن مهدي الرعيني الحميري، أبو الحسن، ودعوته في تهامة، ثم عام 554 / 1159 في زبيد.

1137 / 531 Ø

Ø 554 / 1159 مهدي بن علي (؟ يشاطره الحكم شقيقه عبد النبي).
 Ø 559-569 / 1163-1174 عبد النبي بن علي، قتل في عام 571 / 1176.
 Ø 569 / 1174 استيلاء الأيوبيين على زبيد.

يعود نسب علي بن مهدي - شأنه شأن كثير من الزعماء اليمنيين سواء - إلى ملوك اليمن الملقبين بـ «تُبُع» في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي، واكتسب صيتاً حسناً في تهامة بوصفه داعية لرسالة إسلامية زاهدة متقشفة ومتشددة، على الرغم من أن وصفه بـ «الخارجي» لا يبدو سليماً، بل ينطوي إلى حد ما على مفارقة تاريخية. وأطلق علي على أتباعه اسم الأنصار والمهاجرين، وشرع معهم في شن سلسلة من الهجمات العنيفة التي شملت بني نجاح الآخذين بالانحدار وقتذاك (ر. 44)، واستولى أخيراً على زبيد، وأطاح بتلك السلالة الحاكمة الأقدم عهداً. وأدت الطموحات التوسعية لعلي وأبنائه إلى شنهم سلسلة من الهجمات على كل الأراضي المنخفضة من اليمن، بما في ذلك عدن، والجزء الجنوبي من المرتفعات، بما في ذلك تعز. ولربما كانت تجاوزات المهديين أحد العوامل التي حثت توران شاه الأيوبي على التدخل في اليمن (ر. 30، 8). ومهما يكن من أمر فسرعان ما أنزل الجيش الأيوبي الهزيمة بالمهديين. وفي عام 571 / 1176 نفذ حكم الإعدام في عبد النبي وأحد إخوته على يد الأيوبيين بعد محاولة جلية من جانب المهديين لاستعادة زبيد.

Lane-Poole, 96; Zambaur, 118; Album, 26.
 El2 'Mahdids' (G. R. Smith).
 H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 124-34.
 G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen, II, 56-62, with a genealogical table at p. 56.
 idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 1345, 138, with a list of rulers at p. 138.

* * *

49

الرسوليون

626 - 858 هـ / 1228 - 1454 م

جنوب اليمن وتهامة، وعاصمتهم تعز

Ø 626 / 1229 الملك المنصور عمر الأول بن علي بن رسول، نور الدين الغساني.

الملك المظفر يوسف الأول بن عمر الأول، شمس الدين.	1250 / 647 Ø
الملك الأشرف عمر الثاني بن المظفر، أبو الفتح ممهد الدين.	1295 / 694 Ø
الملك المؤيد داود بن يوسف الأول، هزير الدين.	1296 / 696 Ø
الملك المجاهد علي بن داود، سيف الدين.	1321 / 721 Ø
الملك الأفضل العباس بن علي، ضرغام الدين.	1363 / 764 Ø
الملك الأشرف إسماعيل الأول بن العباس.	1377 / 778 Ø
الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأول، صلاح الدين.	1400 / 803 Ø
الملك المنصور عبد الله بن أحمد.	1424 / 827 Ø
الملك الأشرف إسماعيل الثاني بن عبد الله.	1427 / 830 Ø
الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل الثاني.	1428 / 831 Ø
الملك الأشرف إسماعيل الثالث بن يحيى.	1439 / 842 Ø
الملك المظفر يوسف الثاني بن عمر.	1454-1442 / 858-Ø845
الملك الأفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان.	1442 / 846 Ø
الملك الناصر أحمد بن يحيى.	1442 / 846 Ø
الملك المسعود بن إسماعيل الثالث صلاح الدين.	1454-1443 / 858-847 Ø
الملك المؤيد الحسين بن طاهر.	1454-1451 / 858-855 Ø
استيلاء الطاهريين على عدن.	1454 / 858 Ø

منافسون يتنازعون على
العرش الرسولي

ثمة مؤرخون وعلماء أنساب متساهلون لفقوا للرسوليين نسباً جعلهم يتحدرون من الملوك الغساسنة في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي، وانتهى أخيراً إلى قحطان، وهو أصل العرب العاربة في جنوب شبه الجزيرة العربية، لكن المرجح أن مؤسس هذه السلالة رجل ينتمي إلى عشيرة المنجك المتفرعة عن قبيلة الغز الأتراك الذين شاركوا في غزوات الترك في الشرق الأوسط تحت راية السلاجقة، وأن كلمة (رسول) قد جاءت في الأصل لأن الخليفة العباسي قد أوفده مرات عدة ليكون ممثلاً له (رسولاً)، فاشتهر بهذا الاسم.

وهناك عدد من الأمراء من أسرة الرسوليين رافقوا الأيوبيين الأوائل إلى اليمن (ر. 30، 8)، ثم لما غادر آخر الأيوبيين الملك الكامل بن الملك مسعود صلاح الدين يوسف اليمن إلى سوريا في عام 626/1229 ترك نور الدين «عمر الرسولي» نائباً له.

وحين لم يعد أحد من الأيوبيين للظهور من جديد في اليمن راح الرسوليون يحكمون مستقلين بتهامة والمرتفعات الجنوبية باسم الأيوبيين والخلفاء العباسيين؛ فظلت التقاليد الأيوبية راسخة في الدولة الجديدة، كما يتجلى الأمر مثلاً في الألقاب الملكية التي كانوا يتخذونها. وسرعان ما استطاع الرسوليون ذوو العقيدة السنية الراسخة أن يمدوا سلطانهم، ويتنزعوا صنعاء من الأئمة الزيديين، ويحتفظوا بها طوال بضعة عقود من الزمان، وامتد ظلهم

شرقاً في حضرموت وظفار حتى صلالة العصرية في الجزء الجنوبي من سلطنة عُمان. وقد شهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر ذروة قوة الرسوليين السياسية والازدهار الثقافي؛ لأن السلاطين كانوا بناءً عظاماً في المدن مثل تعز وزيد، ورعاة كرماء في عنايتهم بالأدب العربي. ومن عدن كانت تجري تجارة واسعة من الهند وجنوب شرق آسيا والصين وشرق أفريقيا. ويذكر أن سفارة كانت تقوم من اليمن إلى الصين، ولا ريب في أن ما شجع على ذلك الروابط التجارية التي كانت تصلها بالشرق الأقصى. ولكن الدولة الرسولية أخذت تبدي بعيد وفاة صلاح الدين أحمد سنة 827 / 1424 علامات التفكك، مع غياب الانضباط في قوات المماليك الرسولية، وقيام سلسلة من الحكام الذين لم يستمروا في الحكم طويلاً، فضلاً عن نشوب حروب بين عدة مطالبين بالحكم. وقد انتهى حكم الأسرة بعد أكثر من قرنين، حين سلم أمير عدن الرسولي الحسين بن طاهر المدينة إلى الطاهريين (ر. 50)، وغادر صلاح الدين بن إسماعيل الثالث إلى مكة.

Lane- Poole, 99-100; Zambaur, 120; Album, 27.

EI2 'Rasulids' (G. R. Smith).

G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen. II, 83- 90, with genealogical tables at pp. 83-4.

Idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 136- 7, 139, with a list of rulers at p. 139.

* * *

50

بنو طاهر

858 - 923 هـ / 1454-1517 م

جنوب اليمن وتهامة، وعاصمتاهم مقرانة وجوبان

أخوة تشاركوا الحكم	الملك الظافر عامر الأول بن طاهر، صلاح الدين.	1454 / Ø858
	الملك المجاهد علي بن طاهر، شمس الدين.	
	الملك المجاهد علي بن طاهر،	1460 / Ø864
	شمس الدين، بوصفه حاكماً أوحداً.	
	الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر، تاج الدين.	1478 / Ø883
	الملك الظافر عامر الثاني بن عبد الوهاب، صلاح الدين.	1517-1489 / 923-894 Ø
	استيلاء ممالك مصر على اليمن.	1517 / 923 Ø

Ø (924-45/1518-38) ثبات بعض الأمراء من بني طاهر في الحصون الواقعة على مرتفعات اليمن؛ وقد ذكر خمسة منها، إبان فترة الحكم الممتدة بين أحمد بن عامر الثاني و عامر الثالث ابن داود).

كان بنو طاهر أسرة يمنية محلية تتبع المذهب السني، صعد نجمهم في الأيام الأخيرة لدولة بني رسول (ر. 49)، واستولوا على الأراضي الخاضعة لبني رسول في جنوب اليمن وتهامة حين زوال تلك السلالة الحاكمة. وتشاطر أربعة سلاطين الحكم، أو تعاقبوا عليه، محافظين على التقاليد الإدارية التي أرساها رعاتهم السابقون. كما أنهم ورثوا الدور الذي كان يضطلع به بنو رسول بوصفهم بناء عظاماً؛ فقاموا في مدن مثل زبيد، وهي المركز الديني لأتباع المذهب السني في اليمن، ببناء المساجد والمدارس الدينية؛ وشيدوا المباني التجارية والحصون في عدن؛ وهي الميناء الرئيس لليمن ومقل المناهضين لممالك مصر والبرتغاليين (حوصرت أول مرة على يد أفونسو دلبوكيرك في عام 919/1513). وقاموا بتوسيع نطاق سلطتهم في مرتفعات اليمن في مواجهة الأئمة الزيديين، واستولوا على صنعاء. لكن ممالك مصر أرادوا أن يسيطروا سيطرتهم على اليمن بوصفها قاعدة لعملياتهم ضد البرتغاليين في المحيط الهندي، وبدأت الهجمات المصرية بعد عام 921/1515، مما أدى إلى احتلال الممالك لمعظم أجزاء اليمن ونهاية بني طاهر. ويبدو أن بضعة زعماء من بني طاهر قد استمروا في منطقة المرتفعات إلى أن قام الوالي العثماني سليمان باشا بتنفيذ حكم الإعدام في آخر بني طاهر، وهو عامر الثالث بن داود في عام 945/1538.

Lane-Poole, 101; Zambaur, 121; Album, 27.

G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 137-9, with a list of rulers at p. 139.

Venetia A. Porter, The History and Monuments of the Tahirid Dynasty of the Yemen 858-923/11454-1517, University of Durham Ph.D. thesis 1992, unpubl., I, with genealogical tables at pp. 295-7.

* * *

آل الجلندي

الفترة الممتدة بين القرن الأول والثاني للهجرة/

القرنان السابع والثامن للميلاد

عُمان

سعيد وسليمان ولدا عباد بن عبد بن الجلندي، واليان تشاطرا الحكم، هجرا عُمان إيان خلافة عبد الملك. Ø

الجلندي بن مسعود بن جعفر بن الجلندي، أول الأئمة الإباضية في عُمان. Ø 751-748 / 133-131
راشد بن النظر ومحمد بن زائدة، واليان تشاطرا الحكم في عُمان نيابة عن العباسيين. Ø 793-9 / 177-9

انحسار سلطة آل الجلندي في عمان في نهاية القرن الثاني الهجري/ بداية القرن التاسع الميلادي. Ø

كان آل الجلندي سلالة ذات أهمية جليلة في تاريخ عُمان في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي وصدر الإسلام، لكن يبدو من المستحيل بناء تسلسل زمني ثابت لحكمهم، نظراً إلى أن المصادر التاريخية الإسلامية لا تمسهم إلا في عدد قليل فحسب من المراحل الرئيسة في تاريخهم. وكانت السلالة هذه أزدية الأرومة، ولا بد من أنهم وصلوا إلى عُمان باعتبارهم جزءاً من الهجرات العامة للأزد من الحجاز في العصر الجاهلي، وبلغوا تلك البقعة في وقت كانت فيه الأراضي الساحلية في عُمان على الأقل تخضع لهيمنة الساسانيين الفرس. وبعدما وسّع العرب المسلمون نطاق سيطرتهم على شرق شبه الجزيرة العربية أصبح زعماء آل الجلندي ممثلين لحكومة المدينة المنورة ولكن الدور الذي اضطلعت به عُمان بوصفها ملاذاً للخوارج وسواهم من المعارضين حث على تجريد حملة إبان ولاية الحجاج بن يوسف على العراق والشرق طردت الأخوين سعيد وسليمان من آل الجلندي وأرغمتها على الفرار إلى شرق أفريقيا.

ولقد استمال الخوارج المحليون الإباضيون (ر. 9) الجلندي بن مسعود إلى جانبهم، فأصبح أول أئمتهم في عُمان (وكان ذلك إيذاناً ببداية ما قبض له أن يصبح تقليداً من الولاء للمذهب الإباضي هناك ما زال مستمراً حتى يومنا هذا)، ولكنه قتل في عام 751 / 133 على يد حملة تأديبية جردها الخليفة العباسي السفاح (ر. 3، 1). بعد ذلك يبدو أن آل الجلندي قد تخلوا عن زعامة الإباضية لكن أطيح بمحمد وراشد اللذين تشاطرا مسؤوليات الحكم في ثورة قبلية عليهما في عام

177 / 793، ومن ثم انحسرت سلطة آل الجلندي، بعدما كانوا مؤثرين في عُمان طوال ثلاثة قرون من الزمان. ولم نقف إلا على ذكر أفراد عابرين من الأسرة في القرن التاسع.

Zambaur, 125-6.

G. P. Badger, History of the Imams and Seyyids of 'Oman, by Salil Ibn Razik, from A.D. 661-1856, London 1871.

J. C. Wilkinson, 'The Julanda of Oman', Journal of Oman Studies, 1 (1975), 97-108, with a genealogical table at p. 106.

'Isam 'Ali Ahmed al-Rawas, Early Islamic Oman (ca. 622-1280/893). Durham University Ph.D. thesis 1992, unpubl., 166ff.

* * *

52

بنو مكرم

تق 390-443 هـ / تق 1000-1040 م

ساحل عُمان

Ø بين 390-394

Ø بين 1000-1004

Ø قبل 415 / 1024

Ø 428 / 1037

Ø 431-433 / 1040-1042

Ø 433 / 1042

الحسين بن مكرم، أبو محمد الأول.

علي بن الحسين، أبو القاسم ناصر الدين، ت 428 / 1037.

أبو الجيش بن علي، ناصر الدين، ما لبث أن توفي بعدما أصبح حاكماً.

أبو محمد الثاني بن علي.

تولي آل بويه مقاليد الحكم المباشر في عُمان.

كان بنو مكرم على ما يبدو أسرة عُمانية محلية، تم تعيينهم قرابة مطالع القرن الحادي عشر حكاماً لساحل عُمان، وعاصمتهم مدينة صحار، على يد آل بويه في بلاد فارس (ر. 75). ولا بد من أن الأئمة الذين وقع عليهم اختيار طائفة الإباضية الخارجية هناك كانوا يتولون مقاليد الحكم في الداخل العُماني. وفي وقت لاحق خدم أبو محمد الأول الحسين بن مكرم الأمراء البويهيين في فارس. وقد انتهت هذه السلالة التي لم تستمر طويلاً من الحكام الوريثيين بعدما شق أبو محمد الثاني عصا الطاعة على سيده الأعلى، بحيث تم في عام 433 / 1042 تنصيب أحد الأمراء البويهيين حاكماً في عُمان.

S. M. Stem and A. D. H. Bivar, 'The coinage of Oman under Abu Kalijar the Buwayhid', NC, 6th series, 18 (1958), 147--56, with a genealogical table of the Mukramids at p. 149.

اليعاربة

1034-1156 هـ / 1625-1743 م

عُمان، ومقرهم في الرستاق

ناصر بن مرشد.	1625 / 1034 Ø
سلطان الأول بن سيف.	1649 / 1059
Ø تق 1091-1103 / تق 1680-92 أبو العرب [بلعرب، م] بن سيف، في جبرين.	
سيف بن سلطان الأول، في الرستاق.	1692 / 1103 Ø
سلطان الثاني بن سيف، في الحزم.	1711 / 1123 Ø
سيف الثاني بن سلطان الثاني، ت 1156 / 1743.	1719 / 1131 Ø
يعرب بن أبي العرب، تنافس وسلفه على السلطة.	1722 / 1134
محمد بن ناصر الغافري، قام بالوصاية على سيف الثاني، ببيع بالإمامة [الإباضية، م].	1728-1724 / 1140-1137 Ø
سلطان بن مرشد، إمام منافس.	1738 / 1151 Ø
خلافة آل بوسعيد لهم في الحكم.	1754 / 1167 Ø

صعد نجم الزعماء اليعاربة بوصفهم أئمة للإباضية في الوقت الذي كان فيه البرتغاليون يهددون عُمان الساحلية، وحين استولت الجماعات العربية من غير الإباضية مثل النبهانيين والوافدين من البحرين وبلاد فارس على عُمان الداخلية إلى حد بعيد. وإبان العقدين أو العقود الثلاثة من الزمان التي تلت ارتقاء ناصر بن مرشد السلطة في عام 1034 / 1625 صان اليعاربة سلطتهم من الأعداء الخارجيين مثل البرتغاليين والصفويين الفرس. بيد أنه في مطلع القرن الثامن عشر أدى تولي قاصر الحكم - ألا وهو سيف الثاني بن سلطان - إلى نشوب خلافات داخلية بين الجماعتين القبليتين الهنائيين والغافريين، وذلك نظراً لوجود مرشحين يتزاحمون فيما بينهم من أجل تولي الإمامة والتدخل من جانب الفرس في مسقط وصحار، فسقطت تحت وطأة القدرة المتعاطمة لآل بوسعيد على إخراج الدخلاء وحلولهم محل آخر اليعاربة المتخاصمين فيما بينهم وتوطيد سلطتهم في كل من عُمان وساحل شرق أفريقيا (ر. 54، 65).

Zambaur, 128.

EI1 'Ya'rub' (A. Grohmann)

R. D. Bathurst, The Yarubi Dynasty of Oman, Oxford University D.Phil. thesis 1967, unpubl.

J. C. Wilkinson, The Imamite Tradition of Oman, Cambridge 1987, 12-13, with a genealogical table at p. 13.

البوسعيديون

تق 1167 هـ / 1754 م

مسقط، ثم زنجبار، وحالياً عمان

1 - السلطنة المتحدة:

أحمد بن سعيد، انتخب إماماً للإباضية.	تق 1167 / 1754
سعيد بن أحمد، إمام.	Ø 1198 / 1783
حمد بن سعيد، سيد، وصي على العرش.	Ø تق 1200 / 1786
سلطان بن أحمد.	Ø 1206 / 1792
سالم بن سلطان، اشترك في الحكم مع سعيد بن سلطان حتى وفاة سالم في عام 1236 / 1821.	Ø 1220 / 1806
سعيد بن سلطان، يتفرد بالحكم.	Ø 1236 / 1821
اقتسام السلطنة بوفاة سعيد.	Ø 1273 / 1856

2 - سلالة السلاطين في عُمان:

ثويني بن سعيد.	Ø 1273 / 1856
سالم بن ثويني.	Ø 1282 / 1866
عزان بن قيس.	Ø 1285 / 1868
تركي بن سعيد.	Ø 1287 / 1870
فيصل بن تركي.	Ø 1305 / 1888
تيمور بن فيصل.	Ø 1331 / 1913
سعيد بن تيمور.	Ø 1350 / 1932
قابوس بن سعيد	Ø 1390 / 1970-

3 - سلالة السلاطين في زنجبار (ر. 65).

خلف البوسعيديون سلالة الأئمة اليعاربة (ر. 53) فيما تركوه من ممتلكات في كل من عُمان والأراضي الساحلية في شرق أفريقيا. وقد عُرف أحمد بن سعيد في أول أمره حاكماً لإقليم ضُحار في عُمان، وعندما انتهى حكم اليعاربة بسبب خلافاتهم سرعان ما أصبح حاكماً فعلياً لعُمان، وقد اتخذ لقب (الإمام) لأن علماء الإباضية انتخبوه إماماً بصورة رسمية في عام 1169 / 1154، كما اتخذ ابنه سعيد هذا اللقب أيضاً، أما من جاء بعده من الحكام فقد اتخذوا لقب (السادة)، أو (السلاطين).

كانت مدينة مسقط التي أصبحت فيما بعد عاصمة للبوسعيديين تعرف منذ زمن طويل بوصفها ميناء له أهميته الدولية، كما اضطلعت بدور هام في الصراعات التي نشبت مع البرتغاليين ثم مع الهولنديين من بعدهم من أجل السيطرة التجارية في منطقة الخليج العربي. وقد انتهج السيد سلطان بن أحمد سياسة توسعية امتدت معها ممتلكاته إلى جزيرة البحرين وبندر عباس وهرمز وقشم الواقعة على الساحل الجنوبي لفارس، لكن مركز السادة في بداية القرن التاسع عشر غدا عرضة لتهديد الوهابيين الذين ظهروا في منطقة نجد، فواجهه السلاطين بالتحالف مع بريطانيا التي كانت حريصة على ضرورة إبقاء ميناء مسقط في أيدي صديقة، نظراً لوقوع هذا الميناء على مقربة من الطريق المؤدية إلى الهند. وفي عام 1212/ 1798 عقدت أول معاهدة بين عُمان وشركة الهند الشرقية، وفي العقود التالية من القرن التاسع عشر استخدمت بريطانيا نفوذها للسيطرة على تجارة الرقيق في الخليج، ثم استخدمته فيما بعد للقضاء على هذه التجارة.

أما ممتلكات البعارة في الساحل الشرقي الأفريقي فقد ضاع القدر الأكبر منها إبان الحروب التي نشبت بينهم وبين الفرس في نهاية القرن الثامن عشر، باستثناء زنجبار وبمبا وكيلوة التي ظلت في أيدي البوسعيديين. وقد قام سعيد بن سلطان إبان عهد حكمه الطويل بتوسيع نطاق الأراضي الخاضعة لسلطانه لتشمل جميع المستعمرات العربية والسواحيلية الممتدة من «مقديشو» شمالاً إلى «كيب ديلكادو» جنوباً، واستمر حكمه لزنجبار منذ عام 1242/ 1827، وبعد وفاته في عام 1273/ 1856 انقسمت السلطنة البوسعيدية إلى سلطتين منفصلتين: إحداهما في عمان وحاضرتها مسقط ويحكمها ثويني، والأخرى في زنجبار وشرق أفريقيا ويحكمها شقيقه ماجد (ر. 65).

ولقد أنهكت الخلافات الأسرية عُمان ذاتها. وفي مطلع القرن العشرين قام علماء الإباضية المتشددون في الداخل بالانفصال عن المناطق الساحلية، واستعادوا الإمامة في عام 1331/ 1913، وشقوا عصا الطاعة على السلطان. ولكن لما كانت الإمامة مقتصرة على الداخل، مع وجود مظهر يبدو مختلفاً تماماً ويتناقض مع القدرة على التكيف مع الظروف الجديدة التي طرأت على آل سعود وأتباعهم الوهابيين، فقد مثلت الإمامة آخر مقاومة أبدتها العناصر القبلية. وكان التمرد المسلح الذي وقع في الخمسينيات من القرن العشرين والذي حظي فيه الإمام غالب بن علي بدعم سعودي ومصري قد أخمده إلى حد بعيد بحلول نهاية ذلك العقد. ثم أخذ قابوس في عام 1390/ 1970 الحكم من أبيه، جاعلاً بذلك عُمان تنفتح على العالم

Zambaur, 129 and Table M.

El2 'Bu Said' (C. F. Beckingham), with a genealogical table which corrects Zambaur's list in several places; 'Maskat' (J. C. Wilkinson).

J.C. Wilkinson, The Imamate Tradition of Oman, with a genealogical table at p. 14.

* * *

55

آل سعود

1148 - هـ / 1735 م

جنوب شرق نجد أولاً؛ وأصبحوا في القرن العشرين ملوكاً للحجاز ونجد

ومن ثم للمملكة العربية السعودية

محمد بن سعود بن محمد، أمير الدرعية.	1735 / 1148 Ø
عبد العزيز الأول بن محمد.	1765 / 1179 Ø
سعود الأول بن عبد العزيز؟	1803 / 1218 Ø
عبد الله الأول بن سعود الأول، قتل 1234 / 1819.	1814 / 1229 Ø
الاحتلال التركي المصري الأول.	1822-1818 / 1238-1233 Ø
تركي بن عبد الله بن محمد.	1822 / 1237 Ø
مشاري بن عبد الرحمن.	1834 / 1249 Ø
فيصل الأول بن تركي، (المرّة الأولى).	1834 / 1249
الاحتلال التركي المصري الثاني. حاكمان تابعان لمصر	1843-1838 / 1259- Ø 1254
خالد بن سعود الأول.	1838 / 1254 Ø
عبد الله الثاني بن ثنيان بن سعود بن محمد.	1841 / 1257 Ø
فيصل الأول، (المرّة الثانية).	1843 / 1259 Ø
عبد الله الثالث بن فيصل الأول، (المرّة الأولى).	1865 / 1282 Ø
سعود الثاني بن فيصل الأول.	1871 / 1288 Ø
	1874 / 1291 Ø
عبد الله الثالث بن فيصل الأول، (المرّة الثانية).	(Ø ? / 1288) 1871
محمد بن سعود الثاني.	1887 / 1305 Ø
استيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض، وكان عبد الله الثالث حاكماً للرياض حتى 1307 / 1889.	1887 / 1305 Ø
عبد الرحمن بن فيصل الأول، بوصفه حاكماً للرياض في ظل آل الرشيد.	1889 / 1307 Ø

محمد بن فيصل الأول المطوع، بوصفه حاكماً تابعاً لآل الرشيد.	1889 / 1309 Ø
حكم محمد بن رشيد الرياض مباشرة.	1891 / 1309 Ø
عبد العزيز الثاني بن عبد الرحمن، أمير الرياض، ثم ملك الحجاز ونجد في عام 1344 / 1926، فملك المملكة العربية السعودية في عام 1350 أو 1351 / 1932.	1902 / 1319 Ø
سعود الثالث بن عبد العزيز.	1952 / 1373 Ø
فيصل الثاني بن عبد العزيز.	1964 / 1384 Ø
خالد بن عبد العزيز.	1975 / 1395 Ø
فهد بن عبد العزيز. ⁽¹⁾	1982- [م، 2005]
عبد الله بن عبد العزيز، م.	1426- / -2005 Ø

ينتمي سعود بن محمد بن مقرن (المتوفى 1148 / 1735) إلى قبيلة عنزة، ولقد كان أميراً على الدرعية الواقعة في منطقة وادي حنيفة في نجد. وظلت الدرعية مقراً لآل سعود إلى أن حل بها الدمار على يد إبراهيم باشا في مطلع القرن التاسع عشر ونهاية الدولة السعودية الأولى. وقد ارتبط بزوغ نجم هذه الأسرة بحركة محمد بن عبد الوهاب، وهو مصلح متشدد في تطبيقه التعاليم الشرعية المحافظة للمذهب الحنبلي وابن تيمية الزعيم الديني الذي كان من أعلام دمشق في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. فأكد وحدانية الله وسموه وتعالیه، وواجب تجنب شتى أنواع الشرك بالله، ألا وهو اعتقاد صفات الألوهية ببشر أو شيء غير الله، وتجلى ذلك عملياً بعدائه لما كان شائعاً لدى العامة في شبه الجزيرة العربية من تقديس للأولياء ومزاراتهم. وحينما قام الوهابيون بقيادة آل سعود بيسط سلطانهم على أرجاء شبه الجزيرة العربية أنزلوا الخراب على نحو منهجي بمظاهر البدع والهرطقات المستحدثة تلك. ويبدو أن أمراء آل سعود أدركوا المزايا المادية التي ينطوي عليها تسخير الحماسة الوهابية في خدمة خططهم للتوسع السياسي في نجد، وبحلول نهاية القرن الثامن عشر دانت لهم بلاد نجد كلها، وراحوا يشنون غارات على سورية والعراق الخاضعتين للحكم العثماني، وقد بلغت ذروتها بإغارتهم على كربلاء في عام 1218 / 1803 التي عملوا فيها نهياً وتدميراً باعتبارها مركزاً للشعوذة والخرافات، واستولوا على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة وطهروهما من مظاهر الشرك.

ولقد جاء انهيار هذه القوة والدولة السعودية الأولى نتيجة لهذه الاستفزازات السعودية للعثمانيين؛ إذ عهد السلطان إلى محمد علي باشا والي مصر (ر. 34) بمهمة معالجة الوضع

(1) [اتخذ لقب خادم الحرمين الشريفين، م].

القائم في شبه الجزيرة العربية. ولهذا السبب قام ولده إبراهيم بالاستيلاء على الدرعية وتدميرها على بكرة أبيها في عام 1233/ 1818، ومن ثم أرسل الأمير السعودي إلى إسطنبول حيث نفذ فيه حكم الإعدام. وجرى إحياء الإمارة السعودية الثانية بحذر في شرق شبه الجزيرة العربية في منتصف ذلك القرن، وانطلاقاً من عاصمته الرياض قام فيصل الأول بيسط سلطانه على الأحساء الواقعة على الساحل الشرقي في شبه الجزيرة العربية، لكن احتلالاً تركياً مصرياً ثانياً وقع بين عامي 1254-1259 / 1838-1843، فاقتيد فيصل إلى مصر، وقام العثمانيون بتنصيب مواليتهم من آل سعود على العرش. ومن ثم فر فيصل من الأسر، وفي عام 1259/ 1843 أفلح في استعادة السلطة في موطنه، وكان عهد حكمه الثاني إيذاناً بازدهار أحوال آل سعود. ولكن بعد وفاته عانت الأسرة من الشقاكات بفعل الخلافات الداخلية؛ فجرى احتلال الأحساء على يد مدحت باشا؛ والي العراق العثماني. وبلغت الدولة السعودية الثانية نهايتها في عام 1305/ 1887 حين قام منافس السعوديين محمد [بن عبد الله، م] بن رشيد أمير حائل (ر. 57) باحتلال الرياض على نحو اضطر معه السعوديون إلى اللجوء إلى الكويت.

أما إقامة الدولة السعودية الثالثة الحالية في القرن العشرين فيرتبط بشخص رجل معمر ورائع هو عبد العزيز بن سعود، الذي - بدعم ضمني بريطاني - أخضع في نهاية المطاف آل الرشيد الموالين للعثمانيين، وضم عسير، وحال دون تنصيب الشريف حسين نفسه خليفة في عام 1924 (ر. 56)، وما لبث أن استولى على الحجاز، وتوج نفسه ملكاً على نجد والحجاز، ومن ثم المملكة العربية السعودية، باسماً بحلول ذلك الوقت هيمنته على ما يقرب من ثلاثة أرباع شبه الجزيرة العربية. ولقد حول استغلال النفط على نطاق واسع في شرق شبه الجزيرة العربية الذي بدأ في عهد ابن سعود ما كان في الأصل دولة صحراوية إلى قوة ذات أهمية اقتصادية دولية، ولا سيما بعد طفرة أسعار النفط التي شهدتها السبعينيات من القرن العشرين، ولكنه تسبب أيضاً في إحداث توترات داخلية دينية واجتماعية.

Zambaur, 124 and Table L.

EI I / Ibn Saud' (J. H. Mordtmann); EI2 Su'ud, Al' (Elizabeth M. Sirriyyeh).

Naval Intelligence Division, Geographical Handbook series, Western Arabia and the Red Sea, London 1946, 265-70, 283-6, with a genealogical table at p. 286.

H. St J. Philby, Arabian jubilee, London 1952, with detailed genealogical tables at pp. 250-71.

idem, Saudi Arabia, London 1955.

R. Bayley Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, London 1965.

الأشراف الهاشميون في مكة من فرع ذوي عون

1243-1344 هـ / 1827-1925 م

مكة، وفي عهد متأخر الحجاز، انتشرت فروعهم في دول الهلال الخصيب

1 - الفرع الأصلي في غرب شبه الجزيرة العربية.

عبد المطلب بن غالب، من فرع ذوي زيد من الأشراف، (المرّة الأولى).	Ø 1827 / 1243
محمد بن عبد المعين بن عون، أول الأمراء الأشراف في مكة من فرع العبادلة ذوي عون، (المرّة الأولى).	Ø 1827 / 1243
عبد المطلب بن غالب، (المرّة الثانية).	Ø 1851 / 1267
محمد بن عبد المعين، (المرّة الثانية).	Ø 1856 / 1272
عبد الله بن محمد.	Ø 1858 / 1274
الحسين بن محمد.	Ø 1877 / 1294
عبد المطلب بن غالب، (المرّة الثالثة).	Ø 1880 / 1297
عون الرفيق بن محمد.	Ø 1882 / 1299
علي بن عبد الله.	Ø 1905 / 1323
الحسين بن علي، لغاية 1335 / 1916 شريف مكة والحجاز، اتخذ لقب الخليفة في عام 1343 / 1924، ت 1350 / 1930.	Ø 1908 / 1326
علي بن الحسين، ت 1353 / 1943.	Ø 1925 / 1343
فتح الحجاز على يد عبد العزيز بن سعود.	Ø 1925 / 1344

2 - فروع الأسرة الهاشمية في دول الهلال الخصيب في فترة ما بعد الحرب العالمية

الأولى:

(أ) الفرع في سورية:

فيصل بن الحسين بن علي، بويع ملكاً على سورية الكبرى، ومن ثم ملكاً على العراق.	Ø 1920 / 1338
فرض الانتداب الفرنسي على سورية.	Ø 1920 / 1338

(ب) الفرع في العراق:

فيصل الأول بن الحسين، نُصّب ملكاً على العراق.	Ø 1921 / 1340
غازي بن فيصل.	Ø 1933 / 1352
فيصل الثاني بن غازي.	Ø 1958-1939 / 1377-1358
الإطاحة بالملكية، واسد الها بالنظام الجمهوري.	Ø 1958 / 1377

(ج) الفرع في شرق الأردن، ومن ثم الأردن:

1921 / 1339 Ø	عبد الله بن الحسين، أعلن أميراً على شرق الأردن، وفي عام 1365 / 1946 ملكاً على شرق الأردن، الأردن لاحقاً.
1951 / 1370 Ø	طلال بن عبد الله، ت 1392 / 1972.
1952 / 1371 Ø	الحسين بن طلال، [ت 1419 / 1999، م].
Ø [1419- / 1999]	عبد الله الثاني بن الحسين، م].

يرقى نسب الأشراف الهاشميين مباشرة إلى النبي محمد وقبيلته بني هاشم في مكة، ولقد تولوا زمام السلطة في هذه المدينة المقدسة بدءاً من القرن العاشر، وفي العهود المتأخرة في ظل حماية المماليك، ومن ثم العثمانيين. وفي مطلع القرن التاسع عشر تعرضوا لهجمات شنها الوهابيون في نجد المنضوون تحت لواء الأمير سعود بن عبد العزيز، الذي استولى على مكة في عام 1218 / 1803 (ر. 55). وبعدما تم تحريرها في عام 1228 / 1813 على يد جيش إبراهيم بن محمد علي باشا تناوب على منصب «شريف مكة» إبان القرن التاسع عشر فرعا (ذوو زيد) و(ذوو عون)، ولم يستقر الأمر أخيراً للعبادلة ذوي عون إلا في عام 1299 / 1882، وبحلول ذلك الوقت كانت للعثمانيين الهيمنة على الحجاز طوال قرابة أربعة عقود من الزمان بوصفها ولاية تابعة للإمبراطوريتهم.

ومع انخراط تركيا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور أصبح الشريف حسين في خضم الثورة العربية لعام 1916 التي حررت أرض الحجاز بأكملها - عدا المدينة المنورة - من القوات العثمانية. وفي نهاية المطاف قامت الثورة بالاشتراك مع الجيش البريطاني الزاحف من مصر بتحرير سورية الكبرى من الهيمنة التركية. وفي بداية الثورة أعلن حسين نفسه «ملكاً على العرب»، لكن الحلفاء لم يعترفوا به إلا ملكاً على الحجاز. وبعد عام 1918 اقتضت سلطته على الحجاز، حيث أثار كثيراً من العداء العربي بمحاولته غير الموفقة في عام 1924 لتولي الخلافة شخصياً بعد إلغاء مصطفى كمال لتلك المؤسسة في تركيا. واضطر نجله الأكبر علي إلى أن يتنازل عن الحجاز إلى الفاتح السعودي عبد العزيز بن سعود، الذي ما لبث أن أقام مملكته الموحدة التي تضم الحجاز ونجداً (ر. 55).

وبمقتضى الترتيبات التي تم اتخاذها في الأراضي العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية السابقة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، قيض لأنجال حسين الآخرين، أن يضطلعوا بدور بارز، وسعى ثالث أنجاله فيصل بدءاً من عام 1918 إلى أن يتولى زمام الحكم في منطقة سورية الكبرى، وبويع في عام 1920 ملكاً على سورية موحدة من جانب المؤتمر السوري

العربي العام الثاني [اسمه الفعلي المؤتمر السوري العام، م]، لكنه ما لبث أن اضطر إلى التخلي [عن عرشه، م] حينما وقعت سورية تحت وصاية الانتداب الفرنسي. وعوضاً عن ذلك أصبح في عام 1921 وبدعم من بريطانيا ملكاً على العراق في ظل الانتداب البريطاني. ولم تكن ثمة رابطة خاصة تربط الهاشميين بالعراق، إلا أنه لم يتقدم أي مرشح [للملكية، م] أكثر ملاءمة. لم يضرب النظام الملكي الهاشمي في العراق بجذوره عميقاً، على الرغم من حكمه أول دولة عربية حررت نفسها من سيطرة الانتداب، وفي عام 1958 أطيح به في انقلاب عسكري دموي قاده عبد الكريم قاسم، وقتل فيه فيصل الثاني. وكان تنصيب عبد الله ثاني أنجال حسين أميراً على أراضي شرق الأردن المنفصلة عن فلسطين الخاضعة للانتداب أكثر نجاحاً وديمومة، حيث أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية المملكة الأردنية الهاشمية المستقلة، وما زال يتولى الحكم فيها إلى يومنا أحد أعظم الناجين من سياسة الشرق الأوسط، وهو الملك حسين حفيد عبد الله [الأول، م]. [وفي عام 1999 تولى عبد الله الثاني المُلك بعد وفاة والده الحسين، م].

Zambaur, 23.

EI2 'Hashimids' (C. E. Dawn); 'Husayn b. 'Ali' (S. H. Longrigg); 'Makka. 2. From the 'Abbasid to the modern period' (A. J. Wensinck and C. E. Bosworth).

C. Snouck Hurgronje, Mecca in the Later Part of the Nineteenth Century, Leiden 1931. Naval Intelligence Division, Geographical Handbook series, Western Arabia and the Red Sea, 268ff., with a genealogical table at p. 282.

Gerald de Gaury, Rulers of Mecca, London 1951, with a list of rulers of Mecca at pp. 28893.

* * *

57

آل الرشيد

1252-1340 هـ / 1836-1921 م

شمال نجد

عبد الله بن علي بن رشيد، بوصفه حاكماً لدى الوهابيين).	Ø (تق 1248 / تق 1832
عبد الله بن علي، بوصفه حاكماً مستقلاً.	Ø 1252 / 1836
طلال بن عبد الله.	Ø 1264 / 1848
مُتعب (بالعامية مُتعب) الأول بن عبد الله.	Ø 1285 / 1868
بندر بن طلال.	Ø 1286 / 1869

محمد بن عبد الله.	1869 / 1286 Ø
عبد العزيز بن متعب.	1897 / 1315 Ø
مُتعب (متعب) الثاني بن عبد العزيز، قتل سنة 1324 / 1906.	1906 / 1324 Ø
سلطان بن حمود.	1907 / 1325 Ø
سعود بن حمود	1908 / 1325 Ø
سعود الثاني بن عبد العزيز، قتل سنة 1338 / 1920.	1910 / 1328 Ø
عبد الله بن متعب الثاني، ت.	1920 / 1339 Ø
محمد بن طلال، ت.	1921 / 1339 Ø
الفتح السعودي.	1921 / 1340 Ø

كان آل الرشيد شيوخ قبيلة العبدية التي تنتمي إلى اتحاد قبائل شمر في منطقة جبل شمر الواقع شمال شبه الجزيرة العربية، وقد اتخذوا من حائل مقراً لهم. تولى عبد الله بن علي زمام الحكم في حائل بدعم من فيصل بن تركي الذي ينتمي إلى آل سعود حكام الرياض (ر. 55)، حالاً بذلك محل أحد أقاربه علي بن علي، وكان - شأنه شأن آل سعود - يشايح المظهر الديني للوهابية أكثر من مظهرها السياسي. وبلغت مشيخة آل الرشيد أوج الرخاء الاقتصادي في منتصف القرن التاسع عشر، نتيجة ازدهار تجارة القوافل التي كانت تتخذ من حائل مركزاً لها، وقام محمد بن عبد الله بتوسيع نطاق سلطته نحو الجهة الشمالية الغربية من خلال وادي سرحان، وامتدت رقعتها إلى تدمر في سورية، ونحو الجهة الجنوبية الشرقية إلى القصيم التي هي قلب نجد. ولقد استولى على الرياض مؤقتاً وانتزعها من آل سعود وأخرجهم تماماً من نجد إلى الكويت في عام 1309 / 1891؛ بل تطلع إلى الاستيلاء على ميناء الكويت ذاته من أجل استيراد الأسلحة إلى إمارته المحصورة التي لا تملك منفذاً بحرياً.

اتسم تاريخ آل الرشيد بأكمله بالعنف والاقتتال بين الأخوة؛ (إذ لقي الغالبية العظمى من الأمراء حتفهم إما عن طريق الاغتيال أو في الحرب). وبعد وفاة محمد انحسرت قوتهم بسبب النزاعات الداخلية الوحشية إضافة إلى الضغط من القوة التي بعثت فيها الحياة من جديد لآل سعود بزعامة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود. ولم ينقذهم الدعم العام الذي كانوا يحظون به من جانب العثمانيين، بما في ذلك إرسال قوات تركية نظامية لتقديم الدعم لهم في نجد، وأخيراً تمكن ابن سعود من الاستيلاء على حائل في عام 1340 / 1921. وقد ضمت الأراضي التي كانت خاضعة لسلطة آل الرشيد إلى ما أصبح الآن إمارة نجد الموحدة، وما لبثت أن أصبحت تعرف باسم مملكة الحجاز ونجد بقيادة آل سعود (ر. 55)، وتم نفي أفراد آل الرشيد إلى الرياض.

لم يبق أي من الأمراء من آل الرشيد بإصدار مسكوكات خاصة بهم.

Zambaur, 125-6.

EI2 'Hayil' (J. Mandaville); 'Rashid, Al' (Elizabeth M. Sirriyyeh).

Naval Intelligence Division, Geographical Handbooks Series, Western Arabia and the Red Sea, 269ff., with a genealogical table at p. 286.

H. St J. Philby, Saudi Arabia, London 1955.

Madawi Al-Rasheed, Politics in an Arabian Oasis: The Rashidi Tribal Dynasty, London 1991, with a genealogical table and list of the amirs at pp. 55-6.

* * *

الفصل السابع غرب أفريقيا

58

ملوك أسرة كيتا في مالي

من مطلع القرن السابع حتى منتصف القرن التاسع الهجري / مطلع القرن الثالث عشر حتى
منتصف القرن الخامس عشر الميلادي

الأجزاء الوسطى والغربية من مالي الحديثة، وشمال غينيا، وغامبيا، والسنغال

ماري سوندياتا [سونجاتا، م] (ماري جاطة) الأول بن ناري فا ماغان.	1230 / 627 Ø
مانسا ⁽¹⁾ والي أو أولى ⁽²⁾ بن ماري سوندياتا.	1255 / 653 Ø
مانسا خليفة بن ماري سوندياتا.	1270 / 668 Ø
مانسا أبو بكر الأول، ويدعى باطة مندية بوري، سبط ماري سوندياتا من إحدى بناته ⁽³⁾ وابن ماري سوندياتا بالتبني.	1275 / 673 Ø
ساباكورة أو ساكورة، أحد عتقاء الأسرة الملكية.	1285 / 684 Ø
مانسا كاو أو قو بن مانسا أولى.	1300 / 699 Ø
مانسا مامادو أو محمد [كومامادي، م] بن مانسا كاو، ت. 1312 / 712.	1305 / 704 Ø
مانسا أبو بكر الثاني، سليل باكاري أو أبو بكر [مندية بوري، م] شقيق ماري سوندياتا.	1310 / 709 Ø
مانسا موسى الأول بن أبي بكر الثاني.	1312 / 712 Ø
مانسا ماغان أو ماغا الأول، محمد بن موسى الأول.	1337 / 737 Ø
مانسا كمبا [قومييه، م] أو قنبا أو قاسا [كاسا، م] بن سليمان.	1360 / 761 Ø
مانسا ماري دياتا أو ماري جاطة الثاني ابن ماغان الأول.	1361 / 762 Ø
مانسا موسى الثاني بن ماري دياتا الثاني.	1374 / 775 Ø
مانسا ماغان الثاني بن ماري دياتا الثاني.	1382 / 789 Ø
استيلاء السانديجي أو السانديكي - أي الوزير - على السلطة.	1388 أو 1389 Ø
مانسا ماغان الثالث، محمود، سليل كاو.	1390 / 792 Ø
الصراع على العرش والفوضى، وانتهت بيزوغ نجم مملكة سُنغاي في منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.	Ø

(1) [ملك الملوك بلغة الماندينكا، م].

(2) [يعرف بالعربية بعلي أو ولي، م].

(3) [المدعوة بكونكان، م].

كانت مالي، بوصفها القوة العظمى المهيمنة في الغرب الأفريقي وريثة مملكة السوننك في غانا، التي تقع أساساً في منطقة الساحل شمال النيجر العليا (في الجزء الغربي من مالي الحديثة؛ وفي الركن الجنوبي الشرقي من موريتانيا)، وتتخذ من مدينة كومبي صالح عاصمة لها (أقصى جنوب موريتانيا الحديثة). وكانت غانا قد اشتهرت عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين منذ القرن الثامن بوصفها مصدراً رئيساً للذهب. ولا يبدو - كما كان يعتقد في ما مضى - أنه تم فتح غانا مباشرة في أواخر القرن الحادي عشر على يد البربر المرابطين (ر. 14)، ولكن يبدو أن بربراً آخرين قدموا من جهة الصحراء الكبرى تسببوا من خلال التواطؤ مع عناصر معارضة من السكان الأصليين السود الأفارقة في انحطاط غانا الذي لا يدانيه شك، ولا يساوره ريب في القرن الثاني عشر، وانتشار الإسلام في هذه الأرض التي كانت في الأصل وثنية تماماً. وفي مطلع القرن التالي قامت جماعات السوسو المتفرعة عن قبائل السوننك الوثنية بالاستيلاء على عاصمة غانا. وكان تسلم جماعات السوسو الحكم يمثل رد فعل مناهض للإسلام في منطقة النيجر العليا، لكن تلا ذلك صراع ناجح خاضته قبائل مالينكي أو ماندينكا ضد هيمنة السوسو بقيادة ماري سوندياتا، وهو زعيم عشيرة كيتا، الذي أصبح آنذاك زعيماً لقبائل مالينكي جميعاً، واتخذ لنفسه لقب مانسا.

كان خلفاء سوندياتا هم الذين جعلوا من مالي مملكة قوية، وكانت عاصمتها على الأرجح مدينة نيناني التي تقع على نهر سانكراني أحد روافد الضفة اليمنى لنهر النيجر الأعلى (على الرغم من أن موقع عاصمة مالي على ما يبدو تغير بتغير الأزمنة). وقامت بتطوير روابط ثقافية ودينية مع ديار الإسلام في شمال أفريقيا ومصر، إضافة إلى إقامتها صلات دبلوماسية ودينية مع الميرنيين في المغرب (ر. 16)، والمماليك في مصر (ر. 31). وقام عدد من ملوك مالي بتأدية فريضة الحج في شبه الجزيرة العربية، ونذكر من ملوكهم الذين حققوا شهرة خاصة مانسا موسى الأول (الذي شهد عهده قيام الرحالة المغربي ابن بطوطة بزيارة مالي). ومع ذلك ظلت المفاهيم الوثنية قوية تحت مظهر إسلام الطبقة الرسمية والحاكمة، وطور الشكل المحلي للإسلام عناصر توفيقية جلية داخله. وكان ثمة تجارة مزدهرة عبر الصحراء الكبرى في سلع مثل الذهب والرقيق مع تطور تمبكتو - الواقعة بالقرب من أقصى نقطة شمال منعطف النيجر ومن المحتمل أنها كانت في الأصل مستوطنة للطوارق - في القرن الرابع عشر بوصفها محطة لمرور القوافل ومركزاً مهماً للفكر والثقافة الإسلامية.

وفي أواخر القرن الرابع عشر نال من مالي الضعف، وأصابها الوهن بسبب النزاعات على

العرش. وفي مطلع القرن التالي فقدت مالي تمبكتو وجزءاً كبيراً من منطقة الساحل التي باتت خاضعة لهيمنة الطوارق، وتعرضت لتهديد تمثل بصعود نجم مملكة سُنغاي (ر. 59) التي جردت مالي من أراضيها الشرقية والوسطى، بحيث أصبحت تقتصر على المنطقة الحيوية من ماليينكي في ما هو الآن على وجه التقريب غرب مالي وغينيا، وحافظت على وجودها هناك بوصفها قوة ذات أهمية محلية فحسب؛ بل قاومت الضغط المغربي في نهاية القرن السادس عشر. لكن بحلول عام 1081 / 1670 أفل نجمها على يد دولتي سيغو Segou وكارتا البمباريتين⁽¹⁾ الصاعدتين.

EI 'Soso' (Maurice Delafosse); Er 'Ghana' (R. Cornevin), 'Mali' (N. Levtzion).
J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, London 1962, 47-83, with a chronological table at p. 236.
Nehemia Levtzion, 'The thirteenth- and fourteenth-century kings of Mali', journal of African History, 3 (1963), 341-53, with a genealogical table at p. 353.
idem, Ancient Ghana and Mali, London 1973, chs 5-7, with a genealogical table at p. 71. M. Ly Tall, L'empire du Mali, Dakar 1977.

* * *

59

ملوك سُنغاي

؟ القرن الثالث ولغاية 1000 هـ / ؟ القرن التاسع ولغاية 1592 م
منطقة سافانا في مالي على طول منعطف النيجر وغربها
1. أسرة زا أو زوا في غاو:

أليمان.

ق 3 / 9

كوسوي أو كوساي مسلم دام، [ويسمى أيضاً زاكاس، م].

ق 5 / 11

قراة أربعة عشر حاكماً أو ستة عشر حاكماً سواه، وغالباً ما كانوا يحملون أسماء مختلفة، وأدرجوا في قوائم في الحوليات التاريخية العربية، ومنهم أسرة محمود الكاتي، [ومن كتب الحوليات تلك نذكر، م] «تاريخ الفتاش»⁽²⁾، و«تاريخ السودان» لمؤلفه عبد الرحمن السعدي، وتنتهي بزا بيسي بارو أو بير.

(1) [البامباريتين، م].

(2) [اسمه الكامل: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجوش وأكابر الناس] لمؤلفه محمود كعت التنبكتي، م].

2. أسرة سي أو سني [أو شي، م]:

علي غولوم أو كُن.	Ø تق 674 / تق 1275
سلمان ناري [أو نار، م].	Ø ؟
إبراهيم كابايو [أو كابايو، م].	Ø ؟
عثمان غيفو أو كانافا.	Ø تق 720 / تق 1320

تعاقب على الحكم قرابة اثني عشر حاكماً أو خمسة عشر حاكماً، وغالباً ما كانوا يحملون أسماء مختلفة، وأدرجوا في قوائم في كتابي «تاريخ الفتاش» و«تاريخ السودان»، ويتتهي كلاهما بـ:

Ø ؟ سليمان داما [أو دام، م] أو داندي.

Ø 868 أو 869 /

Ø 1464 أو 1465 علي بن سي ما غوغو أو محمود داعو، والملقب «بير الكبير».

Ø 897-898 / 1492-1493 أبو بكر أو باكارى أو بارو [أو باري، م] بن علي بير.

3. أسرة أسكيا [أو الأسكيات أو أسقيا أو الأسقيين، م]:

محمد توره بن أبي بكر، أطلق عليه اسم أسكيا [أو أسقيا، م] أو سيكيا [ويسمى أيضاً أسقيا العظيم، م] ت 945 / 1538.	Ø 898 / 1493
موسى بن محمد توره.	Ø 934 / 1528
محمد الثاني بنكان بن عمر كاميدياغو.	Ø 937 / 1531
إسماعيل بن محمد توره.	Ø 943 / 1537
إسحاق الأول.	Ø 946 / 1539
داود بن محمد توره.	Ø 956 / 1549
محمد الثالث.	Ø 990 / 1582
محمد الرابع باني بن داود.	Ø 994 / 1586
إسحاق الثاني.	Ø 996 / 1588
الغزو المغربي.	Ø 999 / 1591
محمد غاو أو غوغو، قتله المغاربة، الذين قاموا بعدئذ بتنصيب أسكيات كانوا ألعوبة بين أيديهم.	Ø 999-1000 / 1591-1592

إن السُنغاي (اسم مجهول المنشأ) هم مجموعة من الشعوب من أصول مختلطة، سكنت على طول شواطئ الجزء الشمالي من منعطف النيجر، حيث تقوم بلدة، ربما على الضفة اليمنى للنهر، وإمارة غاو أو غوغو اللتين تأتي على ذكرهما المصادر التاريخية العربية في القرن التاسع. وينقل السعدي رواية شفوية مفادها أن الملك الخامس عشر من أسرة زاء، وهو كوسوي⁽¹⁾، كان أول من

(1) [ويسمى أيضاً زاكاس، م].

اعتنق الإسلام في القرن الحادي عشر، ولهذا اصطلاح على تسميته مسلم دام، ويعني «المهتدي للإسلام بملء الحرية والاختيار». وبعد قرابة عام 674/ قرابة 1275 انتقل الحكم إلى أسرة سي أو سني، التي بدأها علي غولوم، الذي حرر غاو من هيمنة مالي (ر. 58). ومع ذلك، حينما زار ابن بطوطة غوغو في عام 754/ 1353 أُلحح إلى أنها تقع ضمن نطاق الفضاء السياسي لمالي في ذلك الحين؛ ويبدو وفق روايته أن الطبقات الحاكمة والتجار في غوغو - كما هو عليه الحال في بقاع أخرى - كانوا من المسلمين، في حين أن جماهير الشعب كانوا ما يزالون إحيائيين أرواحيين. وفي نهاية القرن الرابع عشر أضحت سُغاي مستقلة تماماً عن مالي، وإمبراطورية قوية، لها قواتها العسكرية والبحرية على حد سواء، قام بينائها سني علي الكبير، وهو الحاكم قبل الأخير من أسرة سي والمؤسس الحقيقي لإمبراطورية سُغاي. وبعد وقت قصير من وفاة سني علي قام القائد العسكري لديه توره - وهو من أصل سوننكي - بالاستيلاء على العرش، وأسس سلالة حاكمة جديدة عرفت بأسكيا. وفي ظل حكمه أصبح الإسلام الدين الرسمي للإمبراطورية، وتطورت تمبكتو بوصفها مركزاً للفكر والثقافة الإسلامية. وشأنه شأن حكام مالي قام محمد توره بتأدية فريضة الحج في مكة المكرمة في عامي 901-902/ 1496-1497، وهناك قلده الشريف عباس منصب حاكم تكرور⁽¹⁾. وبسط سلطة سُغاي على السنغال والأراضي القديمة لغانا في الغرب، وشن غارات على بلاد الهوسا في الشرق، وأقام إدارة إقليمية لامركزية لإمبراطوريته. وأثبت من تعاقب على الحكم بعده أنهم محبوبون للنزاع والخصام وأقل كفاءة وقدرة منه. وبعد عهد حكم ولده داود سقطت المملكة ضحية للجيش المنضبط الذي يحسن استخدام أسلحته النارية الموجه لغزو غاو على يد سلطان المغرب السعدي أحمد المنصور الذهبي (ر. 20)، الطامع في ثروات السودان الذائعة الصيت (999/ 1591). ولقد سقطت المدن الرئيسة الثلاث غاو وتمبكتو وجنّي في أيدي الغزاة. وغرقت المنطقة الوسطى في النيجر في وحل التشرذم السياسي والفوضى. ولم يحكم الباشوات المغاربة أو حكام تمبكتو سوى مساحة محدودة، ويبدو أن السلطة المغربية المباشرة هناك قد زالت بعد قرابة عام 1070/ قرابة 1660.

EI2 'Songhay' (J. O. Hunwick).

J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, 83-103. Nehemia Levtzion, Ancient Ghana and Mali, 84-93.

(1) منطقة تقع تحديداً على نهر السنغال، ولكنها تسمية تطلق عموماً في العصور الوسطى الإسلامية على غرب السودان، وتعرف ببلاد التكرور.

حكام الكانم والبورنو ؟ القرن الثالث - / ؟ القرن التاسع - شرق السودان الأوسط

1. حكام الكانم السيفيون أو اليزنيون⁽¹⁾:

* «الحمرة» (أي البيض):

هومية أو أمّة [أو حومي، م] جيلمّة بن سلمة [أو سلمعة، م]، أول حاكم مسلم في سلالة، وفقاً لقائمة ملوك البورنو.	1085 تق / 478 تق
دوناما اميمي محمد بن هومية.	1097 / 490 Ø
عثمان بيري بن دوناما.	1151 / 546 Ø
عبد الله بيكور بن عثمان.	1174 / 569 Ø
عبد الجليل (جيل) أو سلمة بن عبد الله.	1194 / 590
دوناما ديبالامي، محمد بن سلمة أول حاكم مسلم في سلالة، استناداً إلى المقريري.	1259-1221 / 657-618 Ø

2 - سلاطين الكانم السود:

قاضي [أو قاضي، م] بن دوناما.	Ø ؟
بيري، إبراهيم، أو عثمان، قاسم بيري بن دوناما.	Ø ؟
جليل، أو جيل بن دوناما.	Ø ؟
ديركي كيليم بن دوناما.	Ø ؟
إبراهيم نيكالي بن بيري.	1290 / 689 Ø
عبد الله بن قاضي [أو قاضي، م].	1311 / 711 Ø
سلمة بن عبد الله.	1322 / 722 Ø
كوري غانا بن عبد الله، [يسمى أيضاً الصغير، م].	1326 / 726 Ø
كوري كورا بن عبد الله، [يسمى أيضاً الكبير، م].	1327 / 727 Ø
محمد بن عبد الله.	1328 / 728 Ø
إدريس بن إبراهيم نيكالي.	1329 / 729 Ø
داود بن إبراهيم نيكالي.	1353 / 754 Ø
عثمان بن داود.	1363 / 764 Ø
عثمان بن إدريس.	1366 / 767 Ø
أبو بكر بن داود.	1368 / 769 Ø
إدريس بن داود و / أو دوناما بن إبراهيم.	1369 / 770 Ø

(1) [نسبة إلى سيف بن ذي يزن، م].

عمر بن إدريس.	1376 / 778 Ø
سعيد بن إدريس.	1387 / 789 Ø
محمد بن إدريس.	1388 / 790 Ø
قاضي [أو قاضي، م] أفنو بن إدريس.	1389 / 791 Ø
عثمان بن إدريس.	1390 / 792 Ø
عثمان كالينوموا بن داود.	1422 / 825 Ø
دوناما بن عمر.	1423 / 826 Ø
عبد الله بن عمر.	1425 / 828 Ø
إبراهيم بن عثمان.	1433 / 836 Ø
قاضي [أو قاضي، م] بن عثمان.	1440 / 844 Ø
بيري بن دوناما.	1444 / 848 Ø
دوناما بن بيري.	1445 / 849 Ø
محمد.	1449 / 853 Ø
أمة، أو عمرو، أو أمارما.	1450 / 854 Ø
محمد بن قاضي [أو قاضي، م]	1451 / 855 Ø
غازي.	1456 / 860 Ø
عثمان بن قاضي [أو قاضي، م].	1461 / 865 Ø
عمر بن عبد الله.	1466 / 870 Ø
محمد بن محمد.	1472-1467 / 876-871 Ø

3 - السلالة الجديدة من السلاطين في البورنو، المايات أو الحكام، الذين يدعون نسباً سيفياً:

علي غازي كانوري بن دوناما.	1470 / 875 Ø
إدريس كاتاكارمابي بن علي، بسط سلطانه على الكانم أيضاً.	1503 / 908 Ø
محمد بن إدريس.	1525 / 931 Ø
علي بن إدريس.	1544 / 951 Ø
دوناما محمد بن محمد، أخ علي.	1546 / 953 Ø
عبد الله بن دوناما محمد (؟ في أول الأمر تولى علي فتامي الحكم بوصفه وصياً عليه).	1563 / 970 Ø
إدريس ألاوما بن علي، في الكانم أيضاً (في أول الأمر تولت عائشة (أيسة) كليي نغير ماراما الحكم بوصفها ماغيرا، أو الملكة الأم).	1569 / 977 Ø
محمد بن إدريس.	1603 تق / 1012 Ø
إبراهيم بن إدريس.	1618 تق / 1027 Ø
عمر بن إدريس.	1625 تق / 1034 Ø
علي.	1684-1645 / 1095-1055 Ø
دوناما بن علي.	1699 تق / 1110 Ø

حمدون بن دوناما.	1726	تق 1138 / تق
محمد أرغاما بن حمدون.	1731	تق 1143 / تق
دونا ماغانا بن؟ محمد.	1747	1160 / 1747
علي بن حمدون.	1750	1163 / 1750
أحمد بن علي، طرد من البورنو على يد مجاهدي الفولان في عام 1223 / 1808، فر إلى الكانم واستعاد الحكم بمساعدة الكانميين.	1791	1205 / 1791
دونا ما لافيامي بن أحمد، تابعاً للكانميين، (المرّة الأولى).	1808	1223 / 1808
محمد نغيلبروما بن علي بن حمدون.	1811	1226 / 1811
دونا ما لافيامي، (المرّة الثانية).	1814	1229 / 1814
إبراهيم بن أحمد، قتل على يد الكانميين في عام 1262 / 1846.	1817	1232 / 1817
علي بن إبراهيم، قتل في الحرب، آخر المايات السيفيين.	1846	1262 / 1846

4. سلالة كانمبو الذين اتخذوا لقب شيخ أو شيخو، وتولوا الحكم في البورنو والدكوة:

(محمد أمين الكانمي، شيخ لامينو، الحاكم الفعلي في البورنو ابتداء من الفترة التي تولى فيها دوناما لافيامي الحكم في بورنو وما تلاها، ت 1251 / 1835).	
عمر بن محمد أمين، أول [أو شيخ] شرعي لبورنو، (المرّة الأولى).	1835 / 1251
عبد الرحمن بن محمد أمين.	1853 / 1269
عمر بن محمد أمين، (المرّة الثانية).	1854 / 1270
أبو بكر أو بوكار الأول كورا بن عمر.	1880 / 1297
إبراهيم بن عمر.	1884 / 1301
هاشم بن عمر، قتل في عام 1311 / 1893.	1885 / 1302
محمد أمين كياري بن بوكار كورا، قتل عام 1311 / 1893.	1893 / 1311
ساندا ليمانامبة وودوراما بن بوكار كورا، قتل عام 1311 / 1893.	1893 / 1311
غزو البورنو والدكوة على يد رابح بن فضل الله، قتل عام 1319 / 1901.	1901-1893 / 1319-1311

(أ) شيوخ البورنو، أعادهم البريطانيون إلى السلطة:

بوكار [أو بكر، م] غارباي بن إبراهيم (شيخ الدكوة سابقاً).	1902 / 1320
عمر ساندا كورا بن إبراهيم.	1922 / 1340
عمر ساندا كياريمي بن محمد أمين كياري (شيخ الدكوة سابقاً).	1937-؟ / 1345-؟

(ب) الشيوخ والمايات في الدكوة، أعادهم الفرنسيون إلى السلطة:

شيخ عمر ساندا كورا بن إبراهيم، (المرّة الأولى).	1900 / 1318
شيخ بوكار [أو بكر، م] غارباي بن إبراهيم (شيخ البورنو لاحقاً).	1901 / 1319
شيخ عمر ساندا مانداراما بن بوكار [أو بكر، م] الأول كورا، (المرّة الأولى).	1902 / 1320
شيخ إبراهيم بن بوكار [أو بكر، م] الأول كورا.	1905 / 1323

شيخ عمر ساندانا مانداراما بن بوكار [أو بكر، م] الأول كورا، (المرة الثانية).	1906 / 1324 Ø
شيخ عمر ساندانا كياري (شيخ البورنو لاحقاً).	1917 / 1335 Ø
ماي أبا مصطفى الأول أو ماستا بن محمد أمين كياري.	1937 / 1356 Ø
ماي بوكار [أو بكر، م] بن شيخ عمر ساندانا كياري.	1937 / 1369 Ø
ماي أبا مصطفى الثاني أو ماستا بن شيخ ساندانا مانداراما.	1952 / 1371 Ø
ماي عمر أبا ياراما بن شيخ إبراهيم.	1954 - 1373 Ø / 1954 - ؟

لربما تدخل تاريخا الكانم البورنو إبان العصور الإسلامية، لكنهما شكلا معاً إحدى أقدم الدول الإسلامية في غرب أفريقيا وأكثرها استمرارية بلا ريب. وتقع الكانم إلى الشرق من بحيرة تشاد، في ما يعرف اليوم بجمهورية تشاد، بينما تقع البورنو إلى الجنوب الغربي من تلك البحيرة، في ما هو الآن شمال شرق نيجيريا.

وبحلول العصر الأموي يُعتقد بأن المغيرين العرب قد توغلوا في فران جنوب ليبيا وتبستي والمنطقة التي يقطنها شعب التوبو في ما هو الآن شمال تشاد، لكن يبدو أنه جرى تأسيس الكانم على يد الزغاوة؛ وهم شعب بدوي يقيمون في الصحراء الكبرى في أفريقيا. ولقد دخل الإسلام إلى الكانم على الأرجح من الشمال على أيدي التوبو إبان القرن الحادي عشر، حينما نصادف سلالة تحكم هناك تدعي على ما يبدو نسباً ملفقاً يتحدر من سيف بن ذي يزن؛ ذلك الأمير الحميري الذي عاش قبل ظهور الإسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية. ولقد أُقيمت صلات عبر الصحراء الكبرى مع مصر وشمال أفريقيا، مع الإتجار بالعبيد السود، وأرسل دوناما ديبالامي في عام 655 / 1257 هدية تمثلت في زرافة حظيت بالشهرة إلى حاكم تونس الحفصي (ر. 18).

وبحلول نهاية القرن الرابع عشر كان هؤلاء الحكام السيفيون للكانم قد أرغموا على الانتقال إلى البورنو بسبب بسط عشيرة منافسة لهم، وهي البولالة [أو البالولة، م] هيمنتها على الكانم. أما السيفيون الذين يقيمون في الكانم الآن فقد أعادوا تأسيس حكمهم بوصفهم مايات أو حكاماً على يد علي غازي، متخذين من مدينة نغازارغامو (قصر غومو) الواقعة إلى الغرب من بحيرة تشاد عاصمةً جديدة لهم، فظلت العاصمة حتى عام 1811. ومن ثم قام حكام بورنو باستعادة الكانم، ووسعوا نطاق سلطتهم حتى أضحت تمتد من بلاد الهوسا غرباً إلى [جبال، م] إير في الجهة الشمالية الغربية، وإلى المناطق التي يقطنها التوبو في الجهة الشمالية الشرقية. وفي أواخر القرن السادس عشر اكتشفوا قيمة الأسلحة النارية في الحرب، واستقدموا جنوداً مسلحين أتراكاً، وشرعوا أيضاً في جعل دولتهم ذات طابع إسلامي على نحو أكثر وضوحاً من خلال تطبيقهم

قوانين الشريعة في مجالات معينة. ومع ذلك ظلت بورنو على مدى القرنين التاليين إما في حالة من الجمود وأما في حالة التدهور والانحطاط، تحت ضغط من الهوسا والطوارق في الصحراء الكبرى. وفي بداية القرن التاسع عشر كان للجهاد الفولاني (ر. 61) تأثير ضار على بورنو؛ إذ جرى التنديد بالمايات والتشكيك في إسلامهم، على نحو اضطر معه أحمد بن علي في عام 1224/ 1809 إلى التماس العون من محمد أمين الكانمي في مواجهة قبائل الفوليه⁽¹⁾. وكان تدخل الكانمي إيذاناً باختزال الدور الذي اضطلع به سيفيو بورنو، بحيث أصبحوا في حالة من القصور الذاتي. وبعد عام 1262/ 1846 تسلمت سلالة الكانمبو الذين اتخذوا لقب شيخ أو شيخو، وهم في الأصل من علماء الدين، مقاليد السلطة الشرعية هناك. واحتلت البورنو على يد رابع ذلك الغازي القادم من [إقليم، م] واداي، طوال سنوات عدة، ولكن بعد وقت قصير من استعادة الكانمبو حكمهم في بورنو وشقيقتها سلطنة دكوة بعد وفاة رابع في عام 1318/ 1900 تم تقسيم أراضيها بين القوى الاستعمارية (بريطانيا وألمانيا وفرنسا). وما زال شيخو بورنو ومايات الدكوة مستمرين بوصفهم حكاماً محليين ضمن الدولة الشمالية الشرقية لجمهورية نيجيريا الحالية، التي تتخذ من مدينة مايدوغورو مركزاً إدارياً لها.

إن التنسيق الكامل لقوائم ملوك البورنو التي قام بإعدادها كثير من الباحثين الغربيين⁽²⁾ المستقاة من سجلات كتبة المحكمة في بورنو، ليس أمراً يسهلاً، على الرغم من أنه ثمة قدر كبير من الاتفاق بشأن أسماء الحكام، إن لم يكن بشأن طول مدة حكمهم. وإن القائمة والتواريخ المذكورة أعلاه تسترشد بمصادر مثل تلك الواردة في ثبت المراجع أدناه، مع الإفادة خاصة من العمل الذي أنجزه هوغبين وكيرك غرين، وتطابق الأسماء والتواريخ التي أعدها كوهين.

E11 'Bornu' (G. Yver); E12 'Bornu' (C. E. J. Whitting), 'Kanem' (G. Yver

Y. Urvoy, Histoire de l'Empire de Bornou, Paris 1949.

J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, 104-26, 207-13.

S. J. Hogben and A. H. M. Kirk-Greene, The Emirates of Northern Nigeria: A Preliminary Survey of their Historical Traditions, London 1966, 307-42, with a list of rulers and a genealogical table for Bornu at pp. 341-2 and a genealogical table for Dikwa at p. 353.

Ronald Cohen, 'The Bornu king lists', in Boston University Papers on Africa. II. African history, ed. Jeffrey Butler, Boston 1966, 41-83, with a list of rulers at pp. 80-3.

(1) [تطلق عليهم تسمية الفولان أيضاً، م].

(2) الألمان والفرنسيين والبريطانيين، بدءاً [بالمستكشف الألماني هاينريش، م] بارث في الخمسينيات من القرن التاسع عشر.

J. F. A. Ajayi and M. Crowder, History of West Africa, 2nd edn, London 1976, I, chs 6 (J. O. Hunwick) and 13 (R. A. Adeleye), II, ch. 4 (R. Cohen and L. Brenner).
H. Montgomery-Massingberd (ed.), Burke's Royal Families of the World. II. Africa and the Middle East, London 1980, 178-80.

* * *

61

الحكام الفولانيون في بلاد الهوسا، بوصفهم سلاطين وخلفاء سوكتو

- 1804 / - 1218

شمال نيجيريا ووادي النيجر المجاور

عثمان بن فودي (عثمان دان فوديو)، أعلن هجرته وجهاده في هذه السنة، ت 1817 / 1232.	Ø 1804 / 1218
عبد الله بن فودي، بوصفه وزيراً لدى أخيه، في الجزء الغربي من بلاد الهوسا، اتخذ غواند عاصمة له.	Ø 1808 / 1223
محمد بلو بن عثمان، بوصفه وزيراً لدى أبيه، في الجزء الشرقي، اتخذ من سوكتو عاصمة له.	Ø 1817 / 1232
محمد بلو، الملقب ماي ورنو، ت 1828 / 1243، مع عبد الله ت 1243 / 1828، بوصفه حاكماً مشاركاً.	Ø 1817 / 1232
أبو بكر عتيق (أتيكو) بن عثمان، الملقب (ماي كاتورو).	Ø 1837 / 1253
علي (عليو) بابا بن محمد بلو، الملقب (ماي كيناكا).	Ø 1842 / 1258
أحمد (أحمدو) بن أبي بكر عتيق، الملقب (ماي كيمولو).	Ø 1859 / 1275
علي كرام (عليو كرامي) بن محمد بلو.	Ø 1866 / 1283
أحمد (أحمدو روافي [أو الرفاعي، م]) بن عثمان بن فودي.	Ø 1867 / 1284
أبو بكر عتيق (أتيكو نارباح) بن محمد بلو.	Ø 1873 / 1290
معاذ (معزو، موياسا) أحمدو بن محمد بلو.	Ø 1877 / 1294
عمر (أومارو) بن علي بابا.	Ø 1881 / 1298
عبد الرحمن (دانيين كاسكو) بن أبي بكر عتيق.	Ø 1891 / 1309
محمد طاهر الأول بن أحمد عتيق.	Ø 1902 / 1320
محمد طاهر الثاني بن علب بابا.	Ø 1903 / 1321
استيلاء البريطانيين على سوكتو.	Ø 1904 / 1322
محمد بن أحمد عتيق، الملقب (ماي توراره).	Ø 1915 / 1333
محمد بن محمد بن أحمد عتيق، الملقب (تامباري).	Ø 1924 / 1342
حسن بن معاذ أحمد.	Ø 1930 / 1349
أبو بكر شيخ بن معاذ أحمد.	Ø 1938 / 1357

بدأ موقع الإسلام في غرب أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر بالتحول بسبب ظهور حركات متشددة مقاتلة ذات أفكار مهدوية خلاصية أحياناً، بين ظهري قبائل الفولاني أو الفولبه الذين يقيمون غرب السودان، في منطقة هضبة فوتا جالون، حيث ينبع نهر النيجر والسنگال. وقد تم اعتناق هذا التيار السلفي من جانب التكرور في فوتا تورو الواقعة إلى الجنوب من نهر السنغال، حيث قام كثير من أئمة الطبقات الدينية التكرورية بتوطيد سلطتهم الدنيوية إلى أن وصل الفرنسيون في نهاية القرن التاسع عشر، ومن أبرز هؤلاء حمادو باري من ماسينة الواقعة على المجري الأعلى لنهري النيجر والسنغال. ومما هو جدير بالملاحظة أن الطرق الصوفية كالقادرية والتيجانية كانت تمثل القوة الدافعة داخل تلك الحركات الدينية. وبرز من غويير في بلاد الهوسا الزعيم الديني التكروري عثمان بن فودي⁽¹⁾، الذي أخذ يدعو إلى الجهاد ضد أولئك الذين عدّهم مسلمين متراخين في عقيدتهم، إذ قدم هؤلاء - في رأيه - تنازلات [عقائدية بقبولهم الطقوس والعادات، م] الوثنية المحيطة بهم، وضد الأغلبية الوثنية من الأفارقة السود. واتخذ لنفسه اللقب الجليل الذي ينطوي على الزعامة السياسية والدينية للأمة الإسلامية، ألا وهو «أمير المؤمنين»، «ساركين مسلماني» في لغة الهوسا، وهو لقب ما زالت تحمله ذريته في سوكتو (الذين يعرفون أيضاً باسم «الخلفاء» - بعدما اتخذ عثمان لنفسه لقب «أمير المؤمنين» - و«السلطين»). وقد أنهك عثمان وأتباعه من الفولان المقاومة غير المنسقة التي أبدتها معظم دول الهوسا، واقتطع زعماء الفولان الفرديون لأنفسهم مارات امتدت رقعتها شرقاً حتى هضبة أداماوا شمال الكاميرون، وغالباً ما كانوا يطلقون على أنفسهم لقب الأمير أو لاميدو.

وأقامت ذريته، بدءاً بمحمد بلو، نظام دولة استند حتماً على نظم الدولة القديمة التي أقامها الهوسا الذين كانوا قد طردوهم، وإنما مع قيام مراكز جديدة للقوة مثل سوكتو التي تأسست في عام 1224 / 1809، حيث أضحي قبر عثمان مزاراً ذائع الصيت. وقد تلاشى على نحو تدريجي الباعث الديني الأصلي للجهاد، وانحط الحكم الفولاني إلى اقتصاد يقوم بصورة علنية على أساس شن الغارات للحصول على الرقيق، مما أدى إلى الخراب والتهجير والبؤس. ومع تركيز السلطة في أيدي الحكام المحليين لم يعجز الإقرار بالسلطة الدينية للحكام إلا في سوكتو. وفي نهاية القرن التاسع عشر تجمعت القوى الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) على بلاد الهوسا وتقاسمتها فيما بينها. ودخلت القوات البريطانية سوكتو دون مقاومة في

(1) تعني كلمة فودي «الفقيه والولي» [في لغة الهوسا، م].

عام 1322 / 1904، وبعدئذ أُدخلت ضمن شمال نيجيريا الخاضعة للحماية التي كانت قد أنشئت قبل أربعة أعوام. واستمر فرع السلاطين في سوكوتو، ولكن في ظل سياسة الحكم غير المباشر التي انتهجتها بريطانيا- عينا الحفاظ على بُنى الحكم في نيجيريا- وحتى الفترة الجمهورية الحالي. وسوكوتو حالياً العاصمة الإدارية للدولة الشمالية الغربية في جمهورية نيجيريا [الاتحادية، م].

EI2 'Sokoto' D. M. Last, 'Fulbe' (R. Cornevin).

J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, 160-207.

S. J. Hogben and A. H. M. Kirk-Greene, The Emirates of Northern Nigeria: A Preliminary Survey of their Historical Traditions, 367-417, with a genealogical table at p. 414. D. Murray Last, The Sokoto Caliphate, London 1967.

H. A. S. Johnston, The Fulani Empire of Sokoto, London 1967.

J. F. A. Ajayi and M. Crowder (eds), History of West Africa, 2nd ed-n, 11, ch. 3 (R. A. Adeleye). H. Montgomery-Massingberd (ed.), Burke's Royal Families of the World. II. Africa and the Middle East, 192-4.

* * *

الفصل الثامن شرق أفريقيا والقرن الأفريقي

62

سلاطين كيلوة

؟ القرن الرابع حتى تق 957 هـ / القرن العاشر حتى تق 1550 م
المناطق الساحلية في تنزانيا الحالية

1. سلالة الشيرازيين:

علي بن الحسين بن علي.	Ø تق 346 / ؟ تق 957
محمد بن علي.	Ø ؟
علي بن باشات بن علي.	Ø 386 / 996
داود بن علي.	Ø 389-393 / 999-1003
الحسن بن سليمان.	Ø 395 / 1005
علي بن داود.	Ø 433-493 / 1042-1110
سليمان.	Ø 523 / 1129
داود بن سليمان.	Ø 525 / 1131
سليمان بن الحسن بن داود.	Ø 565 / 1170
داود بن سليمان.	Ø 585 / 1189
طالوت بن سليمان.	Ø 586 / 1190
الحسن بن سليمان.	Ø 587 / 1191
خالد بن سليمان.	Ø 612 / 1215
؟ ابن سليمان.	Ø 622 / 1225
علي بن داود.	Ø 661-665 / 1263-1267
انتقال السلطة إلى المهادلة.	Ø

2. السادة المهادلة⁽¹⁾:

الحسن بن طالوت.	Ø 676 / 1277
سليمان بن الحسن.	Ø 693 / 1294
داود بن سليمان، (المرّة الأولى).	Ø 708 / 1308

(1) [ويعرفون بأسرة أبي المواهب أيضاً. م].

الحسن بن سليمان، أبو المواهب.	1310 / 710 Ø
داود بن سليمان، (المرّة الثانية).	Ø
سليمان بن داود.	1356 / 757 Ø
الحسين بن سليمان.	1356 / 757 Ø
طالوت بن الحسين.	1362 / 763 Ø
سليمان بن الحسين.	1364 / 765 Ø
سليمان بن سليمان بن الحسن.	1366 / 767 Ø
الحسين بن سليمان.	1389 / 791 Ø
محمد بن سليمان، العادل.	1412 / 815 Ø
سليمان بن محمد.	1421 / 824 Ø
إسماعيل بن الحسين بن سليمان.	1442 / 846 Ø
محمد بن الحسين بن محمد بن سليمان، المظلوم.	1454 / 858 Ø
أحمد بن سليمان بن محمد.	1455 / 859 Ø
الحسن بن إسماعيل، الخطيب.	1456 / 860 Ø
سعيد بن الحسين.	1466 / 870 Ø
سليمان بن محمد بن الحسين.	1476 / 881 Ø
عبد الله بن الحسن.	1477 / 882 Ø
علي بن الحسن.	1478 / 883 Ø
الحسن بن سليمان، (المرّة الأولى).	1479 / 884 Ø
سبحات بن محمد بن سليمان.	1485 / 890 Ø
الحسن بن سليمان، (المرّة الثانية).	1489-1486 / 894-891 Ø
إبراهيم بن محمد.	1490 / 895 Ø
محمد بن كواب، شقيق سليمان بن محمد، غاصب للسلطة.	1495 / 900 Ø
الفضيل بن سليمان.	1499-1495 / 904-900 Ø
سنة حكام آخرون، إما غاصبون للسلطة وإما معينون من جانب البرتغاليين، حتى تق 957 / تق 1550.	Ø

اتخذت جزيرة كيلوة⁽¹⁾، الواقعة قبالة الساحل الشرقي لتنزانيا الحالية وتفصلها مسافة مئة وأربعين كيلومتراً عن جنوب دار السلام⁽²⁾، مقراً لسلسلة من السلاطين الذين كانت لهم الهممنة إلى حد بعيد على التجارة على طول الساحل الشرقي لأفريقيا حتى مجيء البرتغاليين في القرن السادس عشر. ولربما بدأ الفرع الأول من أولئك السلاطين الملقبين بالشيرازيين (من غير المرجح أن أصولهم تعود إلى مدينة شيراز الفارسية) حكمهم في

(1) المعروفة عند الملاحين البرتغاليين باسم كويلوا Quiloa، وهي كيلوا كيسواني الحالية.

(2) [المدينة التجارية الرئيسة في تنزانيا، م].

القرن العاشر، غير أن نجمهم لم يبرز على نحو أشد وضوحاً في التاريخ إلا إبان القرن الثاني عشر. ولقد خلفهم في نهايات القرن الثالث عشر سلالة السادة المهادلة الذين استمروا حتى انحطاط كيلوة وانحدار تجارتها مع فرض البرتغاليين هيمنتهم على تجارة سواحل شرق أفريقيا. ويشتمل هذا الفرع الأخير في كيلوة على الحكام المعروفين في كتاب وقائع تاريخ كيلوة Kilwa Chronicle باسم «أسرة أبي المواهب». ولقد استمر السلاطين المغمورون في كيلوة بوصفهم خاضعين لسادتهم البرتغاليين، ومن ثم العُمانيين، إلى أن قام آل بوسعيد سلاطين زنجبار (ر 65) بالإطاحة بآخرهم في عام 1843.

ولقد جرى الكشف عن عدد لا بأس به من المسكوكات التي تحمل أسماء أولئك السلاطين، ولا سيما المهادلة، من خلال اكتشاف كنوز أثرية وإجراء تنقيبات أثرية. ولكن التواريخ متفرقة، وما يزال الغموض يكتنف أنساب أولئك السلاطين وتواريخ تعاقبهم على الحكم. أما التواريخ الواردة في الجدول أعلاه - وقد جرى تقديرها بالاستناد إلى السنوات التي تولى فيها السلاطين الحكم وعرض لها كتاب وقائع تاريخ كيلوة - إنما هي في جميع الأحوال تقريبية فحسب.

Zambaur, 309 (very fragmentary); Album, 28-9.

EI2 'Kilwa (G. S. P. Freeman-Grenville).

1. Walker, 'History and coinage of the Sultans of Kilwa', NC, 5th series, 16 (1936), 41-8.

idem, 'Some new coins from Kilwa', NC, 5th series, 19 (1939), 223-7.

G. S. P. Freeman-Grenville, *The Medieval History of the Coast of Tanganyika, with Special Reference to Recent Archaeological Discoveries*, London 1962, with genealogical tables at the end.

idem, *The French at Kilwa Island*, Oxford 1965, 28ff.

Elias Saad, 'Kilwa dynastic historiography: a critical study', *History in Africa*, 6 (1979), 177-207.

* * *

حكام النبهاني في باته

600-1312 هـ / 1203-1894 م

جزيرة باته، قبالة سواحل كينيا الحالية

سليمان بن مظفر.	1203 / 600 Ø
محمد بن سليمان.	1227 / 628 Ø
أحمد بن سليمان.	1252 / 650 Ø
أحمد بن محمد بن سليمان.	1272 / 670 Ø
محمد بن أحمد.	1305 / 705 Ø
عمر بن محمد.	1332 / 732 Ø
محمد بن عمر.	1348 / 749 Ø
أحمد بن عمر.	1395 / 797 Ø
أبو بكر بن محمد.	1436 / 840 Ø
محمد بن أبي بكر.	1470 / 875 Ø
أبو بكر بن محمد.	1495 / 900 Ø
بوانا مكو الأول بن محمد.	1538 / 945 Ø
محمد بن محمد أبي بكر.	1565 / 973 Ø
بوانا باكاري الأول بن بوانا مكو الأول.	1594 / 1002 Ø
أبو بكر بوانا غوغو [أو كوكو، م] بن محمد.	1602 / 1011 Ø
بوانا مكو الثاني بن بوانا باكاري الأول.	1651 / 1061 Ø
بوانا باكاري الثاني بن بوانا مكو الثاني.	1689 / 1100 Ø
أحمد بن أبي بكر.	1692 / 1103 Ø
بوانا تامو مكو، أبو بكر بن محمد بوانا متيتي.	1699 / 1111 Ø
أحمد بن أبي بكر بن محمد.	1739 / 1152 Ø
بوانا تامو متوتو، أبو بكر.	1747 / 1160 Ø
موانا خديجة بنت بوانا مكو بن أبي بكر بوانا غوغو.	1763 / 1177 Ø
بوانا مكو بن شيهه بن أبي بكر بوانا تامو مكو.	1773 / 1187 Ø
بوانا فومي مادي [أو ماضي، م]، محمد بن أبي بكر بوانا تامو متوتو.	1777 / 1191 Ø
أحمد بن شيهه بن فومو لوتي.	1809 / 1224 Ø
فومو لوتي كيانغا [أو كيانكا، م] بن بوانا فومو مادي.	1815 / 1230 Ø
فومو لوتي بن شيهه بن فومو لوتي.	1821 / 1236 Ø
بوانا شيهه بن محمد بوانا فومو مادي، (المرّة الأولى).	1821 / 1236 Ø
أحمد، بوانا وزيري بن بوانا تامو بن شيهه، (المرّة الأولى).	1824 / 1239 Ø
بوانا شيهه، (المرّة الثانية).	1826 / 1241 Ø

أحمد، بوانا وزيري، (المرّة الثانية).	1831 / 1247 Ø
فومو باكاري بن بوانا شيهه.	1835 / 1250 Ø
أحمد بن شيهه بن فومو لوتي.	1846 / 1262 Ø
أحمد سيمبا بن فومو لوتي بن شيهه.	1857 / 1273 Ø
فومو باكاري بن أحمد، ت 1308 / 1891، حكم في ووتو.	1889 / 1306 Ø
بوانا شيهه بن أحمد بن شيهه.	1890 / 1308 Ø
فومو عمري بن أحمد بن شيهه، آخر الحكام في باته.	Ø 12-1890 / 4
الحكم البريطاني.	1894 / 1312 Ø
	Ø 1312 - بعد 1326
عمر مادي، خاضع للتبعية البريطانية.	Ø 1894 - بعد 1908

تتحدّر هذه السلالة من الحكام على ما يبدو من الجماعة القبلية ذاتها التي ينتسب إليها النبهانيون الذين تولوا الحكم في عُمان قبل اليعاربة (ر. 53)، على الرغم من أنها ربما ليست من الأسرة النبهانية الحاكمة. ولقد تولوا زمام الحكم في جزيرة باته الواقعة في أرخبيل لامو قبالة سواحل كينيا ابتداء من القرن الثالث عشر خاضعين لسادتهم العُمانيين، وبعد عام 1109/ 1698 (تاريخ انتزاع العُمانيين ممباسا من البرتغاليين) راحوا يؤدون المكوس إلى زنجبار. كما قام حكام باته ببسط سيطرتهم على ووتو الواقعة على اليابسة ولكنهم أصبحوا خاضعين للهيمنة البريطانية في نهاية القرن التاسع عشر. ونصادف قائمة كاملة على نحو رائع بحكام باته في التاريخ التقليدي الشفوي السواحلي للأسرة الذي لم يجر تدوينه إلا في نهاية القرن التاسع عشر⁽¹⁾؛ والتواريخ التي تحتوي عليها تأسيساً على مبدأ ما لا يوجد أفضل منه في الجدول أعلاه، يمكن اعتبارها بوضوح تقريبية إلى حد بعيد.

EI2 'Lamu', 'Pate' (G. S. P. Freeman-Grenville).

G. S. P. Freeman-Grenville (tr. and introd.), *Habari za Pate: the History of Pate--*, unpublished paper.

J. S. Kirkman, 'The early history of Oman in East Africa', *Journal of Oman Studies* VI (1980), 41-58, with lists of the rulers of Pate and the Nabhanis at pp. 56-7.

* * *

(1) راجع. ثبت المصادر والمراجع أدناه.

آل مزروعي⁽¹⁾ ولاية (ليوالي) ممباسا

تق 1109-1253 هـ / 1698-1837 م

ممباسا وجزيرة بمبا⁽²⁾

في سواحل شرق أفريقيا

ناصر بن عبد الله المزروعي.	تق 1109 / تق 1698
محمد بن سعيد المعامري.	1141 / 1729 Ø
صالح بن محمد الحضرمي.	1142 / 1730 Ø
محمد بن عثمان بن عبد الله.	1146 / 1734 Ø
سيف بن خلف، وال لا ينتمي إلى المزاريع.	1159 / 1746 Ø
علي بن عثمان.	1160 / 1747 Ø
مسعود بن ناصر.	1167 / 1754 Ø
عبد الله بن محمد بن عثمان.	1193 / 1779 Ø
أحمد بن محمد بن عثمان.	1196 / 1782 Ø
عبد الله بن أحمد.	1227 / 1812 Ø
سليمان بن علي.	1238 / 1823 Ø
سليم بن أحمد.	1240 / 1825 Ø
تأكيد آل بوسعيد سلطتهم.	1253 / 1837 Ø

ترجع أصول أسرة المزروعي⁽³⁾ إلى شرق شبه الجزيرة العربية، بعدما هاجر أفرادها من عُمان في نهاية القرن السابع عشر. وعلى مدى قرابة قرن ونصف القرن أنجبوا سلسلة شبه متصلة من الحكام⁽⁴⁾ في ممباسا، وانتشرت فروعهم في نواحي جزيرة بمبا وبقاع سواها. وبلغوا في بعض الأحيان من القوة مبلغاً جعلهم قادرين على مهاجمة آل بوسعيد في زنجبار (ر، 65)، والتدخل في شؤون باته (ر، 63). ومع ذلك قام سعيد بن سلطان حاكم زنجبار من آل بوسعيد بإخماد ذكر فرع هذه الأسرة في ممباسا في عام 1253 / 1837، ولكن ظل أفراد أسرة المزروعي يشغلون مناصب سلطوية ودينية وعلمية خطيرة في الأراضي الساحلية، وما

(1) [أو المزاريع، م].

(2) [وتسمى الجزيرة الخضراء، م].

(3) يعرفون باللغة السواحلية باسم ومزروعي.

(4) يعرفون باللغة السواحلية باسم ليوالي وتقابلها بالعربية والي.

تزال هذه الأسرة تحظى بنفوذ حتى يومنا هذا. وكما هي الحال مع حكام كيلوة، يوجد تاريخ محلي لآل المزروعي، إلا أنه جرى تصنيف هذا العمل في زمن متأخر قرابة عام 1946.

EI2 'Mazru'i', 'Mombasa' (G. S. P. Freeman-Grenville).

G. S. P. Freeman-Grenville and B. G. Martin, 'A preliminary handlist of the Arabic inscriptions of the eastern African coast', JRAS (1973), 98-122.

Shaykh al-Amin b. 'Ali al-Mazru'i, History of the Mazrui, ed. and tr. J. McL. Ritchie, The British Academy, Fontes Historiae Africanae, London 1995.

* * *

65

البوسعيد في شرق أفريقيا

1256-1383 هـ / 1840-1964 م

زنجبار وسواحل شرق أفريقيا

سعيد بن سلطان بن أحمد، أقام على نحو دائم في زنجبار بعدما تولى زمام الحكم هناك بصورة متقطعة منذ عام 1242 / 1827.	Ø 1256 / 1840
ماجد بن سعيد بن سلطان.	Ø 1273 / 1856
برغش بن سعيد.	Ø 1287 / 1870
خليفة بن برغش.	Ø 1305 / 1888
علي بن سعيد.	Ø 1307 / 1890
حمد بن الثويني.	Ø 1310 / 1893
حمود بن محمد.	Ø 1314 / 1896
علي بن حمود.	Ø 1320 / 1902
خليفة بن حروب ⁽¹⁾ .	Ø 1329 / 1911
عبد الله بن خليفة.	Ø 1380 / 1960
جمشيد بن عبد الله.	Ø 1383 / 1963-1964
الإطاحة بأسرة البوسعيد وإقامة نظام جمهوري في زنجبار.	Ø 1383 / 1964

كما عرضنا في السلالة ذات الرقم 54 أعلاه بسط آل بوسعيد سلاطين عُمان - شأنهم شأن أسلافهم اليعاربة (ر. 53) هيمنتهم بصورة مباشر أو غير مباشرة على رقعة واسعة من الأراضي الساحلية في شرق أفريقيا. وقام سعيد بن سلطان ذو الهممة العالية والبأس الشديد

(1) يعرف بخليفة بن حارب أيضاً، م.

بتقسيم وقته في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر بين مسقط وزنجبار بالتساوي، إلا أنه في عام 1256/ 1840 استقر نهائياً في زنجبار لأسباب تجارية في المقام الأول. وقد أدخل زراعة القرنفل إلى زنجبار وجزيرة بمبا المجاورة لها بوصفه محصولاً معداً للتصدير، بحيث أثرى من هذه التجارة ثراء فاحشاً؛ وإبان تلك الأعوام أقامت القوى الأوروبية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية قنصليات لها في زنجبار. وبعد وفاته أضحت الأراضي الخاضعة لسلطان البوسعيديين مقسمة بصورة دائمة إلى سلطتين منفصلتين؛ إحداهما في عُمان وعاصمتها مسقط؛ بينما تتخذ الأخرى من زنجبار عاصمة لها.

وفي عام 1307/ 1890 أصبحت زنجبار وبمبا محمية بريطانية تقع قبالة سواحل شرق أفريقيا الألمانية. وحققت سلطنة آل بوسعيد استقلالاً استمر مدة وجيزة من جديد في ديسمبر/ كانون الأول من عام 1963، لكنه في يناير/ كانون الثاني من عام 1964 أنهى انقلاب عسكري حكم السلطان جمشيد، وفي أبريل/ نيسان من عام 1964 اتحدت زنجبار مع تنجانيقا ليكوّنا معاً ما أطلق عليه أولاً جمهورية تنجانيقا وزنجبار المتحدة، ومن ثم جمهورية تنزانيا. انظر ثبت المراجع والمصادر للسلالة ذات الرقم 54 أعلاه، التي ينبغي أن يضاف لها EI2 'Said b. Sultan' (G. S. P. Freeman-Grenville).

* * *

66

سلاطين هَرَر

912-1304هـ / 1506-1887م

هَرَر، جنوب شرق الحبشة (إثيوبيا)

1. سلالة أحمد غران⁽¹⁾ في هَرَر وأوسا

أحمد غران بن إبراهيم، الإمام، صاحب الفتح.	1506 / 912 Ø
(باتي) ديل ونبرا ⁽²⁾ ، أرملة أحمد غران، وابنه علي جراد، معاً.	1543 / 950 Ø
نور بن مجاهد، ابن أخي أحمد غران، صاحب الفتح الثاني، ت 975/ 1567.	1552 / 959 Ø
عثمان.	1567 / 975 Ø

(1) [أوجران، م].

(2) [وتسمى أيضاً دِبل مَغْبَره، م].

طلحة بن عباس الوزير، الملقب بالسلطان.	1569 / 977 Ø
ناصر بن عثمان.	1571 / 979 Ø
محمد بن ناصر، قتل 1577 / 985.	1572 / 980 Ø
محمد جاسا، الإمام، نقل عاصمته إلى أوسا، مخلفاً شقيقه في هَرَر بوصفه وزيره هناك، قتل سنة 991 / 1583.	1277 / 985 Ø
سعد الدين.	1585 / 993 Ø
صبر الدين بن آدم، ت 1034 / 1625 أو 1041 / 1632.	1613 / 1022 Ø
صادق.	1632 / 1041 Ø
ملاق آدم بن صادق.	1646 / 1056 Ø
أحمد بن الوزير أبرام.	1647 / 1057 Ø
الإمام عمر الدين بن آدم، أطاح به العفر ⁽¹⁾ في تاريخ غير معروف.	1083-؟ / 1672-؟ Ø

2. سلالة علي بن داود في هَرَر، مستقلون عن أوسا

علي بن داود.	1647 / 1057 Ø
هاشم بن علي.	1662 / 1073 Ø
عبد الله الأول بن علي.	1671 / 1081 Ø
طلحة بن عبد الله.	1700 / 1111 Ø
أبو بكر الأول بن عبد الله.	1721 / 1134 Ø
خلف بن أبي بكر.	1732 / 1144 Ø
حامد بن أبي بكر.	1733 / 1146 Ø
يوسف بن أبي بكر.	1747 / 1160 Ø
أحمد الأول بن أبي بكر.	1755 / 1169 Ø
عبد الشكور محمد الأول بن يوسف.	1782 / 1197 Ø
أحمد الثاني ابن محمد.	1794 / 1209 Ø
عبد الرحمن بن محمد.	1820 / 1236 Ø
عبد الكريم بن أبي بكر.	1825 / 1240 Ø
أبو بكر الثاني بن أفتل جراد.	1834 / 1250 Ø
أحمد الثالث بن أبي بكر.	1852 / 1268 Ø
محمد الثاني بن علي.	1875-1856 / 1292-1272 Ø
الاحتلال المصري.	1885-1875 / 1302-1292 Ø
عبد الله الثاني بن محمد بن علي.	1886-1885 / 1304-1302 Ø
غزو متليك إمبراطور الحبشة.	1887 / 1304 Ø

كانت هَرَر مركزاً قديماً للإسلام ولنشره في المناطق الداخلية من القرن الأفريقي، ولا سيما بين ظهراني قبائل الجالا [أو الأورومو، م] والصوماليا هناك، بينما تأسلمت المناطق

(1) [أو المعافرة، م].

الساحلية من المراكز البحرية مثل مقديشو⁽¹⁾. وقد انتقلت سلطنة ولشمع⁽²⁾، وهي إحدى أقاليم سلطنة إفات إلى هَرَر في مطالع القرن السادس عشر، وكان أحد قادة الولشمع أحمد غران⁽³⁾، هو من رفع لواء القضية الإسلامية في الحبشة إلى أن لقي مصرعه في معركة مع القوات الإثيوبية المسيحية والبرتغالية في عام 1543 / 950. بعد ذلك تولى العديد من ذريته زمام الحكم في هَرَر وأوسا حتى منتصف القرن السابع عشر، حينما استولت سلالة جديدة من السلاطين، تلك التي تنسب لعلي بن داود، على الحكم في هَرَر لما يزيد على قرنين من الزمان. وإن صلة السلاطين الأواخر في هذه السلالة، ابتداء من عبد الكريم بن أبي بكر وما تلاه، بسلالة علي داود الأصلية غير مؤكدة.

قامت قوة تركية مصرية باحتلال هَرَر في عام 1292 / 1875، وأعدمت سلطانها، وفي عام 1304 / 1887 استولى الإمبراطور منليك على هَرَر، وأدمجها في المملكة الإثيوبية.

Zambaur, 89, 309 (fragmentary).

EI2 'Harar' (E. Ullendorff).

R. Basset, 'Chronologie des rois de Harar (1637-1887)', [A, 11th series, 3 (March-April 1914), 245-58.

E. Cerulli, 'Gli emiri di Harar dal secolo XVI alla conquista egiziana (1875)', Rassegna di Studi Etiopici, 2 (1942), 3-20.

E. Wagner, Legende und Geschichte. Der Fath madinat Harar von Yahyd Nasrallah, Wiesbaden 1978.

Ahmed Zakaria, 'Harari coins: a preliminary survey', journal of Ethiopian Studies, Institute of Ethiopian Studies, Addis Ababa University, 24 (November 1991), 23-46.

* * *

(1) اهتدينا إلى معرفة أسماء العديد من سلاطين مقديشو من القطع النقدية، ولكن صلات النسب بينهم وتسلسلهم الزمني تكاد تكون غامضة تماماً.

(2) تعرف باللغة الأمهرية باسم ولسما Walasma.

(3) يعني هذا اللقب باللغة الأمهرية، الأشول.

الفصل التاسع بلاد القوقاز وغرب بلاد فارس قبل السلاجقة

67

شاهات شيروان

183 حتى مطلع القرن الحادي عشر الهجري / 799 حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادي
شيروان الواقعة شرق بلاد ما وراء القوقاز، ومقرهم الأصلي في مدينة اليزيدية

1. السلالة الأولى من الشاهات اليزيديين:

يزيد بن مزيد الشيباني، والي أرمينيا، وأذربيجان، وأران، وشيروان، وباب الأبواب، ت 801 / 185.	799 / 183 Ø
خالد بن يزيد، ت 828 / 843 أو 845 / 230.	820 / 205 Ø
محمد بن خالد، والي أرمينيا، وأذربيجان، وأران، وشيروان، اتخذ من أَران مقرًا لإقامته.	845 / 230 Ø
هيثم بن خالد، أعلن استقلاله في شيروان، واتخذ لنفسه لقب «شاه شيروان».	861 / 247 Ø
محمد بن هيثم، في ليزان.	Ø ؟
هيثم بن محمد، في ليزان.	Ø
علي بن هيثم، في ليزان، أطيح به في عام 917 / 305.	913 / 300 Ø
يزيد بن محمد بن يزيد، أبو طاهر، في شيروان، ولاحقاً في باب الأبواب أيضاً.	916 / 304 Ø
محمد بن يزيد.	948 / 337 Ø
أحمد بن محمد.	956 / 345 Ø
محمد بن أحمد.	981 / 370 Ø
يزيد بن أحمد.	991 / 381 Ø
منوهر الأول بن يزيد.	1028 / 418 Ø
علي بن يزيد، أبو منصور.	1034 / 425 Ø
قباد بن يزيد.	1043 / 435 Ø
بختنصر علي بن أحمد بن يزيد.	1049 / 441 Ø
سلار بن يزيد.	1053 / 445 Ø
فريبرز بن سلار بن يزيد.	1063 / 455 Ø

فريدون الأول بن فريبرز، ت 514 / 1120.	Ø تق 487 / 1094
منوهر الثاني بن فريبرز، سلف فريبرز أو خليفته المباشر، أو والي شيروان المعاصر لفترة حكم فريدون.	Ø تق 487 / 1094
منوهر الثالث بن فريدون.	Ø تق 514 / 1120
أخسيستان الأول بن منوهر الثالث، المتوفى بين عامي 593 / 1197 و 600 / 1204.	Ø تق 555 / 1160
شاهنشاه بن منوهر الثالث،؟ وال معاصر لأخسيستان، حتى تق عام 600 / 1204.	Ø تق 575 / 1179
فريدون الثاني بن منوهر الثالث،؟ وال معاصر لشقيقه أيضاً، حتى تق عام 600 / 1204.	Ø 583 / 1187
فريبرز الثاني بن فريدون الثاني،؟ وال معاصر لوالده و/ أو أعمامه أيضاً.	Ø بعد 583 / بعد 1187
فروخزاد الأول بن منوهر الثالث،؟ وال معاصر لابن أخيه و/ أو أشقائه، حتى قبل عام 622 / 1225.	Ø بعد 583 / بعد 1187
گرشاسب ⁽¹⁾ الأول بن فروخزاد الأول.	Ø بعد 600 / بعد 1204
فريبرز الثالث بن گرشاسب الأول، إلى علاء الدين [بن فريبرز بن گرشاسب، م] 641 / 1243.	Ø تق 622 / 1225
أخسيستان الثاني بن فريبرز الثالث.	Ø بحلول 653 / 1255
گرشاسب أو كشتاسب بن أخسيستان الثاني.	Ø 656 / 1258
فروخزاد الثاني بن أخسيستان الثاني.	Ø تق 663 / 1265
كيقباد.	Ø تق 746 / 1345
كيكافوس بن كيقباد.	Ø
أو	Ø تق 774 - 780
	Ø 784 / 1372
هوشنك بن كيكافوس.	Ø 1378 أو 1382

2. الفرع الثاني من الشاهات:

إبراهيم الأول بن محمد بن كيقباد.	Ø 780 / 1378
خليل الأول بن إبراهيم.	Ø 821 / 1418
فروخ يسار بن خليل الأول.	Ø
بيرام بن فروخ يسار.	Ø 905 / 1500
غازي بن فروخ يسار.	Ø 907 / 1502
محمود بن غازي.	Ø 908 / 1503
إبراهيم الثاني أو شيخ شاه، عم محمود بن غازي	Ø 908 / 1503
خليل الثاني بن إبراهيم الثاني	Ø 930 / 1524
شاه روخ بن فروخ بن إبراهيم الثاني، قتل سنة 946 / 1539.	Ø 942 / 1535

(1) [أو كشتاسب، م].

استيلاء الصفويين على الملك.	1538 / 945 Ø
انتهاج برهان علي بن خليل الثاني (ت 958 / 1551) سياسة ترمي إلى استرداد الحكم، انتهت بالإخفاق.	1544 / 951 Ø
استيلاء الصفويين على الملك.	1551 / 958 Ø
أبو بكر بن برهان علي، بوصفه والياً لدى العثمانيين.	987-؟ / 1579-؟
إقامة الصفويين حكمهم بشكل نهائي.	1607 / 1016 Ø

قد يرقى تاريخ لقب شاهات شيروان إلى العصر الساساني، ولقد بدأ الفرع الإسلامي من شاهات شيروان العرب مع الوالي يزيد بن مزيد الذي كان من بين المناطق الواسعة الخاضعة لسلطانه في أرمينيا، وشمال غرب بلاد فارس، وشرق القوقاز منطقة شيروان الواقعة بين الحافة الجنوبية الشرقية لجبال القوقاز ووادي نهر كور الأدنى.

وقد قيل إن هيثم بن محمد كان أول وال على شيروان على وجه التحديد اتخذ لنفسه لقب شاه شيروان الفعلي، ومالبث أن أصبح بحلول ذلك الحين يتمتع بالاستقلال من الناحية الفعلية، وأفلح في جعل الحكم وراثياً في أسرته. ومنذ مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اتخذ الشاهات من مدينة اليزيدية، التي ربما كانت تعرف سابقاً باسم شماخي، عاصمة لهم. ولكن قيض لهم أيضاً في كثير من الأحيان أن يتدخلوا في شؤون مدينة باب الأبواب أو دربند الواقعة على ساحل بحر قزوين (ر 68)، بل أن يسيطروا هيمنتهم عليها في بعض الأحيان. وعلى مدى عقود من الزمان اضطر الشاهات لمحاربة قوات الجورجيين [الكرج، م] القابعين على حدودهم الغربية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ومواجهة الغارات التي شنّها عليهم التركمان من شمال بلاد فارس. وبعد عهد حكم فريبرز الأول بن سلاّر الجدير بالتتويه أضحى التسلسل الزمني للشاهات وأسماءهم مجزأة ومؤقتة إلى حد ما، وبالنسبة إلى المصدر المفصل لتاريخ الفترة السابقة فإن التاريخ المحلي لشيروان وباب الأبواب الذي حفظه لنا مؤرخ عثماني متأخر يبلغ نهايته. وأما بالنسبة إلى الحكام اللاحقين فإننا نعتمد إلى حد بعيد على الأسانيد الأدبية من الأراضي الواقعة خارج شيروان والشواهد والدلائل التي تظهرها المسكوكات. ويبدو أن هؤلاء الشاهات كانوا يعرفون باسم بني كسران⁽¹⁾، وإن كانوا يتصلون على نحو واضح بأسلافهم. وبحلول ذلك الحين - كما يتجلى من أسمائهم - كانوا قد أصبح متفرسين تماماً، وفي واقع الأمر فإن هؤلاء العرب في أصولهم باتوا يزعمون التحدر من بهرام غور⁽²⁾.

(1) وقد قيل أن هذا كان اسم فريدون الأول بن فريبرز أو لقبه.

(2) وهو ملك ساساني.

ولقد انتهت هذه السلالة في زمن فتوحات تيمور، لكن المؤرخ العثماني المتأخر منجم باشي يزودنا بتفصيلات بشأن ما يسميه السلالة الثانية من شاهات شيروان؛ إذ إنه تتبع تاريخ هؤلاء حتى أواخر القرن السادس عشر. كما أننا اهتمدنا إلى معرفة أسماء العديد من هؤلاء الحكام من المسكوكات التي تحمل أسماءهم. وإبان ذلك القرن تأرجح الاستيلاء على شيروان بصورة دورية بين الصفويين والعثمانيين، إلى أن زال الشاهات الأصيليون نهائياً مع بدايات القرن السابع عشر، وأضحت شيروان طوال قرابة قرنين من الزمان ولاية تابعة للإمبراطورية الصفوية.

Justi, 454; Sachau, 12 no. 18; Zambaur, 181-2; Album, 53.

El 2 1 al-Kabk' (C. E. Bosworth); 'Shirwan Shahs' (W. Barthold and Bosworth).

V. Minorsky, A History of Sharvan and Darband in the 10th-11th centuries, Cambridge 1958.

D. K. Kouymjian, A Numismatic History of Southeastern Transcaucasia- and Adharbayidn based on the Islamic Coinage of the 5th/ 11th to the 7th /13th Centuries, Columbia University Ph.D. thesis 1969, unpubl. (UMI Dissertation Services, Ann Arbor), 61-6, 136-242, with a genealogical table at p. 242.

W. Madelung, 'The minor dynasties of northern Iran', in The Cambridge History of Iran. IV. From the Arab Invasion to the Saljugs, ed. R. N. Frye, Cambridge 1975, 243-9.

* * *

68

الهاشميون

255-468 هـ / 869-1075 م

باب الأبواب أو دريند وملحقاتها

هاشم بن سراقه السلمي، عامل العباسيين، أعلن استقلاله.	869 / 255 Ø
عمر بن هاشم.	884 / 271 Ø
محمد بن هاشم.	885 / 272 Ø
عبد الملك بن هاشم.	916 / 303 Ø
أحمد بن عبد الملك، (المرّة الأولى).	939 / 327 Ø
هيثم بن محمد [شاه، م] شيروان، (المرّة الأولى).	939 / 327 Ø
أحمد بن عبد الملك، (المرّة الثانية).	941 / 339 Ø
هيثم بن محمد، (المرّة الثانية).	941 / 330 Ø
أحمد بن يزيد شاه شيروان.	942 / 330 Ø
خشرم أحمد بن منبه، حاكم لاکز).	953 / 342 Ø

أحمد بن عبد الملك، (المرّة الثالثة).	954 / 342 Ø
ميمون بن أحمد.	976 / 366 Ø
محمد بن أحمد.	997 / 387 Ø
منصور بن ميمون، (المرّة الأولى).	1003 / 393 Ø
يزيد بن أحمد أحمد [شاه، م] شيروان، (المرّة الأولى).	1019 / 410 Ø
منصور بن ميمون، (المرّة الثانية).	1021 / 412 Ø
يزيد بن أحمد [شاه، م] شيروان، (المرّة الثانية).	1023 / 414 Ø
منصور بن ميمون، (المرّة الثالثة).	1024 / 415 Ø
عبد الملك بن منصور، (المرّة الأولى).	1034 / 425 Ø
علي بن يزيد شاه شيروان.	1034 / 425 Ø
عبد الملك بن منصور، (المرّة الثانية).	1035 / 426 Ø
منصور بن عبد الملك، (المرّة الأولى).	1043 / 434 Ø
لشكري بن عبد الملك.	1054 / 446 Ø
منصور بن عبد الملك، (المرّة الثانية).	1055 / 447 Ø
عبد الملك بن لشكري، (المرّة الأولى)، بوصفه تابعاً لفريبرز بن سلاّر شاه شيروان.	1065 / 457 Ø
فريبرز بن سلاّر شاه شيروان.	1068 / 461 Ø
عبد الملك بن لشكري (المرّة الثانية).	1070 / 463 Ø
ميمون بن منصور.	1075 / 468 Ø
احتلال باب الأبواب على يد القائد السلجوقي سبكتكين.	1075 / 468 Ø

تحكمت مدينة باب الأبواب أو دربند بالطريق الساحلية الضيقة جداً بين الشاطئ الغربي لبحر قزوين وجبال داغستان، وإذن فقد كانت تتمتع بموقع إستراتيجي شديد الأهمية، وبناء عليه كانت ثغراً من ثغور الإسلام ضد تلك الشعوب التي تسكن مناطق السهوب إلى الشمال مثل الخزر الأتراك. وعلاوة على ذلك كانت ميناء يضح بالحركة، وتضافرت تجارة بحر قزوين هذه والإتجار بالرقيق من السهوب الروسية الجنوبية على جعلها مزدهرة جداً.

وترجع سلالة الهاشميين⁽¹⁾ بأصولها إلى العصر الأموي، حينما يبدو أولاً أنهم عينوا حكاماً في دربند. ومع الفوضى الداخلية التي سادت الخلافة العباسية في منتصف القرن التاسع استطاع هاشم بن سراق أن يستقل بأمر دربند، ومارست ذريته السلطة، وإن تخلل ذلك فترات انقطاع متكررة طوال ما يزيد على قرنين من الزمان. والحق أن حظوظ دربند كانت متداخلة على نحو وثيق مع حظوظ شيروان المجاورة لها، التي قام شاهاتها⁽²⁾ بالتدخل في

(1) ربما كانوا من أتباع بني سليم، وبالأحرى ليسوا ذوي أرومة عربية خالصة.

(2) ربما كانوا ذوي طابع اجتماعي أعلى منزلة: ر. 67.

شؤون دربند في مناسبات عدة. ويعزى السبب الرئيس وراء عدم استقرار حكم الهاشميين إلى القوة التي تمتعت بها جماعة قوية ومؤثرة من الأعيان داخل دربند، مشكلين أرستقراطية مدنية، الذين كثيراً ما أفلحوا في تحدي سلطة الأمراء. وقد بلغت هذه السلالة نهايتها أخيراً - على ما يبدو - حينما منح السلطان السلجوقي ألب أرسلان أراضي بلاد القوقاز إلى إبي القائد المملوك عنده سبكتكين، وبعده ذلك زال الهاشميون كما يبدو.

ومع ذلك، ففي القرن الثاني عشر تتوافر لدينا معرفة ضئيلة بسلالة أخرى من ملوك دربند الذين ربما كانوا يدعون التحدر من السلالة السابقة، مستقاة بصورة أساسية من المسكوكات الخاصة بهم. ويبدو أن هذه السلالة قد انتهت في السنوات الأولى من القرن الثالث عشر حينما وقعت دربند تحت حكم شاهات شيروان.

Sachau, 13-14 no. 21; Zambaur, 185.

EI 1 1 Derbend' (W. Barthold); E12 'Bab al-Abwab (D. M. Dunlop); 'al-Kabk' (C. E. Bosworth)

V. Minorsky, A History of Sharwan and Darband.

D. K. Kouymjian, A Numismatic History of Southeastern Caucasia and Adharbaydn. 66-81 243-87, with a genealogical table at p. 287 (on the twelfth-century Maliks).

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 243-9.

* * *

69

آل جستان

أواخر القرن الثاني حتى القرن الخامس الهجري / أواخر القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر الميلادي

الديلم، ومقرهم في وديان رودبار شاهرود

«ملك ⁽¹⁾ الديلم» (جستان الأول)، قام بباوء العلويين.	791 / 175 Ø
مرزبان بن جستان الأول، اعترف بالخليفة هارون الرشيد في مدينة الري.	805 / 189 Ø
جستان الثاني ابن مرزبان، ت تق 251 / تق 865.	Ø ؟
	Ø تق 251 - 292 /
وهسودان بن جستان الثاني.	Ø 865 - 905
جستان الثالث بن وهسودان، قتل تق 304 / تق 916.	Ø تق 292 / 905

(1) [أو صاحب، م].

- علي بن وهسودان، في خدمة العباسيين في أصفهان والري منذ تق 300/ 913 وما تلاه. Ø 307 / 919
- خسرو فبروز بن وهسودان، الحاكم في رودبار، قتل بعد 307 / 919. Ø ؟
- مهدي بن خسرو فيروز، في رودبار. Ø ؟
- جستان الرابع، ت 328 / 940؟ والد مناذار. Ø ؟
- مناذار بن جستان الرابع، تولى الحكم في رودبار؟ توفي بين 358 / 969 و 361 / 972. Ø 336 / 947
- خسرو شاه بن مناذار، تولى الحكم في رودبار؟ توفي بين 392 / 1002 و 396 / 1006. Ø 361-363 / 972-974
- زوال السلالة إبان القرن الخامس / الحادي عشر.

برز آل جستان عند نهايات القرن الثامن بوصفهم «ملوك الديلم»، متخذين من منطقة رودبار الموت مقراً لهم، وهي المنطقة التي تمتد إلى وادي نهر شاهرود، وأضحت ذات سمعة سيئة بعد مرور قرابة قرنين من الزمان على ذلك بوصفها المقر الرئيس لطائفة الإسماعيلية النزارية في بلاد فارس (ر. 101)، إلا أنه ربما كان الجستانيون يتولون زمام الحكم في الديلم قبل ذلك. ويظهرون في التاريخ الإسلامي بوصفهم جزءاً من الزيادة السريعة للشعوب الأصلية الغارقة في الفقر حتى ذلك الحين في شمال غرب بلاد فارس؛ أي الديلم والأكراد، وغيرهم. ولقد امتد «الفصل الديلمي» الذي شكل آل جستان وسلالات أخرى عديدة جزءاً منه، وبلغ ذروته مع البويهيين (ر. 75) زمنياً في تاريخ غرب بلاد فارس ووسطها إبان الفترة الواقعة بين تفكك وحدة الخلافة العباسية وحكامهم العرب في غرب بلاد فارس وإقامة الإمبراطورية السلجوقية الكبرى (ر. 91، 1) في أنحاء الشرق الأوسط كافة.

وبعدما اعتنق مرزيان بن جستان الأول الإسلام في عام 189 / 805، أضحت نجاح أسرة جستان الموعلة في القدم أو إخفاقها مرتبطاً بالزيديّة العلويين في منطقة الديلم، ويبدو أنها أصبحت من أتباع المذهب الشيعي. وفي القرن العاشر أحمد ذكرهم على يد بني مسافر أو بني سلاّر؛ تلك السلالة الديلمية الشقيقة القوية والأخذة بالتوسع ومقرها تارم (ر. 71، 2)، وكان الجستانيون يتصلون بهم بعلاقة المصاهرة، وإن حافظوا على مقرهم في رودبار الواقعة في مرتفعات الديلم بوصفهم حلفاء للبويهيين. وفي القرن الحادي عشر لا يذكر الجستانيون إلا لماماً بوصفهم يقرون بتابعيتهم للغزنويين ومن ثم السلاجقة الوافدين، ولكن بعدئذ آل مصيرهم إلى الاندثار والزوال من التاريخ.

Justi, 440; Zambaur, 192 (both of them fragmentary and defective).

Ere 1 Daylam' (V. Minorsky).

R. Vasmer, Zur Chronologie der 6 astdniden and Sallariden', Islamica, 3(1927), 165-70, 177-91 482-5, with a genealogical table at p. 184 correcting Zambaur.

Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran-i gum-nam, Tehran 1307/1928, I, 22-34, with a genealogical table at p. 111.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 208-9, 223-4.

* * *

70

بنو ساج

276 - 312 هـ / 889 - 929 م

أذربيجان

محمد بن أبي الساج ديوداد الأول بن ديودست.	889 / 276 Ø
ديوداد الثاني بن محمد، أبو المسافر.	901 / 288 Ø
يوسف بن أبي الساج ديوداد الأول، أبو القاسم.	901 / 288 Ø
فتح بن محمد بن أبي الساج، أبو المسافر.	928 - 929 / 317 - 315 Ø
انتهاء السلالة.	929 / 317 Ø

كان بنو ساج سلسلة من الولاة لدى الخلافة العباسية الذين تعاقبوا على الحكم في شمال غرب بلاد فارس، وهم أسرة أحد القادة الذين خدموا العباسيين، ويتحدرون من الصغد، وصاروا من الناحية الثقافية مستعربين. وكان أبو الساج الأول والياً على بغداد وخوزستان، ولكن مع تعيين ابنه محمد على أذربيجان في عام 276 / 889 حازت الأسرة على قاعدة سلطة لها امتدت قرابة أربعين عاماً. ولقد قاد بنو ساج في ولاياتهم حملات عديدة ضد الأمراء الأرمن مثل البقردونيين والأردزرونيين في فاسبوركان وأخضعوهم لحكمهم. وبعد مقتل أبي المسافر انتهى حكمهم في أذربيجان، وآلت السيطرة على المنطقة لزعماء الديلم والأكراد.

كان حكم بني ساج هاماً لامتداد سلطان العرب السياسي والثقافي على المقاطعات الأرمنية في شرق القوقاز. وقد ظل بنو ساج دوماً شأنهم شأن الطاهريين (ر. 82) على إخلاصهم لأسيادهم العباسيين، ولا بد من أنهم كانوا يتولون إدارة منطقتهم إدارة ذاتية، إنما ليسوا مستقلين عن بغداد.

Lane-Poole, 126; Zambaur, 179; Album, 33.

El2 'Sadjids' (C. E. Bosworth). Eir 'Banu Saj' (W. Madelung).

C. Defremery, 'Memoire sur la famille des Sadjides', jA, 4th series, 9(1847), 409-16; 10 (1847), 396-436.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 228-32.

* * *

71

المسافريون أو السّلازيون

قبل 304-تق. 483 هـ/ قبل 916-تق. 1091 م

في الديلم، ومراكزهم في طارم وسميران، وبعد ذلك في أذربيجان وأران

Ø قبل 304 / قبل 916

محمد بن مسافر.

انقسام الأسرة إلى فرعين.

Ø

1 - فرع أذربيجان:

مرزبان الأول بن محمد، ت 346 / 957.

Ø 330 / 941

جستان الأول بن مرزبان الأول.

Ø 346-349 / 957-960

إسماعيل بن وهسودان.

Ø 349 / 960

إبراهيم الأول بن مرزبان الأول.

Ø 351-373 / 962-983

نوح بن وهسودان، أبو الحسن، في أردبيل، ثم في سميران حتى تق. 379 / تق. 989.

Ø 355 / 966

استيلاء الرواديين على معظم أجزاء أذربيجان.

Ø 373 / 983

مرزبان الثاني بن إسماعيل بن وهسودان، اقتصر حكمه على جزء صغير من أذربيجان (؟ ميانا) إلى أن طرده الرواديون.

Ø 373-374 / 983-984

2 - فرع الديلم:

وهسودان بن محمد، أبو منصور، (المرّة الأولى).

Ø 330 / 941

احتلال البويهيين لطارم.

Ø تق 354 / تق 965

وهسودان بن محمد، (المرّة الثانية).

Ø 355 / 966

مرزبان الثاني بن إسماعيل بن وهسودان.

Ø ؟

إبراهيم الثاني بن مرزبان الثاني، ثم طرده الغزنويون لمدة قصيرة في عام 1029 / 420.

Ø 387 / 997

جستان الثاني بن إبراهيم الثاني، أبو صالح، تولى الحكم في عام 1045 / 437.

Ø ؟

مسافر بن إبراهيم الثاني، تولى الحكم في عام 1062 / 454.

Ø ؟

انتهاء السلالة على يد إسماعيلية الموت.

Ø ؟

كان المسافريون الديالمة يشكلون السلالة الشقيقة للجوسثانيين ويرتبطون بهم على نحو وثيق (ر. 69)، بيد أنه بسبب حداثة عهد أسرهم، وحيويتهم الفائقة - كما يبدو - وجهوا طاقاتهم خارج بلاد الديلم فضلاً عن داخلها أيضاً. وبينما كان الزياريون والبويهيون (ر. 81، 75) يسعون إلى السيطرة على أراضي شمال فارس الغنية، كما كان البويهيون يسعون إلى بسط هيمنتهم على جنوب بلاد فارس والعراق أيضاً، وقد قام المسافريون بالتوسع غرباً داخل أذربيجان والأطراف الشرقية من أرمينيا، حيث أدى انهيار السلالة الساجية إلى خلق فراغ في السلطة. ويبدو أن كلمة مسافر كانت محاولة لتعريب الكلمة الفارسية (أسوار وتلفظ أسفار)، لكن لهذه الأسرة أسماء أخرى نطالعها في المصادر مثل: السلاريين⁽¹⁾ واللفغاريين⁽²⁾.

وكانت لمحمد بن مسافر - وهو أول من وقفنا على ذكره في التاريخ من رجال هذه السلالة - السيطرة على القلاع الرئيسة في طارم وسميران في وادي سفيد رود⁽³⁾ بمنطقة الديلم، وانطلاقاً من هذه القلاع قام بتوسيع رقعة المناطق الخاضعة لسيطرته على حساب السلالة الجوسثانية الأقدم عهداً. وبعد قيام أولاد محمد بسجنه في عام 330/ 941 انقسمت الأسرة إلى فرعين؛ حيث ظل الفرع الأول بزعامه وهسودان يسيطر على طارم في بلاد الديلم؛ أما الفرع الثاني بزعامه مرزبان فقد تحرك باتجاه الشمال والغرب، واستولى على أذربيجان وأران، وبعض المناطق في أرمينيا، بل وصل إلى درباند على ساحل بحر قزوين. ويبدو أن المسافريين قد اتبعوا المذهب الإسماعيلي الشيعي المنتشر في بلاد الديلم في ذلك الحين على وجه التقريب. كذلك حصلت النزاعات بين الفرعين، وقد فشل الفرع الثاني في مجابهة القوة الصاعدة للرواديين في تبريز (ر. 72). إضافة إلى ذلك، فقد وقع فرع طارم تحت وطأة الضغوط التي مارسها عليهم فخر الدولة البويهية حاكم الري، فاضطروا إلى التنازل له عن سميران. ولم يبتسم لهم الحظ ثانية إلا بعد وفاته، حيث توسعوا في الجنوب حتى وصلوا إلى زنجان.

لكن تاريخ هذه السلالة، يغدو بعد ذلك مجموعة من الأحداث التي يكتنفها الغموض والتفكك، ولقد صمدوا في المواجهة مع الغزنويين (ر. 158)، واستسلموا لاحقاً للسلاجوقي طغرل بك. أما بعد ذلك فلا شيء سوى الصمت، ولكن من المحتمل أن القضاء على السلالة قد تم على يد إسماعيلية الموت (ر. 101).

(1) باللغة الفارسية مشتقة من سلار وتعني القائد العسكري.

(2) ربما كانت مشتقة من اسم شخص، والمرجح أنها أكثر ملاءمة من الكنفاريين.

(3) النهر الأبيض، م.

Justi, 441 (linking the Musafirids with the Rawwadids under the common designation of wahsudanids); Sachau, 14 no. 23; Zambaur, 180 (defective); Album, 33-4.

EI2 'Musafirids' (V. Minorsky).

R. Vasmer, 'Zur Chronologie der G astaniden und Sallariden', 170-81, with a genealogical table at p. 184 correcting Zambaur.

Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran-I gum-nam, I, 52- 120, with a genealogical table at p. 112.

V. Minorsky, Studies in Caucasian History, London 1953.

C. E. Bosworth, 'The political and dynastic history of the Iranian World (A. D. 1000- 1217)', in The Cambridge History of Iran, V. The Saljuq and Mongol Periods, ed. J. A. Boyle, Cambridge 1968, 30-2.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 232-6.

* * *

72

الروّاديون

مطالع القرن الرابع إلى 463 هـ / مطالع القرن العاشر إلى 1071 م

أذربيجان وعاصمتهم تبريز

محمد بن حسين الروّادي.	∅ ؟
حسين الأول بن محمد، أبو الهيجاء.	955 / 344 ∅
مملان، أو محمد الأول بن حسين، أبو الهيجاء.	988 / 378 ∅
حسين الثاني بن مملان الأول، أبو نصر.	1001 / 391 ∅
وهسودان بن مملان الأول، أبو منصور.	1025 / 416 ∅
مملان، أو محمد الثاني بن وهسودان، أبو نصر.	1059 / 451 ∅
الاحتلال السلجوقي لأذربيجان.	1071 / 463 ∅
أحمد بن إبراهيم بن وهسودان، ت. 1116 / 510 في مراغة.	∅ ؟
الأتابكة الأحمدية في مراغة.	1116 / 510 ∅

على الرغم من أن الديالمة قد اضطلعوا بالدور الأبرز في يقظة الشعوب الإيرانية في شمال بلاد فارس في القرن العاشر فإن ذلك لا يعني إهمال دور الأقوام الأخرى في هذه اليقظة. ولربما كان الشداديون حكام أران (ر. 73) من أصل كردي، بينما كان الروّاديون⁽¹⁾ كانوا من الأسر التي تعد من الأكراد في القرن العاشر. والواقع أن هذه الأسرة ربما كانت في الأصل من الأسر العربية المنتمية إلى قبيلة الأزدي اليمنية. وفي بدايات الدولة العباسية حكم بعض

(1) شاع استخدام كلمة رواد [بلا شدة، م] في المصادر المتأخرة.

أفراد الأسرة تبريز. ولكن مثلما قامت الأسرة اليزيدية بإضفاء الطابع الإيراني عليها تحت اسم شاهات شيروان، فإن الأسرة الروادية اتخذت الطابع الكردي باتخاذها أسماء مملان وأحمدل اللذين يمثلان التسمية الكردية المحرفة لاسمي محمد وأحمد.

وقد أفاد الروّاديون شأنهم شأن جيرانهم المسافرين من حالة الفوضى التي عمت أذربيجان بعد زوال الدولة الساجية. وعلى الرغم من دعم البويهيين للمسافرين الذين كانوا يحكمون أذربيجان (ر. 71، 1) فقد استطاع أبو الهيجاء بن مملان الأول طردهم من أذربيجان على نحو تدريجي، وبحلول عام 374/ 984 أصبح الإقليم كله بيد الروّاديين. وفي القرن التالي كان وهسودان بن مملان الأول أبرز أفراد تلك الأسرة. إذ إنه تمكن بمعونة جيرانه الأكراد من مواجهة أول غزوة للغز التركمان والانتصار عليهم، لكنه استسلم لطغرل بك في عام 446/ 1054. وبعد ذلك حكم الروّاديون أذربيجان بوصفهم أتباعاً للسلاجقة حتى عودة ألب أرسلان من حملته على الأناضول، حيث قام بإقصاء مملان الثاني بن وهسودان عن الحكم. وعلى أي حال فقد وجد واحد - على الأقل - من أفراد هذه الأسرة المتأخرين طريقه إلى الشهرة، وهو أحمدل حاكم مراغة، الذي ظل اسمه يتردد في القرن الثاني عشر من خلال السلالة التي تسمت باسمه، ألا وهي سلالة الأتابكة الأحمديلية (ر. 98) وقوامها غلمان الأتراك الذين تولوا الحكم في مراغة.

Justi, 441; Zambaur, 180 (like Justi, erroneously taking the Rawwadids to be a branch of the Musafirids); Album, 34.

EI1 'Tabriz' (V. Minorsky); EI2 'Rawwadids' (C. E. Bosworth).

Sayyid Ahmad Kasravi, *Shahriyaran-I gum-nam*, II, 130-58.

V. Minorsky, *Studies in Caucasian History*, 167-9, with genealogical table at p. 167.

C. E. Bosworth, in *The Cambridge History of Iran*, V, 32-4.

W. Madelung, in *ibid.*, IV, 236-9.

* * *

الشداديون

تق 340 - 370 هـ / تق 951 - 1174 م

أران وشرق أرمينيا

1 - الفرع الرئيس في كنجة ودوين:

محمد بن شداد، في دوين.	Ø تق 340 / تق 951
علي لشكري بن محمد، في كنجة.	Ø 360 / 971
مرزيان بن محمد.	Ø 368 / 978
فضل الأول بن محمد.	Ø 375 / 985
موسى بن فضل الأول، أبو الفتح.	Ø 422 / 1031
علي لشكري الثاني بن موسى.	Ø 425 / 1034
شاور الأول بن فضل الأول، أبو الأسوار، منذ 413 / 1022 في دوين، ومنذ 441 / 1049 في كنجة أيضاً.	Ø 440 / 1049
فضل الثاني بن أبي الأسوار شاور الأول.	Ø 459 / 1067
فضل الثالث (فضلون) بن فضل الثاني.	Ø 466 - 468 / 1073 - 1075
استيلاء السلاجقة على أران بقيادة سبتكين.	Ø 468 / 1075

2 - فرع السلالة في آني:

منوجهر بن أبي الأسوار شاور الأول، أبو شجاع.	Ø تق 465 / تق 1072
شاور الثاني بن منوجهر، أبو الأسوار.	Ø تق 512 / تق 1118
الاحتلال الكرجي.	Ø 518 / 1124
فضل الرابع (فضلون) بن أبي الأسوار شاور الثاني ت. 524 / 1130.	Ø تق 519 / تق 1125
خوشجهر بن أبي الأسوار شاور الثاني.	Ø تق 525 / تق 1131
محمود بن أبي الأسوار شاور الثاني.	Ø ؟
شداد بن محمود، فخر الدين، حكم في عام 549 / 1154.	Ø ؟
فضل الخامس بن محمود.	Ø 550 / 1155
الاحتلال الكرجي.	Ø 556 / 1161
شاهنشاه بن محمود.	Ø 559 - 570 / 1164 - 1174
الاحتلال الكرجي.	Ø 570 / 1174
سلطان (؟ = شاهنشاه) بن محمود، ذكر في عام 595 / 1199.	Ø ؟

كان الشداديون من السلالات الحاكمة التي ظهرت في شمال غرب بلاد فارس⁽¹⁾ إبان

(1) إيران، م.

تلك الفترة الزمنية التي خضعت فيها هذه المناطق لحكم الديالمة⁽¹⁾، ولربما كانوا من أصول كردية. والجدير بالذكر أن المنطقة الشمالية الغربية من العالم الإيراني والإقليم القوقازي المجاور قد ظلّا رديحاً من الزمن من أشد المناطق اضطراباً من الناحيتين العرقية واللغوية. ولا ريب في أن حاجة الشداديين إلى أن يكون لهم مكان في هذه المنطقة بين ديالمة أذربيجان من جهة، والكرج والأرمن المسيحيين من جهة أخرى، إنما تفسر السبب في وجود أسماء ديلمية مثل (الشكري)، وأخرى أرمنية مثل (اشوت) لدى الشداديين.

وفي أواسط القرن العاشر قام المغامر الكردي محمد بن شداد بتنصيب نفسه حاكماً على مدينة دوين الواقعة قرب مدينة يرفان الحالية في جمهورية أرمينيا، وكانت في ذلك الحين واقعة ضمن ممتلكات المسافرين (ر. 71). لكن محمد بن شداد لم يستطع أن يحول دون استعادة الديالمة لهذه المدينة، وذلك على الرغم من محاولته الحصول على العون من البيزنطيين، بيد أن أولاده تمكنوا في عام 360 / 971 من طرد المسافرين من كنجة في منطقة أران⁽²⁾. وقد أصبحت كنجة⁽³⁾ عاصمة الفرع الرئيس من السلالة طوال قرن من الزمان. وقد تولى الشداديون الدفاع عن الإسلام في تلك المنطقة، حيث دخلوا في حروب مع الملوك البقردونيين الكرج والأمرء الأرمن والبيزنطيين والآلان أو الأستين والروس من ما وراء القوقاز. وقد برز في هذه الحروب أبو الأسوار شاور الأول، مما أكسبه شهرة كبيرة بين معاصريه بوصفه من أبرز المنافحين عن الإيمان. وقد استسلم الشداديون لطغرل بك عند ظهور السلاجقة لأول مرة في إقليم ما وراء القوقاز. وفي عام 468 / 1075 تمكن سبتكين قائد الجيش لدى ألب أرسلان من غزو أران، وأرغم فضل الثالث أو فضلون على تسليم كل الأراضي التي ورثها عن أسلافه. وعلى أي حال فقد تمكن فرع آخر من السلالة من ترسيخ حكمهم في أني عاصمة مملكة بقردونني الأرمنية، بعد استيلاء ألب أرسلان عليها في عام 465 / 1072. وقد صمدوا في وجه تقلبات كثيرة حتى قامت اليقظة الكرجية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وما يزال اسم أحد أبناء شداد مذكوراً في نقش فارسي من أني عند نهاية القرن.

(1) وهي ما يطلق عليه فلاديمير مينورسكي الفاصل الديلمي، م.

(2) إقليم ما وراء القوقاز بين نهري كور وأراكسيس.

(3) وهي إيزايتابول في الإمبراطورية الروسية، وتقع الآن في جمهورية أذربيجان.

Just, 443; Sachau, 14 no. 22; Zambaur, 184-5 (all incomplete); Album, 34.

EI2 'Shaddadids' (C. E. Bosworth).

Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran- I gum-nam, III, 270-332, with a genealogical table at pp. 328-9.

V. Minorsky, Studies in Caucasian History, with genealogical tables at pp. 6, 106.

C. E. Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 34-5.

W. Madelung, in ibid., IV, 239-43.

* * *

74

بنو دلف

بدايات القرن الثالث 284- هـ / بدايات القرن التاسع 897- م

وسط جبال، ومركزهم في كرج

القاسم بن عيسى العجلي، أبو دلف، والي جبال، ت. تق 225 / تق 840.	Ø
عبد العزيز بن أبي دلف.	Ø تق 225 / تق 840
دلف بن عبد العزيز.	Ø 260 / 874
أحمد بن عبد العزيز، أبو العباس.	Ø 265 / 879
عمر بن عبد العزيز.	Ø 280 / 893
الحارث بن عبد العزيز، أبو ليلي.	Ø 283-284 / 896-897
استعادة الخلافة للمناطق.	Ø 284 / 897

ينتمي أبو دلف إلى أصول قبلية عربية قديمة العهد، ومن أسرة عرفت بخدمة العباسيين. وكان هارون الرشيد قد عينه والياً على جبال أو ميديا، ثم عمل في خدمة خلفاء آخرين من بعده، فحظي بسمعة واسعة بوصفه قائداً عسكرياً ورجل أدب راعياً للأدب والأدباء. وكان مركز سلطته قد غدا إقطاعاً متوارثاً لا يخضع للضريبة، يتمحور حول كرج، بين همدان وأصفهان، فعرف هذا المكان باسم كرج أبي دلف. وقد أصبح ابنه عبد العزيز وأولاده جميعهم ولاية من بعده، ويضعون مهاراتهم العسكرية في خدمة الخلفاء العباسيين الذين ثبتوهم في عملهم، وكان ولاؤهم للخلفاء مشهوداً، إلا أنهم كانوا يسكون نقودهم الخاصة، إلى أن قتل الحارث بن عبد العزيز في معركة دارت رحاها في عام 284 / 897. وعندئذ تحولت المنطقة لتصبح خاضعة لهيمنة العباسيين المباشرة، وإن ظل المتحذرون من أبي دلف مبرزين في الشؤون العامة المتصلة بالخلفاء طوال ما يزيد على قرن من الزمان.

Lane-Poole, 125; Zambaur, 199; Album, 32.

EI2 'Dulafids' (E. Marin); 'al-Kasim b. 'Isa' (J. E. Bencheikh); EIr 'Abu Dolaf 'Ejli' (F. M. Donner).

M. Canard, Histoire de la dynastie des H'amdanides de Jazira et de Syrie, I, Algiers 1951, 311-13.

* * *

75

البويهون

320 - 454 هـ / 932 - 1062 م

شمال وغرب وجنوب بلاد فارس والعراق

1 - السلالة الحاكمة في جبال:

علي بن بويه، أبو الحسن، عماد الدولة.

932 / 320 Ø

حسن بن بويه، أبو علي، ركن الدولة.

77 - 947 / 66 - 335 Ø

(أ) فرع السلالة في حمدان وأصفهان:

بويه بن ركن الدولة حسن، أبو منصور، مؤيد الدولة.

977 / 366 Ø

علي بن ركن الدولة حسن، أبو الحسن، فخر الدولة.

983 / 373 Ø

فلان بن فخر الدولة علي، أبو طاهر، شمس الدولة.

997 / 387 Ø

412 - 419 تق / 1021 - 1028 فلان بن شمس الدولة، أبو الحسن، سماء الدولة، تحت سيادة الكاكويين.

(ب) فرع السلالة في الري:

علي بن ركن الدولة حسن، أبو الحسن، فخر الدولة.

977 / 366 Ø

رستم بن فخر الدولة علي، أبو طالب، مجد الدولة.

1029 - 997 / 420 - 387 Ø

الغزو الغزنوي.

1029 / 420 Ø

2 - السلالة الحاكمة في فارس وخوزستان:

علي بن بويه، أبو الحسن، عماد الدولة.

934 / 322 Ø

فناخسرو بن ركن الدولة حسن، أبو شجاع، عضد الدولة.

949 / 338 Ø

شيرزبل بن فناخسرو عضد الدولة، أبو الفوارس، شرف الدولة.

983 / 372 Ø

مرزبان بن فناخسرو عضد الدولة، أبو كاليجار، صمصام الدولة.

990 / 380 Ø

فيروز بن فناخسرو عضد الدولة، أبو نصر، بهاء الدولة.

998 / 388 Ø

أبو شجاع بن فيروز بهاء الدولة، سلطان الدولة.

1012 / 403 Ø

أبو كاليجار مرزبان بن أبي شجاع سلطان الدولة، عماد الدولة.

1024 / 415 Ø

خسرو فيروز بن مرزبان عماد الدين، أبو نصر، الملك الرحيم.	1048 /440 Ø
فولادستون بن مرزبان عماد الدين، أبو منصور، في فارس فقط.	1062-1055 /454-447 Ø
استيلاء فضلوويه زعيم الشبانكاره الأكراد على السلطة في فارس.	1062 /454 Ø

3 - السلالة الحاكمة في كرمان:

أحمد بن بويه، أبو الحسين، معز الدولة:	936 /324 Ø
فناخسرو بن حسن ركن الدولة، أبو شجاع، عضد الدولة:	949 /338 Ø
مرزبان بن فناخسرو عضد الدولة، أبو كاليجار، صمصام الدولة:	389 /372 Ø
فيروز بن فناخسرو عضد الدولة، أبو نصر، بهاء الدولة.	998 /388 Ø
أبو الفوارس بن فيروز بهاء الدولة، قوام الدولة.	1012 /403 Ø
مرزبان بن أبي شجاع سلطان الدولة، أبو كاليجار، عماد الدين.	1048-1028 /440-419 Ø
سلالة قاورد السلجوقي.	1048 /440 Ø

4 - السلالة الحاكمة في العراق:

أحمد بن بويه، أبو الحسين، معز الدولة.	945 /334 Ø
بختيار بن أحمد معز الدولة، أبو منصور، عز الدولة.	967 /356 Ø
فناخسرو بن حسن ركن الدولة، أبو شجاع، عضد الدولة.	978 /367 Ø
مرزبان بن فناخسرو عضد الدولة، أبو كاليجار، صمصام الدولة.	983 /372 Ø
شيرزبل بن فناخسرو عضد الدولة، أبو الفوارس، شرف الدولة.	987 /376 Ø
فيروز بن فناخسرو عضد الدولة، أبو نصر، بهاء الدولة.	989 /379 Ø
أبو شجاع بن فيروز بهاء الدولة، سلطان الدولة.	1012 /403 Ø
حسن بن فيروز بهاء الدولة، أبو علي، مشرف الدولة.	1021 /412 Ø
شيرزبل بن فيروز بهاء الدولة، أبو طاهر، جلال الدولة.	1025 /416 Ø
مرزبان بن أبي شجاع سلطان الدولة، أبو كاليجار، عماد الدين.	1044 /435 Ø
خسرو فيروز بن مرزبان عماد الدين، أبو نصر.	1055-1048 /447-440 Ø
احتلال السلاجقة لبغداد.	1055 /447 Ø

5 - الحكام من السلالة الذين اعترف بهم الزعماء المحليون في عُمان:

فناخسرو، أبو شجاع، عضد الدولة.	972 /361 Ø
مرزبان، أبو كاليجار، صمصام الدولة.	990 /380 Ø
فيروز أبو نصر، بهاء الدولة.	998 /388 Ø
أبو شجاع، سلطان الدولة.	1012 /403 Ø
مرزبان، أبو كاليجار، عماد الدين.	1050-1024 /442-415 Ø
استيلاء الزعيم الإباضي المحلي على السلطة.	1050 /442 Ø

من بين السلالات الديلمية الحاكمة التي شكلت العالم الفارسي إبان ضعف سيطرة الخلافة العباسية على المناطق التابعة لها كان البويهيون السلالة الأقوى نفوذاً التي اتسعت

سلطتها لتشمل كثيراً من المناطق. وكانت بدايتهم متواضعة؛ حيث كانوا ضباطاً في جيش المرتزقة الذي يقوده الديلمي مرداويج بن زيار، مؤسس السلالة الزيارية (ر. 81). وحين اغتيل مرداويج قام علي أكبر الإخوة الثلاثة أبناء بويه بالاحتفاظ بأصفهان، وبعد ذلك بوقت قصير بسط سيطرته على إقليم فارس بأكمله، بينما سيطر شقيقه حسن على جبال، وهيمن ثالثهم أحمد على كرمان وخوزستان. وفي عام 339/945⁽¹⁾ دخل أحمد بغداد. وبذلك بدأت وصايتهم على الخلفاء العباسيين التي دامت 110 سنة، وكانوا يتخذون لأنفسهم لقب أمير الأمراء؛ أي القائد الأعلى. وإبان هذه الفترة وصلت سلطة الخلفاء إلى الدرك الأسفل. وفي الربع الثالث من القرن العاشر قام عضد الدولة بن معز الدولة أحمد بتوحيد كل الإمارات البويهية في جنوب وغرب العراق وبلاد فارس، ومد سلطته عبر الخليج العربي إلى عُمان، حيث اعترف الحكام المحليون مثل المكرمين (ر. 52) بالسيادة لورثته؛ وقد تميز عهده بأنه أوصل البويهيين إلى أقصى درجة من القوة والسطوة. إذ اتبع عضد الدولة سياسة توسعية بقواته المؤلفة من المشاة الديالمة والفرسان الأتراك، حيث توسع في الشرق على حساب الزياريين في طبرستان وكوركان؛ والسامانيين في خراسان؛ وفي الغرب على حساب الحمدانيين في الجزيرة.

وقد كانت العلاقة بين أفراد السلالة البويهية تخضع على العموم لمفاهيم السلطة الأبوية المتجذرة في الماضي القبلي لبلاد الديلم، مع ميل إلى التفكك عندما تسترخي قبضة الحاكم القوي. لذلك حينما توفي عضد الدولة ظهرت الخلافات والصراعات بين أفراد الأسرة. وقد أدى التفكك إلى إتاحة الفرصة أمام نشوء الإمارات الكردية والديلمية الصغيرة في جبال زغروس وفي منطقة جبال. ويسر لمحمود الغزنوي الاستيلاء على الري ومعظم منطقة جبال من البويهيين في عام 420/1024، وترك البويهيين ضعفاء أمام الغز التركمان والسلاجقة القادمين من الغرب بقيادة طغرل بك الذي استطاع إثارة المشاعر السنية بزعمه أنه يريد تحرير العراق وفارس من الشيعة. وفي عام 447 / 1055 احتل بغداد، بيد أن أمير فارس البويهي بقي محتفظاً بالسلطة عليها سبعة أعوام، إلى أن قام الشبانكاراة الأكراد بالاستيلاء على كافة أراضيه، ثم وقعت بين أيدي السلاجقة بعد ذلك بوقت قصير.

كان البويهيون - شأنهم شأن معظم الديالمة - من أتباع المذهب الشيعي، وفي البداية كانوا على المذهب الزيدي ثم أصبحوا من أتباع الاثني عشرية أو الجعفرية. وقد أدخلوا إلى

(1) الصواب 334/945، م.

المناطق التي سيطروا عليها الاحتفال بالمناسبات الدينية الشيعية، وتحت رعايتهم اكتسب علم الكلام لدى الشيعة شيئاً من العقلانية بعد أن كانت العاطفة والغموض والالتباس تشوب محتواه. ولعل انتماءهم الشيعي كان تعبيراً عن عدائهم للعرب، وإظهاراً لشعورهم القومي الإيراني، إضافة إلى محاولاتهم للتوصل إلى نسب رفيع يصلهم بالساسانيين، واتخاذهم اللقب الإمبراطوري الفارسي القديم شاهنشاه⁽¹⁾. ومع ذلك فإن البويهيين لم يقوموا بأي محاولة لإلغاء الخلافة على الرغم من أن سلطة الخلفاء ومواردهم المادية كانت محدودة جداً، ويتحكم بها حمائهم المزعومون. كما أن البويهيين قد أظهروا أنفسهم أعداء لمنافسيهم السياسيين في الغرب؛ أي الفاطميين الذين كانوا من أتباع المذهب الشيعي الإسماعيلي. أما من الناحية الثقافية فقد رافق هيمنة المذهب الشيعي في المناطق البويهية تسامح كبير تجاه الديانات الأخرى مثل المسيحية واليهودية والزرادشتية، وأتاح لأتباع هذه الديانات الازدهار، وأن تشيع من حولها ثورة فكرية في مختلف عواصم الإمارات البويهية. بيد أن هذه المعرفة كانت بالضرورة متمركزة على العربية، ولم يبد البويهيون إلا قليلاً من الاهتمام بالنهضة الأدبية والثقافية الفارسية الجديدة التي بدأت في شرق بلاد فارس.

- Justi, 442; Lane-poole, 139-44; Zambaur, 212-13 and Table Q; Album, 35-6.
EI2 'Buwayhids' (C1. Cahen); EI2 'Buyids' (Tilman Nagel).
R. Vasmer, 'Zur Geschichte und Munzkunde von 'Oman im X. Jahrhundert', ZfN, 37 (1927), 274-87.
H. Bowen, 'The last Buwayhids', IRAS (1929), 229-45.
S. M. Stern and A. D. H. Bivar, 'The coinage of Oman under Abu Kalijar the Buwayhid', NC, 6th series, 18 (1958), 147-56.
H. Busse, Chalif und Grobkonig, die Buyiden im Iraq (945-1055), Beirut and Wiesbaden 1969, with genealogical tables at p. 610.
Idem, 'Iran under the Buyids', in The Cambridge History of Iran, IV, 250-304.
C. E. Bosworth, in ibid, V, 36-53.

* * *

(1) ملك الملوك، م.

بنو حسنويه

تق 350 - 406هـ / 961 - 1015م

جنوب كردستان

حسنويه بن حسين البرزكاني، أبو الفوارس، ت. 369 / 979.	Ø تق 350 / 961
بدر بن حسنويه، أبو النجم، ناصر الدين، ت 405 / 1014.	Ø 370 / 980
طاهر، أو ظاهر بن هلال بن بدر، في شهرزور.	Ø 404 / 1013
هلال بن بدر.	Ø 405 / 1014
طاهر بن هلال.	Ø 405 - 406 / 1014 - 1015
استيلاء آل عناز.	Ø 406 / 1015

كان حسنويه زعيم قبيلة البرزكان الأكراد قد أسس لنفسه إمارة في المنطقة حول قرماسين⁽¹⁾. وتمكن رابنه بدر بكل مهارة وحذق من البقاء في السلطة بوصفهما أتباعاً لبني بويه (ر. 75)، وذلك بتأليب مختلف الطامعين بالسلطة في لجنة الصراع القائم بين فخر الدولة في الإمارة البويهية الشمالية من ناحية، وعضد الدولة وخلفه في فارس والعراق من جهة أخرى. كما ذاع صيتهم بين معاصريهم لما اتسم به حكمهم من عدالة ورحمة بين الأكراد الذين كان اسمهم عينه مرادفاً للعنف والظراوة. لكن غلب على صيت بني حسنويه أسرة منافسة من الزعامات الكردية، هي آل عناز (ر. 77) الذين قتلوا طاهر بن هلال، وحلوا محل بني حسنويه في كردستان الوسطى. ولم يبق للحسنويين سوى بعض الحصون مثل سرماج بالقرب من بيستون إلى أن مات أحد حفدة بدر هناك في سنة 439 / 1047.

Lane-Poole, 138; Zambaur, 211; Album, 36.

EI2 'Hasanawayh' (Cl. Cahen).

* * *

(1) عرفت لاحقاً باسم كرمشاه.

آل عناز

من 381 إلى أواخر القرن السادس الهجري/
من 991 إلى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي
جنوب كردستان ولورستان

حكام مشتركون	محمد بن عناز أبو الفتح.	991 / 381 Ø
	فارس بن محمد، أبو الشوك،	Ø
	حسام الدولة في حلون، ت 437 / 1046.	
	مهلهل بن محمد، في شهرزور.	1011 / 401 Ø
	سرخاب بن محمد، في بندانجين.	
	مهلهل بن محمد، مارس الحكم على	1046 / 437 Ø
	نحو متقطع، ت. تق 447 / 1055.	
	سعدي، أو سعدا بن فارس، حكم متقطع، ت. بعد 446 / 1054.	1046 / 438 Ø
	وقوع كردستان تحت سيطرة السلاجقة.	1055 / 447 Ø
	سرخاب بن بدر بن مهلهل، ت. 500 / 1107.	Ø ؟
	Ø 500-1107 / ؟ أبو منصور بن سرخاب.	
	Ø أواخر ق. 6 / أواخر ق. 12 سرخاب بن عناز.	

كان آل عناز سلالة حاكمة كردية، شأنهم في ذلك شأن بني حسويه (ر. 76)، وقاعدة قوتهم قبيلة شاذنجان. وقد حكم مؤسس السلالة أبو الفتح محمد من حلون، لكن أبناءه الثلاثة الذين خلفوه حكموا في بقاع مختلفة أخرى من كردستان، ومضوا يتصدون لبني بويه وبني كاكويه (ر. 78)، إلا أنهم باتوا وأملاكهم عرضة باطراد لاعتداءات الغز التركمان الذين يقودهم إبراهيم إينال السلجوقي. وقد اتسم تاريخ العنازيين في تلك العقود بالاضطراب والفوضى بسبب تعدد فروع الأسرة وكثرة تغير المساحة التي يكون لكل فرع أن يمارس فيها حكمه. وبعد أن جاء طغرل بك إلى العراق في عام 447 / 1055 أصبحت المصادر صامتة إلى حد بعيد عن أمر العنازيين، عدا إشارات عارضة ترد بين الحين والآخر، مما يعني أن ثمة أفراداً من الأسرة ظلوا يتمتعون بقدر معين من السلطة في كردستان ولورستان لبعض الوقت بعد عام 570 / 1174.

Zambaur, 212.

EI2 «Annazids» (V. Minorsky); Elr «Annazids» (K. M. Ahmad).

بنو كاكويه، أو الكاكويون

تق - 443 398 هـ / - 1008 51 م

حكام مستقلون؛ وفيما بعد إقطاعيون لدى السلاجقة

حتى منتصف القرن السادس / منتصف القرن الثاني عشر

جبال وكردستان

محمد بن رستم دشمنزيار، أبو جعفر، علاء الدولة، في أصفهان.	Ø قبل 398 / قبل 1008
فرامورز بن محمد، أبو منصور زهر الدين، شمس الملوك، في أصفهان، ت. بعد 455 / 1063.	Ø 433 - 443 / 1041 - 1051
كرشاسب الأول بن محمد، أبو كاليجار، علاء الدولة، في همدان ونهاوند، ت. 443 / 1051.	Ø 433 - 440 / 1041 - 1048
علي بن فرامورز، أبو منصور، مؤيد الدولة، أو علاء الدولة، في يزد.	Ø ؟ - 488 / 1095
كرشاسب الثاني، أبو كاليجار، علاء الدولة، عضد الدين. تولي أتابكة يزد الحكم.	Ø 488 - ؟ / 1095 - 1141

كان الكاكويون من تلك السلالات الكردية والديلمية الصغيرة في منطقة جبال زاغروس التي بزغ نجمها عندما أخذت الدولة البويهية بالانحدار (ر. 75)، بيد أنهم سرعان ما فقدوا استقلالهم وأصبحوا مجرد تابعين للقوة السلجوقية الصاعدة في إيران. وكان دشمنزيار يعمل في خدمة البويهيين في الري، وقد عرف ابنه محمد بوصفه ابن كاكويه، ومعناه باللهجة الديلمية الخال؛ لأن محمداً كان خال الأمير مجد الدولة البويهية. وفي عام 398 / 1008 تولى حكم أصفهان، ثم توسع بعد ذلك فاستولى على همدان، وتوغل في كردستان، وأسس إمارة حظيت بالأهمية السياسية لبعض الوقت. وكان في بلاطه مجموعة من العلماء والشعراء، منهم الفيلسوف ابن سينا الذي كان وزيراً في حكومته. وحين قام الغزنويون بغزو منطقة جبال بعد عام 420 / 1029 اضطر ابن كاكويه إلى الاستسلام لهم بصورة مؤقتة، ولكن حين أدرك الغزنويون صعوبة الاحتفاظ بهذه المناطق البعيدة استعاد ابن كاكويه استقلاله، بل إنه استولى على إقليم الري مدة من الزمن.

بيد أن اجتياح قبائل الغز التركمان لتلك المناطق قد غير الوضع السياسي والاقتصادي في شمال بلاد فارس، وأرغم الكاكويين وسواهم من القوى الديلمية والكردية على الوقوف بموقف الدفاع تجاه هؤلاء. وقد اضطر فرامورز بن محمد إلى تسليم أصفهان لطغرل الذي

قام بعد عام 1051 / 443 بجعلها عاصمة السلاجقة، وقدم لفرامورز عوضاً عنها مدينتي أبرقوه ويزد. أما أخوه كرشاسب الأول فقد فر من كردستان إلى البويهيين في فارس. ونظراً إلى موقعهم الملائم الصغير في وسط إيران فقد تكيف آخر أفراد السلالة الحاكمة الكاكوية تماماً مع النظام السلجوقي؛ فتمت زيجات كثيرة، حيث اتصلوا عن طريق الزواج بالسلطين. وبعد كرشاسب الثاني أصبح تاريخ السلالة غامضاً، لكن ابنة كرشاسب تزوجت من أحد أفراد سلالة حاكمة من الأتابكة الأتراك الذين كانوا يحكمون يزد، واستمروا حتى القرن الثالث عشر حين قام حكم الإيلخانيين (ر. 133).

- Justi, 445; Lane-poole, 145; Zambaur, 216-17; Album, 36.
 EI2 'Kakuyids' (C. E. Bosworth).
 G. C. Miles, 'The coinage of the Kakwayhid dynasty', Iraq, 5 (1938), 89-104.
 Idem, 'Notes on kakwayhid coins', ANS, Museum Notes, 9 (1960), 231-6.
 C. E. Bosworth, 'Dailamis in central Iran: the Kakuyids of Jibal and yazd', Iran, JBIPS, 8 (1970), 73-95.

* * *

79

الإسهبذية من آل دابويه

تق 19-144 هـ / 761-640 م

جیلان والرویان وسواحل طبرستان، ومقرهم في ساري

Ø تق 19 / تق 640	گیل بن گیلانشاه، گاوباره، گیل جیلان فرشوادگرشاه.
Ø تق 40 / تق 660	دابويه بن گاوباره.
Ø تق 56 / تق 676	خورشید الأول بن گاوباره.
Ø 93 / 712	فروخان الأول بن دابويه، ذو المناقب، فروخان بوزوق.
Ø بعد 110 / بعد 728	دابیزمهر بن فروخان الأول.
Ø 123 / 741	فروخان الثاني بن فروخان الأول، فروخان کوچک [الصغير، م]، کبالي.
Ø 131-143 / 749-760	خورشید الثاني بن دابیزمهر، ت 144 / 761.
Ø 143 / 760	استیلاء العباسيين على طبرستان.

لطالما كانت سواحل جیلان ومازندران⁽¹⁾ المطلة على بحر قزوين، والحاجز الكبير الذي تشكله جبال ألبرز التي تفصلها عن الهضبة الوسطى من بلاد فارس علامةً فارقة في بلاد

(1) المعروفة باسم طبرستان في صدر الإسلام.

فارس؛ فقد كانت هذه المنطقة، على وجه الخصوص ملاذاً للشعوب والأفكار، بحيث إنه غالباً ما بقيت الجماعات الإثنية المنشقة، والمعتقدات الدينية القديمة أو المنحرفة والضالة، واللغات والنصوص المكتوبة القديمة، والسبل الاجتماعية هناك بعد زوالها من الأجزاء قريبة المنال والأكثر انفتاحاً من بلاد فارس. وكان الإسلام قد وصل إلى منطقة بحر قزوين في وقت متأخر، وعلى مدى عدة قرون من الزمان بعد ذلك الوقت بقي هناك كثير من السلالات الحاكمة الصغيرة، وكان لبعضها جذور في الماضي الساساني المتأخر. وقد صمدت إحداها، وهم آل باوند، طوال ستة قرون أو سبعة قرون من الزمان، حتى الفترة الإيلخانية (ر. 80)، بينما استمر بنو بادوسبان (ر. 100) من العصر السلجوقي حتى عهد الشاه عباس الأول الصفوي؛ أي حتى نهاية القرن السادس عشر: (ر. 148) حينما خمد ذكر تلك السلالة وأدمجت أقاليم بحر قزوين في باقي أنحاء المملكة.

كان آل دابويه سلالة من الإسمهذية⁽¹⁾ بزغ نجمهم على ما يبدو في منطقة جيلان الواقعة جنوب غرب مرتفعات بحر قزوين في أواخر العصر الساساني. وكانوا حكاماً محليين لدى الأباطرة، وزعموا أن نسبهم يرجع إلى الساسانيين، إلا أنهم منذ عهد فروخان الأول انتقلوا شرقاً، وقاموا أيضاً بيسط هيمنتهم على طبرستان الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من أراضي بحر قزوين، وباتوا الآن يقيمون في ساري. ولقد وقفنا إلى حد بعيد على تاريخ السلالة من خلال مؤرخ أراضي بحر قزوين، ابن إسفانديار، ويتعين اعتبار ما أورده بشأن من تعاقب على الحكم من آل دابويه الأوائل وتسلسلهم الزمني معلومات شبه تاريخية فحسب. ولقد بدأت الغارات العربية على طبرستان في زمن الخليفة عثمان، بيد أن الغارات التي شنّها يزيد بن المهلب والي العراق والمشرق في عام 716/98 كانت أول هجوم خطير عليها. وقد مد خورشيد الثاني من آل دابويه يد العون إلى أبي مسلم الخراساني في حربه مع الخليفة العباسي المنصور، ومن ثم الثائر الزرادشتي سنباذ. وبناء عليه تولى الخليفة القيام بشن غزو نهائي على طبرستان في عام 758/141، وأفلح في إرغام خورشيد الثاني على المغادرة، وأنهى سلالة آل دابويه الذين بوصفهم زرادشتيين لم يقبلوا الدين الإسلامي على الإطلاق. على أننا عرضنا لهم هنا باعتبارهم الأسلاف للسلالات المحلية الحاكمة في بلاد قزوين الذين إبان الأعوام القليلة التالية اعترفوا بالدين الجديد، وكذلك بوصفهم مرتبطين تاريخياً بالخلفاء المسلمين.

(1) [كلمة فارسية مفردتها اسميهذ، م] وهي تعني «القائد العسكري»، وتستخدم هنا بمعنى «الأمير المحلي».

Justi, 430; Zambaur, 186.

El 2 'Dabuya' (B. Spuler); Eir 'Dabuyids' (W. Madelung).

H. L. Rabino, 'Les dynasties du Mazandaran de l'an 50 avant l'Hegire a l'an 1006 de l'Hegire (572 A 1597-1598) d'apres les chroniques locales', IA, 228 (1936), 437-43, with a genealogical table at p. 438.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 198-200.

* * *

80

الباونديون الإسهيدية

45-750 هـ / 665-1349 م

الأراضي المرتفعة في طبرستان وجيلان

1 - السلالة الكاؤوسية (في طبرستان) ومقرها في فرّيم:

باو،؟ إسهيد في طبرستان.	665 / 45 Ø
فاصل زمني ساد فيه ولاش.	680 / 60 Ø
سرخاب الأول بن باو.	688 / 68 Ø
مهر مردان بن سرخاب الأول.	717 / 98 Ø
سرخاب الثاني بن مهر مردان.	755 / 138 Ø
شروين الأول بن سرخاب الثاني.	772 / 155 Ø
شهريار الأول بن قارن.	817 قبل / 201 قبل Ø
شاپور أو جعفر بن شهريار الأول.	825 / 210 Ø
استيلاء مازيار بن قارن بن ونداد هرمز على السلطة.	839-825 / 224-210 Ø
قارن الأول بن شهريار الأول، أبو الملوك.	839 / 224 Ø
رستم الأول (؟ ابن سرخاب) بن قارن.	867 / 253 Ø
شروين الثاني بن رستم الأول.	895 / 282 Ø
شهريار الثاني بن شروين الثاني.	930 / 318 Ø
رستم الثاني بن شروين الثاني.	980-964 تق / 369-353 Ø
دارا بن رستم الثاني.	696 / 358 Ø
شهريار الثالث بن دارا.	986 تق / 376 تق Ø
رستم الثالث بن شهريار الثالث.	1006 / 396 Ø
قارن الثاني بن شهريار الثالث.	1074-1057 / 466-449 Ø
انتهاء حكم السلالة.	1074 / 466 Ø

2 - السلالة الإسهيدية (طبرستان وجيلان) ومقرهم ساري:

شهریار بن قارن، حسام الدولة.	1074 تق 466 / تق
قارن بن شهریار، نجم الدولة.	1114 تق 508 / تق
رستم الأول بن قارن، شمس الملوك.	1117 / 511 تق
علي بن شهریار، علاء الدولة.	1118 / 511 تق
شاه غازي رستم بن علي، نصره الدين.	1142 / 536 تق
حسن بن شاه غازي رستم، علاء الدولة، شرف الملوك.	1165 / 560 تق
أردشير بن حسن، حسام الدولة...	1173 / 568 تق
رستم الثاني بن أردشير.	1210-1206 / 606-602 تق
استيلاء شاهات خوارزم، ثم المغول على طبرستان..	1210 / 606 تق

3 - السلالة الكندخوارية (أتباع الإيلخانات) ومقرهم آمل:

أردشير بن كندخوار، حسام الدولة.	1238 / 635 تق
محمد بن أردشير، شمس الملوك.	1249 بعد 647 / بعد
علي بن أردشير، علاء الدولة.	1271 / 669 تق
يزدجرد بن شهریار، تاج الدولة.	1271 / 669 تق
شهریار بن يزدجرد، ناصر الدولة.	1300 / 700 تق
كيخسرو بن يزدجرد، ركن الدولة.	1310 / 710 تق
شرف الملوك بن كيكسرو.	1328 / 827 تق
حسن بن كيكسرو، فخر الدولة.	1349-1334 / 750-734 تق
الأفراسيابيون يستولون على مازندران.	1349 / 750 تق

كان الباونديون السلالة الأطول عمراً من بين السلالات الصغيرة التي قامت في منطقة بحر قزوين، إذ يمتد تاريخهم ستة قرون أو سبعة قرون، وهذا دليل مثير للدهشة على أن عزلة المنطقة عن التيارات العامة في الحياة الفارسية الإسلامية قد أتاح لها قدراً من الاستمرار يعد استثناء في العالم الإسلامي. ويزعم هؤلاء الباونديون أنهم يتحدرون من شخص يدعى باو ويعودون بنسبهم إلى الملك قباد الساساني، أما مقرهم الأصلي فهو فيزييم الواقعة في القسم الشرقي من سلسلة جبال ألبرز التي تمتد في طبرستان كلها.

أما الجزء من تاريخ هذه السلالة الذي يمكن الاطمئنان إلى توثيقه على نحو جيد فيبدأ مع الغزوات العربية في طبرستان في الأعوام الأولى من الخلافة العباسية. وذلك هو الوقت الذي كان فيه الباونديون ومنافسهم من آل قارن يتصارعون على السلطة هناك. وقد دارت تلك المنافسة في القرن التاسع وقدر لها أن تنتهي على نحو مشهود بثورة مازيار بن قارن (224 / 839) وسقوطه. وفي هذه اللحظة الأخيرة اعتنق الإسهيدية الإسلام نهائياً، ثم عارض

هؤلاء الأئمة الزيدية في المناطق المنخفضة من طبرستان، وانخرطوا في القرن العاشر في الصراعات التي نشبت بين البويهيين والزياريين (ر. 75، و 81) لكسب السيطرة على شمال بلاد فارس، باعتبار المنطقة مرتبطة بهذين البيتين عن طريق المصاهرة. وفي تلك الأيام أصبح هؤلاء أتباعاً للبويهيين، واعتنقوا مذهب الشيعة الاثني عشرية.

وقد تلاشى هذا الفرع الأول من السلالة، ولم تعد الولاءات له من الصف التالي مؤكدة، أما الأمر اليقين والمؤكد أن الإسهبذية كانوا من الشيعة الاثني عشرية. وضمن إطار من التبعية للسلطين السلاجقة الكبار في منتصف القرن الثاني عشر أمكن لهم الحفاظ على سلطتهم المحلية؛ وكانوا يوفرون أحياناً للمتنازعين السلاجقة ملجأً آمناً، ويدبرون المصاهرات مع الأوساط العليا من السلاجقة. ولكن أفول القوة الكبرى التي تمتع بها السلاجقة في منتصف القرن الثاني عشر أتاح للشاه غازي رستم ذي الهمة والشخصية القوية أن يغدو شخصية كبرى ومستقلة في السياسات الدائرة في شمال بلاد فارس. وكان من أعماله أن مضى يقاتل الإسماعيليين في قلعة ألموت (ر. 101)، وقد انتهج سياسة مستقلة تهدف إلى مد سلطان إمارته جنوب جبال البرز. إلا أن صعود سلطان شاهات خوارزم (ر. 89) في مطالع القرن الثالث عشر جاء بنهاية هذه الأسرة، بضغط مباشر على مازندران التي أصبحت تعرف بطبرستان عموماً بعد القرن الثاني عشر.

ولقد بُعثت الباوندية بعد فترة دامت ثلاثة عقود من الزمان بشكل فرع ذي قرابة بعيدة بالسلالة؛ وهم الكندخوارية الذين حكموا بوصفهم أتباعاً للإيلخانات المغول، وعاصمتهم آمول، إلى أن برزت أسرة محلية أخرى من مازندران، وهي كيا أفراسياب جلابي / جلاوي فأطاحت بالباونديين، وأنهت حكمهم إلى الأبد.

Justi, 431; Sachau, 5-7 nos 3-5; Zambaur, 187-9; Album, 34-5.

EI2 'Bawand' (R. N. Frye); Eir 'Al-e Bavand' (W. Madelung).

H. L. Rabino, 'Les dynasties du Mazandaran', 409-37, with a genealogical table at p. 416.

G. C. Miles, 'The coinage of the Bawandids of Tabaristan' in C. E. Bosworth (ed.), Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky, Edinburgh 1971, 443-60.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 200- 5, 216-18.

* * *

الزياريون

319 - تق 483 هـ / 931 - تق 1090 م

طبرستان وجرجان

مرداويج بن زيار، أبو حجاج.	931 / 319 Ø
وشمكير بن زيار، أبو منصور، ظهير الدولة.	935 / 323 Ø
بستون بن وشمكير، أبو منصور، ظهير الدولة.	967 / 356 Ø
قابوس بن وشمكير، أبو الحسن شمس المعالي، (المرّة الأولى).	978 / 367 Ø
الاحتلال البويهّي.	997 - 981 / 387 - 371 Ø
قابوس بن وشمكير، (المرّة الثانية).	997 / 387 Ø
منوشروان بن قابوس، فلك المعالي.	1012 / 402 Ø
أنوشروان بن منوهر، أبو كاليجار، ت. ؟ / 441 / 1049.	1029 / 420 Ø
دارا بن قابوس، والي الغزنويين في طبرستان وجرجان).	1035 / 426 Ø
كيكاوس بن إسكندر بن قابوس، عنصر المعالي، ت. تق 480 / تق 1087.	1049 / 441 Ø
Ø تق 483-480 / 1087 - 1090 كيلان شاه بن كيكاوس.	Ø تق 483-480 / 1087 - 1090
حكّام سلاجقة في الأراضي المنخفضة في طبرستان وجرجان.	Ø

كان الإقليم الخلفي والثاني من مرتفعات الديلم الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية لبحر قزوين يشكل طوال الأعوام الأولى من القرن العاشر رافداً بشرياً يزود جيوش الخلافة وسواها من الجيوش بأعداد ضخمة من المرتزقة، وقد برز الزياريون من خلال أحد المرتزقة ويدعى مرداويج بن زيار الذي كان يتحدر من قبيلة جيلان (كيلان) الملكية. وفي فترة التمرد الذي قام به أحد قادة الجيوش السامانية؛ ويدعى أسفار بن شيرويا، اغتنم مرداويج الفرصة واستولى على معظم شمال إيران. وسرعان ما وسع سلطانه في الجنوب حيث استولى على أصفهان وهمدان، لكنه قتل في عام 232 / 935 على يد جنوده المماليك الأتراك، فتهاوت إمبراطوريته التي لم تعمر طويلاً، ولم يستطع أخوه وشمكير الذي خلفه الاحتفاظ إلا بموطئ قدم في بعض المناطق شرق بحر قزوين، مع اعترافه بالتبعية للسامانيين. وفي النصف الثاني من القرن العاشر انخرط الزياريون في الصراعات التي نشبت بين السامانيين والبويهيين من أجل السيطرة على شمال بلاد فارس. وقد استطاعت السلالة أن تقدم في شخص قابوس بن وشمكير حاكماً يتمتع بثقافة عربية رفيعة جعلته بارزاً في خراسان والشرق إبان الأعوام السبعة عشر التي كان فيها في نيسابور منفياً عن بلاده حين كان البويهيون يحتلون أرضه. وكان أبرز ما يميز الزياريين عن سواهم من السلالات الديلمية الحاكمة التزامهم، بالمذهب السني وليس

الشيعة على الأقل في المراحل المتأخرة من حكمهم.

وفي مطلع القرن الحادي عشر كان على الزياريين أن يعترفوا بالسيادة لتلك القوة الجديدة الصاعدة؛ أي الغزنويين (ر. 158)، وقد ارتبطت الأسرتان بتحالفات المصاهرة. وعلى الرغم من ظهور السلاجقة في جرجان في عام 1041/433 واستيلائهم على المناطق الساحلية لبحر قزوين فإن الزياريين ظلوا - كما يبدو - يحكمون المناطق الجبلية بوصفهم أتباعاً للسلاجقة. وقد حظي أحد الأمراء المتأخرين؛ وهو كيكافوس بن إسكندر، بالشهرة بوصفه مؤلفاً باللغة الفارسية لكتاب شهير⁽¹⁾ يسمى «مرايا الأمراء» وهو كتاب «قابوس نامه» وذلك تيمناً بجده قابوس. وكان ابنه كيلان شاه آخر من عُرف من حكام تلك السلالة. ومن الواضح أن الإسماعيلية النزارية قد أطاحوا به حينما كانوا يمدون سلطانهم في منطقة ألبرز (ر. 101)، ومن بعده لم يعد للسلالة ذكر في التاريخ.

Justi, 441; Lane-Poole, 136-7; Justi, 441; Zambaur, 210-11; Album, 35.

EI1 'Ziyarids' (C1. Huart); EI2 'Mardawidj' (C. E. Bosworth). (The earlier accounts of the dynasty are all confused and unreliable in their chronology of the later Ziyarids.)

C. E. Bosworth, 'On the chronology of the later Ziyarids in Gurgan and Tabaristan', *Der Islam*, 40 (1964), 25-34, with genealogical tables at p. 33.

G. C. Miles, 'The coinage of the Ziyarid dynasty of Tabaristan and Gurgan', *ANS, Museum Notes*, 18 (1972), 119-37.

W. Madelung, in *The Cambridge History of Iran*, iv, 212-16.

* * *

(1) أي النصيحة يصنف ضمن جنس أدبي في الكتابات السياسية، م [النصيحة، م].

الفصل العاشر

شرق بلاد فارس [إيران، م]، وبلاد ما وراء النهر و خوارزم قبل السلاجقة

82

الطاهريون والمصعبيون

205 - 78 هـ / 821-91 م

الحكام في خراسان وبغداد والعراق

1 - الحكام في خراسان والمناطق التابعة لهم إدارياً 205-259 / 821-873:

طاهر الأول بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي، أبو الطيب ذو اليمينين.	821 / 205 Ø
طلحة بن طاهر الأول.	822 / 207 Ø
عبد الله بن طاهر الأول، أبو العباس.	828 / 213 Ø
طاهر الثاني بن عبد الله.	845 / 230 Ø
محمد بن طاهر الثاني.	73 - 248 / 59 - 862 Ø
الصفاريون يحتلون نيسابور.	873 / 259 Ø
	Ø (259 - 267، -268 /
محمد بن طاهر الثاني حاكم اسمي لخراسان).	873 - 881، -882
الحسين بن طاهر الثاني، يستعيد نيسابور بصورة مؤقتة).	Ø (263 / 876
الصفاريون وعدد من المغامرين العسكريين يتنازعون للسيطرة على خراسان.	Ø (-261 / -875

2 - أصحاب الشرطة في بغداد والعراق 207-278 هـ / 822-891 م:

طاهر الأول بن حسين بن مصعب.	820 / 205 Ø
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب.	822 / 207 Ø
محمد بن إسحاق.	849 / 235 Ø
عبد الله بن إسحاق.	850 / 236 Ø
محمد بن عبد الله بن طاهر الأول.	851 / 237 Ø
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الأول، (المرّة الأولى).	867 / 253 Ø
سليمان بن عبد الله بن طاهر الأول.	869 / 255 Ø
عبيد الله بن عبد الله، (المرّة الثانية).	879 / 266 Ø
محمد بن طاهر الثاني.	884 / 271 Ø

إنه لمن المرجح أن طاهر بن الحسين كان من الموالي الفرس، على الرغم من أن مادحي الطاهريين كانوا يحاولون منحهم صلة مباشرة بقبيلة خزاعة العربية الأرسطراطية. وقد صعد نجم طاهر أيام خلافة المأمون، حيث كان قائداً لقواته في الحرب التي شُنت على أخيه الأمين في عام 810/194، وبعد سقوط بغداد أصبح طاهر صاحب الشرطة في هذه المدينة والجزيرة. ثم عينه أخيراً والياً على الشرق. وقام طاهر قبيل وفاته بإسقاط اسم الخليفة المأمون من خطبة الجمعة. وكان ذلك بمثابة شق عصا الطاعة أو إعلان الاستقلال، لكن الخليفة عهد إلى ابنه طلحة بالولاية؛ إذ لم يجد من هو أجدر منه بالثقة لتحمل مسؤولية هذا المنصب المهم. ولقد استمر الطاهريون يتوارثون الحكم في نيسابور، لكنهم ظلوا أتباعاً مخلصين للعباسيين، ويرسلون الخراج إلى بغداد على نحو منتظم⁽¹⁾، على الرغم من أن عبد الله بن طاهر كان حريصاً على ألا يترك خراسان ويذهب إلى بغداد. ولهذا السبب فإن الطاهريين يمكن أن يعدوا من الولاة الذين يتمتعون بالحكم الذاتي، لكنهم ليسوا مستقلين فعلياً كما كان عليه حال منافسيهم الصفاريين. وقد حظي الطاهريون بالدعم من أعلى المستويات نظراً لشدّة تمسكهم بالمذهب السني وتعاطفهم مع الفئات التقليدية من ملاك الأراضي والعسكريين الفرس والعرب. كما اشتهر الطاهريون بحمايتهم لمصالح عامة الناس وتشجيعهم للزراعة والإعمار ورعايتهم للعلماء والشعراء.

وفي خراسان ركز الطاهريون جهودهم السياسية والعسكرية على قمع حركات التمرد مثل حركة مازيار من آل قارون (ر. 80) إضافة إلى ملاحقة دعاة الشيعة الزيدية في مناطق بحر قزوين، بيد أن قوة الصفاريين الصاعدة في سيستان (ر. 84، 1) التي كانت من الأقسام الإدارية التابعة لخراسان قد مثلت تهديداً لهم أخفقوا في مجابهته. وفي عهد محمد بن طاهر الثاني سقطت نيسابور بيد يعقوب بن ليث [الصفاري، م] في عام 873/259، وفر ابن طاهر إلى العراق، لكن الخليفة أعاد تعيينه والياً على خراسان، إلا أنه أخفق في مهمته، وبقي الإقليم طوال عشرين عاماً عرضة لهجمات المتنازعين عليه من الصفاريين وسواهم من القادة المحليين.

(1) وقد أصبح العبيد الأتراك الذين يرسلون ضمن هذا الخراج يشكلون أحد الموارد الرئيسة التي يعتمد عليها الخليفة لتشكيل جيوشه المحترفة.

بيد أن ولاية خراسان - على أي حال - لم تكن سوى أحد المناصب التي تولوها أبناء مصعب بن زريق، إذ إن أفراداً آخرين من الأسرة تولوا منصب صاحب الشرطة في بغداد والعراق حتى نهاية القرن التاسع، وهذه المدة تفوق ما تمتع به أقاربهم في خراسان. وبعد أن غادر طاهر الأول بغداد وتوجه إلى الشرق تولى منصبه في بغداد فرع مواز من المصعبيين، ولكن بعد عام 237/ 851 استعادت ذرية طاهر الأول المنصب. ولقد كانت دعائم وضع أبناء طاهر الأول في بغداد تستند إلى ثرائهم العظيم وأملاكهم الواسعة، وخصوصاً قصور الحريم، وهي مجموعة من الأبنية والأسواق شمال مدينة المنصور المستديرة⁽¹⁾. وقد عرف الطاهريون في بغداد برعايتهم للثقافة العربية، واشتهر بعضهم مثل عبيد الله بن عبد الله وحظي بصيت حسن بوصفه من الأدباء البارزين.

Justi, 436; Lane-Poole, 128; Sachau, 19-20 no. 39; Zambaur, 197-8; Album, 32.

EI1 'Tahirids' (W. Barthold).

Said Nafisi, Ta' rikh- i Khandan-i Tahiri. I. Tahir b. Husayn, Tehran 1335/ 1956, with a genealogical table at the end.

C. E. Bosworth, 'The Tahirids and Saffarids', in The Cambridge History of Iran, IV, 90- 106, 114-15.

Mongi Kaabi, Les Tahirides au Hurasan et en Iraq (III ieme H/ IX ieme J. C.), 2 vols, Tunis 1983, with a genealogical table at I, 409.

* * *

83

السامانيون

204 - 395 هـ / 819-1005 م

ما وراء النهر وخراسان

أحمد الأول بن أسد بن سامان خودا، وكان في الأصل حاكماً لفرغانة، ثم بلاد الصغد أيضاً.	819 / 204 Ø
نصر الأول بن أحمد الأول، حاكم سمرقند.	864 / 250 Ø
إسماعيل بن أحمد الأول، أبو إبراهيم، الأمير الماضي.	892 / 279 Ø
أحمد الثاني بن إسماعيل، أبو نصر، الأمير الشاهد.	907 / 295 Ø
نصر الثاني بن أحمد الثاني، الأمير السعيد.	914 / 301 Ø

(1) [بغداد، م].

نوح الأول بن نصر الثاني، الأمير الحميد.	943 / 331 Ø
عبد الملك الأول بن نوح الأول، أبو الفوارس، الأمير المؤيد، أو الموفق.	954 / 343 Ø
منصور الأول بن نوح الأول، أبو صالح الأمير السديد.	961 / 350 Ø
نوح الثاني بن منصور الأول، الأمير الراضي.	976 / 365 Ø
منصور الثاني بن نوح الثاني، أبو الحارث.	997 / 387 Ø
عبد الملك الثاني بن نوح الثاني، أبو الفوارس.	999 / 389 Ø
إسماعيل الثاني بن نوح الثاني، أبو إبراهيم المنتصر.	1005 - 1000 / 395 - 390 Ø
تقسيم مناطق السامانيين بين القراخانيين والغزنويين.	1005 / 395 Ø

مؤسس سلالة السامانيين رجل يدعى سامان-خودا، وكان دهقاناً؛ أي أحد كبار الملاك في منطقة «بلخ» الواقعة الآن شمال أفغانستان، على الرغم من أن الأسرة زعمت لاحقاً أنها تنسب إلى الساسانيين أباطرة الفرس في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي. وقد اعتنق سامان-خودا الإسلام، والتحق أحفاده بخدمة الخليفة المأمون في خراسان بوصفهم نواباً للطاهريين (ر. 79) في خراسان، وقام الخليفة بتعيين نوح والياً على سمرقند؛ وأحمد على فرغانة؛ ويحيى على الشاش (طشقند لاحقاً)؛ والياس على هرات. ومع أن فرع السلالة الذي حكم جنوب نهر جيحون لم تزدهر أحواله فقد حظي السامانيون بموطئ قدم جيد لهم في إقليم ما وراء النهر. وفي عام 263/ 875 تسلم نصر بن أحمد من الخليفة المعتمد مقاليد الحكم في كافة أرجاء هذا الإقليم الغني الذي أضحى فيما بعد أساس الإمبراطورية السامانية. كما اضطلع السامانيون بالمثل بواجبات الدفاع عن مناطق ما وراء النهر والمصالح التجارية تجاه غارات الأتراك الوثنيين المقيمين بالسهوب. ولما كانت الأطراف الشمالية لإقليم ما وراء النهر - وفرغانة على وجه التحديد - مناطق آمنة للمسلمين فقد قام السامانيون بشن هجماتهم على قبائل القرلق وسواها من القبائل المقيمة في السهوب. وقد نعمت أراضيهم بالاستقرار الاقتصادي نتيجة لحرصهم الدائم على أن تظل قوتهم العسكرية مرهوبة الجانب في مناطق السهوب، وأن تظل طرق القوافل المارة بآسيا الوسطى مفتوحة. وعن طريقهم كان يتم جلب معظم أفواج العبيد الأتراك الذين كانوا يشكلون القوة العاملة في جيوش مختلف أمراء المسلمين في الوسط والشرق منذ القرن التاسع فصاعداً. وبفضل هذا الازدهار جعل أمراء السامانيين من بلاطهم في بخاري مركزاً للعلوم العربية التقليدية، كما جعلوا منه مركزاً للنهوض باللغة الإيرانية الحديثة والأدب الإيراني الناشئ. والجدير بالذكر أن الفردوسي قد شرع في نظم ملحمة الوطنية المعروفة بالشاهنامة في عهد السامانيين.

وفي عام 287/ 900 حظي إسماعيل بتقدير الخليفة العباسي عقب انتصاره على عمرو بن الليث الصفاري (ر. 84، 1) وأسر، فكافأه بولاية خراسان خلفاً للطاهريين والصفاريين. وبهذا أضحى

السامانيون أعظم قوة في الشرق، وكانوا من أنصار المذهب السني، وقد مارسوا سيادتهم على الأقاليم النائية مثل خوارزم والأراضي الواقعة خلف نهر جيحون وسيستان. أما في شمال إيران فقد اصطدموا بالبويهيين (ر. 75). وفي أواسط القرن العاشر ظهر في أفق الدولة السامانية ما يشير إلى عدم الاستقرار ويبحث على القلق؛ إذ قامت في البلاط الساماني سلسلة من الثورات أظهرت أن الطبقات العسكرية والإقطاعية المناهضة لسياسة الحكم المركزي قد أخذت تمسك بزمام الأمور في الدولة؛ وفي خراسان قامت عدة ثورات أسفرت عن استقلال هذه المنطقة عن السلطة السامانية المباشرة في بخارى، لذلك لم يكن من العسير على الأتراك القراخانيين والغزنويين (ر. 90 و 158) أن يسيطروا على الأراضي السامانية إبان العقد الأخير من القرن. وفي عام 395/ 1005 انتهت السلالة السامانية بمقتل إسماعيل الثاني المنتصر آخر الهاربين السامانيين. وقد أدى انهيار هذه السلالة إلى وقوع كل الأراضي الإيرانية الواقعة شمال نهر جيحون تحت سيطرة الأتراك، وبدء عملية ترريك إثنية ولغوية اكتملت في العصور الحديثة، باستثناء المنطقة التي تقع فيها جمهورية طاجكستان، وإلى حد أقل في أوزبكستان.

Justi, 440; Lane-Poole, 131-3; Zambaur, 202-3; Album, 33.

El2 'Samanids' (C. E. Bosworth).

W. Barthold, *Turkestan down to the Mongol Invasion*, 3rd edn, London 1968.

R. N. Frye, 'The Samanids', in *The Cambridge History of Iran*, IV, 136-61.

W. L. Treadwell, *The Political History of the Samanid State*, D. phil. Thesis, Oxford 1991, unpubl.

* * *

84

الصفاريون

247-393هـ / 861-1003م

مقر سلطتهم في سيستان، مع إمبراطورية تتوسع أحياناً

لتضم بلاد فارس وشرق أفغانستان

1 - فرع الليثيين:

يعقوب بن ليث الصفار، أبو يوسف.

عمرو بن ليث، أبو حفص.

Ø 247 / 861

Ø 265 / 879

أحمد بن عبد الله الخوجستاني، أبو شجاع، متمرّد في نيسابور).	Ø 261-268 / 875-882
رافع بن هرثمة، متمرّد عيّنه الخليفة حاكماً في نيسابور، ثم الري).	Ø 268-283 / 882-896
طاهر بن محمد بن عمرو، أبو الحسن، مع أخيه يعقوب أبي يوسف.	Ø 287 / 900
ليث بن علي بن ليث.	Ø 296 / 909
محمد بن علي.	Ø 298 / 910
المعدل بن علي.	Ø 298 / 910
الاحتلال الساماني الأول لسيستان.	Ø 298 / 911
ثورة محمد بن هرمز.	Ø 299 / 912
عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو، أبو حفص.	Ø 299-300
الاحتلال الساماني الثاني.	Ø 300-301 / 912-914
استيلاء القادة المحليين أحمد نيا، وكثير بن أحمد، وأحمد بن قدام، و عبد الله بن أحمد على السلطة.	Ø 301-311 / 914-923

2 - الفرع المتحدر من خلف بن أبي جعفر:

أحمد بن محمد بن خلف، أبو جعفر.	Ø 311 / 923
خلف بن أحمد، أبو أحمد، ولي الدولة، ت. 309 / 1009.	Ø 351-393 / 963-1003
طاهر بن محمد، أبو الحسين، المتحدر من علي بن ليث، الوصي على خلف ت. 359 / 970).	Ø 352-358 / 963-969
حسين بن طاهر التميمي، متمرّد).	Ø 359-373 / 970-983
الاحتلال الغزنوي.	Ø 393 / 1003

اشتق الأخوة الصفاريون اسم أسرته من المهنة التي يزاولها مؤسس السلالة يعقوب الصفار (النحاس)، وفي عهد يعقوب وأخيه عمرو غدت منطقة سيستان (سجستان) مسقط رأسهما مركزاً لإمبراطورية مترامية الأطراف، وإن لم تدم إلا لمدة قصيرة من الزمن. وضمت كل بلاد فارس باستثناء الأطراف الشمالية الغربية، وإقليم بحر قزوين، وامتدت حتى حدود الهند. وكانت منطقة سيستان إبان القرن التاسع الميلادي تعاني من الاضطراب الشديد بسبب ما كان يسودها من صراع طائفي واستياء اجتماعي؛ إذ إنها كانت الملاذ لمختلف الفئات المناوئة التي فرت نحو الشرق من خلال إيران، ومنهم الخوارج الذين نزلت بهم الهزيمة وتعرضوا للتشتت على يد الحكام الأمويين. ولربما كان يعقوب ذاته في أول الأمر خارجياً. وكانت نواة جيشه فرق الحرس المحلي التي تشكلت للدفاع عن القضية السنّة في إقليم سيستان، لكن هذه الفرق كانت تضم كثيراً من الخوارج السابقين، وبوساطتها قام يعقوب بتوسيع رقعة المناطق الخاضعة لسلطانه شرقاً حتى بلغ كابل التي كانت آنذاك إقليماً وثنياً على أطراف العالم الهندي، فأطاح بحكامها المحليين، ثم اتجه شرقاً، وهاجم الطاهريين (ر).

82) وأنهى حكمهم في خراسان، وفي عام 873/259 استولى على عاصمتهم نيسابور. وقد بلغت به الجراءة حداً جعله يقوم بغزو العراق، ويشن هجوماً على قلب الخلافة ذاتها، لكن ذلك توقف عند ضفاف نهر دجلة في عام 876/262.

وفي حين أن الطاهريين والسامانيين (ر. 83، 82) كانوا يمثلون مصالح أتباع المذهب السني والوضع الاجتماعي الراهن، فقد كان الزعماء الصفاريون في الأصل من عامة الناس، ويفخرون بذلك، ويجاهرون ببغضهم للعباسيين. وبذلك فقد دحضوا على نحو فعال «وهم الخلافة» الذي استمد منه ولاية الأمصار والأقاليم والحكام شرعية حكمهم بالاستناد إلى قرار تفويض ظاهري صادر عن زعيم الأمة الإسلامية. وقد نال عمرو بن ليث اعتراف الخليفة العباسي به حاكماً باسمه في أقاليم فارسية عديدة، من بينها خراسان. بيد أن عمراً لم يقنع بذلك، بل استولى على بلاد ما وراء النهر الخاضعة اسماً للطاهريين، وفعلياً للسامانيين الذين ثبت أنهم أكثر من ند للصفاريين؛ إذ استطاعوا إلحاق الهزيمة بعمرو بن الليث وأسرته. ولما كانت إقامة الإمبراطورية الصفارية حصيلة جهود شخصية لفئة من الغزاة العسكريين لذلك سرعان ما انهارت. وفي الأعوام الأولى من القرن العاشر وبعد تعاقب سلسلة من الأمراء الضعفاء سقطت سيستان بين أيدي السامانيين.

وعلى الرغم من الصدمة العنيفة تلك فقد صمد أفراد هذه السلالة، ومن الواضح أنهم كانوا يجسدون آمال الشعب السيستاني، ويحمون مصالحه القومية؛ لأنهم خرجوا من صفوف هذا الشعب. ومنذ عام 311 / 923 عاد الصفاريون للظهور ثانية في سيستان والأقاليم المجاورة لها بوصفهم ولاية وحكاماً محليين. وقد ذاع صيت اثنين من الأمراء الأقرباء من السلالة الأصلية لرعايتهم الأدب والفن، كما اشتهر خلف بن أحمد بوصفه هو نفسه من العلماء. وفي عام 393 / 1003 اجتاحت محمود الغزنوي (ر. 158) سيستان وضمها إلى إمبراطوريته. وقد عد هذا الحدث المؤلف المجهول ذو النزعة الوطنية لكتاب «تاريخ سيستان» كارثة قومية.

وتجدر الإشارة إلى أن التقسيم الملائم للصفاريين إلى فرعين؛ هما: (الليثيون) و(بنو خلف) يتوافق مع «الفرع الأول» والفرع الثاني في قائمة الصفاريين التي أعدها زامباور، ولكن ليس ثمة ما يثبت وجود صلة للفرعين الثالث والرابع اللذين عرض لهما بالبيت الحاكم الصفاري؛ وللاستزادة من المعلومات عن هؤلاء الذين يلقبون بملوك نمرور (ر. 106).

Justi, 439; Lane-Poole, 129-30 (ignores all but the very first Saffarids); Sachau, 11 no. 16; Zambaur, 199-201 (see the remarks above); Album, 32.
 EI2 'Saffarids' (C. E. Bosworth).
 Milton Gold (tr.) The Tarikh-e Sistan, Rome 1976.
 C. E. Bosworth, 'The Tahirids and Saffarids', in The Cambridge History of Iran, IV, 106-35.
 idem, The History of the Saffarids of Sistan and the Maliks of Nimruz (247/861 to 949/1542-3), Costa Mesa CA and New York 1994, 67-361, with genealogical tables at pp. xxiii-xxiv.

* * *

85

آل بنيجور، أو أبي داود

تق - 233 تق 295 هـ / تق - 848 تق 908 م

بلخ وطخارستان

هاشم بن بنيجور، في خط، ت. 243 / 857.	ø ؟
داود بن العباس بن هاشم، في بلخ، ت. 259 / 873.	ø 233 / 848
محمد بن أحمد بن بنيجور، أبو داود، وكان سابقاً والياً على أندرابا وبانشير، وما يزال في الحكم في 285 / 898 أو 286 / 899.	ø 260 / 874
أحمد بن محمد، في بلخ وأندرابا حتى تق 295 / تق 908.	ø ؟

كان يطلق اسم بنيجور على سلسلة من الحكام المحليين من أتباع السامانيين (ر. 83) الذين حكموا بلخ وأندرابا في إقليم طخارستان جنوب جيحون الأوسط، وعموماً في بانشير أيضاً في منطقة الهندو كوش التي اشتهرت بمناجم الفضة. ولعل آل بنيجور كانوا على الأرجح من أصل فارسي. وكان جدهم الأول بنيجور معاصراً لأول خليفة عباسي، ولديه صلات بفرغانة، بيد أن نسب الأسرة والجدول الزمني لتسلسل أفرادها يغلب عليهما الغموض الشديد. ويبدو أن زعماء محليين آخرين كانوا يسيطرون على طخارستان منذ بدايات القرن العاشر. لكن من المحتمل أن أسرة من الأمراء المحليين في المنطقة الواقعة شمال جيحون الأوسط في خطل كانوا أقارب لآل بنيجور.

Zambaur, 202, 204; Album, 33.

EI2 Suppl. 'Banidjurids' (C. E. Bosworth).

R. Vasmer, 'Beitrage zur muhammedanischen Munzkunde. I. Die Munzen der Abu Da' udiden', NZ, N. F. 18 (1925), 49-62.

Muhammad Abu-l-Faraj 'Ush, 'Dirhams Abu Dawudides (Banu Banijuri)', Revue Numismatique, 6th series, 15 (1973), 169-76.

بنو سيمجور

300-92 هـ / 913-1002 م

خراسان وقهستان

سيمجور الدواتي، أبو عمران، وال للسامانيين في سيستان، ت. بين عامي 936 / 324 و 930 / 318.	Ø 300-301 / 913-914
إبراهيم بن سيمجور، أبو علي، في خراسان، (المرّة الأولى).	Ø 310-314 / 922-926
إبراهيم بن سيمجور، المرّة الثانية، ت. 948 / 336.	Ø 333-334 / 945-946
محمد الأول بن إبراهيم، أبو الحسن، في خراسان، (المرّة الأولى).	Ø 345-349 / 956-960
محمد الأول بن إبراهيم، (المرّة الثانية)، ت. 989 / 378.	Ø 350-371 / 961-982
محمد الثاني بن محمد الأول، أبو علي المظفر، عماد الدولة، أمير الأمراء، المؤيد من السماء، في خراسان، (المرّة الأولى).	Ø 374-377 / 984-987
محمد الثاني، (المرّة الثانية)، ت. 997 / 387.	Ø 385 / 995
علي بن محمد الأول، أبو القاسم، كان قائداً في خراسان حتى عام 392 / 1002، وتوفي بعد ذلك.	Ø ؟

بدأ السيمجور سيرته مملوكاً من العسكر الترك لدى السامانيين (ر. 83)، والسيمجور يعني حامل دواة الحبر لدى إسماعيل بن أحمد. وقد صعد نجمه حين طرد السامانيون الصفاريين (ر. 84) إلى حين، واحتلوا سيستان. ولقد اضطلعت الأسرة بعدئذ طوال القرن العاشر بدور كبير في حرب السامانيين على أعدائهم في شمال بلاد فارس وشرقها، وكثيراً ما كانوا يتولون الولاية في خراسان وقاعدتهم الإقليمية في ولايتهم في قهستان، ثم تورطوا أخيراً في الفوضى التي عمت تلك المنطقة حين انهارت الإمارة السامانية، وبعدها خبا ذكر الأسرة.

Sachau, 11 no. 15; Zambaur, 205.

El2 'Simdjurids' (C. E. Bosworth).

Erdogan Mercil, Simcuriler, n. p. n. d. = a series of articles in Tarih Dergisi, no. 32 (1979), 71-88; Tarih Enstitüsü Dergisi, nos 10-11 (1979-80), 91-6; Tarih Dergisi, no. 33 (1980-1), 115-32; Belleten, 49, no. 195 (1985), 54; and Tarih Enstitüsü Dergisi, no. 13 (1989), 123-38, with a genealogical table at p. 138.

بنو إلياس

320 - 357 هـ / 932-968 م

كرمان

محمد بن إلياس، أبو علي، من ولاية السامانيين، (المرّة الأولى).	934-932 / 322-320 Ø
أقصى عن الحكم على يد ما كان بن كاكى.	934 / 322 Ø
محمد بن إلياس، (المرّة الثانية)، وتنازل عنه في عام 356 / 967.	936 / 324 Ø
اليسع بن محمد.	968-967 / 357-356 Ø
احتلال البويهيين كرمّان.	968 / 357 Ø

كان محمد بن إلياس قائداً صغدي الأصل، في خدمة ناصر الثاني بن أحمد الساماني (ر). وحين فشل تمرد أخوة الأمير في بخارى في عام 7 / 3 / 929 انسحب إلى الجنوب واتجه إلى كرمّان حيث كان يسود المنطقة شيء من الفراغ في السلطة بعد ضعف سيطرة العباسيين في جنوب بلاد فارس، ومضى يرد هجمات القائد الديلمي ماكان ويقوم اسماً بمهمة قائد السامانيين، إنما كان في الواقع مستقلاً. وقد حمله أبناؤه على التنازل عن الحكم بعد عهد استمر ستة وثلاثين عاماً، ولكن في هذه المرحلة التفت الأمير عضد الدولة البويهى إلى كرمّان، وكان لذلك نتائج مدمرة على بني إلياس، فقد جرى طردهم من بلاد ما وراء النهر. ولقد حاول بنو إلياس الانتقام لما أصابهم، إلا أن كرمّان ظلت تحت سيطرة بني بويه، حتى ظهور السلاجقة (ر. 91، 3).

Sachau, 10-11 no. 14; Zambaur. 216.

EI2 'Ilyasids' (C. E. Bosworth).

C. E. Bosworth, 'The Banu Ilyas of Kirman (320-57/ 932-68)', in idem (ed.), *Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky*, 107-24.

* * *

بنو محتاج

321 - 343 هـ / 933-954 م

ولاية خراسان وأمراء شغانيان

محمد بن المظفر بن محتاج، أبو بكر والي خراسان، ت. 329 / 941.	Ø 321 / 933
أحمد بن محمد، أبو علي، في خراسان، (المرّة الأولى).	Ø 327 / 939
تولي إبراهيم بن سيمجور للحكم.	Ø 333 / 945
أحمد بن محمد، (المرّة الثانية).	Ø 335 / 946
تولي منصور بن قراطغين.	Ø 335 / 947
أحمد بن محمد، (المرّة الثالثة)، ت. 344 / 955.	Ø 340-954 / 343
محمد بن؟، أبو المظفر فخر الدولة،	أواخر ق. 4 / أواخر. 10
أمير. شغانيان؟ من بني محتاج.	بدايات ق. 5 / بدايات ق. 11

كان بنو محتاج قد ورثوا الحكم في إمارة شغانيان الواقعة على الضفة الشمالية لنهر جيحون، أما إن كان هؤلاء يتحدرون من الشاغان خودا من أبناء تلك المنطقة الذين يفترض أنهم إيرانيون منذ زمن الفتوحات العربية، أم إنهم عرب متفرسون فلا سبيل إلى معرفة ذلك. وقد ظهروا قادة في خدمة السامانيين، ثم حكاماً وقادة جيوش في خراسان لدى الأمراء في الربع الثاني من القرن العاشر. وكان أبو علي أحمد شخصية مهيمنة هناك، إلا أن المنية داهمته وهو في المنفى، ويبدو أن بني محتاج حافظوا على قاعدة محلية لهم في شغانيان، ولربما ظلوا على هذه الحال في القرن الحادي عشر، نظراً إلى أن ذكر الأمراء المحليين يرد هناك، وإن كانت موالاتهم للأسرة الأصلية يعتورها الشك.

Zambaur, 204; Album, 33.

EI2 'Muhtadjids' (C. E. Bosworth); EIr 'Al-e Mohtaj' (Bosworth).

C. E. Bosworth, 'The rulers of Chaghaniyan in early Islamic times', Iran, JBIPS, 19 (1981), 1-20.

الخوارزمشاهات

الحقبة السابقة للعصر الإسلامي إلى القرن السابع هـ / القرن الثالث عشر م

خوارزم

1 - الأفرغيون في كاث (الحقبة السابقة للعصر الإسلامي حتى 385 هـ / 995 م):

- يورد البيروني ستة عشر شاهاً، يزعم أن عاشرهم أرثاموخ بن بوزكار كان معاصراً للنبي محمد. والشاه الأول الذي يحمل اسماً إسلامياً هو السابع عشر:
- Ø مطلع القرن الثالث / القرن التاسع عبد الله بن باثا، ؟.
- Ø منصور بن عبد الله.
- Ø عراق بن منصور، تولى الحكم في عام 285 / 898.
- Ø محمد بن عراق تولى الحكم في عام 309 / 921.
- Ø عبد الله بن أشكم، غير وارد في قائمة البيروني، لكنه تولى الحكم في تق 332 / 944.
- Ø أحمد بن محمد، أبو سعيد، تولى الحكم في عام 355 / 967.
- Ø محمد بن أحمد، أبو عبد الله، ت. 385 / 995.
- Ø الغزو المأموني.

2 - المأمونيون في كركانج (385 - 408 / 995 - 1017):

- Ø 385 / 995 مأمون الأول بن محمد، أبو علي.
- Ø 387 / 997 علي بن مأمون الأول، أبو الحسن.
- Ø 399 / 1009 مأمون الثاني بن مأمون الأول، أبو العباس.
- Ø 407-408 / 1017 محمد بن علي، أبو الحارث.
- Ø 408 / 1017 الغزو الغزنوي.

3 - الحكام الغزنويون مع لقب خوارزم شاه:

(408 - 432 / 1017 - 1041)

- Ø 408 / 1017 ألتونش حاجب، قائد غزنوي.
- Ø 423 / 1032 هارون بن ألتونش، نائباً للخوارزمشاه الاسمي، سعيد بن مسعود الغزنوي، ثم استقل لاحقاً واتخذ لنفسه لقب خوارزم شاه.
- Ø 425 / 1034 إسماعيل بن خاندان بن ألتونش، مستقلاً بغزنة، وملكاً نفسه خوارزم شاه.
- Ø 432 / 1041 غزو خوارزم علي يد اليبغو⁽¹⁾ من الغز الأتراك شاه ملك بن علي، أبو الفوارس، حاكم جند، وربما منحه مسعود الغزنوي لقب خوارزم شاه.

(1) لقب ملكي دون الخاقان بمنزلة واحدة، م.

4 - سلالة أنوشتكين شحنة:

كانوا في الأصل ولاية لدى السلاجقة، ويحملون لقب خوارزم شاه، ومنذ قرابة منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أصبحوا على العموم حكاماً مستقلين بالممارسة في خوارزم، وأحياناً في ماوراء النهر وفارس (تق - 628 470 / تق - 1077 1231)

أنوشتكين غرشه، خوارزم شاه اسماً.	1077 تق / 470 تق
إكيشي بن قشقر، حاكم تركي مع لقب خوارزم شاه.	1097 / 490 Ø
أرسلان تيكين محمد بن أنوشتكين، أبو الفتح، قطب الدين، خوارزم شاه.	1097 / 490 Ø
قزيل أرسلان أنسير بن محمد، أبو المظفر، علاء الدين.	1127 / 521 Ø
إيل أرسلان بن أنسير، أبو الفتح.	1156 / 551 Ø
تكش بن إيل أرسلان، أبو المظفر، تاج الدنيا والدين.	1172 / 567 Ø
محمود بن إيل أرسلان، أبو القاسم سلطان شاه، جلال الدنيا والدين، حاكم منافس في شمال خراسان، ت. 1193 / 589.	1193 - 1172 / 598 - 567 Ø
محمد بن تكش، علاء الدين.	1200 / 596 Ø
منكبرتي ⁽¹⁾ بن محمد، جلال الدين.	31 - 1220 / 688 - 617 Ø
غزو المغول لبلاد ماوراء النهر وإيران.	Ø

كانت خوارزم - وتعرف قديماً باسم كورازميا - هي ذلك الإقليم المعروف بمياهه ووفرة زراعته، ويقع على الحوض الأدنى لنهر جيحون الذي عرف لاحقاً بخانية خيوة. ولما كان محاطاً من جميع الجهات بالصحاري والسهوب فقد غدا من الناحية الجغرافية منطقة منعزلة تماماً، مما مكنها من الاحتفاظ بوجود سياسي مستقل وثقافة إيرانية متميزة. وربما كانت خوارزم أحد المواطن المبكرة للإيرانيين القدماء؛ ومن المؤكد أن المؤرخ والعالم البيروني (ت. 1048 / 440) من أهالي خوارزم قد تتبّع بدايات الحياة السياسية هناك، حتى الألف الأولى قبل الميلاد، فقد حدد بداية الأسرة الإيرانية الأفريغية قرابة عام 305 م، وأورد قائمة تضم 22 شاهاً من شاهات هذه السلالة حتى زوالها في عام 385 هـ / 995 م. وقد ظهرت خوارزم على ساحة التاريخ الإسلامي لأول مرة في عام 93 / 712 عندما قام قتيبة بن مسلم العامل العربي على خراسان بغزو خوارزم، وألحق بحضارتها الأصلية شيئاً من الدمار. وهكذا خضعت للسيادة الإسلامية، إلا أن اعتناق أول شاه من شاهاتها للدين الجديد، وبالتالي اتخاذ اسم «عبد الله» - وهو الاسم الإسلامي التقليدي الذي يتسمى به من يشهر إسلامه - لم يحدث

(1) إحدى الصيغ المألوفة لهذا الاسم التركي، وثمة صيغة أخرى اقترحها مؤخراً د. بيتر جاكسون، وهي منغيرني، ومعناها ألف رجل، ويقابلها الاسم الفارسي الشائع هزار مرد.

قبل نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع. ومع أن البيروني يورد اسماءهم لكنه لا يقدم ترتيبهم الدقيق وتواريخ حكمهم.

وإبان القرن العاشر زادت الأهمية الاقتصادية والسياسية لمدينة كركانج الواقعة على الضفة اليسرى من نهر جيحون بسبب موقعها بوصفها ملتقى لتجمع القوافل التجارية المارة عبر السهوب إلى الفولغا وروسيا. وفي عام 385/ 995 أطاحت أسرة المأمونيين المحلية بالأسرة الأفريغية في كاث الواقعة على الضفة اليمنى للنهر، واتخذوا لأنفسهم اللقب التقليدي «الخوارزمشاه». ومع أن فترة حكم المأمونيين كانت قصيرة لكنها لم تخل من الإنجازات الهامة، فبفضل رعاية هؤلاء الشاهات للعلم والمعرفة برز علماء عظام مثل الفيلسوف ابن سينا وعالم اللغة الثعالبى. وقد كانت خوارزم تابعة من الناحية النظرية للسيادة السامانية، أما من الناحية العملية فلم تكن خاضعة لها إلا في أضيق الحدود. غير أن محمود الغزنوي - الذي ورث السلطة السامانية في خراسان - قرر في عام 408/ 1017 أن يضم خوارزم إلى إمبراطوريته، وبذلك انتهى حكم المأمونيين فيها. وظلت خوارزم طوال العقد التالي أو نحواً من ذلك يحكمها القادة العسكريون الذين ولّاهم الغزنويون عليها، ثم وقعت في يدي البيغور شاه ملك من الغز الأتراك أو حاكم خاند الواقعة على مصب نهر سيجون. لكن سرعان ما أطاح منافسوه السلاجقة بحكمه في عام 432/ 1041، ومنذ ذلك الحين انتقلت خوارزم إلى السيادة السلجوقية.

كان السلاجقة الكبار يعينون الحكام على خوارزم، وفي عهد ملكشاه كان الوالى عليها مملوكاً تركياً هو أنوشكين غرشه الذي كان يشغل منصب (الطشت دار)⁽¹⁾. ونال لقب خوارزمشاه، على الرغم من أنه لم يذهب أبداً إلى هناك، كما أصبح خلفاؤه حكاماً بالوراثة في خوارزم متخذين لأنفسهم لقب «خوارزمشاه». وكان هذا الفرع متمسكاً بشدة بالأخلاق والمثل التركية، ويظهر ذلك في انتشار الأسماء التركية بين ظهرانيهم، كما حافظوا على صلات وثيقة - بما في ذلك عقد التحالفات عن طريق المصاهرة - مع سهوب آسيا الداخلية. ورغم أن أنشيز - حفيد أنوشكين - قد ظل تابعاً للسلاجقة من الناحية الاسمية، فإنه كان يطمح إلى الاستقلال عنهم. ولم يكن ذلك أمراً عسير المنال بعد تلك الهزيمة المأساوية

(1) وهو المسؤول عن حمل إبرىق السلطان وطشته قبل جلوسه لتناول الطعام وبعده، وعند الوضوء، وعليه أيضاً الإشراف على تقديم الطعام والملابس والسيف له، وكذلك الاهتمام بمحتويات غرفته الشخصية، وكان «الطشت دار» يكافأ بقطعة من الأرض، فأعطاه السلطان خوارزم، م.

التي مني بها سنجر في عام 535 / 1141 على يد القراخطاي (ر. 90)، بيد أن الشاهات كانوا بدورهم قد اضطروا إلى الاعتراف بسلطان الغزاة الجدد القادمين من الشرق الأقصى. ومن الناحية العملية ترك القراخطاي الشاهات لشأنهم إلى حد كبير، كما أن العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر حفلت بقدر كبير من الصراع على السلطة في خراسان والشرق الإيراني برمته بين الشاهات والغوريين (ر. 159) في أفغانستان. وفي السنوات الأولى للقرن الثالث عشر كان الشاهات هم الغالبين، وذلك لأنهم أجهزوا على البقية الباقية من الحكم السلجوقي في غرب إيران، وزحفوا لمواجهة الخلفاء العباسيين في بغداد، وأعلنوا أنفسهم سادة على إمبراطورية تمتد من حدود الهند إلى حدود الأناضول. لكن هذا الإنجاز الكبير كان عابراً، ففي عام 617 / 1220 غزا مغول جنكيز خان منطقة ما وراء النهر، وقضى جلال الدين -آخر خوارزمشاه- سني أيام حكمه في القيام بمحاولات بطولية عدة لإيقاف الزحف المغولي على الشرق الأوسط، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل.

وفي القرون التالية وقعت خوارزم تحت حكم مختلف شعوب آسيا الوسطى سكان السهوب، واختفى تماماً طابعها الأصلي الإيراني، وذلك على الرغم من أن لقب «خوارزمشاه» قد ظل على ما يبدو لقباً لحكامها المعينين من التيموريين حتى وقت متأخر من القرن الخامس عشر.

- Justi, 428; Lane-Poole, 176-8 (The Anushtiginids only); Sachau, 12 no. 17 (the Ma'munids); Zambaur, 208-9; Album, 38-9.
- E. Sachau, 'Zur Geschichte und Chronologie von Khwarazm', SBWAW, 73 (1873), 471-506; 74 (1873), 285-330 (includes a list of the Afrighids as given by al-Biruni).
- W. Barthold, *Turkestan down to the Mongol Invasion*, 3rd edn, 144-55, 185, 275-9, 323ff.
- Ibrahim Kafesoglu, *Harezmsahlar devleti tarihi* (485-617/1092-1229), Ankara 1959 (on the Anushtiginids).
- C. E. Bosworth, in *The Cambridge History of Iran*, V, 140ff., 181ff., 185-95 (on the Anushtiginids).
- L. Richter-Bernburg, 'Zur Titulature der Hwarezm-sahe aus der Dynastie Anustegins', AMI, N. F., 9 (1976), 179-205.

* * *

القراخانيون⁽¹⁾

382 - 605 هـ / 992 - 1212 م

في ماوراء النهر، وفرغانة، وسميرشي، وشرق تركستان

علي بن موسى بن ستوق بغراخان (ت 388 / 998) و هارون، أو حسن
بن سليمان بن ستوق بغراخان، أيلك، بغراخان، شهاب الدولة (ت 382 /
992)، اللذين أسسا معاً الاتحاد القراخاني في بلاد ما وراء النهر.

1 - الخاقانات الكبار في المملكة المتحدة:

علي بن موسى، أبو الحسن أرسلان خان قراخان.	Ø 388 / 998
أحمد الأول بن أرسلان قراخان، طوغان خان، ناصر الحق قطب الدولة.	Ø 408 / 1017
منصور بن علي أرسلان خان، نور الدولة.	Ø 415 / 1024
محمد، أو أحمد بن هارون، أو حسن بغراخان، طوغان خان.	Ø 417 - 424 / 1026 - 1032
يوسف بن هارون أو حسن بغراخان، قدرخان، ناصر الدولة ملك المشرق والصين.	

2 - الخاقانات الكبار في المملكة الغربية (ماوراء النهر بما فيها بخارى وسمرقند وفرغانة أحياناً) والعاصمة سمرقند:

علي تكين بن هارون، أو حسن بغراخان، ت. 425 / 1034.	Ø بعد تق 411 / تق 1020
الهيمنة على صغديا.	Ø
يوسف وأرسلان تكين بن علي تكين خلفا والدهما في صغديا.	Ø 425 / 1034
محمد بن نصر بن علي، أرسلان قراخان مؤيد العادل عين الدولة.	Ø تق 433 / تق 1042
إبراهيم بن نصر بن علي، أبو إسحق بوري تكين تمغاج أو تبغاج بغراخان، تغلب على أبناء علي تكين.	Ø 444 / 1052
نصر بن إبراهيم، أبو الحسن، شمس الملك ملك المشرق والصين.	Ø 460 / 1068
خضر بن إبراهيم، أبو شجاع.	Ø 472 / 1080
أحمد بن خضر.	Ø ؟ 473 / ؟ 1081
يعقوب بن سليمان بن يوسف قدرخان.	Ø 482 / 1089
مسعود بن محمد بن إبراهيم.	Ø 488 / 1095
سليمان بن داود بن إبراهيم، قدر تمغاج، أو تبغاج خان.	Ø 490 / 1097
محمود بن... منصور بن علي أبو القاسم أرسلان خان.	Ø 490 / 1097
جبرائيل بن عمر، قدر خان.	Ø 492 / 1099

(1) أو خانات أيلك، م.

محمد بن سليمان، أرسلان خان.	1102 / 495 Ø
نصر بن محمد.	1129 / 523 Ø
أحمد بن محمد، قدرخان.	1129 / 523 Ø
حسن بن علي، جلال الدنيا والدين.	1130 / 524 Ø
إبراهيم بن سليمان، أبو المظفر ركن الدنيا والدين.	1132 / 526 Ø
محمود بن محمد (فيما بعد حاكم خراسان بعد سنجر السلجوقي: (ر. 91، (1).	1132 / 526 Ø
احتلال القراخطاي لما وراء النهر.	1141 / 536 Ø
إبراهيم بن محمد، تمغاج، أو تبغاج خان.	1141 / 536 Ø
علي بن حسن جفري خان.	1156 / 551 Ø
مسعود بن حسن، أبو المظفر تمغاج، أو تبغاج خان، ركن الدنيا والدين.	1161 / 556 Ø
محمد بن مسعود، تمغاج، أو تبغاج خان، غياث الدنيا والدين، ت. 569 / 1174.	1171 / 556 Ø
إبراهيم بن حسين، أرسلان خان أولوغ سلطان السلاطين، نصره الدنيا والدين (حكم قبل 574 / 1178 في فرغانة فقط، ثم حكم فيما بعد في سمرقند أيضاً).	1178 / 574 Ø
عثمان بن إبراهيم، أولوغ سلطان السلاطين، تابع في مناسبات عديدة للقراخطاي والخوارزم شاهات.	1200-1204 / 609-1212 Ø
استيلاء الخوارزم شاه على ما وراء النهر.	1212 / 609 Ø
3 - الخاقانات الكبار في المملكة الشرقية (أبلق، وتلاس، والشاش، وسميرشي، وكاشغر، وخوتان، وأحياناً فرغانة) وعاصمتهم بلاساغون، ثم كاشغر لاحقاً:	
سليمان بن يوسف، أبو شجاع، قدر خان، أرسلان خان، شرف الدولة.	1032 / 423 Ø
محمد بن يوسف قدرخان، بغراخان، قوام الدولة.	1056 / 448 Ø
إبراهيم بن محمد.	1057 / 449 Ø
محمود بن يوسف قدر خان، طغرل قراخان، نظام الدولة.	1059 / 451 Ø
عمر بن محمود، طغرل تكين.	1074 / 467 Ø
هارون، أو حسن بن سليمان، أبو علي تمغاج، أو تبغاج بغراغراخان، ناصر الحق.	1075 / 467 Ø
أحمد، أو هارون بن هارون، أو حسن، نور الدولة.	1103 / 496 Ø
إبراهيم بن أحمد أو هارون.	1128 / 522 Ø
محمد بن إبراهيم، أرسلان خان.	1158 / 553 Ø
يوسف بن محمد، أبو المظفر أرسلان خان، ت. 601 / 1205.	Ø ?
محمد بن يوسف، أبو الفتح، ت. 607 / 1211.	1211 / 607 Ø
احتلال سميرشي وفرغانة على يد كوجلك خان زعيم قبيلة نايمان المغولية.	1211 / 607 Ø

4 - القاخانات في فرغانة، وعاصمتهم أوزجند:

نصر بن علي بن موسى، تكين إيلك خان.	1013 - 996 / 403 - 386 Ø
منصور بن علي موسى، أبو المظفر أرسلان خان، شرف الدولة.	24 - 1013 / 15 - 403 Ø
محمد بن نصر بن علي، عين الدولة، تحت سيادة المملكة الشرقية، ت. تق 444 / تق 1052.	Ø تق 432 / تق 1041
إبراهيم بن نصر، أبو إسحاق تمغاج، أو تبغاج خان.	Ø بحلول 451 / 1059
عبد المؤمن.	Ø ؟
علي بن عبد المؤمن.	Ø ؟
حسن (تكين) بن علي.	Ø ؟
حسين بن حسن (تكين)، جلال الدنيا والدين.	Ø 526 / 1132
محمود بن حسين، توغان خان.	Ø 551 / 1156
إبراهيم بن حسين، أرسلان خان، وبعد 574 / 1178 في سمرقند أيضاً.	Ø 559 / 1164
نصر بن حسين.	Ø 574 / 1178
محمد بن نصر، ت. تق 578 / 1182.	Ø ؟
قدرخان بن حسين، أو نصر، جلال الدنيا والدين، تابع للخوارزم شاه.	Ø بحلول 606 / 1209
محمود بن أحمد، تابع للخوارزم شاه ولكوجلجك بعدئذ.	Ø ؟ - 610 / 1213

كان المستشرقون أول من أطلق على هذه الأسرة اسم القراخانيين؛ نظراً لكثرة ورود كلمة «قرا»، وهي في ألقابهم بمعنى الأسود أو القوي، كما عرفوا باسم خانات أيلك، ويطلق عليهم أيضاً «آل أفراسياب» نظراً لوجود نوع ما من القرابة الافتراضية التي تصل نسبهم بأمير توران في شاهنامه الفردوسي. ويؤكد الاختصاصي أميلجان برتسك أن القراخانيين قد انبثقوا عن القارلق، وهم تجمع قبلي كانت له صلة سابقة باتحاد الأويغور، وبذلك اضطلع بدور هام في التاريخ المبكر للسهب؛ أما الباحثة إيلينا دافيدوفيتش فقد أشارت إلى صلتهم بقبيلتي الياغما والجيك، وهما على أي حال، من القارلق.

وقد دخلت الأسرة القراخانية في الإسلام في منتصف القرن العاشر، واتخذ زعيمهم ستوق بغراخان لنفسه اسماً إسلامياً هو (عبد الكريم). أما حفيده هارون أو حسن بغراخان فقد أغراه ما وجدته في الجنوب من فراغ في السلطة عقب انهيار السامانيين في منطقة ماوراء النهر، فزحف على بخارى، واحتلها في عام 382 / 992، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى كان أيلك خان نصر ومحمود الغزنوي قد أجهزا على سلطة السامانيين واقتسما أراضيهم. ومنذ ذلك الحين أصبح نهر جيحون الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين، ثم امتدت الحدود القراخانية إبان القرنين التاليين من بخارى والحوض الأدنى لنهر سيحون غرباً إلى سميرشي

وكشغريا في الشرق. وكانت الدولة القراخانية تشكل اتحاداً غير مترابط أكثر من كونها دولة شديدة التماسك وموحدة، وكان لدى أفرادها إقطاعات، وإذا كان لديهم أكثر من إقطاع فإنها لم تكن متجانسة، ولقد نشبت بين أفراد الأسرة القراخانية حرب داخلية خطيرة، وبعد قرابة عام 1041/432 انقسمت الخانية الموحدة إلى قسمين؛ أحدهما خانية غربية ومقرها سمرقند في ماوراء النهر وتضم فرغانة أحياناً؛ وثانيها خانية شرقية تضم وادي سيحون الأوسط تلاس وأحياناً فرغانة وسمرشي وكشغريا في شرق تركستان، واتخذت من بلاساغون عاصمة سياسية وعسكرية لها، لكنها اتخذت في الوقت ذاته من كاشغر مركزاً دينياً وثقافياً. وإجمالاً فقد كان حفدة الخاقان الكبير علي بن موسى⁽¹⁾ يحكمون في الغرب، أما حفدة ابن عمه هارون أو حسن بغراخان بن سليمان (الحسنيون) فقد حكموا في الشرق، لكن الحدود بينهما لم تكن ثابتة، إذ يمكن لأي فرد من كل منهما أن يحكم في القسم الآخر من بلاد القراخانيين. وفي أواخر القرن الثاني عشر كان الحسنيون يحكمون في سمرقند، وازدهر القسم الغربي إبان حكم إبراهيم تمغاج أو تبغاج خان. لكن القراخانيين خضعوا في أواخر القرن الحادي عشر للسيادة السلجوقية، غير أنه عقب الهزيمة المأساوية التي منى بها سنجر في سهوب قطوان في عام 1141/536 وقعت تركستان بكاملها، حتى شرق جبال تيان شان تحت سيطرة القراخطاي البوذيين، أو ما يطلق عليهم اسم الليائو الغربيين القادمين من شمال الصين، وقد تمكن آخر حاكم قراخاني من الإطاحة بسلطة القراخطاي، غير أن آخر خاقان غربي، وهو عثمان حاكم سمرقند، قد قتل سنة 1211/607 على يد علاء الدين محمد (ر. 89، 4) شاه خوارزم، ثم سقطت دولة الخانية الشرقية لبعض الوقت في يد كوجلك المغولي قبل وصول جحافل جنكيز خان إلى آسيا الوسطى.

وإذا كان الغزنويون الأتراك قد أقاموا دولة ذات إدارة مركزية قوية على النسق الفارسي الإسلامي فإن القراخانيين ظلوا أكثر التصاقاً بماضيتهم القبلي في السهوب، وكان أفراد المجتمع في الأراضي القراخانية منظمين في صورة تجمع قبلي مفكك، مع احتفاظ الجزء الأعظم من قبائل القارلق بطابعهم البدوي، والارتحال من مكان إلى آخر. وقد اتخذت الأسرة لنفسها نسقاً تنظيمياً في الحكم كان سبباً في تفككها غاية التفكك؛ وهو نسق يشترك فيه غيرهم من الشعوب الألتائية يقضي بضرورة وجود خاقان مشارك بجانب الخاقان الأكبر، وبينهما عدد آخر من الخانات المساعدين. ونظراً إلى أن أفراد الأسرة القراخانية كانوا

(1) أي الفرع العلوي بحسب تصنيف بريتسك.

يواصلون الارتقاء على سلم التراتبية الهرمية، ويتخذون ألقاباً وأسماء طوطمية جديدة مأخوذة من الطيور والحيوانات مثل أرسلان: «أسد» ويغرا: «جمل» وطرغل وجغري: «باز وصقر»، فإن مهمة التوصل إلى نسبهم، وتسلسل حكاهم، تصبح مهمة بالغة الصعوبة. وقد لاحظ زامباور قبل سبعين عاماً أن هذه السلالة كانت السلالة الإسلامية الكبرى الوحيدة التي ظل الغموض يكتنف نسبها، كما اعترف أن قائمة النسب التي قدمها ليست سوى مخطط أولي؛ وما يزال الغموض سائداً على الرغم من الأبحاث الجديدة والعثور على المسكوكات داخل آسيا الوسطى. أما القائمة التي قدمتها آنفاً فتعتمد على تلك القائمة التي توصل إليها برتسك من خلال أبحاثه المستفيضة في تاريخ هذه السلالة، وتلك الأبحاث الأحدث التي توصلت إليها إيلينا دافيدوفيتش.

Zambaur, 206-7; Album, 34.

EI2 'Ilek khans' (C. E. Bosworth).

O. Pritsak, 'Karachanidische Streitfragen 1-4', Oriens, 3 (1950), 209-28.

O. Pritsak, 'Die Karachaniden', Der Islam, 31 (1954), 17-68.

Resat Genc, Karahanli devlet teskilati (XI. Yuzyil) (Turk hakimiyet anlayisi ve Karahanlilar), Istanbul 1981.

Elena A. Davidovich, 'The Qarakhanids', in History of The Civilisation of Central Asia, IV/ 1, The Age of Achievement, UNESCO, Paris 1997, ch. 6.

* * *

الفصل الحادي عشر السلاجقة، وأتباعهم، والأتابكة

91

السلاجقة

1194 - 1040 / 590 - 431

بلاد فارس، والعراق، وسورية

1 - السلاجقة الكبار في بلاد فارس والعراق 1194 - 1040 / 590 - 431:

طغرل الأول بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب، ركن الدنيا والدين، ملك المشرق والمغرب، حاكم شمال وغرب وجنوب بلاد فارس، والسلطان الأعلى، ت. 1063 / 455.	1040 / 431 Ø
جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق، ملك الملوك، حاكم خراسان، ت. 1060 / 452.	1040 / 431 Ø
محمد ألب أرسلان بن جغري بك داود، أبو شجاع، عضد الدولة، ضياء الدين.	1063 / 455 Ø
ملكشاه الأول بن ألب أرسلان، أبو الفتح، معز الدين، جلال الدولة.	1073 / 465 Ø
محمود الأول بن ملكشاه، ناصر الدنيا والدين.	1092 / 485 Ø
بركيارق بن ملكشاه، أبو المظفر، ركن الدنيا والدين.	1094 / 487 Ø
ملكشاه الثاني بن بركيارق، ركن الدنيا والدين، جلال الدولة.	1105 / 498 Ø
محمد الأول تبار بن ملكشاه، أبو شجاع، غياث الدنيا والدين.	1105 / 498 Ø
أحمد سنجر بن ملكشاه، أبو الحارث، معز الدنيا والدين، عضد الدولة، حاكم خراسان 490 - 552 / 1097 - 1157، وبعد 511 / 1118 السلطان الأعلى للأسرة السلجوقية.	1157 - 1118 / 552 - 511 Ø
استيلاء القادة الغزنويين والأتراك المماليك على خراسان (في العراق وغرب بلاد فارس).	1157 / 551 Ø
محمود الثاني بن محمد الأول، أبو القاسم، مغيث الدنيا والدين، جلال الدولة.	1181 / 511 Ø
داود بن محمود الثاني، أبو الفتح، غياث الدنيا والدين، في أذربيجان وجبال ((1))، ت. 1143 / 538.	1131 / 525 Ø
طغرل الثاني بن محمد الأول، ركن الدنيا والدين، ت. 1134 / 929.	1132 / 526 Ø

(1) [عراق العجم، م].

مسعود بن محمد الأول، أبو الفتح، غياث الدنيا والدين.	1134 / 529 Ø
ملكشاه الثالث بن محمود الثاني، معين الدنيا والدين.	1152 / 547 Ø
محمد الثاني بن محمود الثاني، ركن الدنيا والدين، ت. 554 / 1159.	1153 / 548 Ø
سليمان شاه بن محمد الأول، غياث الدنيا والدين، ت 556 / 1161.	1160 / 555 Ø
أرسلان (شاه) بن طغرل الثاني، أبو المظفر، معز الدنيا والدين.	1161 / 556 Ø
طغرل الثالث بن أرسلان (شاه)، ركن الدنيا والدين.	1194-1167 / 590-571 Ø
الغزو الخوارزمي.	Ø

2 - سلاجقة سورية 471 - 511 / 1078 - 1117:

تنش الأول بن ألب أرسلان، أبو سعيد، تاج الدولة.	1078 / 471 Ø
رضوان بن تنش، فخر الملك، في حلب، ت. 507 / 1113.	1113-1095 / 507-488 Ø
دقاق بن تنش الأول، أبو نصر، شمس الملوك، في دمشق، ت. 497 / 1104.	1104-1095 / 497-488 Ø
تنش الثاني بن دقاق، في دمشق، توفي بعد توليه الحكم بوقت قصير.	1104 / 497 Ø
ألب أرسلان الأخرس ابن رضوان. في حلب	1113 / Ø507
سلطان شاه بن رضوان.	23-1114 / 517-508 Ø
استيلاء الأتابك البوري طغتكين على الحكم في دمشق؛ والأرتقي نور الدولة بلك، ثم آق سنقر البرزقي على الحكم في حلب.	1123 / 517 Ø

3 - سلاجقة كرمان 440- تق 584 / 1048- تق 1188:

أحمد قاورد بن جفري بك داود، قرا أرسلان بك، عماد الدين والدولة.	1048 / 440 Ø
كرمان شاه بن قاورد.	1073 / 465 Ø
حسين بن قاورد.	1074 / 467 Ø
سلطان شاه إسحاق بن قاورد، ركن الدين والدولة.	1074 / 467 Ø
توران شاه الأول بن قاورد، محي الدين، عماد الدولة.	1085 / 477 Ø
إيران شاه بن توران شاه، بهاء الدين والدولة.	1097 / 490 Ø
أرسلان شاه الأول بن كرمان شاه، محيي الإسلام والمسلمين، ت. ؟/ 540/ 1145.	1101 / 495 أو 494 Ø
محمد الأول بن أرسلان شاه الأول، مغيث الدنيا والدين.	1142 / 537
طغرل شاه بن محمد الأول، محيي الدنيا والدين.	1156 / 551 Ø
بهرام شاه بن طغرل شاه، أبو منصور، (المرّة الأولى).	1170 / 565 Ø
أرسلان شاه الثاني بن طغرل شاه، (المرّة الأولى).	1170 / 565 Ø
بهرام شاه بن طغرل شاه، (المرّة الثانية).	Ø تق 566 / تق 1171
أرسلان شاه الثاني، (المرّة الثانية).	Ø تق 568 / تق 1172
بهرام شاه بن طغرل شاه، (المرّة الثالثة).	Ø تق 571 / تق 1175
محمد شاه بن بهرام شاه، (المرّة الأولى).	Ø تق 571 / تق 1175
أرسلان شاه الثاني، (المرّة الثالثة)، ت. 572 / 1177.	Ø تق 571 / تق 1175
توران شاه الثاني بن طغرل شاه، ت. 579 / 1183.	Ø تق 572 / 1177

السلاجقة هم في الأصل أسرة من زعماء قينيق إحدى عشائر قبيلة أوغوز أو الغز التركية، وموطنهم السهوب الواقعة شمال بحري قزوين وآرال، واعتنقوا الدين الإسلامي قبل نهاية القرن العاشر، ودخلوا العالم الإسلامي في خوارزم وما وراء النهر بالطريقة ذاتها التي دخل بها العديد من الأقوام الهمجية في كافة أرجاء العالم القديم، أي بصورة قوات عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوى المتحاربة في تلك البلدان، وفي هذه الحالة أسهموا في الصراع الذي كان يخوضه الحكام المتأخرون من السلالة السامانية مع القراخانيين والغزنويين. وانعطفوا نحو خراسان، وتمكنوا مع أتباعهم البدو من الاستيلاء عليها تدريجياً، وانتزعها من الغزنويين، والاستحواذ على العاصمة نيسابور في عام 429 / 1038، وفيها أعلن قائدهم طغرل بك نفسه سلطاناً. وولى أخاه جعفري بك على خراسان، وبدأ على نحو مدروس بربط سلطته بالقضية السنّة وتحرير الخلفاء العباسيين من وصاية البويهيين الشيعة عليهم. وقد أكسبته هذه السياسة التأييد السنّي للسلاجقة في أثناء تقدمهم من خلال فارس وإزاحتهم الأمراء المحليين الديالمة والأكراد. وفي عام 447 / 1055 دخل طغرل بغداد، وثبته الخليفة سلطاناً، وبعد بضعة أعوام انتهت السلالة البويهية في فارس (ر. 75).

لقد تطورت سلطنة السلاجقة الكبار لتغدو دولة ذات تنظيم هرمي على غرار النسق الفارسي - الإسلامي يتربع على قمته السلطان الأعلى وتسانده هيئة من الإداريين الفرس والعرب وجيش متعدد القوميات يقوده قواد من المماليك الترك، ويدعم هذه النواة العسكرية المحترفة وحدات قبلية مقاتلة يقودها البكوات أو الزعماء التركمان. وإن استمرار أهمية العناصر التركية داخل السلطنة مؤداه أن السلطنة لن تتطور لتغدو دولة استبدادية متماسكة كما هو عليه حال الدولة الغزنوية التي قطعت صلاتها على نحو شبه تام بالحكام الأصليين للسهوب. وفي عهد ألب أرسلان وابنه ملكشاه اللذين اعتمدا إلى حد كبير على وزيرهما الفارسي القدير نظام الملك بلغت إمبراطورية السلاجقة الكبار أقصى اتساع لها، ففي الشرق انتزع السلاجقة خوارزم وما هو الآن غرب أفغانستان من الغزنويين، وقام ملكشاه في أواخر عهده بغزو بلاد ما وراء النهر وأخضع القراخانيين، وتلقى في أوزكند البيعة من خانات الفرع الشرقي في كاشغر وخوتان؛ أما في الغرب فقد هاجم الأمراء الأرمن وملوك الكرج المسيحيين في ما وراء القوقاز، كما فقد أزاح السلاجقة نفوذ الفاطميين من سورة والجزيرة،

وأطاحوا بالسلالات الصغيرة الموالية للشيعة مثل العقيليين، وأقاموا في سورية حكماً من الأتراك الموثوق بولائهم؛ وفي الأناضول أدت هزيمة البيزنطيين في موقعة ملاذكرد في عام 463/ 1071 إلى فتح الطريق أمام التركمان للإغارة على آسيا الصغرى، وتأسيس إمارات تركية عديدة، بما في ذلك تلك التي أسسها السلاجقة في قونيا (ر. الفصل الثاني عشر)، وأسس شقيق ملكشاه تتش وأبنائه وأحفاده سلالة سلجوقية صغيرة لم تدم طويلاً في دمشق وحلب؛ وتغلغل جيوش السلاجقة في شبه الجزيرة العربية ووصلت إلى اليمن والبحرين؛ وأسس جعفري بك ابن قاورد في كرمان سلالة استمرت قرابة قرن ونصف القرن من الزمان، إلى أن قضى عليها الغز التركمان القادمون من خراسان، واستولوا على الإقليم قرابة عام 584/ 1188. أما على الصعيد الثقافي فقد أثمرت الخطة التي وضعها الوزير نظام الملك لتأسيس المدارس أو الكليات في العراق وبلاد فارس، وأدت إلى تقوية المذهب السني، إضافة إلى تشجيع العلماء ودراسة العلوم الدينية الشرعية وتوفير مزيد من الحرية للمتصوفة أمثال عبد الكريم القشيري (ت. 465/ 1072) ومحمد الغزالي (ت. 505/ 1111).

وكثيراً ما كانت تبرز الاتجاهات النابذة في إمبراطورية مثل تلك التي أسسها السلاجقة الكبار؛ إذ إن الأفكار التركية الأبوية المتصلة بتوزيع أراضي الإمبراطورية بين أفراد الأسرة كانت ماتزال قوية، وما إن تتراخى قبضة السلطة المركزية حتى تبرز. وبعد وفاة ملكشاه ساد المناطق الواقعة تحت سيطرة السلاجقة في العراق وغرب إيران الاضطرابات والفتن والصراع المدني. بينما ظلت منطقة خراسان تتمتع بشيء من الاستقرار؛ إذ إنها كانت تحت إمرة سنجر لأكثر من ستين عاماً، بوصفه أولاً حاكماً لها، ثم بعد وفاة أخيه السلطان محمد في عام 511/ 1118، تم الاعتراف بسنجر كبيراً لأفراد العائلة وسلطاناً أعلى. وقد تأثرت القوة السلجوقية في العراق بانتعاش النفوذ السياسي والقوة العسكرية للخلفاء العباسيين، وبعد عام 547/ 1152 انحسرت سلطة السلاجقة عن بغداد. أما في بلاد فارس وماوراء القوقاز والجزيرة وسورية فقد أدى ظهور سلالات الأتابكة المحليين إلى تقليص سلطات السلاطين وعائدتهم. والأتابكة هم قادة في الجيش السلجوقي من المماليك الأتراك، وكان يتم تعيينهم لرعاية الأمراء السلاجقة الشبان الذين يرسلون حكماً للأقاليم؛ لكن كثيراً ما كان هؤلاء الأتابكة⁽¹⁾ يقبضون على السلطة الفعلية (ر. البوريون والزنكيون والإيلدكزيون والسلغريون). كان دخول السلاجقة وأتباعهم من البدو الرحل إيذاناً ببداية سيرورة طويلة من التحولات

(1) أتابك باللغة التركية معناها الأب - القائد.

الاجتماعية والاقتصادية والإثنية التي طرأت على «القوس الشمالي» لمنطقة الشرق الأوسط؛ أي المنطقة الممتدة من أفغانستان مروراً ببلاد فارس وكردستان، ووصولاً إلى بلاد الأناضول غرباً؛ واشتملت هذه التحولات على زيادة في التحول إلى البداوة، وقطعاً إضفاء مزيد من الطابع التركي. أما داخل الأراضي الخاضعة للسلاجقة فقد ظلت هناك أعداد كبيرة من البدو الرحل الأتراك الذين لم يجر استيعابهم في نمط الحياة الذي يتسم بالاستقرار، فضلاً عن أولئك المستائين من السلطة المركزية، ولاسيما من الضرائب. ولم يقيض لمشكلة دمج هذه العناصر في نسيج الدولة أن تجد حلاً لها في السلطنة السلجوقية؛ وعقب النهاية المأساوية لعهد سنجر حين ثار أفراد قبيلة الأوغوز الذين شعروا بأن مصالحهم قد أهملتها الإدارة المركزية، حيث أسروا السلطان، وبعد قتله خرجت خراسان من بين أيدي السلاجقة. ولقد جاهد طغرل الثالث بن أرسلان الذي كان آخر سلطان سلجوقي في الغرب لتحرير نفسه من سيطرة الأتابكة الإيلدكزيين، لكنه اتخذ قراراً يفتقر إلى الحكمة بمحاربة الخوارزمشاه تكشف القوي (ر. 89، 3)، ولقي مصرعه في عام 590 / 1194. ولم يصمد سوى السلاجقة الذين كانوا يحكمون وسط الأناضول وعاصمتهم قونيا؛ أي سلاجقة الروم، إذ استمروا مدة قرن أو نحواً ذلك (ر. 107).

- Justi- 452- 3; Lane-Poole, 149-54; Zambaur, 221-2 and Table R; Album R; Album, 22, 37-8. EI2 'Kirman. History' (A. K. S. Lambton), 'Saldjukids. I. IV. 1' (C. E. Bosworth), 'VIII. 1. Numismatics' (R. Darly-Doran).
CL. Cahen, 'The Turkish invasion: the Selchukids', in K. M. Setton and M. W. Baldwin (eds), A History of the Crusades. I. The First Hundred Years, Philadelphia 1955, 135-76.
C. E. Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 11- 184.
C. Alptekin, 'Selcuklu paraları', SAD, 3 (1971), 435-591.
Gary Leiser (ed. And tr.), A History of the Seljuks. Ibrahim Kafesoglu's Interpretation and the Resulting Controversy, Carbondale and Edwardsville IL 1988.

* * *

البوريون

497 - 549 هـ / 1104 - 54 م

دمشق وجنوب سورية

طغتكين، أبو منصور، ظهير الدين.	1104 / 497 Ø
بوري بن طغتكين، أبو سعيد، تاج الملوك.	1128 / 522 Ø
اسماعيل بن بوري، شمس الملوك.	1132 / 526 Ø
محمود بن بوري، أبو القاسم، شهاب الدين.	1135 / 529 Ø
محمد بن بوري، أبو منصور جمال الدين، شمس الدولة.	1139 / 533 Ø
أبق بن محمد، أبو سعيد مجير الدين، شمس الدولة.	1154 - 1140 / 549 - 534 Ø
استيلاء نور الدين زنكي على الحكم في دمشق.	1154 / 549 Ø

نشأت سلالة الأتابكة هذه عن طغتكين، أتابك أمير دمشق السلجوقي دقاق بن تنش الأول (ر. 91، 2)، وقد أصبح بعد وفاة الطفل تنش الثاني بن دُقاق حاكماً لدمشق، وأسس سلالة استمرت نصف قرن من الزمان. وقد أمكن لطغتكين وابنه بوري الحفاظ على سلطانهم هناك بفضل الدبلوماسية الماهرة التي اتبعها في التعامل مع الفاطميين والاتفاقيات التي عقدها في أوانها مع الصليبيين الفرنجة، إلا أن السياسات القائمة على إحكام التوازن بين القوى لم يجزها الخلفاء العباسيون والسلاطين السلاجقة الكبار في العراق، ولذلك صار البوريون المتأخرون عرضة لضغط متزايد من جانب زنكية الموصل وحلب السنة المتشددين (ر. 93) الذين هاجموا دمشق في عام 1135/529، وفي عام 1154/549 اضطر آخر البوريين أبق لترك عاصمته لنور الدين محمود بن زنكي.

Lane-Poole, Zambaur, 225; Album, 22.

EI2 'Burids' (R. Le Tourneau); 'Dimashk' (N. Elisseff).

M. Canard, 'Fatimides et Burides a l'epoque du calife al-Hafiz li-din-illah', REI, 35 (1967), 103-17.

* * *

الزنكيون

1251-1127 / 649 - 521

الجزيرة وسورية

1 - السلالة الرئيسة في الموصل وحلب:

زنكي الأول بن آق سنقر، عماد الدين.	1127 / 521 Ø
غازي الأول بن زنكي الأول، سيف الدين.	1146 / 541 Ø
مودود بن زنكي الأول، قطب الدين.	1149 / 544 Ø
غازي الثاني بن مودود، سيف الدين.	1170 / 565 Ø
مسعود الأول بن مودود، عز الدين.	1180 / 576 Ø
أرسلان شاه الأول بن مسعود، أبو الحارث، نور الدين.	1193 / 589 Ø
مسعود الثاني بن أرسلان شاه، الملك القاهر، عز الدين.	1211 / 607 Ø
أرسلان شاه الثاني بن مسعود الثاني، نور الدين.	1218 / 615 Ø
محمود بن مسعود الثاني، الملك القاهر، ناصر الدين.	1219 / 616 Ø
استيلاء الوزير بدر الدين لؤلؤ على السلطة في الموصل.	1234 / 631 Ø

2 - السلالة الحاكمة في دمشق، ثم حلب:

محمود بن زنكي، أبو القاسم الملك العادل نور الدين، في حلب، ثم في دمشق.	1147 / 541 Ø
إسماعيل بن محمود، الملك الصالح، نور الدين.	1181-1174 / 577-569 Ø
زنكي الثاني بن مودود، أبو الفتح، الملك العادل، عماد الدين، في سنجار.	1181 / 577 Ø
استيلاء صلاح الدين الأيوبي على الحكم.	1183 / 579 Ø

3 - السلالة الحاكمة في سنجار:

زنكي الثاني بن مودود، 577-9 / 1181-3 حاكم حلب أيضاً.	1171 / 566 Ø
محمد بن زنكي الثاني، قطب الدين. حكم مشترك	1197 / 594 Ø
شاهنشاه بن محمد عماد الدين.	1219 / 616 Ø

محمود بن محمد، جلال الدين.

Ø 1220-1219 / 617-616 عمر بن محمد، فتح الدين.
1220 / 617 Ø سيطرة الأيوبيين على الحكم.

4 - السلالة الحاكمة في الجزيرة:

سنجر شاه بن غازي الثاني بن مودود، معز الدين.	1180 / 576 Ø
محمود بن سنجر شاه، الملك العظيم، معز الدين.	1208 / 605 Ø

Ø 639-648 / 1241-1250 مسعود بن محمود، الملك الظاهر.

Ø 648 / 1250 سيطرة الأيوبيين على الحكم.

5 - السلالة الحاكمة في شهرزور:

Ø 630-639 / 1233-1234 زنكي الثالث بن أرسلان شاه الثاني، عماد الدين.

Ø 630-649 / 1233-1251 إلب أرسلان بن زنكي الثالث، نور الدين.

زنكي هو ابن آق سنقر المملوك التركي الذي كان حاجباً لدى السلطان السلجوقي الكبير ملكشاه، وتولى حكم حلب في الفترة بين عامي 1086 / 487 - 1094 / 487⁽¹⁾. وقد قام السلطان محمود بن محمد في عام 521 / 1127 بتعيين زنكي حاكماً للموصل وأتابكاً لولديه. وكان اضطراب الأوضاع في السلطنة السلجوقية في الغرب، وقيام أتابكة آخرين بتأسيس إمارات تركية شبه مستقلة مثل البوريين والأرتقيين (ر. 92، 96) يسر قيام سلالة زنكية حاكمة في الموصل. وقد انطلق زنكي من قاعدته في الموصل وموقعه الجيد، فتوسع غرباً في سورية من خلال الجزيرة، كما توسع شمالاً في شرق الأناضول وكردستان. وقام في بعض الأحيان بتحدي السلطان السلجوقي والدخول في معارك مع الأمراء المحليين من العرب والتركمان. ولقد حارب البيزنطيين والفرنجة، وانتزع مدينة إديسا أو أورفة من الكونت جوسلين الثاني في عام 539 / 1144، مما أدى إلى إنهاء الكونتية الصليبية في إديسا، وجعل منه بطلاً في العالم السني.

حين توفي زنكي قسمت الأراضي التي كان له السيطرة عليها بين ولديه فورث الأكبر سيف الدين غازي الأول الذي كانت له الموصل وتوابعها سنجار وأربيل والجزيرة؛ بينما كانت الأراضي التي فتحها زنكي في سورية من نصيب ولده نور الدين محمود. وفيما بعد نشأ فرع ثالث للأسرة حكم في سنجار قرابة خمسين عاماً؛ وفرع رابع استمر في الجزيرة بعدما أصبح مسعود بن مودود في الموصل تابعاً للأيوبيين (ر. أدناه)؛ بينما تولى الفرع الخامس الحكم في شهرزور في كردستان لمدة قصيرة. ولقد أدت السياسة التي انتهجها نور الدين في سورية وفلسطين تجاه الصليبيين والدولة الفاطمية المنهارة إلى تمهيد الطريق أمام صلاح الدين لإقامة إمبراطورية أيوبية.

وحين تم لاحقاً احتواء الفرع السوري للزنكيين على يد فرع الموصل بات من المحتمل وقوع المواجهة بين الزنكيين والأيوبيين بسبب السياسة التوسعية التي انتهجها الأيوبيون في

(1) يكتنف الغموض أصل كلمة زنكي؛ ولربما كان معناه «أفريقي أسود»؛ أي إن الكلمة تصحيف لكلمة زنجي، لكن هذا غير مألوف لدى الأتراك.

ديار بكر والجزيرة. وقد أخفق صلاح الدين مرتين في الاستيلاء على الموصل، وذلك في عامي 578 / 1182 و 581 / 1185، لكن مسعوداً الأول بن مودود أرغم على مهادنة صلاح الدين والإقرار بتبعيته له.

ولقد جاءت نهاية الزنكيين عندما وصل إلى السلطة في الموصل الوزير بدر الدين لؤلؤ، المملوك السابق لأرسلان شاه الثاني بن مسعود الثاني، فبعد وفاة هذا الحاكم أصبح لؤلؤ وصياً على الإمارة، وعندما توفي الحاكم الزنكي الأخير محمود بن مسعود الثاني في عام 631 / 1234 - ولعله قتل - أصبح لؤلؤ أتابكاً في الموصل، وأسس وولده سلالة حكمت لمدة قصيرة (ر. 95) حتى مجيء المغول بقيادة هولاكو.

Justi, 461; Lane-poole, 162-4; Sachau, 27 no. 71; Zambaur, 226-7; Album, 40-1.

EI2 'Nur al-Din Mahmud b. Zanki' (N. Elisseeff).

Elisseeff, Nur al-Din, un grand Prince musulman de Syrie au temps des Croisades (511-569 H./ 1118-1174), Damascus 1967.

C. Alptekin, The Reign of Zangi (521-541/ 1127-1146), Erzurum 1978.

D. Patton, Badr al-Din Lu'lu', Atabeg of Mosul, 1211-1259, Seattle and London 1991.

W. F. Spengler and W. G. Sayles, Turkoman Figural Bronze Cions and their Iconography.

II. The Zengids, Lodi wi 1996.

* * *

94

آل بكتكين

قبل 529-630 هـ / 1145-1233 م

شمال شرق العراق وكردستان ومقر الحكم أربيل

وفي حران شمال سورية

علي كوشك بن بكتكين، زين الدين، 539 / 1145 والياً في الموصل.	Ø قبل 539 / 1145
يوسف بن علي كوشك، نور الدين، في أربيل، ت. 586 / 1190.	Ø 563 / 1168
كوكيري بن علي كوشك، أبو سعيد، مظفر الدين، في حران حتى عام 586 / 1190، وبعد ذلك في أربيل، ت. 630 / 1233.	Ø 563 / 1168
استيلاء العباسيين على أربيل.	Ø 630 / 1233

كان آل بكتكين شأنهم شأن بني لؤلؤ أصحاب الموصل (ر. 95) قد صعدوا من أوساط العسكريين الترك عند الزنكيين، ومثال ذلك علي كوشك الذي كان في خدمة زنكي بن آق

سنقر. وكان علي قد تمكن من السيطرة على بقاع واسعة من الأراضي على التخوم الكردية في شمال العراق، وعاصمته أربيل، حين ولاء زنكي في عام 539/ 1451 على الموصل أيضاً. وقد ظل علي موالياً لآل زنكي، ونال منهم حق توريث المناطق التي يسيطر عليها لذريته، ولذلك خلفه أبنائه بعد وفاته في عام 583/ 1168 في أربيل وشهرزور، وفي المناطق التي اختص بها في سورية الشمالية، حتى آلت في النهاية إلى الوريث الوحيد كوكبري. الذي انتهج سياسة فطنة بتأييد صلاح الدين والأيوبيين من بعده في الوقوف في وجه لؤلؤ، وعندما توفي دون عقب من الذكور قدم أراضيه للخليفة العباسي المستنصر. والجدير بالذكر أن آل بكتكين لم يتصرفوا بمناطقهم بوصفها إمارة مستقلة تمام الاستقلال، إلا أنهم ظلوا يتمتعون بسلطة محلية واسعة في إطار القوى العظمى المحيطة بهم، على مدى قرن من الزمان.

Lane-Poole, 165; Zambaur, 228; Album, 41.

EI2 'Begteginids' (Cl. Cahen).

* * *

95

بنو لؤلؤ

631 - 660 هـ / 1234 - 662 م

الموصل والجزيرة

لؤلؤ بن عبد الله، أبو الفضل الملك الرحيم بدر الدين، ت. 657/ 1259.	Ø 631/ 1234
اسماعيل بن لؤلؤ، الملك الصالح ركن الدين، في الموصل وسنجار، قتل في سنة 660/ 1262.	Ø 657-660 / 1259 - 1262
علي بن لؤلؤ، الملك المظفر علاء الدين، في سنجار.	Ø 657/ 1259
اسحاق بن لؤلؤ، الملك المجاهد سيف الدين، في جزيرة ابن عمر.	Ø 657 - 660 / 1259 - 1262
استيلاء المغول على الموصل والجزيرة.	Ø 660 / 1262

كان لؤلؤ عتيق آل زنكي في الموصل (ر. 93)، ويبدو أنه من أصل أرمني، وكان في الأساس وصياً على آخر أمير زنكي، ثم حصل على موافقة الخليفة العباسي الرسمية ليتولى إمارة تلك المدينة في عام 631/ 1234. فقام بمد سيطرته في الأعوام التالية إلى منطقة الجزيرة بينما كانت سلطة الأيوبيين تعاني الوهن، إلا أنه اضطر لاحقاً إلى الفرار من ضغط غارات المغول على العراق. وأصبح لؤلؤ والأمراء الأيوبيون في المنطقة ممن يقدمون الجزية للمغول، وغدا حكم لؤلؤ في

الفترة المتأخرة يزداد خضوعاً لهم، حتى إنه أقر صراحة بسيادتهم على المنطقة في مسكوكاته في عام 652 / 1254. وقد حاول أن يورث أبناءه المنطقة التي كانت في حوزته، فقسمها فيما بينهم، ولكن حين اجتاحت الإيلخان هولاكو بعد وفاته المنطقة حتى سورية (658 / 1260) التجأ أبناء لؤلؤ إلى المماليك في مصر، وقد أصبحت العراق والجزيرة في ذلك الحين تحت سيطرة المغول.

Lane-Poole, 162-4; Sachau, 27 no. 72; Zambaur, 226; 41.

EI2 'Lulu', Badr al-Din' (Cl. Cahen).

D. Patton, Badr al-Din Lulu', Atabeg of Mosul, 1211-1259.

* * *

96

الأرتقيون

تق 494 - 812 هـ / تق 1101 - 1409 م

ديار بكر

1 - الأرتقيون في حصن كيفا وآمد 495 - 629 / 1102 - 1232:

أرتق بن إكسب أو إكسك، ظهير الدولة، قائد سلجوقي، ت. 483 / 1090.	Ø
سكمان الأول بن أرتق، معين الدولة، في حصن كيفا، ثم في ماردين.	Ø 495 / 1102
إبراهيم بن سكمان الأول، في ماردين.	Ø 498 / 1104
داود بن سكمان الأول، ركن الدولة، في حصن كيفا، ثم في خربت.ت.	Ø 502 / 1109
قرا أرسلان بن داود، فخر الدين، في حصن كيفا وخربت.ت.	Ø 539 / 1144
محمد بن قرا أرسلان، نور الدين، وفي آمد أيضاً.	Ø 562 / 1167
سكمان الثاني بن محمد، الملك المسعود، قطب الدين.	Ø 581 / 1185
محمود بن محمد، الملك الصالح ناصر الدين.	Ø 597 / 1201
مودود بن محمود، الملك المسعود، ركن الدين.	Ø 619 - 629 / 1222 - 1232
استيلاء الأيوبيين على حصن كيفا وآمد.	Ø 629 - 630 / 1232 - 1233

2 - الأرتقيون في خربت.ت 581 - 631 / 1185 - 1234:

أبو بكر بن قرا أرسلان، عماد الدين.	Ø 581 / 1185
إبراهيم بن أبي بكر، نظام الدين.	Ø 600 / 1204
أحمد خضر بن إبراهيم، عز الدين.	Ø 620 / 1223
أرتق شاه بن أحمد، نور الدين.	Ø 631 / 1234
استيلاء السلاجقة.	Ø 631 / 1234

3 - الأرتقيون في ماردین ومیافارقین تق 494 - 811 / تق 1101 - 1408:

یاقوتی بن ألب یارق بن أرتق.	Ø تق 494 / 1101
علي بن ألب یارق.	Ø 497 / 1104
سکمان الأول بن أرتق، معین الدین.	Ø 497 / 1104
ایلغازي الأول بن أرتق، نجم الدین، رسخ نفسه في ماردین، وفي عام 512 / 1118 في میافارقین.	Ø 507 / 1114 أو 508 / 1115
تمرتاش بن إیلغازي الأول، الملك السعيد، حسام الدین.	Ø 516 / 1122
ألبي الأول بن تمرتاش، نجم الدین.	Ø 548 / 1154
إیلغازي الثاني بن ألبي، قطب الدین.	Ø 572 / 1176
یولق أرسلان بن إیلغازي الثاني، حسام الدین، خسر میافارقین في عام 581 / 1185.	Ø 580 / 1184
أرتق أرسلان بن إیلغازي الثاني، الملك المنصور، ناصر الدین.	Ø 599 / 1203
غازي الأول بن یولق أرسلان، الملك الظاهر أو السعيد، نجم الدین.	Ø 637 / 1239
قرا أرسلان بن غازي الأول، الملك المظفر، فخر الدین.	Ø 658 / 1260
داود الأول بن قرا أرسلان، الملك السعيد، شمس الدین.	Ø 691 / 1292
غازي الثاني بن قرا أرسلان، الملك المنصور، نجم الدین.	Ø 693 / 1294
علي ألبي بن غازي الثاني، الملك العادل، عماد الدین.	Ø 712 / 1312
محمود بن غازي الثاني، الملك الصالح، شمس الدین.	Ø 712 / 1312
أحمد بن محمود، الملك المنصور، حسام الدین.	Ø 765 / 1364
داود الثاني بن محمود، الملك المظفر فخر الدین.	Ø 769 / 1368
عيسى بن داود الثاني، الملك الظاهر، مجد الدین، قتل سنة 809 / 1407.	Ø 778 / 1376
أحمد بن عيسى، الملك الصالح، شهاب الدین.	Ø 809 - 812 / 1407 - 1409
الاستيلاء القراقیونلي على الحكم.	Ø 812 / 1409

يتحدر الأرتقيون الأتراك في ديار بكر من أرتق بن إكسب، أحد زعماء قبيلة دوكر من الأوغوز (الغز). وقد تردد اسمه لأول مرة في أثناء قتال البيزنطيين في الأناضول، ثم أرسله السلطان السلجوقي ملكشاه (ر. 91، 1) على نحو ما كان يصنع مع سواه من القادة التركمان للقتال على أطراف الإمبراطورية في البحرين وسورية وخراسان. وانتهى به المطاف حاكماً لفلسطين، وتوفي في القدس، ولم يتمكن ولداه من البقاء في الحكم هناك لعجزهما عن التصدي للفاطميين والصليبيين، فاستقرا بدلاً من ذلك في ديار بكر قرب ماردین وحصن كيفا. وقد استولى إیلغازي بن أرتق تدريجياً على أراضي السلاجقة في هذه المنطقة، وكان خصماً عنيداً للفرنجة في كونية إديسا، وتمكن في عام 515 / 1121⁽¹⁾ من ضم میافارقین. ومنذ ذلك الحين انقسمت الأسرة إلى فرعين رئيسين؛

(1) أو بتاريخ مغایر 516 / 1122.

يحكم أولهما المتحدرون من سكرمان الأول في حصن كيفا ثم في آمد؛ وثانيهما المتحدرون من أخيه إيلغازي الأول في ماردين وميفارقين؛ وثمة فرع ثالث ثانوي في خربرت، وقد استسلموا - على أي حال - لسلاجقة الروم، وذلك بعد استمرارهم في الحكم نصف قرن من الزمان.

ولما كان الأرتقيون سلالة تركية حاكمة في إقليم مكتظ بالبكوات التركمان وأتباعهم فقد احتفظت الدولة الأرتقية بكثير من السمات التركية المميزة. وذلك أمر يتجلى في ما اتخذته أمراؤهم لأنفسهم من ألقاب مثل ألب/ ألبى، ومعناها «محارب، بطل». ولما كانت المسيحية ماتزال قوية في ديار بكر فقد انتهج الأرتقيون - كما يبدو - سياسة متسامحة تجاه رعاياهم المسيحيين، وكان بطريك السريان البعقوبيين يقيم على نحو دوري في مناطق الأرتقيين. وقد حظيت المظاهر الثقافية البارزة في الثقافة الأرتقية بكثير من العناية والرعاية، وتميزت بالمعالم الفنية وفن الأيقونة، وهذا مانراه مثلاً في المسكوكات التي تظهر صور الحكام، والموتيفات، والرسوم البيزنطية الكلاسيكية.

بيد أن ظهور القوة الزنكية (ر. 93) أوقف خطط الأرتقيين التوسعية، ولم يبق أمامهم إلا أن يصبحوا أتباعاً لنور الدين. وعندما وصل الأيوبيون إلى السلطة تعرضوا لمزيد من تقليص السلطات، وخسروا حصن كيفا وآمد وميفارقين التي استولى عليها الأيوبيون. وفي مطلع القرن الثالث عشر كانوا البعض الوقت أتباعاً لسلاجقة الروم والخوارزمشاه جلال الدين منكبرتي. وأخيراً لم يبق للأسرة سوى فرع ماردين، واستسلم قرا أرسلان للخان المغولي هولاكو. وقد ارتبطت نهاية الأسرة بعد قرن ونصف القرن بظهور الموجه الجديدة من البدو التركمان الذين وفدوا على أثر الاجتياح التيموري. وقد قام التجمع القراقيونلي بتطويق آخر الأرتقيين. وفي عام 812/ 1409 أرغم أحمد بن عيسى على تسليم ماردين إلى القائد القراقيونلي قرا يوسف (ر. 145).

Lane-poole, 166-9; Zambaur, 228-30; Album, 40.

IA 'Artuk Ogullari' (M. F. Koprulu); EI2 'Artukids' (C1. Cahen).

O. Turan, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, Istanbul 1973, 133-240, with list and genealogical table at 244, 281.

L. Ilisch, Geschichte der Artuqidenherrschaft von Mardin zwischen Mamluken und Mongolen 1260-1410 AD, diss. Munster 1984.

G. Vath, Die Geschichte der artuqidischen Fürstentümer in Syrien und der G azira'l- Furatiya (496-812/ 1002 [sic]- 1409), Berlin 1987, with lists and genealogical table at 216-18.

W. F. Spengler and W. G. Sayles, Turkoman Figural Bronze Coins and Their Iconography.

I. The Artuqids, Lodi wi 1992.

شاهات أرمن

604-493 هـ / 1100-1207 م

أخلاق في شرق الأناضول

1 - السكمانيون:

سكمان الأول القطبي.	1100 / 493 Ø
إبراهيم بن سكمان الأول، ظهير الدين، ت. 520 / 1126.	1112 / 506 Ø
أحمد بن سكمان، أو يعقوب بن سكمان الأول.	1127 أو 1126 / 521 أو 520 Ø
سكمان الثاني بن إبراهيم، ناصر الدين، ت. 581 / 1185.	1128 / 522 Ø

2 - قادة الممالك السكمانية:

بكتمر، سيف الدين.	1185 / 581 Ø
آق سنقر هزار ديناري، بدر الدين.	1193 / 589 Ø
قتلغ شجاع الدين.	1197 / 593 Ø
محمد بن بكتمر، الملك المنصور.	1197 / 593 Ø
بلبان، عز الدين.	1207 / 604-603 Ø
استيلاء الأيوبيين.	1207 / 604 Ø

استولى المملوك سكمان التركي في عام 1100 / 493 على بلدة أخلاق أو خلط على الطرف الشمالي الغربي من بحيرة وان التي انتقلت من سيطرة الأرمن لتقع تحت سيطرة السلاجقة بعد معركة ملاذكرد أو منتركزت. ولقد حمل سكمان وسلالته لقب شاهي أرمن باعتبارهم ورثة الأمراء الأرمن المحليين طوال ما يزيد على ثلاثة أجيال من الزمان. وسرعان ما جعلت هذه الأسرة (أخلاق) قاعدة ينطلقون منها في الهجوم على الأرمن والكرج، وصار للعائلة صلات بالسلالات الحاكمة في الجوار مثل الأرتقيين في ميافارقين (ر. 96، 3)، فأصبحت جزءاً من رابطة الإمارات التركية في الجزيرة وشرق الأناضول التي شكلت حاجزاً دفاعياً على الأطراف الغربية من الإمبراطورية السلجوقية الكبرى. إلا أن سكمان الثاني لم ينجب أولاداً، وعند وفاته سنة 1185 / 581 قام عدد من قادة جيشه الممالك بالاستيلاء على تلك المدينة. لكن الأيوبيين في ديار بكر والجزيرة كانوا يرغبون منذ زمن طويل بالاستيلاء على البلدة، وفي عام 1207 / 604 استولى نجم الدين أيوب صاحب ميافارقين عليها (ر. 30، 6).

* * *

98

الأحمديليون

تق 516 حتى ما بعد 617 هـ / تق 1122 حتى ما بعد 1220 م

مراغة وروان ديز في أذربيجان

آق سنقر الأول أحمديلي.	تق 1122 / 516
آق سنقر الثاني، أو أرسلان آبا بن آق سنقر الأول، نصره الدين.	تق 1134 / 528
فلك الدين بن آق سنقر الثاني.	تق 1175 / 570
كوب أرسلان، علاء الدين.	تق 1185 / 584
ابن كوب أرسلان، ت. عام 605 / 1209.	تق 1208 / 604 ؟
غزو الإيلدكوزيين لمراغة.	تق 1209 / 605
سلافة خاتون حفيدة كوب أرسلان، حكمت في مراغة وروان ديز في عام 1220.	تق ؟

حكمت هذه السلالة من الأتابكة الترك منطقة تقتصر على مدينة مراغة وقلعة روان ديز القريبة، طوال قرن من الزمان على وجه التقريب، وهي تهيم نفسها لمواجهة جيران أقوى مثل الأتابكة الإيلدكزيين الذين كانوا يسيطرون على بقية أذربيجان (ر. 99). وكانت مراغة في أوائل القرن الثاني عشر في قبضة قائد كردي من قواد السلاجقة هو أحمديل بن إبراهيم الكردي، ولعله ينحدر من أسرة رواد التي تقيم في أذربيجان (ر. 72)، ويعتقد بأن آق سنقر الأحمديلي كان عتيقه، وهذا الأخير غدا أتابك الأمير داود بن محمود الثاني السلجوقي، وأزره في المدة القصيرة التي طرح نفسه فيها للسلطنة (ر. 91، 1). وفي العقود الأخيرة من القرن أقحم الأحمديلية أنفسهم في سياسة أذربيجان المعقدة التي تتصل بآخر السلاجقة، والإيلدكزيين، وقوى سياسية مجاورة أخرى. وتتصف الإشارات التي ترد في الحوليات التاريخية عن سلالة الأتابكة المحليين بأنها متناثرة، كما أن الشواهد النامية غير متوافرة على ما يبدو، حتى إنه ليصعب بالأخص استعادة أحوالهم اليومية وإرثهم؛ ولكن هؤلاء قد استولوا على مراغة، وظلت في قبضتهم حتى عام 1209 / 605، وروان ديز لمدة

أطول. وكانت سلافة خاتون تحكم هذه المناطق حينما قام المغول بنهب مراغة في عام 1221/618.

El2 Ahmadiis' (V. Minorsky); Atabakan — e Maraga (K. A. Luther).
C. E. Bosworth, in The Cambridge of Iran, V, 170-1, 176-9.

* * *

99

الإيلدكوزيون أو الإيلدكيزيون

تق 540 هـ - 622 هـ / تق 1145-1225 م

أذربيجان، وأران وشمال جبال

Ø تق 530 / تق 1136	إيلدكز، شمس الدين، مستقل فعلياً في أذربيجان.
Ø 571 / 1175	جهان بهلوان محمد بن إيلدكز، أبو جعفر، نصره الدين.
Ø 582 / 1186	قزل أرسلان عثمان بن إيلدكز، مظفر الدين.
Ø 587 / 1191	قتلغ إينانج ابن زوجة جهان بهلوان محمد، في أران، ثم في أذربيجان.
Ø 587 / 1191	أبو بكر بن جهان بهلوان محمد، نصره الدين، حكم أذربيجان منذ عام 1182 / 582.
Ø 607-622 / 1210-1225	أوزبك بن جهان بهلوان محمد، مظفر الدين، منذ عام 600 / 1204 حاكماً في شمال جبال.
Ø 622 / 1225	استيلاء الخوارزم شاهات على الحكم.

كان الإيلدكوزيون إحدى سلالات الأتابك الأتراك الذين سيطروا على معظم أذربيجان (إلى جانب المنطقة المحيطة بمراغة التي تسيطر عليها السلالة الأحمدية: (ر. 98)، وأران وشمال إقليم الجبال إبان النصف الثاني من القرن الثاني عشر، حين كانت السلطنة السلجوقية في غرب بلاد فارس والعراق متداعية تماماً وعاجزة عن التصدي لتنامي القوى الإقليمية المستقلة عنها استقلالاً فعلياً.

كان إيلدكز في الأصل رقيقاً من العسكر القبجاق الأتراك المملوكين للوزير السلجوقي السُميرمي⁽¹⁾ ثم انتقل إلى العمل في خدمة السلطان مسعود بن محمد الذي عينه والياً على أران. وقد كان في خطة تزويجه البارعة من أرملة السلطان السلجوقي طغرل الثاني بن محمد ما مكنه من مؤازرة ابنها أرسلان (شاه) لارتقاء عرش السلطنة في عام 556 / 1161، وكان

(1) [هو كمال الدين أبي طالب، م].

أتابكاً له، ولذلك كان الإيلدكيزيون في عهد السلطنة الأرسلانية القوة الفعلية وراء العرش السلجوقي. وامتدت أملاكهم جنوباً حتى أصفهان وأخلاق غرباً، وشمالاً حتى حدود شيروان وجورجيا⁽¹⁾. وقد ظل السلطان طغرل الثالث بن أرسلان عدة أعوام تحت الوصاية الكاملة للإيلدكيزيين الذين وصل بهم الأمر إلى المطالبة بالسلطنة لأنفسهم، إلى أن قلب السلطان في عام 587 / 1191 لقتلغ إينانج بن بهلوان محمد ظهر المعجن، واستطاع أن ينتهج سياسة استقلالية عنهم إبان السنوات الثلاث الأخيرة من حياته.

وفي المرحلة الأخيرة من حكمهم عادوا من جديد حكاماً محليين في أذربيجان والقوقاز، ووقعوا تحت ضغط شديد من الجورجيين العدوانيين، ولم ينجوا من وطأة اضطرابات العقود الأولى من القرن الثالث عشر. وقد استمروا لمدة من الزمن حكاماً لأذربيجان، وتمكنوا من الإطاحة بمنافسيهم القدماء أتابكة الأسرة الأحمديلية الحاكمة في مراغة. لكن ما إن حل عام 622 / 1225 حتى تمكن الخوارزمشاه جلال الدين «منكبرتي» من إقصاء أوزبك بن بهلوان محمد نهائياً. وعلى هذا فإن الأهمية التاريخية لهذه الأسرة إنما تكمن في سيطرتها على شمال غرب بلاد فارس إبان العقود الأخيرة من عهد السلاجقة الكبار، كما تكمن في الدور الذي اضطلعوا به في الدفاع عن الإسلام أمام انتعاش قوة الملوك البقراذونيين الكرج.

Justi, 461; Lane-Poole; 171; Zambaur, 231; Album, 41-2.

EI2 'Ildenizids or Eldiguzids' (C. E. Bosworth); EI2 'Atabakan-e Adrbayjan' (K. A. Luther). Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 169-71, 176-83.

D. K. Kouymjian, A Numismatic History of Southeastern Caucasia and Adharbayjan, 56-60, 288- 368, with a genealogical table at p. 368.

* * *

100

بنو بادوسبان

قراة عام 493 حتى القرن العاشر / قراة عام 1100 حتى القرن السادس عشر
منطقتا رويان ورستمدار على ساحل بحر قزوين

(1) [بلاد الكرج، م].

1 - حكام الإمارة المتحدة:

نصر بن شريواش (? شهرنوش)، شرف الدين، نصير الدولة، حكم في عام 1109/502.	؟ Ø
شهرىواش بن هزارسب، حكم تق 1168/533.	؟ Ø
كيكاوس بن هزارسب، ت. تق 1184/580.	؟ Ø
هزارسب بن شهرىواش. تق 1185-1184/581-580	Ø تق 580-581/1184-1185
زرين كمر بن جستان بن كيكاوس، ت. 1213/610.	؟ Ø
بيستون بن زرین كمر، ت. 1223/620.	Ø 610-620/1213-1223
نامور بن بيستون، فخر الدولة، ت. 1242/640.	Ø بعد 620 / بداية 1230
أردشير بن نامور، حسام الدولة، في ديلم، ت. 1242/640.	Ø 640/1242
إسكندر بن نامور، في رويان.	Ø 640/1242
شهر اكيم بن نامور، في ديلم ورويان، ت. 1273/671.	Ø 640/1242
نامور شاه غازي بن شهر اكيم، فخر الدولة.	Ø 671/1273
كيخسرو بن شهر اكيم.	Ø 701/1302
محمد بن كيوخسرو، شمس الملوك.	Ø 712/1312
شهر يار بن كيوخسرو، نصير الدين.	Ø 717/1317
زيار بن كيوخسرو، تاج الدولة.	Ø 725/1325
إسكندر بن زيار، جلال الدولة.	Ø 734/1334
شاه غازي بن زيار، فخر الدولة.	Ø 761/1360
قباد بن شاه غازي، عضد الدولة، ت. 1381/783.	Ø 781/1379
تولي السادة المرعشيين الحكم في رويان.	Ø 783-792/1381-1390
طوس بن زيار، سعد الدولة، ت. 1394/796.	Ø 792/1390
احتلال التيموريين لساحل بحر قزوين.	
كيومرث بن بيستون بن كستهم بن زياد.	Ø قرابة 802 / 1400
انقسام المملكة إلى فرعين.	Ø 857 / 1453

2 - الحكام في كجور (مع لقب ملك):

إسكندر بن كيومرث.	Ø تق 858 / تق 1454
تاج الدولة بن إسكندر.	Ø 881 / 1476
أشرف بن تاج الدولة.	Ø 897 / 1492
كاوس بن أشرف.	Ø 915 / 1509
كيومرث بن كاوس.	Ø 950 / 1543
جهنكير بن كاوس.	Ø 963 / 1556
سلطان محمد بن جهنكير.	Ø 975 / 1568
جهانكير بن محمد.	Ø 998-1004 أو 1006
الحكم الصفوي المباشر.	Ø 1590-1596 أو 1598

3 - الحكام في نور (مع لقب ملك):

كاوس بن كيومرث.	Ø تق 858 / تق 1454
جهانكير بن كاوس.	Ø 871 / 1467
بيستون بن جهانكير.	Ø 904 / 1499
بهمن بن بيستون.	Ø 913 / 1507
كيومرث بن بهمن، ت. بعد 984 / 1576.	Ø 957 / 1550
سلطان عزيز بن كيومرث.	Ø ؟
جهانكير بن عزيز.	Ø ؟ - 1002 / ؟ - 1599
استيلاء الصفويين على الحكم.	Ø 1002 / 1594

تدعي الأسرة البادوسبانية في منطقة بحر قزوين صلة نسب لا يمكن إثباتها بأي قدر من اليقين بحكام رويان السابقين، وكان هؤلاء قد أكدوا تحدرهم من بادوسبان ذي النسب شبه الأسطوري، المعاصر لدابويه الذي حكمت سلالة جيلان (ر. 79)، ويرجعون بنسبهم إلى أيام الساسانيين المتأخرة. وكان البادوسبان قد اشتهروا منذ أواخر القرن الحادي عشر بحملهم لقباً تاريخياً ومحلياً هو (الأستاندار)، ثم (الملك) لاحقاً، لكن يبدو أنهم لم يكونوا على صلة مباشرة بسلالة الأستاندارية. وقد ظهر هؤلاء في البداية بوصفهم أعواناً للسلاجقة، وفي منطقة بحر قزوين جيراناً وأصهاراً للباوندية (ر. 80) وسواهم من صغار الحكام وللشادة المرعشيين في مازندران. ولقد صمد هؤلاء أمام المغول والتموريين، ثم انشقوا إلى فرعين متوازيين بعد منتصف القرن الخامس عشر؛ اختص أحدهما بحكم كجور؛ والآخر بحكم نور، إلى أن قام الشاه عباس الأول بضم المنطقتين في إطار الإمبراطورية الصفوية.

Justi, 433-5; Sachau, 8-9 nos 8-9 nos 8-10; Zambaur, 190- 1, both these latter being unreliable. EI2, Badusbanids, (B. Nikitine); EI2, Baduspanids, (W. Madelung), the most reliable account, on which the above is based.

H. M. Rabino, 'Les dynasties du Mazandaran de l'an 50 avant l'Hegire a l'an 1006 de l'Hegire (572 a 1597-1598)d' après les chroniques locales', JA, 228 (1936), 443-74.

* * *

النزاریون الإسماعيليون، أو الحشاشون

483 - 653هـ / 1090 - 1256م

مناطق جبلية عديدة في بلاد فارس ومقرهم الرئيس في ألموت

حسن الصباح (الحسن بن علي بن الصباح)، داعية فاطمي، ثم نزاری في شمال وغرب إيران.	1090 / 483 هـ
كيا بُرك أميد بن حسن الصباح.	1124 / 518 هـ
محمد الأول بن كيا بُرك أميد.	1138 / 532 هـ
حسن الثاني بن محمد الأول، على ذكره السلام.	1162 / 557 هـ
محمد الثاني ابن حسن الثاني، نور الدين.	1166 / 561 هـ
حسن الثالث ابن محمد الثاني، جلال الدين.	1210 / 607 هـ
محمد الثالث ابن حسن الثالث، علاء الدين.	1221 / 618 هـ
خورشاه بن محمد الثالث، ركن الدين، قتل سنة 654 / 1256.	1256 - 654 هـ
استيلاء المغول على ألموت.	1256 / 654 هـ

نشأت الدعوة النزارية كما سبقت الإشارة إلى الإسماعيليين في سورية (ر. 29) عن انشقاق داخل الخلافة الفاطمية، فقد كان حسن الصباح ينشر تعاليم الإسماعيلية في بلاد فارس قبل مقتل الخليفة المستنصر في عام 478 / 1094 والانشقاق المستعلي - النزاری بشأن الخلافة في إمامة الإسماعيليين. وقد ثبت المخلصون الفرس نزاراً، وأصبح الحسن الصباح زعيمهم، ولقبه في غياب الإمام «الحجة». وكان الحسن الصباح قد استولى على قلعة ألموت في بلاد الديلم، في شمال غرب بلاد فارس، حيث للمهرطقة هناك تاريخ طويل، وهذه المنطقة معروفة بحدبها على المذهب الشيعي، ومن هناك مضى الحسن أيضاً في تنظيم «الدعوة» السورية (ر. 29) وفي داخل بلاد فارس شن سلسلة من الهجمات على دولة السلاجقة الكبار انطلاقاً من القلاع في منطقتي بحر قزوين وأصفهان. وإذا أخذنا في الاعتبار الأعداد الصغيرة نسبياً للإسماعيليين فإن تلك النشاطات كانت بالضرورة أشبه بعمليات حرب العصابات منها بالحملات العسكرية بالمعنى التقليدي المعروف، كما استخدم الاغتيال الديني والسياسي لإثارة جو من الرعب والشك في أوساط السنة الذين لا ريب في أنهم بالغوا عند تصويرهم حقيقة قوة الإسماعيليين. ولذلك رسخ في أذهان العامة ما أصبح يعرف في مصادر الحروب الصليبية بعبارة «الحشاشين»، مما يعكس اعتقاداً بأن أعوان الإسماعيلية كانوا يقدمون على عمليات القتل التي عرفوا بها تحت تأثير المخدرات.

وكان رابع السادة الكبار في قلعة ألموت، وهو الحسن الثاني، قد اتخذ لنفسه مرتبة الإمام السامية، وهي أرفع من المراتب التي تولاهما سواه، إلا أن التطرف الإسماعيلي أخذ ينزع في القرن الثالث عشر إلى الاعتدال قليلاً بعد الغلو، فحقق الخليفة الناصر العباسي نصراً دعائياً في عالم السنة يومئذ بأن كفل عودة الحسن الثالث إلى كنف السنة. ومع ذلك فلم يتمكن خورشاه آخر السادة الكبار من الصمود أمام مغول هولاكو، وتعرضت قلعة ألموت للاجتياح في عام 654 / 1256، ويبدو أن خورشاه لقي مصرعه على أيدي المنتصرين. ولقد صمدت الإسماعيلية في بعض الأماكن النائية من بلاد فارس على نحو متواضع، ولم تلبث أن تداعت، إنما تاريخ استمرار الإمامة في بلاد فارس يشوبه غموض بالغ حتى القرن الثامن عشر.

Justi, 457; Sachau, 15 no. 26; Zambaur, 217-19 (inaccurate); Album, 42.

EI2 'Islam iliyya' (W. Madelung).

M. G. S. Hodgson, The Order of Assassins: The Struggle of Early Nizari Isma'ilis against the Islamic World, The Hague 1955, 37-270, with a table at p. 42.

G. C. Miles, 'Coins of the Assassins of Alamut', Orientalia Lovaniensia, 3 (1972), 155-62.

Farhad Daftary, The Ismailis: Their History and Doctrines, 324-434, with a table at p. 553.

* * *

102

الهزارسيون

543 - 827 هـ / 1148 - 1424 م

لورستان

أبو طاهر (؟ بن علي) بن محمد، ت. 556 / 1611.	Ø 543 - 559 / 1148 - 1161
ملك هزارسب بن أبي طاهر، نصرة الدين، ت. 626 / 1229 أو 650 / 1252.	Ø تق 600 / تق 1204
- عماد الدين بن هزارسب، ت. 646 / 1248. توليا الحكم إن كان التاريخ	
- نصرة الدين بن هزارسب، ت. 649 / 1251. الأول لوفاة والدهما صحيحاً	
تكلة بن هزارسب، قتل تق 657 / تق 1259.	Ø قبل 655 / قبل 1257
ألب أرغو بن هزارسب، شمس الدين.	Ø تق 657 / تق 1259
يوسف شاه الأول بن ألب أرغو.	Ø 673 / 1274
أفراسياب الأول بن يوسف شاه الأول، ت. 695 / 1296.	Ø تق 687 / تق 1288
أحمد بن ألب أرغو، نصرة الدين.	Ø 696 / 1296
يوسف شاه الثاني ابن أحمد، ركن الدين.	Ø 730 أو 733 / 1330 أو 1333
أفراسياب الثاني أحمد بن يوسف شاه الثاني (أو ابن أحمد) مظفر الدين.	Ø 740 / 1339

نور الورد بن أفراسياب الثاني.	1355 / 756 Ø
بشنك بن؟ يوسف شاه الثاني، شمس الدين.	1355 / 756 Ø
بیر أحمد بن بشنك، تحدى سلطته في بدايات فترة حكمه أخوه هوشنك.	1378 / 780 Ø
أبو سعيد بن بیر أحمد.	1408 / 811 Ø
شاه حسين بن أبي سعيد.	1417 تق / 820 تق Ø
غياث الدين بن كاوس بن هوشنك.	1424 / 827 Ø
استيلاء التيموريين على الحكم.	1424 / 827 Ø

حكمت الجماعة المعروفة بأتابكة منطقة لورستان في لور - بزرگ؛ أي في المناطق الشرقية والجنوبية من غرب بلاد فارس من مركز في إيدج أو المير. وكان هؤلاء في المحصلة من عنصر كردي، ويعود مؤسس هذه السلالة أبو طاهر بأصوله إلى زعيم شبانكاره فضلويه في أيام السلاجقة الأوائل. وكان أبو طاهر نفسه قائد أتابكة سلغرية فارس (ر. 103) الذي استقل بلورستان عن أسياده، ووسع نطاق المناطق الخاضعة لسلطانه شرقاً حتى أصفهان، واتخذ لنفسه لقب «أتابك» التركي المفخم. ولقد أصبح الهزارسبيون يحكمون في ما بعد في ظل الإيلخانات، وكانوا يزودون هؤلاء بالقوات أحياناً، لكنهم صاروا بعدئذ يدخلون في حروب المظفرين في فارس (ر. 140). وقد ثبتهم تيمور في الحكم حين اجتاحت جنوب غرب فارس، إلا أن حفيده إبراهيم بن شاه رخ أنهى حكمهم سنة 1424/827.

وجدير بالملاحظة أن فرعاً آخر مما يسمى بالأتابكة بنو خورشيد حكم في لوري كوتشيك، لور الصغرى؛ أي لورستان الشمالية والغربية، من القرن الثاني عشر حتى عهد شاه عباس الأول الصفوي.

Justim 460-1; Lane-Poole, 174-5; Zambaur, 234-5.

EI2 'Hazaraspids' (B. Spuler), 'Lur-I Kuc ik' (V. Minorsky); EII 'Atabakan-e Loresten' (Spuler).

Spuler, Die Mongolen in Iran. Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350, 4th edn, Leiden 1985, 134-5.

* * *

السلغريون

543-681 هـ / 1148-1282 م

فارس

سنقر بن مودود، مظفر الدين.	1148 / 543 Ø
زنكي بن مودود، مظفر الدين.	1161 / 556 Ø
تكله أو دغله بن زنكي.	1175 / 570 Ø أو 1178 / 574 Ø
سعد الأول بن زنكي، أبو شجاع، مظفر الدين.	1198 / 594 Ø
قتلغ خان بن سعد الأول، أبو بكر، مظفر الدين.	1226 / 623 Ø
سعد الثاني ابن قتلغ خان، مظفر الدين.	1260 / 658 Ø
محمد بن سعد الثاني، عضد الدين.	1260 / 658 Ø
محمد شاه بن سلغور شاه بن سعد الأول، مظفر الدين.	1262 / 661 Ø
سلجوق شاه بن سلغور شاه، مظفر الدين.	1263 / 661 Ø
آبش خاتون بنت سعد الثاني، مظفر الدين.	1263 / 662 Ø
آبش خاتون وزوجها منكوتيمور بن هولوكو، حكم مشترك.	1263-1282 / 663-681 Ø
استيلاء الإيلخانيين على الحكم.	1282 / 681 Ø

حكم الأتابكة السلغريون إقليم فارس قرابة 120 عاماً، أولاً بوصفهم أتباعاً للسلاجقة، ثم في القرن الثالث عشر باعتبارهم أتباعاً للخوارزمشاهات والمغول. ويعود السلغريون بأصولهم إلى التركمان، ولعلمهم ينتمون إلى قبيلة سالور أو سلغور التي هي جزء من قبيلة الغز التي جاءت إلى الغرب في أثناء الغزوات السلجوقية، واضطلعت بدور بارز في إقامة سلطنة سلاجقة الروم (ر. 107). وقد انتهز سنقر - مؤسس الأسرة في إقليم فارس - فرصة نشوب الصراعات والحروب التي زعزعت حكم السلطان السلجوقي الكبير مسعود بن محمد، فوطد مركزه في جنوب إيران، بعد أن كانت فارس قد آلت لبعض الوقت إلى أتابك تركي آخر يدعى بوزابة. وباضمحلال السلاجقة الكبار نعم السلغريون بنوع من الملكية المستمرة لإقليم فارس، وحملوا على المحليين من الأكراد الشبنكارا، وتدخلوا فيما نشب من منازعات بين جيرانهم سلاجقة كرمان بسبب الخلاف على وراثة العرش (ر. 91، 3).

وقد تمتعت فارس بقدر كبير من الرخاء تحت حكم سعد الأول بن زنكي، وإن كان فيما بعد قد أعلن تبعيته لشاهات خوارزم، وتوثقت صلة أسرته بهم عن طريق روابط المصاهرة. وجدير بالذكر أن الأديب الفارسي السعدي قد أهدى عمليه الأدبيين (البستان) ثم (غولستان) لسعد الأول وولده سعد الثاني الذي تولى الحكم لوقت قصير على التوالي، كما اتخذ لنفسه

اسماً أدبياً اشتهر به مستمداً من اسم سعد الثاني. وفي عهد «أبي بكر» ابن سعد الأول وخليفته في الحكم آلت فارس إلى السيادة المغولية في عهد الخان الأكبر أوكتاي، ثم في عهد هولأكو. ومن المغول اكتسب أبو بكر لقبه (قتلغ خان). وبعد تعاقب سلسلة من الحكام الذين لم يدم حكمهم سوى أيام قليلة نصب هولأكو أبش خاتون بنت سعد الثاني على إقليم فارس مع زوجها منكو تيمور بن هولأكو الذي استحوذ على السلطة، ثم انتهت سلطة السلغريين تماماً مع موت منكو تيمور، وغدت أراضيهم تحت الحكم المباشر للإيلخانيين.

Justi, 460; Lane-Poole, 172-3; Zambaur, 232; Album, 42.

EI2 'Salghurids' (C. E. Bosworth); EI2 'Atabakan-e Fars' (B. Spuler).

B. Spuler, Die Mongolen in Iran, 4th edn, 117-21.

Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 172-3.

Erdogan Mercil, Fars Atabegleri Salgurlular, Ankara 1975, with a genealogical table at p. 146.

* * *

104

أتابكة يزد

تق 536-696 هـ / تق 1141-1297 م

سام بن وردان روز، ركن الدين، ت. 1194/590.	تق 1141 / 536
لشكر بن وردان روز، عز الدين، خلف والده إبان حياته، ودام عهده قرابة عشرين عاماً، ت. 1207/604.	تق 1188 / 584
وردان روز بن لشكر، محيي الدين.	تق 1207 / 604
سبهاالار بن لشكر، أبو منصور، قطب الدين.	تق 1219 / 616
محمود شاه بن أبي منصور سبهاالار.	تق 1229 / 626
سلغرشاه بن محمود شاه.	تق 1241 / 639
طغان شاه بن سلغرشاه.	تق 1252 / 650
علاء الدولة بن طغان شاه.	تق 1272 / 670
يوسف شاه بن طغان شاه.	تق 1275 / 673
غزو المغول.	تق 1297 / 696
تق 715-718 / تق 1315-1318 حاجي شاه بن يوسف شاه، أطاح به منافسون محليون.	تق 715 / 718
تولي المظفرين الحكم.	تق 1319 / 719

جاءت هذه السلالة من الحكام المحليين ليزد في وسط بلاد فارس خلفاً لفرع من سلالة كاكويه الذين كانوا يحكمونها (ر. 78). ويستدل من أسماء أسلاف هؤلاء الحكام على الأقل أن أصولهم الاثنية تجعلهم من الفرس، لكنهم شأنهم شأن الهزارسبيين (ر. 102) اتخذوا لأنفسهم لقب أتابك التركي، وذلك حين قام السلطان السلجوقي العظيم سنجر بتعيين مؤسس هذه السلالة سام بن وردان روز أتابكاً لبنات آخر أفراد سلالة كاكويه أبي كاليجار غرشاسب الثاني قرابة عام 536/1141.

وقد أصبح الذين خلفوا ساماً أتباعاً للسلاجقة في بداية الأمر، ثم خضعوا في القرن التالي للمغول، ودفعوا لهم الجزية. وكان ينبغي أن يقوم الأتابك طغان شاه بن سلغرشاه برفد جيش المغول بقوات من عنده في الحملة التي جردها على قلعة الموت وسواها من القلاع الحصينة للإسماعيلية في شمال بلاد فارس في عام 654/1256. وقد تورط الأتابك قبل الأخير؛ يوسف شاه، فقصر عن تسديد الجزية المترتبة عليه، مما اضطره إلى الهرب إلى سيستان قبل وصول الجيش الذي أرسله الإيلخان غازان. وبعدئذ تولى حكم يزد قائد شرطة المغول قرابة عام 715/1315، وإعيد تعيين ابن يوسف شاه حاكماً ليزد في العام نفسه، لكن أطيح به بعد ثلاثة أعوام على أيدي منافسين محليين له، وسرعان ما انتهت يزد إلى أيدي المظفرين (ر. 140) بوصفهم أتباعاً للإيلخانات.

Sachau, 27 no. 66; Zambaur, 231.

Eir 'Atabakan-e Yazd' (S. C. Fairbanks).

Ja 'far b. Muhammad b. Hasan Ja 'fari, Ta 'rikh-i Yazd, ed. Iraj Afshar, Tehran 1338/1960, 23-9.

Ahmad b. Husayn b. 'Ali Katib, Ta 'rikh-i jadid-i Yazd, ed. Afshar, Tehran 1345/1966, 66-79.

* * *

105

خانات قتلغ

619-706 هـ / 1222-1307 م

كرمان

براق حاجب بن كلدز أبو الفوارس، قتلغ سلطان، ناصر الدنيا والدين.

Ø 619 / 1222

محمد بن؟ خامتون، أبو الفتح قطب الدين، (المرّة الأولى).

Ø 632 / 1235

مبارك بن براق، ركن الدين.	1236 / 633 Ø
محمد بن؟ خامتون (المرّة الثانية).	1252 / 650 Ø
قتلغ ترکان، قطب الدين الثاني، عصمة الدنيا والدين، بالوصاية على حجاج سلطان بن محمد بن؟ خامتون.	1257 / 655 Ø
سيوزغتمش بن محمد، أبو المظفر، جلال الدين، قتل سنة 1294 / 639.	1282 / 681 Ø
باد شاه خاتون بنت محمد، صفوة الدين، قتلت سنة 1295 / 694.	1292 / 691 Ø
محمد شاه سلطان بن حجاج سلطان، أبو الحارث، مظفر الدين.	1296 / 695 Ø
شاه جهان بن سيورغتمش، قطب الدين، خلع سنة 1304 / 704.	1304 / 703 Ø
تعيين حاكم مغولي.	1306 / 706 Ø

يتفرع الحكام المحليون لكرمان عن قائد كان يعمل في خدمة القراخطاي البوذي الذي هاجر من الأطراف الشمالية للإمبراطورية الصينية، واجتاح بلاد ما وراء النهر في منتصف القرن الثاني عشر (ر. 90). كان مؤسس هذه الأسرة القتلية (براق)، أما لقبه (السلطان قتلغ)، فقد خلعه عليه «ال خليفة العباسي» بعيد اعتناقه الإسلام. وكانت مكافأته كرمان التي باتت مركز حكم الأسرة طوال قرابة قرن من الزمان. وكان أقاربه وخلفاؤه على اتصال وثيق بالمغول، حيث عملوا لديهم في إمبراطوريتهم المترامية الأطراف، ثم أصبحوا أخيراً أتباعاً للإيلخانات في أثناء حكمهم في كرمان. والبارز للعيان هو الدور الذي اضطلعت به امرأتان على قدر عظيم من القوة؛ إحداهما الوصية على العرش قتلغ ترکان؛ والأخرى باد شاه خاتون. وكان آخر خانات قتلغ (شاه جهان بن سيور غتمش) قد تخلف عن دفع الجزية المستحقة للإيلخانات، مما حمل أولجايتو على عزله. وقد تزوجت ابنته في ما بعد من مبارز الدين محمد المؤسس الحقيقي لدولة المظفرين في إقليم فارس (ر. 140) الذي استولى لاحقاً على كرمان.

Lane-Poole, 179-80; Zambaur, 237.

EI2 'Kirman. History' (A. K. S. Lambton), 'Kutlugh-Khanids' (V. Minorsky).

* * *

ملوك نيمروز

421 - تق 949 هـ / 1030 - تق 1542 م

سيستان

1 - النصريون:

نصر بن أحمد، أبو الفضل، تاج الدين الأول.	1031-1030 / 422-421 Ø
طاهر بن نصر تاج الدين الأول، بهاء الدول.	1036-1034 / 427-425 Ø
أبو العباس بن نصر تاج الدين الأول، بدر الدولة.	1073-1038 / 465-429 Ø
خلف بن نصر تاج الدين الأول، بهاء الدولة.	1073 / 465 Ø
نصر بن خلف، أبو الفضل تاج الدين الثاني.	1088 / 480 Ø
محمد، أو أحمد بن نصر تاج الدين الثاني، شمس الدين.	1090 / 482 Ø
حرب بن محمد عز الملوك بن نصر، تاج الدين الثالث.	1106 / 499 Ø
بهرام شاه بن حرب تاج الدين الثالث، يمين الدين.	1164 / 559 Ø
نصرت، أو نصر بن بهرام شاه يمين الدولة، تاج الدين الرابع.	1169 / 564 Ø
محمد بن حرب تاج الدين الثالث، شهاب الدين.	1213 / 610 Ø
محمود بن بهرام شاه يمين الدين، ركن الدين.	1222-1221 / 619-618 Ø
علي بن حرب تاج الدين الثالث، أبو المظفر.	1221 / 618 Ø
أحمد بن عثمان ناصر الدين بن حرب تاج الدين الثالث، علاء الدين.	1222-1221 / 619-618 Ø
عثمان شاه بن عثمان ناصر الدين.	1222 / 619 Ø
استيلاء اينالتجين الخوارزمي على السلطة.	1223 / 620 Ø
	1225 / 622 Ø
	1225 / 622 Ø

2 - المهربانيون:

علي بن مسعود بن خلف بن مهربان، شمس الدين.	1236 / 633 Ø
محمد بن أبي الفتح مبارز الدين، ناصر الدين.	1255 / 653 Ø
محمد بن محمد ناصر الدين، نصرت الدين.	1318 / 718 Ø
محمد بن محمود ركن الدين، قطب الدين الأول.	1330 / 731 Ø
تاج الدين بن محمد قطب الدين الأول.	1346 / 747 Ø
محمود بن محمود ركن الدين، جلال الدين.	1350 / 751 Ø
عز الدين كرمان بن محمود ركن الدين.	1352 / 753 Ø
قطب الدين الثاني ابن عز الدين.	1380 / 782 Ø
شاه شاهان أبو الفتح بن مسعود شحنة، تاج الدين.	1386 / 788 Ø
محمد بن علي شمس الدين، قطب الدين الثالث.	1404 / 806 Ø

علي بن محمد قطب الدين الثالث، شمس الدين، أو علاء الدين.	1419 / 822 Ø
يحيى بن علي شمس الدين، أو علاء الدين، نظام الدين ت. 1480 / 885.	1438 / 842 Ø
محمد بن يحيى نظام الدين، شمس الدين.	Ø ؟ تق 890 / تق 1485
سلطان محمد بن يحيى نظام الدين، توفي في عهد شاه طهماسب الأول الصفوي، ربما في وقت متأخر مثل سنة 1542 / 949.	Ø ؟ 900 / 1495 أو 906 / 1501
ضم سيستان إلى المملكة الصفوية.	Ø

اعتبر زامباور أن ملوك نيمروز⁽¹⁾ يشكلون الفرعين الثالث والرابع من الصفاريين الأقدم عهداً (ر. 84). ولكن المؤلف المجهول والمعاصر لتلك الفترة على وجه التقريب الذي وضع التاريخ المحلي المعروف باسم «تاريخ سيستان» يذهب إلى القول إن الصفاريين الحقيقيين قد بلغوا النهاية مع احتلال الغزنويين لمنطقته في عام 1003 / 993. ومن صفحات الذيل الذي وضعه، ومن سواها من الملاحق، ومن ذلك الكتاب الذي يعرض لتاريخ سيستان المحلي، وهو «إحياء الملوك» للملك شاه حسين يتضح أننا نتعامل الآن مع فرعين منفصلين عن بعضهما، هما: النصريون والمهربانيون، وليست لهما صلة ظاهرة بأي من الحكام السابقين، ولا بد من أن كلا منهما قد نشأ عن أسر من ملاك الأراضي في سيستان.

لقد ارتقى النصريون إلى السلطة في سيستان مع ازدياد ابتعاد الحكم الغزنوي في العقود الأولى من القرن الحادي عشر. وإذا كان النصريون قد ارتضوا لأنفسهم الاقتصار على السلطة المحلية فحسب فإنهم استبدلوا مهارة الهيمنة الغزنوية بالالتحاق بسلطة السلاجقة القادمين الجدد إلى السلطة، فكان الملوك في القرن الثاني عشر يوفرون أحياناً لجيوش السلاجقة كتائب من قواتهم. كذلك استطاع هؤلاء النصريون رد اعتداءات الإسماعيلية في قوهستان المجاورة. ويعزى إلى تاج الدين الثاني أبي الفضل نصر تشييد مئذنة مبلي قاسم أباد التي انهارت مؤخراً في سيستان. وقد وقعت سيستان قرابة القرن الثاني عشر تحت هيمنة الغوريين (ر. 159)، ثم شاهات خوارزم لمدة قصيرة في بداية القرن الثالث عشر، إلا أن ظهور المغول في سيستان في عام 1222 / 619 وأعمال التدمير هناك أوصلا النصريين إلى النهاية.

وكان المهربانيون الأوائل أتباعاً للخانات المغول الكبار الذين كانوا يوفرون لهم الحماية لقاء جزية يدفعونها، وقد كانوا بحاجة لهذه الحماية من أجل الرد على سياسات التوسع التي يأخذ بها ملوك كرت في أفغانستان (ر. 139) ولردع عصابات الترك والمغول النيكودار عن أعمال السلب والنهب التي كانوا يقومون بها في أراضيهم. إلا أن المهربانيين قلما كانوا

(1) وهذا اسم قديم عرفت به سيستان أو سجستان وقد جرى إحياءه، وبات يستخدم على نحو مطرد في ذلك الحين.

يخلون من تحديات الأسر الكبرى المنافسة لهم داخل سيستان. والواقع أن كتاب «إحياء الملوك» المصدر الوحيد الذي يعرض لهؤلاء الملوك بعد قرابة عام 1318/718، إذ كانت سيستان قد أخذت تتردى في لجة الإهمال والانحطاط الاجتماعي والاقتصادي التي صارت سمة لها حتى الأزمنة الحديثة. ومما فاقم هذا التدهور في نهاية القرن الرابع عشر أعمال تيمورلنك وجنوده وما أصاب نظام الري في سيستان من خراب. وكانت هذه الولاية تتبع التيموريين في هرات، ثم وقعت تحت وطأة الآقيونليين (ر. 146)، ثم انتهت أخيراً لتدخل في فلك الصفويين. ويكتنف الغموض العقود الأخيرة من وجود المهربانيين، ولكن ازدياد الخطر على الحدود الشرقية الصفوية من ناحية الأوزبك حملت شاه طهماسب الأول على تعيين القزل باش لديه أمراء على سيستان، إلا أن شح المصادر سواء كانت مدونة أم نمية (مسكوكات) جعل كثيراً من الغموض يحيط بالحكام وتعاقبهم.

Justi, 439 (the Nasrids only); Zambaur, 200-1 (sketchy and unreliable); Album, 50.

EI2 Sistan (C. E. Bosworth).

C. E. Bosworth, *The History of the Saffarids of Sistan and the Maliks of Nimruz (247/861 to 949/1542-3)*, 365-477, Costa Mesa CA and New York, 1994, with genealogical tables at pp. xxv-xxvi.

* * *

الفصل الثاني عشر الأثرak في الأناضول

107

سلاجقة الروم

473-707 هـ / 1081-1307 م

غرب وسط الأناضول في الأساس والعاصمة قونية؛ ولاحقاً في معظم الأناضول،
ماعداء الأطراف الغربية

سليمان بن قتلميش بن أرسلان ييغو.	1081 / 473 Ø
ألب أرسلان بن سليمان بن سليمان (في نيقيا).	1086 / 478 Ø
قلج أرسلان الأول بن سليمان بن سليمان في نيقيا، قتل سنة 500 / 1107.	1092 / 485 Ø
ملكشاه أو شاهنشاه بن قلج أرسلان الأول، في ملاطية.	1109 / 502 Ø
مسعود الأول بن قلج أرسلان الأول، ركن الدين، في قونية.	1116 / 510 Ø
قلج أرسلان الثاني بن مسعود الأول، عز الدين، وقرابة عام 581 / 1185	1156 / 551 Ø
قسّم أراضي مملكته بين أبنائه.	
كيخسرو الأول بن قلج أرسلان الثاني، غياث الدين، (المرّة الأولى).	1192 / 588 Ø
سليمان الثاني بن قلج أرسلان الثاني، ركن الدين.	1197 / 593 Ø
قلج أرسلان الثالث بن سليمان الثاني، عز الدين.	1204 / 600 Ø
كيخسرو الأول، (المرّة الثانية).	1205 / 601 Ø
كيكاوس الأول بن كيكسرو الأول، عز الدين.	1211 / 608 Ø
كيقباد الأول بن كيكسرو الأول، علاء الدين.	1220 / 616 Ø
كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول، غياث الدين.	1237 / 634 Ø
كيكاوس الثاني بن كيكسرو الثاني، عز الدين.	1246 / 644 Ø
كيكاوس الثاني.	1248 / Ø646
قلج أرسلان الرابع بن كيكسرو الثاني، ركن الدين. حكم مشترك	
كيكاوس الثاني. حكم مشترك	1249 / 647 Ø
قلج أرسلان الرابع.	
كيقباد الثاني ابن كيكسرو الثاني، علاء الدين.	
كيخسرو الثاني. حكم مشترك	1257 / 655 Ø
قلج أرسلان الرابع.	
قلج أرسلان الرابع.	1259 / 657 Ø

كيسرو الثالث بن قلع أرسلان الرابع، غياث الدين.	1265 / 663 Ø
مسعود الثاني بن كيكافس الثاني، غياث الدين، (المرّة الأولى).	1282 / 681 Ø
كيقباد الثالث بن فرامورز بن كيكافس الثاني، علاء الدين، (المرّة الأولى).	1284 / 683 Ø
مسعود الثاني، (المرّة الثانية).	1284 / 683 Ø
كيقباد الثالث، (المرّة الثانية).	1293 / 692 Ø
مسعود الثاني، (المرّة الثالثة).	1294 / 693 Ø
كيقباد الثالث، (المرّة الثالثة)، قتل سنة 702 / 1303.	1301 / 700 Ø
مسعود الثاني، (المرّة الرابعة).	1303 / 702 Ø
مسعود الثالث بن كيقباد الثالث، غياث الدين.	1307 / 707 Ø
استيلاء المغول على الحكم.	1307 / 707 Ø

بُعِيد الانتصار العظيم الذي تحقّق للسلطان ألب أرسلان السلجوقي على الإمبراطور البيزنطي في ملاذكرد بدأنا نسمع بأعمال الأبناء الأربعة لعضو آخر في الأسرة السلجوقية، وهو قتلْميش، وقد قدر للمتحدّرين من أحد هؤلاء الأبناء - سليمان - إقامة سلطنة سلجوقية محلية في الأناضول مقرها إيكونيوم، أو قونية. وقد تمكن سليمان من بسط سيادته على نيقيا، أو إيزنك الواقعة في الطرف الأقصى لشمال غرب آسيا الصغرى، إلا أن أسرة كومنين البيزنطية الصاعدة - التي تلقت فيما بعد العون من الحملة الصليبية الأولى - بدأت تستعيد موقعها في الغرب، وفي نهاية المطاف تمّ تثبيت مقر السلطنة السلجوقية في قونية الواقعة في وسط غرب الأناضول بوصفها عاصمة لما قبض له أن يبقى مدة من الزمان إمارة محصورة لا تملك منفذاً إلى البحر. وكان لدى قلع أرسلان الأول بن سليمان مطامح في كل من ديار بكر والجزيرة، ولكن بعد وفاته ترك السلاجقة الكبار الذين كانت مراكزهم بعيدة عنهم في الشرق خلفاءه وشأنهم. وقد تعرضت مملكة أرمينيا الصغرى في كيليكيا والفرنجة في كونية إديسا للهجوم، ومن قاعدتهما في قونية قام مسعود الأول وقلج أرسلان الثاني بالهجوم على الأمراء الدانشمنديين المنافسين لهم (ر. 108). أما الهجوم البيزنطي على قونية فقد ثار له قلع أرسلان الثاني بانتصاره عليهم في عام 572 / 1176 في موقعة ميريوسفالون قرب بحيرة إكريدير، مما أدى إلى تبديد أحلام البيزنطيين لاستعادة نفوذهم في الشرق. بيد أنه حين تقدّم في السن فقد السيطرة على أبنائه، فتجزأت أملاكه بينهم. وفي عام 586 / 1190 قام الإمبراطور فريدريك برابروسه ومعه الحملة الصليبية الثالثة باحتلال عاصمته قونية لبعض الوقت.

ولقد أتاح استيلاء اللاتين على القسطنطينية في عام 1204 الفرصة للسلاجقة لإعادة بناء سلطتهم. وانطلاقاً من كونهم أساساً قوة داخل الأناضول فقد مدّوا سيطرتهم نحو حوض

البحر الأبيض المتوسط، وأنشؤوا ميناء ألانيا⁽¹⁾ أو علائية، (وهي التسمية التي عرف بها هذا الميناء نسبة إلى السلطان علاء الدين كيخباد الأول). ونتيجة لذلك، ولوقوع تلك الشواطئ وكذلك الأراضي الساحلية الشمالية في أيدي الأتراك ازدهرت تجارة العبور (الترانزيت) بين مصر وشرق حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال الأناضول إلى البحر الأسود، وشبه جزيرة القرم وأراضي القبيلة الذهبية المغولية (ر. 129)، وهي التجارة التي تعاظمت بعد قرابة عام 1225، كما تم الشروع في إقامة العلاقات التجارية مع المدن التجارية الإيطالية. ويتجلى الرخاء الداخلي الذي شهدته سلطنة الروم في تلك العقود بالروائع المعمارية والثقافية في مدينة قونية وأجزاء أخرى من الأناضول في ذلك الحين. بعدئذ بدأت السلطنة بالانحطاط مع السخط الداخلي الذي تمثل في تمرد زعيم الدراويش بابا إسحاق ذي الحضور الطاعني في عام 638 / 1240؛ وحينما اجتاحت المغول شرق الأناضول مني السلاجقة بالهزيمة في موقعة كوسداغ إلى الشرق من سيواس في عام 641 / 1243. وبعد ذلك أضحت سلطنة الروم دولة تابعة للمغول الإيلخانيين (ر. 128)، وبات يتعين عليهم أن يؤدوا الجزية لهم. وبعد عام 676 / 1277 سيطر المغول على نحو مباشر، وتواصل ظهور أسماء السلاجقة على المسكوكات حتى عام 702 / 1303، إلا أنهم لم يكونوا أصحاب أي سلطة فعلية. ويبدو أن آخر أفراد الأسرة قد تولوا زمام الحكم في ألانيا، حيث تأتي الحوليات التاريخية العثمانية على ذكر أحد حفدة السلاجقة في القرن الخامس عشر. وقد بدأت حقبة جديدة في تاريخ الأناضول بعد عام 707 / 1307 اتسمت بالتفتت والانقسام إلى مجموعة من الإمارات الصغيرة أو البيكويات (ر. 106-24).

Lane-Poole, 155; Sachau, 16 no. 30; Khalil Edhem, 216-17, 219; Zambaur, 143-4; Album, 29.

EI2 'Saldjukids. III. 5, IV. 2, V. 2, VII. 2' (C. E. Bosworth).

Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey. A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History c. 1071-1330, London 1968, 73- 138, 269-301.

O. Turan, Selcuklular zamanında Türkiye. Siyasi tarih Alp Arslan'dan Osman Gazi'ye (1071-1318), Istanbul 1971, 45ff., with a genealogical table at the end.

* * *

(1) [ويسمى أيضاً العلايا، م].

الدانشمندیون

قبل 490-573 هـ / 1097-1178 م

في شمال - وسط الأناضول، ولاحقاً في شرق الأناضول أيضاً

1 - فرع السلالة في سيواس؟ - 570 / ؟ - 1175:

دانشمند غازي، جاء ذكره لأول مرة في عام 490 / 1097، ت 497 / 1104.	Ø 497 / 1104
الأمير غازي كمشتكين بن دانشمند.	Ø 529 / 1134
محمد بن الأمير غازي.	Ø 536 / 1142
ذو النون بن محمد، عماد الدين، (المرّة الأولى).	Ø 537 / 1142
الملك ياغي بسان بن الأمير غازي كمشتكين.	Ø 559 / 1164
الملك مجاهد غازي بن ياغي بسان، أبو المحامد، جمال الدين.	Ø 562 / 1166
الملك إبراهيم بن محمد، شمس الدين.	Ø 562 / 1166
الملك إسماعيل بن إبراهيم، شمس الدين.	Ø 567-70 / 1172-4
الملك ذو النون بن محمد، (المرّة الثانية)، وقد حكم هذه المرّة حاملاً لقب الملك ناصر الدين.	
استيلاء سلاجقة الروم على الحكم.	Ø 570 / 1174

2 - فرع السلالة في ملاطية وإبستان:

إسماعيل بن الأمير غازي كمشتكين، عين الدولة.	Ø 537 / 1142 تق
ذو القرنين بن إسماعيل.	Ø 547 / 1152
محمد بن إسماعيل، ناصر الدين، (المرّة الأولى).	Ø 557 / 1162
قاسم بن إسماعيل، فخر الدين.	Ø 565 / 1170
أفريديون بن إسماعيل.	Ø 567 / 1172
محمد (المرّة الثانية).	Ø 570-573 / 1175-1178
استيلاء سلاجقة الروم.	Ø 573 / 1178

كانت قوة الدانشمندیين تتركز أصلاً في شمال وسط الأناضول وکبادوكيا، وبعيداً في الغرب حتى أنقرة حول مراكز مثل توقات وأماسيا وسيواس؛ وهكذا كانت لهم السيطرة على طريق توغل التركمان في آسيا الصغرى، بينما هيمن سلاجقة الروم على الطريق الأبعد إلى الجنوب. أما مؤسس السلالة التركمانی دانشمند⁽¹⁾ فقد كان شخصية يحيط بها الغموض، وظهر في صورة الغازي أو المجاهد في سبيل الدين في الأناضول، واصطدم مع أوائل

(1) كلمة تعني بالفارسية الحكيم أو العالم.

الصلبيين في كبادوكيا، كما أنه طرح نفسه بوصفه نداءً - إلى حد ما - لقلج أرسلان السلجوقي. وتشكل شخصية دانشمند محوراً تدور حوله أحداث ملحمة شعبية تدعى «دانشمند نامه»، وهي مزيج من الروايات الشفهية الحقيقية والعناصر الأسطورية، تم وضعها بعد مضي قرنين على ما تصفه من أحداث، وتربط بينه وبين شخصية عربية إسلامية أخرى أقدم عهداً هي شخصية المحارب في ملاطية «سيد البطال» غازي التخوم. وإذا ما تتبعنا الأصول الدانشمندية أدركنا أنه من الصعوبة بمكان التمييز بين ما هو حقيقة وما هو من نسج الخيال. وفي أوائل القرن الثاني عشر كان الدانشمنديون يضارعون قوة السلاجقة على الأقل. وقد حارب الأمير غازي كمشتكين الأرمن في كيليكيا، كما قاتل الفرنجة في مقاطعة إديسا، وفي عام 521/ 1127 استولى على قيصرية وأنقرة، وقد خلع الخليفة المسترشد عليه لقب «الملك» للحرب التي شنها على الصليبيين، مما جعل هذا الأمير أميراً مستقلاً.

وحين توفي الملك محمد نشبت الخلافات الداخلية بين أبنائه وإخوته، وأدت إلى التفكك. وبعد عام 536/ 1142 انقسمت الإمارة فتولى ياغي باسان سيواس؛ وتولى أخوه عين الدولة إسماعيل الحكم في البستان وملاطية؛ واستولى ذو النون على قيصرية، وبهذا أصبح هنالك ثلاثة فروع دانشمندية متنافسة في وقت واحد. وبعد وفاة ياغي باسان تدخل قلج أرسلان الثاني عدة مرات في الشؤون الداخلية لفرع سيواس، وأخيراً قتل ذا النون في عام 570/ 1174، واستولى على أراضيه. وفي ملاطية اضطر محمد آخر دانشمندي إلى أن يحكم بوصفه تابعاً لقلج أرسلان الثاني الذي ما لبث أن انتزعها لنفسه في عام 573/ 1178. ويذكر المؤرخ «ابن بيبى» أنّ من بقي من الدانشمنديين دخل في خدمة السلاجقة.

Justi, 455; Lane-Poole, 156 (both very fragmentary); Sachau, 15no. 27; Khalil Ed'hem, 220-3; Zambaur, 146-7; Album, 29.

EI2 'Danishmendids' (Irene Melikoff); IA 'Danismendililer' (M. H.. Yinanc), with a genealogical table.

CI. Cahen, pre-Ottoman Turkey, 82-103.

O. Turan, Selcuklular Zamaninda Turkiye, 112-90.

* * *

بنو منكوجك

قبل 512 إلى منتصف القرن السابع الهجري / 1118 إلى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي
شمال الأناضول، ومقراتهم في أرزنجان، وديوريكي، وكماخ

منكوجك أحمد، في كماخ.

؟ Ø

إسحاق بن منكوجك.

Ø قبل 512 / 1118

تقسيم مناطق أبناء منكوجك.

Ø تق 563 / 1142

1 - فرع أرزنجان وكماخ:

داود الأول بن إسحاق.

Ø تق 536 / 1142

بهرام شاه بن داود، الملك السعيد فخر الدين.

Ø 560 / 1165

داود الثاني بن بهرام شاه، علاء الدين.

Ø 622-5 / 1225-8

تسلم سلاجقة الروم مقاليد الحكم.

Ø 625 / 1228

2 - فرع ديوريكي:

سليمان الأول بن إسحاق.

Ø تق 536 / 1142

شاهنشاه بن سليمان، أبو المظفر، سيف الدين.

Ø بحلول 570 / 1175

سليمان الثاني بن شاهنشاه.

Ø تق 593 / 1197

أحمد بن سليمان الثاني، أبو المظفر، حسام الدين.

Ø تق 626 / 1229

ملك شاه بن أحمد حكم في عام 650 / 1252.

Ø بعد 640 / 1242

استيلاء سلاجقة الروم على الحكم.

Ø

لم يسمع أحد بسلالة غازي هذه حتى عام 512 / 1118 حين برز إسحاق بن منكوجك الذي صاهر الدانشمنديين (ر. 108)، وهدد ملاطية من حصنه في كماخ بالقرب من أرزنجان. وكانت إمارة منكوجك تقع بين دولتي الدانشمنديين في الغرب والسلتقيين (ر. 110) في الشرق، وتضم إلى جانب كماخ وأرزنجان ديوريكي وكوغونيا أو قره حصار الشرقية. وبعد وفاة إسحاق سنة 536 / 1142 توزعت أملاكه وفق مفاهيم الإرث القديمة عند الأتراك، ومنذ ذلك الحين انقسمت الأسرة إلى فرعين. وقد جعل بهرام شاه المتمني إلى فرع أرزنجان بلاطه مركزاً ثقافياً، وأصبح «ممدوحاً» في قصائد شعراء الفارسية؛ نظامي وخاقاني، أما حكام ديوريكي فقد خلفوا وراءهم مسجداً فذاً في تصميمه وبنائه. ولما حصل الصدام بين بني منكوجك وسلاجقة الروم سعوا إلى اجتذاب حلفاء لهم بين قوى أمثال حكام طرابزون البيزنطيين، لكن كانت الغلبة لسلاطين قونية، فسلم آخر حكام أرزنجان، داود الثاني، أرزنجان

وكمآخ لكقبقآء الأول فق عام 128 / 625؁ وحصل بءلاً منهما على أراض فق آق شهر وإلغفن؁ ولقد استمر فرع ءبورفكف لمة أطول؁ وفبءو أنهم ثابروا على الحكم حتى منتصف القرن الثالث عشر؁ ولعل نهافهم ارءبطء بظهور المغول فق شرق الأناضول؁

Sachau, 14 no. 25; Khalil Ed'hem, 224-6; Zambaur, 145-6; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 279-82. EI2 'Menguc ek '(Cl. Cahen); IA 'Mengucukler' (F. Sumer), with a genealogical table. O. Turan, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, 55-79, 242 (list), 278 (genealogical table).

* * *

110

بنو سلق⁽¹⁾

منذ أواخر القرن الخامس إلى 598 هـ / أواخر القرن الحاءف عشر إلى 1202 م
شرق الأناضول؁ وعاصمتهم أرزروم⁽²⁾

Ø	أواخر القرن الخامس الهجرى / أواخر القرن الحاءف عشر المفلاءف
	سلق الأول؁ أبو القاسم؁
1102 / 496 Ø	علف بن سلق الأول؁
Ø تق 1124 / 518	أبو المظفر غازف؁ ضفاء الءفن؁
1132 / 526 Ø	سلق الثانف بن علف؁ عز الءفن؁
1168 / 563 Ø	محمء بن سلق الثانف؁ ناصر الءفن؁
Ø ما بفن 1191 / 587 و 1201 / 597	ماما خاتون بنت سلق الثانف؁
Ø تق 1201-598 / تق 1202	أبو منصور بن محمء؁ علاء الءفن؁؁ أو ملكشاه بن محمء؁
1202 / 598 Ø	استفلاء سلاجقة الروم على الحكم؁

فككئف الغموض أصول هءه الأسرة؁ لكن فبءو أن سلق كان أءء القاءة التركمان الءفن عملوا فق الأناضول فق العقوء الأخيرة من القرن الحاءف عشر؁ فظهر ابنه علف فق التاريخ مهفماً على إمارة مركزها أرزروم وبلءاء أخرى فق تلك الناففة؁ ومنه أأفاناً - كرش (قرش)؛ وقءر لبنف سلق أن ففعلوا أرزروم قبله للأنظار ومركز فجارة مزءهراً عبء شمال الأناضول؁ وءاء عمارة راففة؁ وقد صار البكوات منذ عهد علف وما تلاه فتمءعون بلقب الملك؁ وكان الءور الرفس الءف اضطلع به بنو سلق فق الشؤون السفاسفة والعسكرفة فق

(1) [أو سلق؁ م].

(2) [أرزروم؁ م].

ذلك الحين محاربة الجورجيين⁽¹⁾ الذين كانوا يحاولون التوسع جنوباً منذ أيام ملكهم داود المجدد (1089-1125)، وغالباً ما كانوا في ذلك حلفاء للأرمن شاهات (ر. 97)، ولكن حدثت واقعة ملفتة للنظر تجلت حين عرض محمد بن سلتق الثاني اعتناق المسيحية ليتمكن من الزواج بملكة جورجيا تامار الشهيرة. ويلف الغموض السنوات الأخيرة للأسرة، لكن السلطان سليمان الثاني من سلاجقة الروم وضع نهاية لهذه السلالة، حين كان في طريقه لمحاربة الجورجيين. وظلت أرضروم طوال ثلاثين عاماً بعد ذلك تحت حكم أميرين من السلاجقة بوصفهما من الأعوان قبل أن يقوم كيقياد الأول في عام 627 / 1230 بضم المنطقة إلى سلطته.

Khalil Ed'hem, 227-8; Zambaur, 145; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 283-4.
 EI2 'Saltuk Oghullari' (G. Leiser).
 Cl. Cahen, pre-Ottoman Turkey, 106-8.
 Faruk Sumer, 'Saltuklular', SAD, 3 (1971), 391-433, with a genealogical table at p. 394.
 O. Turan, Selcuklular zamanında Türkiye, 251-4.
 Idem, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, Istanbul 1973, 3-52, 241 (list), 277 (genealogical table).

* * *

111

أبناء قراسي

تق 696 - تق 761 هـ / 1297 - 1360 م

جنوب غرب الأناضول

قراسي بك بن قلم بك.	∅
عجلان بك بن قراسي، ت. تق 753 / 1335.	∅
دمور خان، في باليكسر.	∅ تق 730 / 1330
يخشي خان، شجاع الدين (؟ درسون)، في برغمه.	∅
استيلاء العثمانيين على الحكم.	∅ تق 747 / 1346
سليمان بن دمور خان، في تروفا وجناق قلعة في عام 758 / 1357.	∅

لقد رسخت هذه السلالة من البكوات مكانتها في منطقة ميسيا القديمة؛ أي المناطق الساحلية والداخلية على امتداد الساحل الآسيوي للدرديل، وتلك المناطق باتجاه الجنوب،

(1) [الكرج، م.].

وكان لها مركزان هما باليكسر وبرغمه. أما وجود صلة بين بكوات قراسي والدانشمندان (ر. 108) فتكاد تكون أسطورية. والمرجح أن الأسرة قد أقامت إمارتها في أوائل القرن الرابع عشر، وأنها أصبحت قوة بحرية في بحر إيجه ومرمرة، مما شكل ضغطاً على بيزنطة من خلال مضيق الدردنيل، ومهد الطريق أمام العثمانيين للدخول إلى أوروبا. وبعد قيام العثمانيين بضم هذه الإمارة إلى دولتهم - وهي الخطوة الأولى التي تم اتخاذها من أجل توسيع رقعة الأراضي الخاضعة لسلطتهم - يبدو أن أحد بكوات قراسي على الأقل قد احتفظ بشيء من السلطة، ربما بوصفه من الأتباع، نظراً إلى أن عدداً من القادة القراسيين قد وقفوا إلى جانب العثمانيين، لكن في غياب أي نقوش ووجود قليل من المسكوكات يبقى الغموض يكتنف هذه الأسرة التي لم تعمر طويلاً.

Khalil Ed'hem, 274-5; Zmbaur, 150; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 309-11.

E12 'Karasi' (Cl. Cahen); IA 'Karasi-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu devietleri, Ankara 1969, 96-103.

* * *

112

أبناء صاروخان

تق 713-813 هـ / 1313-1410 م

غرب الأناضول

صاروخان بك بن ألبكي، ت. بعد 749 / 1348.	Ø تق 713 / 1313
إلياس بن صاروخان، فخر الدين.	Ø تق 749 / 1348
إسحاق شلبي بن إلياس، مظفر الدين، ت. تق 790 / 1388.	Ø منذ 758 / 1357
Ø تق 790-793 / تق 1388-1390 خضر شاه بن إسحاق، (المرّة الأولى).	
ضمها إلى الدولة العثمانية.	Ø 792 / 1390
أورخان بن إسحاق.	Ø 805 / 1402
Ø بعد 805-813 / بعد 1404-1410 خضر شاه، (المرّة الثانية).	
ضمها نهائياً للدولة العثمانية.	Ø 813 / 1410

حكمت أسرة صاروخان من البكوات منطقة ليديا التاريخية الساحلية ذات الأراضي الخصبة، وكان صاروخان بك قد قام بغزو مغنيسيا أو مانيسا قرابة عام 713 / 1313. وغدت

أسرته - شأنها شأن البكوات أبناء أيدين (ر. 113) المجاورين لها - قوة بحرية في بحر إيجه، تشبكت مع الجنوبيين والبيزنطيين، وصار لها بعد منتصف القرن حدود مشتركة مع العثمانيين، وذلك حين ضم هؤلاء إمارة قارسي (ر. 111). ومن ثم قام بايزيد الأول العثماني بضم إمارة صاروخان، لكن تيمورلنك أعادها لهم فوراً بعد انتصاره على السلطان عند أنقرة في عام 1402/804، ليعيد العثمانيون ضمها من جديد بعد ثمانية أعوام، وبعدئذ غدت مانيسا مقراً لأحد الأمراء العثمانيين.

Khalil Ed'hem, 276-8; Zambaur, 150; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 323-5.
E12 'Sarukhan' (Elizabeth A. Zachariadou); IA 'Saruhan-Ogullari' (M. Cagatay Ulucay).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 84-91.

* * *

113

بنو أيدين

708-829 هـ / 1308-1426 م

غرب الأناضول

محمد بك، مبارز الدين غازي.	1308 / 708 Ø
أمور ⁽¹⁾ بك الأول بن محمد، بهاء الدين غازي.	1334 / 734 Ø
خضر بن محمد.	1348 / 749 Ø
عيسى بن محمد.	1390-1360 تق / 792-761 تق Ø
استيلاء العثمانيين على الحكم.	1390 / 792 Ø
موسى بن عيسى. اشتركا في الحكم	1402 / Ø805
أمور الثاني بن عيسى.	1403 / 805 Ø
جنيد بن إبراهيم بهادور بن محمد.	1426-1405 / 829-808 Ø
ضمها للإمبراطورية العثمانية بصورة نهائية.	1426 / 829 Ø

تتحدّر أسرة أبناء أيدين من محمد بك، وكان هذا قائداً لدى أبناء كرميان (ر. 116). وقد أسست الأسرة إمارتها على سواحل الأناضول الغربية وما وراءها، وحدود مايونيا التاريخية، وكان مقرهم في أيدين أو تراليا التي سميت لاحقاً كوزل حصار، وهي منطقة يخترقها القسم

(1) [عمر، م].

السفلي من نهر بويوك مندريس. وهكذا فإنها تقع بين إمارتي صاروخان شمالاً ومنتشا جنوباً. وكان أمور بك الأول قد استولى على إزمير أو سميرنة، وجعل من بكوات آيدين قوة بحرية هامة تقف في وجه المسيحيين اللاتين في بحر إيجه، وإذا أصبح بطل إحدى الملاحم. وكان بايزيد الأول قد ضم إليه الإمارة، لكن تيمورلنك أعادها لهم. وكان آخر الأمراء جنيد قد دعم دوزمة مصطفى⁽¹⁾ المطالب بالعرش العثماني (ر. 130)، لكنه اندحر على يد مراد الثاني، وتم ضم آيدين إلى الإمبراطورية العثمانية.

Khalil Ed'hem, 279-80; Zambaur, 151; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 287-9.

EI2 'Aydin-Oghlu' (Irene Melikoff); IA 'Aydin' (Besim Darkot and Mukrimin Halil Yinanc).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 104-20.

E. A. Zachariadou, Trade and Crusade: Venetian Crete and the Emirates of Menteshe and Aydin (1300-1415), Venice 1983.

* * *

114

أبناء منتشا

أواخر القرن السابع إلى 847 هـ / أواخر القرن الثالث عشر إلى 1424 م
جنوب غرب الأناضول

منتشا بك.	Ø تق 679 / 1280
مسعود بن منتشا بك.	Ø بحلول 695 / 1296
قرمان بن منتشا بك، في فوك أو فينيك في ليكيا.	Ø
أورخان بن مسعود، شجاع الدين.	Ø تق 719 / 1319
إبراهيم بن أورخان.	Ø تق 745 / 1344
تقسيم المناطق بين أبناء إبراهيم؛ مسعود (ت. 1375 / 777)، ومحمد، وتاج الدين أحمد (ت. 1391 / 793).	Ø تق 761 / 1360
الاستيلاء العثماني على الحكم.	Ø 793 / 1391
إلياس بن محمد بن إبراهيم، مظفر الدين، أو شجاع الدين.	Ø 805 / 1402
ليث بن إلياس. تشارك الحكم	Ø 824-827 / 1421-1424
أحمد بن إلياس.	
الاستيلاء العثماني النهائي.	Ø 827 / 1424

(1) [بن بايزيد الأول، م].

احتلت هذه الأسرة المناطق الساحلية والداخلية في جنوب غرب الأناضول، في قاريا القديمة⁽¹⁾، ومراكزها في ميلاس، وبجين، وبلاط أو مليتوس، إلخ.... وربما كان والد منتشا بك أمير السواحل أو حاكم الأراضي الساحلية لدى آخر سلاجقة الروم، لكن لم تبرز الأسرة في التاريخ إلا عند نهاية القرن الثالث عشر. وإبان القرن التالي انهمك أمراء منتشا في عمليات بحرية وبرية ضد البنادقة وفرسان الإسبتارية⁽²⁾ في رودس، بما في ذلك الصراع من أجل امتلاك سميرنا⁽³⁾. وقد استولى السلطان العثماني بايزيد الأول على إمارتهم بعدما سقطت الإماراتان المجاورتان على الطرف الشرقي، وهما إمارة كرميان وأبناء حميد بأيدي العثمانيين، لكن تمت استعادتهما على يد تيمور. بيد أن إلياس بك اضطر للاعتراف بالتبعية لمحمد الأول العثماني، وفي عام 1424/827 قام مراد الثاني بضم الإمارة إلى إمبراطوريته بصورة نهائية.

Khalil Ed'hem, 283-5; Zambaur, 153-4; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 313-16.

EI2 'Menteshe Oghullari' (E. Mercil); IA 'Mentese-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).

P. Wittek, Das Fürstentum Mentesghe, Istanbul 1934.

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 70-83.

E. A. Zachariadou, Trade and Crusade: Venetian Crete and the Emirates of Menteshe and Aydin.

* * *

115

أبناء إينانج⁽⁴⁾

659-769 هـ / 1261-1369 م

دنزلي في جنوب غرب الأناضول

محمد بك، قتل في سنة 1262/660.	Ø 1261/659
علي بك، قتل في سنة 1278/676.	Ø 1262/660
احتلالها على يد صاحب أتا وبنو كرميان.	Ø 1277/675
إينانج بك بن علي، شجاع الدين، حكم في 1314/714، ت. 1334/734.	Ø ؟
مراد أرسلان بن إينانج بك.	Ø تق 1335/735

(1) [وتسمى الآن منتشا، م.].

(2) [فرسان القديس يوحنا، م.].

(3) [إزمير، م.].

(4) [أو أمراء دنزلي، م.].

إسحاق بك بن مراد أرسلان.
أبناء كرميان يستولون على الحكم.

حلت مدينة دنزلي القريبة محل بلدة لاديق الداخلية التي هي لاوديكيا الواقعة في جنوب غرب الأناضول، وكانت منطقة تغور بين إمارتي منتشا وكرميان، وقد وقعت بأيدي السلاجقة الذين انتزعوها من البيزنطيين في عام 657/1259، وفي القرن التالي اتخذ منها محمد - وهو أحد البكوات التركمان المحليين - مقراً لبيكوية صغيرة. ولما صارت خاضعة لأبناء كرميان منحوها لأحد أقاربهم المدعو إينانج بك، فاحتفظ بها أولاده وأحفاده على مدى جيلين من الزمان، إلى أن استعادها أبناء كرميان لمدة وجيزة، وذلك قبل أن يضمها العثمانيون نهائياً إلى إمبراطوريتهم في عام 792/1309.

Khalil Ed'hem, 295; Zambaur, 152; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 311-13.
EI2 'Denizli' (Melikoff).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 55-7.
O. Turan, Selcuklular zamanında Türkiye, 514-18.

* * *

116

أبناء جرميان⁽¹⁾

بحلول 699-832 هـ / 1299-1428 م

غرب الأناضول

يعقوب الأول بن كريم الدين عليشير.	Ø بحلول 699/1299
محمد جهشدان بن يعقوب.	Ø بعد 727/1327
سليمان شاه بن محمد.	Ø بحلول 764/1363
يعقوب الثاني جلبي بن سليمان، (المرّة الأولى).	Ø 789-792/1387-1390
استيلاء العثمانيين على الحكم.	Ø 792/1390
يعقوب الثاني جلبي بن سليمان، (المرّة الثانية).	Ø 805/1402
غزو القرمانيين.	Ø 814/1411
يعقوب الثاني جلبي، (المرّة الثالثة) بوصفه من أتباع العثمانيين.	Ø 816-832/1413-1428
ضم العثمانيين لها بصورة نهائية.	Ø 832/1428

(1) [أو كرميان، م.].

كان الجرميان في الأصل قبيلة تركية، وأول ما ذاع صيتهم حين أصبحوا في خدمة سلاجقة الروم في ملاطية، لكنهم انتقلوا في أواخر القرن الثالث عشر إلى غرب الأناضول، وأسسوا هناك بيكوية عاصمتها كوتاهية، وذلك بوصفهم أتباعاً للسلاجقة والإيلخانات أسياذ السلاجقة. وقد أتاح انحطاط السلاجقة لمؤسس سلالة أبناء كرميان؛ يعقوب الأول، أن يشكل أوسع وأقوى إمارة تركية في غرب الأناضول في ذلك الحين، إذ إنها ضمت أكبر قسم من فريجيا القديمة، وأفادت من طرق التجارة في حوض نهر مندريس. كما بسط سيطرته على الأمراء المجاورين أمثال أمراء آيدين (ر. 113)، وفرض على إمبراطور بيزنطة دفع الجزية له. إلا أن جرميان غدت في النصف الثاني من القرن الرابع عشر محرومة من الوصول إلى بحر إيجه بسبب نمو دول البكوات على امتداد الساحل، وأصبحت محصورة بين العثمانيين شمالاً والقرمانيين في الناحية الجنوبية الشرقية. ولقد خسر آخر الأمراء؛ وهو يعقوب الثاني، إمارته لبايزيد الأول سنة 1390/792، لكن تيمور أعاده إلى موقعه بعد معركة أنقرة. وفي النهاية تخلى عن أراضيه للعثمانيين، وبعد وفاته استولى مراد الثاني على جرميان.

Khalil Ed'hem, 292-4; Zambaur, 152; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 301-3.
EI2 'Germiyan-Oghullari' (Irene Melikoff); IA 'Germiyan-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 39-54.

* * *

117

أبناء الصاحب أتا

تق 670-742 هـ / 1271-1341 م

غرب وسط الأناضول

حسين بن علي فخر الدين صاحب أتا، تاج الدين.	تق 670 / 1271
وحسن بن علي فخر الدين، نصرة الدين.	
محمد بن حسن نصرة الدين، شمس الدين.	بعد 676 / 1277
أحمد بن محمد، نصرة الدين.	تق 686 - 742 / 1287 - 1341
قيام أبناء كرميان بضمها إلى دولتهم.	تق 742 / 1341

حكم أبناء الصاحب أتا إمارة صغيرة مقرها بلدة أفيون قره حصار، وتقع بين بيكوية أبناء كرميان وأبناء حميد. وقد اشتق هؤلاء اسمهم من وزير سلاجقة الروم فخر الدين علي، المعروف باسم صاحب أتا (ت. 1288/687)، وقام ولداه باستلام مختلف البلدات السبخية، بما فيها كوتاهية، وآق شهر، ثم ضموا إليها لاديق وأفيون قره حصار. أما حفدتهم فلم يكونوا أقوياء إلا بما يكفي للاستمرار تحت حماية دولة أبناء كرميان الذين قاموا قرابة منتصف القرن الرابع عشر بضم أراضي أبناء الصاحب أتا إلى دولتهم.

Khalil Ed'hem, 273; Zambaur, 148; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 321-3.

EI2 'Sahib Ata Oghullari' (C. H. Imber).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 150-2.

Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey.

* * *

118

أبناء حميد وأبناء تكة

تق 700-826 هـ / 1301-1423 م

غرب-وسط الأناضول وجنوب غرب الأراضي الساحلية

1 - فرع أبناء حميد في إكردير:

دندار بك بن إلياس بن حميد، فلك الدين.	Ø تق 700 / 1301
احتلالها على يد والي المغول تيمورتاش بن شوبان.	Ø 724-728 / 1324-1327
خضر بك بن دندار.	Ø 724 / 1327
إسحاق بن دندار، نجم الدين.	Ø 728 / 1328
مصطفى بن محمد بن دندار، مظفر الدين.	Ø بحلول 745 / 1344
إلياس بن مصطفى، حسام الدين.	Ø ؟
حسين بن إلياس، كمال الدين.	Ø تق 776-793 / 1374-1391
استيلاء العثمانيين على الحكم.	Ø 793 / 1391

2 - فرع أبناء تكة في أنطاليا:

يونس بن إلياس بن حميد.	Ø 721 / 1321
محمود بن يونس، ت. 724 / 1324.	Ø ؟
خضر بن يونس، سنان الدين.	Ø 729 / 1327
محمد بن محمود، مبارز الدين، ت. بعد 779 / 1378.	Ø بحلول 774 / 1327

عثمان شلبي / جلبي بن محمد، (المرّة الأولى).	؟
الغزو العثماني.	Ø تق 1391 / 793
عثمان جلبي، (المرّة الثانية).	Ø 805 - 826 / 1402-1423
ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية نهائياً.	Ø 1423 / 826

كان إلياس بن حميد - شأنه شأن والده - قائداً تركيا لدى السلاجقة في منطقة حدودية، اقتطع لنفسه إمارة مقرها إكردير في منطقة بيسيديا التاريخية الداخلية وفي المناطق الساحلية الجنوبية من ليديا وبامفيليا، ووسع أبناء حميد رقعة دولتهم حتى أنطاليا، وهكذا سيطر أبناء حميد على طريق التجارة الشمالية الجنوبية المهم في غرب الأناضول. ولقد رسخ ولدا إلياس أقدامهما في إمارة حميد الشمالية ثم تكة الجنوبية. لكن بايزيد ضمّ الأولى نهائياً قرابة عام 1391 / 793، كما ضم العثمانيون تكة، لكن تيمور استعادها، ولكن لينتهي أمرها سنة 1423 / 826 حين هزم العثمانيون «عثمان جلبي» آخر حاكم لها، وقضوا عليه.

Khalil Ed'hem, 286, 289-91; Zambaur, 153; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 304-6.
 EI1 'Teke-eli', 'Teke-oghlu' (F. Babinger), EI2 'Hamid or Hamid Oghullari' (X. de Planhol);
 IA 'Hamid-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili), 'Teke-Ogullari' (M. C. Sihabettin Tekindag).
 I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 62-9.

* * *

119

بكوات ألانيا

876-629 هـ / 1471-1293 م

سواحل الأناضول الجنوبية

محمود، مجد الدين، أو بدر الدين، الوالي لدى القرامانيين.	Ø 1293 / 692
يوسف، الوالي لدى القرامانيين.	Ø 1337-1330 / 737-730
ساوجي بن محمد شمس الدين.	Ø ؟
قرامان بن ساوجي.	Ø ؟
احتلال المماليك ألانيا.	Ø 1427 / 830
لطفی بن ساوجي، حكم في عام 1444. / 848	Ø ؟
قليج أرسلان بن لطفی.	Ø تق 1471-1461 / 876-865
الاستيلاء العثماني.	Ø 1471 / 876

كان السلطان السلجوقي علاء الدين كيقيباد الأول هو من خلع على ميناء ألانيا اسم

(علائية) حين فتحها في عام 617/1220، وبعد عام 692/1293 سيطر عليها القرامانيون (ر. 124) الذين كان ممثلهم هناك يلقب بـ «أمير السواحل»، وفي إحدى المناسبات انتقلت السيطرة على هذا الميناء في أواخر القرن الرابع عشر إلى اللوسينيان ملوك قبرص. وفي مطلع القرن الخامس عشر بقيت مدة في أيدي مماليك مصر، ثم انتقل حكمها بعدئذ إلى أحد أبناء سلاجقة الروم في عام 876/1471، حتى انتهت إلى حكم العثمانيين.

Bosworth-Mercil-Ipsirli, 285-6.

EI2 'Alanya' (F. Taeschner).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 92-5.

* * *

120

أبناء أشرف

؟ - 726 هـ / ؟ - 1326 م

جنوب-وسط الأناضول

Ø سليمان الأول بن أشرف، سيف الدين، الوصي في قونية 684/1285، ت. 1302/702.

محمد بن سليمان، مبارز الدين.

Ø 1302/702

سليمان الثاني شاه بن محمد.

Ø 1326-1320/726-720

استيلاء الإيلخانات المغول.

Ø 1326/726

كان سليمان أشرف أوغلو قائداً في خدمة السلاجقة، وقد أقام في فترة انحطاط سلاطين قونية إمارة صغيرة في بكشهر في منطقة بيسيديا التاريخية. وقد وسع خلفاؤه من هذه الإمارة حتى أصبحت تضم بلدات أخرى من المنطقة، مثل: آق شهر وبولفادين، إلا أن هذه البيكوية صارت تخضع في عهد الإيلخانات لحاكم الأناضول المغولي تيمورتاش بن جوبان الذي قتل آخر حاكم في بكشهر، وبعد مقتله تقاسم أبناء حميد والقرامانيون أراضي الإمارة.

Khalil Ed'hem, 287-8; Zambaur, 154; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 299-300.

EI2 'Ashraf Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 58-61.

أبناء جاندار، أو أبناء إسفنديار

691-866 هـ / 1292-1462 م

ساحل البحر الأسود

(؟) يمن بن جاندار، شمس الدين.	Ø 1292 / 691
سليمان الأول بن يمن، شجاع الدين.	Ø تق 1308 / 708
إبراهيم بن سليمان، غياث الدين.	Ø تق 1340 / 740
عادل بن يعقوب بن يمن	Ø 1345 / 746
بايزيد كوتوروم بن عادل، جلال الدين، بعد 1384 / 786 حاكماً في سينوب.	Ø تق 1361 / 762
سليمان الثاني شهاب بن بايزيد، حاكماً في قسطنطيني.	Ø 1384 / 786
إسفنديار بن بايزيد، مبارز الدين، حاكماً في سينوب، (المرّة الأولى).	Ø 1385 / 787
استيلاء العثمانيين على الحكم.	Ø 1393 / 795
إسفنديار، كان حاكماً في قسطنطيني وسينوب وسامسون، (المرّة الثانية).	Ø 1402 / 805
إبراهيم بن إسفنديار، تاج الدين.	Ø 1440 / 843
إسماعيل بن إبراهيم، كمال الدين.	Ø 1443 / 847
قزل أحمد بن إبراهيم.	Ø 1462-1461 / 866-865
ضمها للإمبراطورية العثمانية نهائياً.	Ø 1462 / 866

كان مؤسس هذه السلالة من البكوات شمس الدين (؟) يمن⁽¹⁾ بن جاندار قد استولى على السلطة في قسطنطيني، وصار يحكمها تحت رعاية الإيلخانات، مكوناً بذلك مملكة مترامية الأطراف على طول ساحل البحر الأسود وفي عمق المنطقة التي كانت تعرف تاريخياً باسم بافلاغونيا. وبعد منتصف القرن الرابع عشر تخلص أبناء جاندار من تبعيتهم للإيلخانات، واستقلوا عنهم، ووسعوا ملكهم إلى سينوب، لكنهم خسروا أراضيهم على يد السلطان بايزيد الأول العثماني. وقد اتخذت الأسرة عند هذه المرحلة اسم أبناء إسفنديار نسبة إلى أحد البكوات الذي يدعى إسفنديار⁽²⁾. وبعد استعادة تيمور لهذه الإمارة أخذت تتنازل عن أراضيها شيئاً فشيئاً للعثمانيين، حتى ضمها في النهاية السلطان محمد الثاني. ومع ذلك فقد ظلت أسرة جاندار تتمتع بالحظوة والسلطان في الدولة.

(1) [تمر، م].

(2) وفي القرن السادس عشر ادعت العائلة لنفسها اسم قزل أحمد.

Khalil Ed'hem, 306-7; Zambaur, 149; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 290-3.
EI2 'Kastamuni' (C. J. Heywood), 'Isfendiyar Oghlu' (J.H.Mordtmann').
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 121-47.

* * *

122

أبناء بروانة

1322-1277 هـ / 722-676 م

سينوب على ساحل البحر الأسود

محمد بن سليمان معين الدين بروانة، معين الدين.	1277 / 676 Ø
مسعود بن محمد، مهذب الدين.	1297 / 696 Ø
غازي جليبي بن مسعود.	1322-1301 / 722-700 Ø
استيلاء أبناء جاندار.	1322 / 722 Ø

لقد قامت هذه السلالة التي لم تستمر طويلاً في الحكم على حفدة معين الدين سليمان الذي كان الحاكم الفعلي في سلطنة سلاجقة الروم المتهافئة بعد اندحارهم على أيدي المغول في كوش داغ في عام 1243 / 641 (ر. 107)، وكان لقبه «بروانة»، ويعني «المساعد الشخصي للسلطان».

وبعد إعدامه في عام 1277 / 676 أسس المتحدرون منه بيكوية صغيرة في سينوب وتوكلات على ساحل البحر الأسود والمناطق الداخلية المتصلة به، حيث تقع الملكيات الخاصة لبروانة، وقد ظلت قائمة حتى بعد عام 1322 / 727 حين مات آخر أفراد السلالة دون وريث ذكر، وانتقلت سينوب إلى أبناء جاندار (ر. 121).

Khalil Ed'hem, 272; Zambaur, 147; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 316-18.
EI2 'Mu' in al-Din Sulayman Parwana' (Carole Hillenbrand).
Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, 312-13.
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 148-9.
O. Turan, Selcuklular zamaninda Turkiye, 617-31.
Nejat Kaymaz, Pervane Mu'inu' d-Din Suleyman, Ankara 1970.

* * *

بنو جوبان

تق 624 - تق 708 هـ / 1227 - 1309 م

قسطموني

- Ø بحلول تق 629 / 1227 جوبان، حسام الدين.
 Ø ؟
 Ø قبل 679 / 1280 يولق أرسلان بن ألب يوروق، مظفر الدين.
 Ø 691-تق 709 / 1292 - تق 1309 محمود بن يولق أرسلان، ناصر الدين.
 Ø تق 709 / 1309 استيلاء أبناء جاندار على الحكم.

كان جوبان - وهو على ما يبدو من قبيلة قاي إحدى قبائل الغز التركية - أحد القادة في جيش السلاجقة، وترقى ليصبح حاكماً لقسطموني، ويرجح أن يكون ذلك منذ عام 608 / 1211 فصاعداً، وقد عهد إليه علاء الدين كيقباد بقيادة حملة على منطقة القرم في عام 622 / 1225. ويبدو أن الذين خلفوه قد مارسوا سلطة متقطعة ومحدودة في قسطموني في ظل السلاجقة، ومن ثم تحت هيمنة الإيلخانات، وكان لهؤلاء الإيلخانات نفوذ عظيم بفضل ممثلهم معين الدين سليمان بروانة (ر. 122)، إلا أن المنطقة انتهت بالنتيجة إلى أبناء جاندار.

Zambaur, 148; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 272-3.

EI2 'Kastamuni' (C. J. Heywood).

Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, 243-4, 310-12.

O. Turan, Selcuklular zamanında Turkiye, 608-13.

* * *

أبناء قرامان، أو القرامانيون

تق 654-880 هـ / 1256-1475 م

جنوب وسط الأناضول وساحل البحر الأبيض المتوسط

- Ø تق 654 / 1256 قرامان بن نور الدين، أو نورة الصوفي.
 Ø 660 / 1261 محمد الأول بن قرامان، شمس الدين.
 Ø 677 / 1278 كوريني بك بن قرامان، مع أخيه محمود بن قرامان حاكماً تابعاً.
 Ø 699 / 1300 محمود بن قرامان، بدر الدين.

يغشي بن محمود.	1307 / 707 Ø
إبراهيم الأول بن محمود بدر الدين، وكان تابعاً للمماليك إضافة إلى قيام عدد من الأمراء القرامانيين بتولي الحكم في مدن عدة في الإمارة.	Ø تق 1317 / 717
Ø ما بين 1344 / 7456 و 1349 / 750 أحمد بن إبراهيم الأول، فخر الدين، ت. 1349 / 750.	
شمس الدين بن إبراهيم الأول.	1349 / 750 Ø
سليمان بن خليل بن محمود بن قرامان.	1352 / 753 Ø
Ø 1361-1398 علاء الدين بن خليل.	
استيلاء العثمانيين على الحكم.	1398 / 800 Ø
محمد الثاني بن علاء الدين، (المرّة الأولى).	1402 / 804 Ø
علي بن علاء الدين، (المرّة الأولى).	1419 / 822 Ø
محمد الثاني، (المرّة الثانية).	1421 / 824 Ø
علي، (المرّة الثانية).	1423 / 826 Ø
إبراهيم الثاني بن محمد الثاني، تاج الدين.	1424 / 827 Ø
إسحاق بن إبراهيم الثاني. حكم مشترك	1464 / 869 Ø
بير أحمد بن إبراهيم الثاني.	
Ø 1465-1475 بير أحمد.	
ضم العثمانيين للإمارة بصورة نهائية.	1475 / 880 Ø
(قاسم بن إبراهيم، تابعاً للعثمانيين حتى وفاته عام 1483 / 888).	Ø

كان القرامانيون يمثلون الأسرة الأقوى نفوذاً والأكثر بقاء بين السلالات التركية الحاكمة في الأناضول التي تعايشت جنباً إلى جنب مع العثمانيين، إلا أن العثمانيين تمكنوا في النهاية من احتوائها. ويبدو أن هذه الأسرة قد نشأت من قبيلة الأفشار التركمانية، كما يبدو أن نور الدين والد قرامان كان شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية، ولعلها في هذا تتشابه مع سواها من السلالات الحاكمة في الأناضول من حيث انبثاقها من الدراويش الصوفيين. أما مقر حكمهم الأصلي فقد كان إرميك - موت الواقعة شمال غرب جبال طوروس حيث حكموا فيها أتباعاً للسلطان السلجوقي في قونية ركن الدين قلج أرسلان الرابع، ثم تصدوا لمحاولات الإيلخانيين المغول للهيمنة على الأناضول. واستمر ذلك في القرن الرابع عشر، وقد تمكنوا من إقامة دولة مستقلة. وبوصفهم ورثة السلاجقة سيطروا على معظم المناطق الوسطى والجنوبية من الأناضول، وفي وقت ما اعترفوا بسيادة المماليك في مصر وسورية الذين أصبحوا جيرانهم في الشرق بعد قهر المماليك مملكة أرمينيا الصغرى في سيس. وقد أضحت حاضرتهم الأصلية كرمان أو لارنده - قبل استيلائهم على قونية - من المراكز الهامة للنشاط الفني والثقافي، كما حقق القرامانيون على الأقل من وجهة نظر الأتراك المعاصرين

قدراً من الشهرة بسبب تشجيعهم للغة التركية واتخاذها لغة للإدارة بدلاً من اللغة الفارسية. ومن المحتمل أن العلاقة بين القرامانيين والعثمانيين لم تكن بالسهلة، إذ إنه بعد هزيمة بايزيد الأول لعلاء الدين خليل وقتله جرى ضم أراضي القرامانيين إلى ممتلكات العثمانيين، لكن تيمورلنك أعادها لهم بعد هزيمته لبايزيد، وبعد استيلاء العثمانيين على بلاد أبناء كرميان (جرميان) في شمال غرب الأناضول في عام 1428/832 وبلاد أبناء جاندار أو إسفنديار على شواطئ البحر الأسود في عام 1462/866 (ر. 116، 121) غدا القرامانيون أكبر منافسي العثمانيين على السلطة في الأناضول. وقد تم اجتذاب آخر حاكم قراماني كبير إلى تجمع قوى البحر الأبيض المتوسط المسلمة والمسيحية المناوئة للتوسع العثماني، بل إن التحالف مع القراماني الكبير بات مطلباً تسعى إلى تحقيقه البندقية والبابونية. كما يسعى إلى تحقيقه جيرانها في الشرق الآق قيونليين (ر. 146) في عهد أوزون حسن، فضلاً عن أن الأمير جيم - أحد المتنافسين على العرش العثماني - قد تلقى الدعم والتأييد من قاسم؛ آخر حاكم قراماني. غير أن المنازعات الداخلية على الحكم سهلت على العثمانيين مهمة التدخل العسكري، وكان هدف محمد الثاني الاستيلاء على أراضي القرامانيين، ولم يمض وقت طويل حتى تحقق هذا الهدف، وانتهت الأسرة القرامانية في عام 1475/880.

ويجدر بنا أن نذكر أنه بدءاً من عام 1293/692 فصاعداً كان أحد فروع الأسرة القرامانية يسيطر على ألانيا أو العلائية (ر. 114).

Lane-Poole, 184; Khalil Ed'hem,, 296-302; Zambaur, 158, 160.

EI2 'Karaman-Oghullari' (F. Sumer); IA 'Karamanlilar' (M. C. S ihabeddin Tekindag).

Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey.

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 1-38.

* * *

125

بنو أرتنا

736-82 هـ / 1336-80 م

شمال وسط الأناضول

أرتنا بن جعفر، علاء الدين.

1336 / 736 Ø

محمد الأول ابن أرتنا، غياث الدين.

1332 / 753 Ø

علي بن محمد، علاء الدين.	1366 / 767 Ø
محمد الثاني جلبي بن علي.	1380 / 782 Ø
تغلب القاضي برهان الدين على الحكم في سينوب.	1380 / 782 Ø

كان أرتنا⁽¹⁾ قائداً من أصل أوغوري وبالتالي فهو من شرق تركمانستان، ولعله كان في خدمة الجوبانيين وأسيادهم آخر الإيلخانات. وبعد سقوط تيمور تاش بن جوبان (ر. 120) تمكن أرتنا من التوسع وإقامة إمارة واسعة تمتد من أنقرة في الغرب، وسامسون في الشمال، إلى أرزنكان (أرزنجان) في الشرق، وكانت عاصمتها في البداية سيواس، ثم غدت قيصرية، في ظل حماية المماليك في مصر وسورية. وبعد موته صار العثمانيون يعملون قسماً في أراضي أرتنا في الغرب، وكذلك آل آق قيونلو في الشرق، وفي داخل أراضيهم أصبحت السلطة بين يدي القاضي برهان الدين الذي أنهى سلالة أرتنا في عام 1380 / 782، وأقام في سيواس بيكوية سيواس التي لم يقيض لها أن تستمر طويلاً (ر. 126).

Khalil Ed'hem, 384-6; Zambaur, 155; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 297-9.
EI2 'Eretna' (Cl. Cahen); IA 'Eretna' (I. H. Uzuncarsili).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 155-61.

* * *

126

أبناء القاضي برهان الدين

738-800 هـ / 1381-98 م

شمال - شرق الأناضول

أحمد بن محمد شمس الدين، القاضي برهان الدين.	1391 / 783 Ø
علي زين العابدين بن أحمد، علاء الدين.	1398 / 800
ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية.	1398 / 800

نشأ القاضي برهان الدين في أسرة من الغز كانت قد استقرت في قيصرية، ونصب وزيراً وأتابكاً عند الحكام المتأخرين والضعفاء من سلالة أبناء أرتنا (ر. 125) حتى وفاة آخر فرد في تلك السلالة، ثم تولى شخصياً زمام السلطة في ممتلكاتهم. وعلى الرغم من انهماكه في نشاط عسكري محموم، وهو يدافع عن بيكويته تجاه العثمانيين والقرامانيين ومنافسيه من أهل

(1) قيل إن اسمه ربما اشتق من كلمة راتنا السنسكريتية، وتعني «جوهرة».

المنطقة، وكذلك في مواجهة الممالك والآق قيونلو، فقد كان في الوقت ذاته عالماً وشاعراً. وبعد مصرعه على يد الآق قيونلو سلم أعيان سيواس المدينة للسلطان العثماني بايزيد الأول.

Khalil Ed'hem, 387-8; Zambaur, 155; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 307-9.

EI2 'Siwas' (S. Faroqi); IA 'Kadi Burhaneddin' (Mirza Bala).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 162-8.

Yasar Yucel, Kadi Burhaneddin ve devleti (1344-1398), Ankara 1970.

* * *

127

أبناء تاج الدين

تق 749-831 هـ / 1428-1348 م

إقليم جانيك، في الأراضي الداخلية المتصلة بساحل البحر الأسود

تاج الدين بن دوغان شاه.	Ø تق 749 / تق 1348
محمود بن تاج الدين، في منطقة نيكسارت. 1423 / 826.	Ø 789-800 / 1387-1398
ألب أرسلان بن تاج الدين، في قسم من منطقة نيكسار.	Ø 796 / 1394
حسن بن ألب أرسلان، حسام الدين. حكم مشترك في سمسون	Ø 796 / 1394
محمد ياوز بن ألب أرسلان، حسام الدين. وجار شامبا، (للمرة الأولى)	Ø 796 / 1394
الاستيلاء العثماني.	Ø 800 / 1398
حسن بن ألب أرسلان. حكم مشترك في سمسون	Ø 805-1402 / 831-1428
محمد بن ألب أرسلان. وجار شامبا (للمرة الثانية)	
ضمها نهائياً للإمبراطورية العثمانية.	Ø 831 / 1428

تقع منطقة جانيك جنوب سامسون، وفي نيكسار الواقعة على السفوح الجنوبية لسلسلة جبال بونتيك أقام البيك التركماني تاج الدين - الذي كان لوالده دوغان شاه نفوذ أيام الإيلخانات في شرق الأناضول - إمارة صغيرة عند وفاة والده. ولقد عقد الرجل مصاهرة وحلفاً مع مملكة طرابزون البيزنطية الواقعة على حدوده الشرقية، إلا أنه لم يتمكن من رد هجمات القاضي برهان الدين صاحب سيواس (ر. 126)، واستسلم ولده للعثمانيين. وقد أعاد تيمور أحفاد تاج الدين إلى مواقعهم، لكنهم سلموا ولايتهم في نهاية المطاف للسلطان مراد الثاني العثماني.

Bosworth-Mercil-Ipsirli, 326-8.

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 153-4.

أبناء رمضان

تق 780-1017 هـ / 1378-1608 م

كيليكيا وأرمينيا الصغرى

رمضان بك، المذكور في عام 1353 / 754.	Ø
إبراهيم الأول بن رمضان بك، صارم الدين.	Ø بحلول 1378 / 780
أحمد بن رمضان بك، شهاب الدين.	Ø 1383 / 785
إبراهيم الثاني بن أحمد، صارم الدين.	Ø 1416 / 819
حمزة بن أحمد، عز الدين.	Ø 1418 / 821
محمد الأول بن أحمد.	Ø 1429 / 832
أيلوك، ت. 1439 / 843.	Ø ؟
دوندار.	Ø في 1457 / 861
عمر.	Ø ؟
خليل بن داود بن إبراهيم الثاني، غرز الدين.	Ø 1480 / 885
محمود بن داود.	Ø 1510 / 916
تحت ظل السيادة العثمانية.	Ø 1516 / 922
سليم بن عمر.	Ø 1516 / 922
قباد بن خليل.	Ø 1516 / 922
بيري محمد بن خليل.	Ø تق 1517 / 923
درويش بن بيري محمد.	Ø 1568 / 976
إبراهيم الثالث بن بيري محمد.	Ø 1569 / 977
محمد الثاني بن إبراهيم الثالث.	Ø 1586 / 994
بير منصور بن محمد الثاني.	Ø 1608-1605 / 1017-1014
الاستيلاء العثماني على الحكم.	Ø 1608 / 1017

قيل إن الشخص المسمى رمضان بك ينتمي إلى قبيلة الغز التركية، بيد أن هذه السلالة من الحكام في كيليكيا، وعاصمتها أضنة، لا تظهر في التاريخ إلا مع صارم الدين إبراهيم الأول بن رمضان بك، الذي ناصر أبناء ذي القادر والقرامانيين (ر. 129 و 124) في قتال المماليك. وعقب ذلك أخذ أبناء رمضان يتأرجحون بين دعم المماليك والقرامانيين عموماً، وشكلوا عندئذ دولة عازلة بين المماليك والعثمانيين. ولكن السلطان سليم الأول العثماني قام في سياق حملته على المماليك في سورية في عام 1516 / 922 بإخضاع دولة أبناء رمضان، وأصبح الحكام المتأخرون من الأسرة يتولون ولاية أضنة باسم العثمانيين، إلى أن تم في مطلع القرن السابع عشر ضم أضنة إلى الإمبراطورية العثمانية لتصبح إيالة، أو ولاية، ويعين واليها من إسطنبول.

Sachau, 16 no. 29, Khalil Ed'hem, 313-17; Zambaur, 157; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 318-20. EI2 'Adana' (F. Taeschner), 'Ramadan Oghullari' (F. Babinger'); IA 'Ramadan-Oghullari' (F. Sumer).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 176-9.

* * *

129

أبناء ذي القادر

م 1521-1337 هـ / 928-738 م

جنوب - شرق الأناضول

قراجا بن ذي القادر، الملك الظاهر زين الدين.	1337 / 738 Ø
خليل بن قراجا، غرز الدين.	1353 / 754 Ø
شعبان سولي بن قراجا.	1386 / 788 Ø
محمد بن خليل، ناصر الدين.	1398 / 800 Ø
سليمان بن محمد.	1442 / 846 Ø
الملك أرسلان بن سليمان.	1454 / 858 Ø
شاه بوداق، (المرّة الأولى).	1465 / 870 Ø
شاه سوار بن سليمان.	1466 / 871 Ø
شاه بوداق، (المرّة الثانية).	1472 / 877 Ø
بوز قورت بن سليمان، علاء الدولة.	1479 / 1884 Ø
علي بن شاه سوار.	1521-1515 / 928-921 Ø
ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية.	1521 / 928 Ø

مؤسس هذه السلالة من الحكام في جبال طوروس وأعلى منطقة الفرات، ومقرها مرعش وإبستان، أحد شيوخ قبيلة الغز؛ وهو قراجا بن ذي القادر⁽¹⁾، قاد عصابات من التركمان وتوغلوا في منطقة أرمينيا الصغرى. وقد حافظ خلفاؤه من بعده على وضعهم بوصفهم أتباعاً للمماليك، كما أنهم نجوا من هجمات تيمور. وظلوا على علاقات طيبة طوال القرن الخامس عشر مع العثمانيين باعتبارهم أعوان القرامانيين، والمماليك، وقاوموا ضغط الحاكم الآق قيونلي أوزون حسن (ر. 146). وكان أصحاب السلطان في إسطنبول والقاهرة قد جاهدوا في سبيل حيالة النفوذ في هذه المنطقة من جنوب شرق الأناضول، وآزروا المتناحرين من

(1) وذو القادر اسم تركي ملتبس المعنى، ثم جرى تعريبه لاحقاً، أو لعله أصبح اشتقاقاً في لغة العامة بمعنى القدرة، والجبروت.

أجل امتلاك القوة في البستان ومرعش. ولكن الانتصارات التي تحققت لسليم الأول على المماليك في عامي 922-923/1516-1917 قلبت ميزان القوى رأساً على عقب لصالح العثمانيين الذين قضوا على سلالة أبناء ذي القادر بعد فترة من ذلك التاريخ، وجعلوا من بيكوتهم ولاية ذي القادرية.

Sachau, 15-16 no. 28; Khalil Ed'hem, 308-12; Zambaur, 158; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 294-6.

EI2 'Dhu 'I-kadr' (J.H.Mordtmann and V. L. Menage); IA 'Dulkadirililar' (J.H.Mordtmann and Mukrimin Halil Yinanc).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 169-75.

* * *

130

العثمانيون

أواخر القرن السابع إلى عام 1342 هـ / أواخر القرن الثالث عشر إلى عام 1924 م

النواة الأصلية في شمال-غرب الأناضول

ولاحقاً حكام إمبراطورية ضمت الأناضول والبلقان والأراضي العربية من العراق

إلى الجزائر وباتجاه الجنوب إلى إرتيريا

أرطغرل، ت. تق 679 / 1280.	Ø ؟
عثمان الأول بن أرطغرل، غازي.	Ø 680 / 1281
أورخان بن عثمان الأول.	Ø 724 / 1324
مراد الأول بن أورخان.	Ø 761 / 1360
بايزيد الأول ابن مراد الأول، ييلديرم (الشهاب اللامع).	Ø 791 / 1389
الغزو التيموري.	Ø 804 / 1402
محمد الاول جلبي بن بايزيد الأول، أولاً في الأناضول فقط، وبعد عام 816 / 1413 في روم إيلبي أيضاً.	Ø 805 / 1403
سليمان الأول بن بايزيد الأول في روم إيلبي فقط حتى عام 814 / 1411.	Ø 806 / 1403
موسى جلبي بن بايزيد الأول، سلطان منافس في روم إيلبي حتى عام 816 / 1413.	Ø 814 / 1411
مراد الثاني بن محمد الأول، (المرّة الأولى).	Ø 824 / 1421
مصطفى جلبي بن محمد الأول دوزم، سلطان منافس في روم إيلبي حتى عام 825 / 1422.	Ø 824 / 1421

محمد الثاني بن مراد الثاني، الفاتح، (المرّة الأولى).	1444 / 848 Ø
مراد الثاني، (المرّة الثانية).	1446 / 850 Ø
محمد الثاني، (المرّة الثانية).	1451 / 855 Ø
بايزيد الثاني بن محمد الثاني.	1481 / 886 Ø
سليم الأول بن بايزيد الثاني، العابس.	1512 / 918 Ø
سليمان الثاني بن سليم الأول القانوني، ويسمى أيضاً (العظيم لدى الغرب).	1520 / 936 Ø
سليم الثاني بن سليمان الثاني.	1566 / 974 Ø
مراد الثالث بن سليم الثاني.	1574 / 982 Ø
محمد الثالث بن مراد الثالث.	1595 / 1003 Ø
أحمد الأول بن محمد الثالث.	1603 / 1012 Ø
مصطفى الأول بن محمد الثالث، (المرّة الأولى).	1617 / 1026 Ø
عثمان الثاني بن أحمد الأول.	1618 / 1027 Ø
مصطفى الأول، (المرّة الثانية).	1622 / 1031 Ø
مراد الرابع بن أحمد الأول.	1623 / 1032 Ø
إبراهيم بن أحمد الأول.	1640 / 1049 Ø
محمد الرابع بن إبراهيم.	1648 / 1058 Ø
سليمان الثالث بن إبراهيم.	1687 / 1099 Ø
أحمد الثاني بن إبراهيم.	1691 / 1102 Ø
مصطفى الثاني بن محمد الرابع.	1695 / 1106 Ø
أحمد الثالث بن محمد الرابع.	1703 / 1115 Ø
محمود الأول بن مصطفى الثاني.	1730 / 1143 Ø
عثمان الثالث بن مصطفى الثاني.	1754 / 1168 Ø
مصطفى الثالث بن أحمد الثالث.	1757 / 1171 Ø
عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث.	1774 / 1187 Ø
سليم الثالث بن مصطفى الثالث.	1789 / 1203 Ø
مصطفى الرابع بن عبد الحميد الأول.	1807 / 1222 Ø
محمود الثاني بن عبد الحميد الأول.	1808 / 1223 Ø
عبد المجيد الأول بن محمود الثاني.	1839 / 1255 Ø
عبد العزيز بن محمود الثاني.	1861 / 1277 Ø
مراد الخامس بن عبد المجيد الأول.	1876 / 1293 Ø
عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول.	1876 / 1293 Ø
محمد الخامس رشاد بن عبد المجيد الأول.	1909 / 1327 Ø
محمد السادس وحيد الدين بن عبد المجيد الأول، آخر سلطان.	1918 / 1336 Ø
عبد المجيد الثاني بن عبد العزيز، خليفة فقط.	1924-1922 / 1342-1341 Ø
النظام الجمهوري بقيادة مصطفى كمال.	1924 / 1342 Ø

ما تزال الأساطير تحيط بالبدايات الأولى لظهور العثمانيين، وإن كانت الحقائق التاريخية القليلة الثابتة تقول بظهورهم قبل عام 1300. وتفيد الشواهد النمية (المسكوكات) الآن بأن أرطغرل كان شخصية حقيقية فعلاً، بيد أن اسم (عثمان) الذي نسبت إليه هذه السلالة، ربما كان في الأصل اسماً تركياً، مثل (أتمان)، وهو صيغة محرفة لاسم الخليفة الراشدي عثمان (ر). (1). ووفق إحدى الروايات فإن الأسرة العثمانية قد تفرعت عن عشيرة قايي الغزية، وتزعمت إحدى الجماعات البدوية التي كان دأبها التنقل والترحال في أرجاء آسيا الصغرى. ومهما تكن أصولهم فمن الجلي أنهم كانوا جزءاً من تلك الموجة التركمانية الكبرى التي زحفت من الشرق وحملت البيزنطيين على التراجع أمامها على نحو تدريجي. وقد كان للعثمانيين علاقات غير وثيقة مع السلاطين السلاجقة في قونية، غير أن ظهور الإيلخانات المغول في الأناضول وازمحلال السلاجقة في أواخر القرن الثالث عشر ربما حمل جماعات تركمانية شتى على التحرك غرباً في ما بقي في آسيا الصغرى من أراض خاضعة للبيزنطيين الذين أضعفهم احتلال اللاتين للقسطنطينية. وثمة وجهة نظر أقدم عهداً تجسد آراء العالم النمساوي بول فيتيك مفادها أن العثمانيين الذين تقع ديارهم في مقاطعة «بثيا» التاريخية⁽¹⁾. قد اكتسبوا دينامية خاصة من خلال الدور الذي اضطلعوا به بوصفهم غزاة حدود غيورين على نشر عقيدة الإسلام، مما أتاح لهم في النهاية الانتصار على جميع البيكويات في الأناضول، ووضع نهاية للإمبراطورية البيزنطية. لكن بدا أن العثمانيين كانوا أكثر البيكويات التركمانية الأصل في غرب الأناضول نجاحاً وانهماكاً في سياسة المنطقة التي تتسم بالتعقيد، ويدفعهم إلى ذلك الحب الديني للنهب أكثر من الحمية للإسلام.

ومهما يكن من أمر فقد استطاع العثمانيون التوسع على حساب اليونانيين والإيطاليين في مناطق بحري إيجيه ومرمرة. ومن قاعدتهم في غاليلولي التي كانوا قد استولوا عليها في عام 1357 / 758 بدأ العثمانيون اجتياحهم لجنوب شرق أوروبا، مستفيدين في ذلك من تفكك سلاف البلقان، ومن الخلافات المذهبية التي كانت قائمة بين الأرثوذكس والكاثوليك. وسرعان ما اكتسحوا جزءاً كبيراً من بلاد البلقان، وأسفرت هذه الفتوحات أخيراً عن تشكيل ولاية «روم إيلي». وفي عام 1366 / 767 كان انتقال عاصمة العثمانيين من «بورصة» إلى أدرنة (أدرينوبل) دليلاً على التركيز العثماني الجديد على أوروبا بدلاً من التركيز على آسيا. وعلى الصعيد العسكري أخذ العثمانيون يقللون شيئاً فشيئاً من الاعتماد على أتباعهم من المحاربين

(1) التي عرفت فيما بعد بولاية خداوندكار العثمانية.

التركمان الذين غالباً ما كانت انتماءاتهم الدينية غير متجانسة، وعندئذ استُحدثَ عنصر عسكري قوامه الفرسان الإقطاعيون الذين منحوا أملاكاً زراعية تؤمن لهم أسباب العيش، إلا أن أبرز عنصر عسكري تم استحداثه كان جنود الإنكشارية⁽¹⁾ الذين كوّنوا لدى مسيحي أوروبا صورة عن ضراوة العثمانيين وقوتهم التي لا تقهر، وقد كان العثمانيون يجندونهم من بين أطفال سكان البلقان المسيحيين الخاضعين لسيادتهم، ثم ينشئونهم نشأة إسلامية، ويدربونهم على نحو يجعل منهم قوة من الصفوة العسكرية. وفي عام 1394 / 796 حصل بايزيد الأول على امتياز من الخليفة العباسي الاسمي في القاهرة المتوكل الأول (ر. 3، 3) منح بمقتضاه لقب (سلطان الروم)، وبذلك أصبح رسمياً ورثاً للسلاجقة في الأناضول، غير أن إمبراطوريته الأسبوية تلك ما لبثت أن تمزقت أوصالها تحت وطأة اجتياح تيمورلنك وقواته التركية-المغولية التي أنزلت الهزيمة بالسلطان بايزيد في أنقرة عام 1402 / 805. وما لبث تيمور أن أعاد العديد من البكويات التي كان بايزيد قد استولى عليها إلى أصحابها الأصليين. وفي العقود التالية تمكنت الإمبراطورية العثمانية في آسيا الصغرى من إعادة تأسيس نفسها من جديد. وكان القرامانيون (ر. 124) آخر الجماعات التركية الكبرى التي تم ضمها إلى هذه الإمبراطورية. وفي غضون ذلك أفلح محمد الثاني (الفاتح) أخيراً في الاستيلاء على القسطنطينية في عام 1453 / 857.

كان القرن السادس عشر يمثل العصر الذهبي للإمبراطورية؛ ففي عام 922-23 / 1516-17 فتح السلطان سليم الأول العباس⁽²⁾ مصر وسورية اللتين كانتا خاضعتين للحكم المملوكي المتداعي؛ وفي أعقاب النصر الذي أحرزه سليمان العظيم⁽³⁾ في موقعة موهاج عام 932 / 1526 تم إخضاع معظم الأراضي الهنغارية للحكم التركي مدة تزيد على قرن ونصف القرن؛ كما نجح العثمانيون بالمثل في تأمين موطنهم قدم لهم في جنوب إيطاليا؛ إلى جانب تأسيس إمارات تمارس القرصنة البحرية في كل من تونس والجزائر. وعلى الحدود الشرقية أنزل العثمانيون الهزيمة بالصفويين؛ منافسيهم الألداء (ر. 148) في موقعة كالديران في شمال غرب أذربيجان في عام 920 / 1514، واجتاحوا أذربيجان ذاتها؛ وفي المحيط الهندي كانت القوات التركية تواصل عملياتها البحرية ضد البرتغاليين الوافدين من قواعد بحرية عربية.

(1) البني شري، وتعني العسكر الجديد.

(2) [وهي التسمية التي يعرف بها عند الغربيين، م].

(3) [وهي التسمية التي يعرف بها عند الغربيين، م].

لقد انتهج العثمانيون- وهم في أوج قوتهم- سياسة تقوم على التسامح في التعامل مع الطوائف الدينية أو الملل والأقليات الإثنية داخل إمبراطوريتهم المتعددة الإثنيات، وآية ذلك أن اليهود- على سبيل المثال- لجؤوا إلى العيش في ظلهم هرباً من الاضطهاد الذي تعرضوا في أوروبا الوسطى المسيحية وشبه الجزيرة الأيبيرية. غير أن التيار لم يتحول ضد الأتراك في شرق أوروبا إلا قبيل نهاية القرن السابع عشر على وجه التحديد؛ إذ أخفقوا إلى حد كبير في الإفادة من انشغال القوى الأوروبية بحرب الأعوام الثلاثين، وكان النجاح الكبير الوحيد الذي أحرزوه هو استيلاؤهم على جزيرة كريت من البنادقة. ومع ذلك فإن فك الحصار التركي عن فيينا لم يحدث إلا في عام 1683 / 1094، كما أن ضياع المجر وترنيسلفانيا من أيديهم لم يقف حائلاً دون احتفاظهم بالأجزاء السلافية واليونانية والرومانية من البلقان. وقد أسهمت الانقسامات الدبلوماسية والسياسية والأحقاد الأوروبية في إخفاء تدهور الإمبراطورية العثمانية، وحالت دون زوالها طوال ما يزيد على قرنين آخرين في وقت كانت فيه المهارات التقنية الأوروبية قد أتاحت للأوروبيين تفوقاً جلياً على الصعيدين العسكري والبحري. ولقد سعى السلاطين على نحو متردد إلى تحديث قواتهم، ولم يتمكن السلطان محمود الثاني إلا في عام 1826 / 1241 من تحطيم قوة الإنكشارية الذين كانوا آنذاك قوة تفتقر إلى الانضباط وتناسب العداء لأي إصلاح عسكري. أما على الصعيد الاقتصادي فقد أخذت الأراضي التركية والعربية تعاني من منافسة البضائع الغربية المصنعة، فضلاً عن منافسة الأساليب التجارية الأرقى؛ وتبعاً لذلك تدهور الإنتاج، وتضاءلت مصادر الدخل المحلي، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى أصيب السلاطين بعدوى الذوق الأوروبي المترف، وابتأت الإمبراطورية على شفا حفرة من الإفلاس.

كانت السياسة التوسعية الروسية تشكل للعثمانيين تهديداً من نوع خاص؛ لأنه بحلول نهاية القرن الثامن عشر كان الروس قد أخضعوا حلفاء العثمانيين من تار القرم (ر. 135، 1)، بحيث لم يعد البحر الأسود بحيرة تركية، كما كان القياصرة تواقين للسيطرة على إسطنبول ومضيق البوسفور كي يؤمنوا لأنفسهم منفذاً إلى حوض البحر الأبيض المتوسط. وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر أصبح القائد العسكري الألباني محمد علي (ر. 134) والياً على مصر، ثم ما لبث أن استقل بحكمها استقلالاً ذاتياً. وفي عام 1829 ثار اليونانيون عليهم، فاعترفوا لهم بالاستقلال، وسقطت الجزائر في أيدي الفرنسيين. كما كان لنمو الإحساس القومي الذي أذكت ناره قيام الثورة الفرنسية أثره في قيام شعوب البلقان بالثورة على الحكم التركي. ومع

نهاية حرب البلقان الثانية (1912-1913) تقلصت الحدود التركية في أوروبا، ولم تعد تتجاوز حدود تراقيا الشرقية. وقد كان من شأن دخول تركيا غير الحضيف الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور أن أدى إلى ضياع الولايات العربية منها، كما أن بنود معاهدة سيفر قد أفضت إلى إعادة رسم الحدود في الشرق الأدنى، كما أغرت القوى الأوروبية بالمطالبة بأراض كانت في الأصل أملاكاً تركية من الناحية الإثنية، واندلعت الحرب اليونانية-التركية. وقد أدت هذه الأحداث جميعها إلى إذكاء شعور لدى المواطنين الأتراك بالضيق من البيت العثماني الحاكم ذاته الذي كان آنذاك يزرع إلى حد كبير تحت هيمنة القوى الأوروبية التي كانت لها السيطرة على إسطنبول. وتملك الوطنيين الأتراك الذين احتشدوا في أنقرة بعيداً عن الأجواء العالمية الكوزموبوليتيكية السائدة في العاصمة شعور متعاظم بأن هذه السلالة الحاكمة تحول دون تقدمهم، كما عدّوها مسؤولة عن الانتكاسات والمهانات التي مُني بها الأتراك إبان القرنين السابقين. ويتأثير من الجهود التي بذلها الزعيم الوطني مصطفى كمال⁽¹⁾ كانت الإطاحة أولاً بالسلطنة العثمانية، ثم إعلان إنهاء الخلافة الإسلامية رسمياً في عام 1924، وتم خلع السلطان عبد المجيد الثاني آخر بني عثمان ونفيه.

Lane-Poole, 186-97; Khalil Ed'hem, 320-30; Zambaur, 160-1 and Table O.

EI2 «Othmanli. 1. Political and dynastic history' (C. E. Bosworth, E. A. Zachariadou and J. H. Kramers*).

A. D. Alderson, The Structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956.

Halil Inalcik, The Ottoman Empire: The Classical Age 1300-1600, London 1973.

M. A. Cook (ed.), A History of the Ottoman Empire, Cambridge 1976.

S. J. and Ezel Kural shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Cambridge 1976-7.

R. Mantran (ed.), History de l' empire Ottoman, paris 1989.

* * *

(1) الذي عرف فيما بعد بمصطفى كمال أتاتورك.

الفصل الثالث عشر المغول وخلفاؤهم

في آسيا الوسطى وشرق أوروبا المغول أو الجنكيزيون

لا يبدأ التاريخ المدون للمغول إلا مع نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر؛ لأن كتاب «التاريخ السري للمغول» لم يظهر إلا في القرن الثالث عشر، إلى جانب بعض المصادر الفارسية والصينية التي تتناول هذه الفترة، وهذا ما جعل السجلات التاريخية متاحة. وأياً كان الأمر فإن المغول - على ما يبدو - كانوا في نشأتهم الأولى شعباً من شعوب الغابات، فقد كانوا يستوطنون الأطراف الحرجية من سيبيريا ومنغوليا الخارجية المحيطة ببحيرة بيكال وأحواض الأنهار الواقعة جنوب شرقها، أكثر من كونهم من سكان السهوب الرحل، وإن ظهورهم لأول مرة في التاريخ غزاة للسهوب، يتنقلون فيها بسرعة فائقة على ظهور الجياد. كما يبدو أن المغول كانوا يخالطون القبائل التركية في ما هي اليوم منغوليا ويصاهرونهم، حتى إن الأقرب إلى الصحة أن توصف تحركات المغول وغزواتهم بأنها غزوات تركية - مغولية. كان والد جنكيز خان يسوكاي زعيماً لإحدى قبائل المغول الصغيرة. ولعل جنكيز ولد في عام 1167، واسمه الأصلي (تيموجين)⁽¹⁾، وقد ذاع صيته في منغوليا بوساطة أحد رؤساء قبيلة «كرايت» الذي أظله برعايته وأمدّه بتأييده، ويدعى طغرل أو أونك خان (يوحنا البرستور صاحب ماركوبولو). غير أن تيموجين ما لبث أن اختلف معه وهزمه في إحدى المعارك، كما هزم في الوقت نفسه منافساً مغولياً آخر يدعى جاموكا. وبعد أن اتخذ تيموجين لنفسه لقب جنكيز خان⁽²⁾، عقد الكوريلتاي/ القوريلتاي وهو مجلس زعماء الترك - المغول اجتماعاً خاصاً في عام 1206، بايعه فيه رئيساً أعلى لجميع الأقوام التركية - المغولية، بعد ذلك قام جنكيز خان بتوسيع رقعة المناطق الخاضعة لسيطرته الواقعة خلف منغوليا، وشن عدة حملات

(1) معناه الحداد.

(2) ؟ في التركية تنكير = بحر محيطي، كوني قآن أو خان.

على قبائل التانكوتس التبتية التي تستوطن إقليمي الكانسو والأردوس الواقعين شمال غرب الصين، وفي عام 1213 قام بغزو الصين نفسها، وفي عام 1215 نهب العاصمة الشمالية لأباطرة أسرة تشن، وأضعف مركزهم. ومن ثم اتجه غرباً، وفي عام 1218 قام بغزو إقليم سميرشي الواقع شمال تركستان مما أتاح له حدوداً مشتركة مع أراضي الخوارزمشاهات (ر. 89، 4) المسلمين. وهناك كانت له مع الشاهات اتصالات دبلوماسية سلمية، غير أن واقعة أوترار على نهر سيحون في عام 615 / 1218 هي التي عجلت بغزو المغول للعالم الإسلامي، وتلخص هذه الواقعة في أن الوالي الخوارزمي في أوترار قام بقتل رسل جنكيز خان إلى الخوارزمشاه، كما ذبح قافلة بكاملها من التجار المسلمين الذين كانوا برفقة الرسل. وفي 616 - 617 / 1219 - 1220، قام جنكيز خان بغزو بلاد ما وراء النهر، كما أرسل ابنه تولوي على رأس حملة إلى خراسان، ومنها واصل تعقبه داخل الهند لجلال الدين - آخر الخوارزمشاهات، وإن كان قد مني على يديه بهزيمة عابرة في موقعة بروان بأفغانستان في عام (618 / 1221). وفي غضون ذلك كان ابنه الآخران «جوشي» و«جغتاي» يواصلان تقدمهما في الحوض الأسفل لنهر سيحون وإقليم خوارزم، حيث دمرا الموطن الأصلي للشاهات، وظل جلال الدين طوال السنوات الأخيرة من حياته متخفياً، يواصل الفرار غرباً أمام تعقب المغول له.

وقد جرى العرف بين رؤساء المغول على أن يوزعوا أجزاء من أراضيهم على أفراد أسرهم، وهذا ما فعله جنكيز خان قبيل وفاته في عام 624 / 1227، إذ خصَّ كل فرد من أبنائه بشريحة من المرعى (يورد أو نطق) كي يتخذوها وطناً يعيشون فيه مع أتباعهم وقطعانهم. وقد كانت الأراضي التي اجتاحتها المغول على نحو من السعة يشق معه إدارة شؤونها بوساطة حكومة مركزية، فضلاً عن أن المغول أنفسهم لم يكونوا على شيء من الحنكة الإدارية والسياسية. ولما كانت اللغة المغولية في ذلك الحين لغة شفوية غير مكتوبة فقد كان على المغول أن يقيموا فيما فتحوه من أراضٍ نوعاً من النظام الإداري يعتمد على التعامل الآني المرتجل الذي لا تعدو مهمته تحصيل الضرائب للخانات. وكان المغول يعتمدون في هذا النظام على الموظفين الإيغوريين والفرس والصينيين، وإن برز منهم بصورة خاصة فئة الكتبة الإيغوريين المعروفين باسم البخشيس الذين كانوا يدينون بالبوذية. وجدير بالذكر أن قدراً كبيراً من المعلومات التي استقيناه عن المغول الأوائل وتاريخهم قد وصلت إلينا عن طريق اثنين من الكتبة الفرس العاملين في خدمة المغول، وهما عطاء ملك الجويني ورشيد الدين فضل الله.

بحسب أعراف المغول⁽¹⁾، تم توزيع تركة جنكيز خان من الأراضي بين أبنائه الأربعة أو ورثتهم على النحو التالي:

أولاً: كان الابن الأكبر (جوشي) قد توفي قبل والده، وكانت أعرافهم تقضي بحصول الولد الأكبر على أبعد الأراضي عن موطن القبيلة، وقد آل نصيبه إلى ابنه باتو، فحصل على تلك الأراضي الواقعة غرب سيبيريا وسهوب القبجاق، والأراضي الممتدة جنوب روسيا، وكذلك إقليم خوارزم الذي كان مُرتبطاً بصفة دائمة بالحوض الأسفل لنهر الفولغا تجارياً وثقافياً. وقد أسس باتو في روسيا الجنوبية ما يسمى القبيلة الزرقاء التي تعتبر نواه القبيلة الذهبية التي ظهرت في وقت لاحق؛ كما أسس جوши الأكبر أوردا القبيلة البيضاء في غرب سيبيريا، وقد توحدت هاتان المجموعتان في القرن الرابع عشر. وفي تاريخ لاحق كانت مختلف الخانيات في روسيا وسيبيريا قد برزت منهما (ر. السلالات 136-8)، وإبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر ظهر المتحدرون من شيبان وهو أحد أبناء جوши وكونوا سلالة الشيبانيين؛ أو الأوزبك، وقد حكموا في خوارزم وما وراء النهر (ر. 153).

ثانياً: كان من نصيب الابن الثاني (جغتاي) أراضي آسيا الوسطى شمال ما وراء النهر، وهي على وجه التقريب تلك البقاع التي كان للقراخطاي السيطرة عليها، وأصبحت تعرف باسم مغولستان، وتمتد في تركستان الشرقية أو الصينية؛ ثم أضيف إليها بلاد ما وراء النهر ذاتها إبان عهد أوغداي. وسرعان ما وقع الفرع الغربي لأحفاد جغتاي الحاكم في ما وراء النهر في نطاق النفوذ الإسلامي، وأصبح تحت حكم تيمورلنك؛ أما الفرع الشرقي - الحاكم في سميرشي وحوض نهر إيلي ومن خلال تيان شان في حوض نهر تاريم - فقد كان أكثر مقاومة للنفوذ الإسلامي. ومع هذا فقد أسهم أحفاد جغتاي في آخر الأمر في نشر الدين الإسلامي شرق تركستان، وظلوا يحكمون هناك حتى أواخر القرن السابع عشر (ر. 132).

ثالثاً: أما الابن الثالث (أوكتاي) فقد وقع عليه اختيار جنكيز في حياته ليكون الخان الأكبر الذي يخلقه، وفي عام 627/ 1229 قام القوريلتاي بتشيته خاناً أكبر. غير أن الخانية الكبرى انتقلت على مدى جيل أو جيلين إلى ذرية (تولوي)، وإن كان (قايدو) حفيد أوكتاي قد احتفظ بأراضي في منطقتي البامير وتيان شان، ودخل في مناقشات مع الجغتائين ومع الخان الأكبر قوبلاي إلى أن توفي قايدو في عام 702/ 1301.

(1) [من حق كل فرد في العائلة أن يكون له (أولوس)؛ أي مجموعة عشائر، و (يورد)؛ أي مرعى و (إينجو)؛ أي أملاك خاصة، م].

رابعاً: أما الابن الأصغر (تولوي) فقد كان من نصيبه قلب الإمبراطورية المغولية؛ أي منغوليا ذاتها، وذلك وفق العرف السائد في توزيع المرعى. وقد خلف ابنه «مونكو» و«قوبلاي» سلالة أوكتاي، وأصبحت الخانات الكبار، غير أن مونكو وحده هو الذي أبقي على قره قورم حاضرة لحكمه. وكانت أملاكهما تضم ماتم فتحه من الأراضي الصينية، حيث أصبح المغول يعرفون باسم سلالة يثوان، وظل هؤلاء في السلطة حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وقد أثبتت الحضارة الصينية - بما لها من سحر أخاذ على الصعيدين الثقافي والديني - قدرتها على احتواء الخانات الكبار الحاكمين في بكين؛ فاعتنقوا الديانة البوذية، وكان في اعتناقهم لها ما أحدث تصدعاً في علاقاتهم بخانات المغول التابعين لهم في غرب آسيا وروسيا الذين اتخذوا من الإسلام ديناً لهم. وقام هولوكو - أحد أخوة قوبلاي - بشن سلسلة جديدة من الغزوات على العالم الإسلامي، وأسس في فارس سلالة الإيلخانيين؛ وهكذا توقفت خانيات آسيا الغربية - لاعتبارات محض عملية - عن الاعتراف مرة أخرى بسلطة الخانات الكبار في منغوليا وبكين.

El2 'Mongols' (D. O. Morgan).

R. Grousset, L'empire des steppes, paris 1939, Eng. Tr. The Empire of the Steppes. A History of Central Asia, New Brunswick NJ 1970.

J. J. Saunders, The History of the Mongol Conquests, London 1971.

B. Spuler, The Mongols in History, London 1971.

D. O. Morgan, The Mongols, Oxford 1986.

* * *

131

خانات المغول الكبار، وذرية أوكتاي و تولوي ولاحقاً سلالة يثوان في الصين

1043-602 هـ / 1206-1634 م

منغوليا والغزوات التي انطلقت منها، ثم في منغوليا والصين، ثم منغوليا فحسب

جنكيز خان بن يسوكاي، ت. 1227 / 624.	1206 / 602 Ø
أوكتاي خان بن جنكيز.	1229 / 626 Ø
توركينا خاتون، بالوصاية، أرملة أوكتاي.	1241 / 639 Ø
كيوك بن أوكتاي.	1246 / 644 Ø

أوغل غايمش بالوصاية، أرملة كيوك.	1248 / 646 Ø
مونك (مونكو) بن تولوي، ت. 1259 / 657.	1251 / 649 Ø
قوبلاي بن تولوي.	1260 / 658 Ø
أريق بوق بن تولوي، خان منافس في منغوليا).	1264-1260 / 662-658 Ø
تيمور أولجيتو (أولجايتو) بن تشن - شين (جيم تيم) وحفيد قوبلاي.	1294 / 693 Ø
قيشان [أو حسن جولو، م] كولوك (هاي شان) بن دارما بالا، ابن تشين شين، وابن حفيد قوبلاي.	1307 / 706 Ø
أبورير بهادر أو بيان تو بن دارما بالا.	1311 / 711 Ø
سودهييالا كيجين أو كيجن (شيد بالا) بن بيان تو.	1320 / 720 Ø
يسون تيمور بن كمالا، بن جين - جن.	1323 / 723 Ø
ارغبا بن يسون تيمور.	1328 / 728 Ø
جيجغاتو توقا تيمور بن قيشان كولوك، (المرّة الأولى).	1328 / 728 Ø
قوشيل قوتقتو بن قيشان كولوك.	1329 / 729 Ø
جيجغاتو توقا تيمور، (المرّة الثانية).	1329 / 729 Ø
رنجنبال (أرنجنبال) بن قوشيل.	1332 / 733 Ø
طوغان تيمور بن قوشيل.	1333-1370 / 733-771 Ø
ظلّت سلالة أحفاد تولوي منفردة بحكم منغوليا حتى القرن السابع عشر، إلا أن أسرة منغ قد حلت محل الخانات في الصين عام 1368 / 770.	Ø

تميز عهد «أوكتاي» بأنه العهد الذي اكتمل فيه فتح المناطق الواقعة شمال بلاد الصين وما هو الآن منشوريا، والإطاحة بإمبراطورية تشن، وضم كوريا؛ ذلك أن الإطاحة بإمبراطورية «سونغ» في جنوب الصين لم تحدث إلا في عام 1279. وفي الطرف الآخر من العالم القديم كان «باتو» يغير على السهوب الواقعة في روسيا الجنوبية وعلى وسط أوروبا، مما أدخل الرعب إلى قلب العالم المسيحي الوسيط (ر. 134، 1). وبوفاة «كيوك» بن «أوكتاي» في عام 1249 / 647 انتقلت الخانة الكبرى إلى سلالة أخرى هي سلالة «مونك» وأحفاد «تولوي» على الرغم مما خلفه كيوك من نسل كثير. وحين بايع القوريلتاي - في إحدى جلساته التي عقدها في منغوليا وتخلفت عن حضورها الفروع المنافسة في الأسرة - «قوبلاي» شقيق «مونك» خانا أكبر للمغول أعلن أحفاد «أوكتاي» تمردهم على هذه المبايعة، وظل تمردهم قائماً تحت قيادة قايدو وولده شابار لمدة طويلة، وأصبح مصدر إضعاف لسلطة الخانات الكبار، لكن في النهاية استسلم المتمردون لأسرة تولوي. ومع هذا فقد ظهر في أوقات لاحقة عدد من أفراد آل أوكتاي الذين وصلوا إلى السلطة إبان الفترات التي كانت تنشب فيها الثورات والقلاقل، ومن هؤلاء وقع اختيار تيمورلنك (ر. 144) على اثنين، هما: سيورغتميش وابنه

محمد، فنصبهما حاكمين على منطقة ما وراء النهر ليحلا محل الجغتائين.

كان الخانات الكبار في قره قورم ثم في بكين أو خان بليك⁽¹⁾ بعد عهد مونك - يعيشون حياة تسير على نمط معين من الأبهة البربرية على حد ما تنقله لنا روايات الرحالة والزوار الذين وصلوا إلى هذه البلاد من غرب أوروبا، مثل: ماركوبولو؛ والشرق الأدنى، مثل: مشاهدات الملك الأرمني هامتون. وكان جميع ما يغنمه المغول في غزواتهم من أموال وأسلاب يتدفق إلى العاصمة وحدها؛ ففيها كان يحتشد أصحاب المهن والحرف؛ وإلى مضارب الخانات فيها كان العلماء والأدباء ورجال الدين يتخذون طريقهم. وقد كان فيما يصدر عن المغول من سلوك تجاه رجال الدين ما يعبر عن ذلك التسامح الديني الذي يتحلى به أهل المناطق السهوية، فكان الخانات في مجالسهم يحسنون الاستماع إلى كل ما يدور من مناقشات دينية بين النصارى - من نساطرة ولاتين - والمسلمين والبوذيين والكونفوشيوسيين. وكان حتماً أن تفسح الملة الأصلية للمغول - وهي الملة الشامانية الأرواحية - الطريق أمام إحدى الديانات الأرقى فنتشر في منغوليا وشمال الصين، ألا وهي الديانة البوذية، كما ظهرت في صورتها اللامية التبتية. وقد أضحت هذه الديانة البوذية وما تزال الديانة السائدة لدى المغول في شرق آسيا، بل إن مغول الأوريوت أو الكالموكس قد حملوها غرباً إلى الفولغا وكوبان إيان هجرتهم الكبرى التي حدثت في أوائل القرن السابع عشر.

وشيئاً فشيئاً استقر الخانات الكبار في الصين، إلى الدرجة التي أصبحوا معها يشكلون أسرة حاكمة أخرى من تلك الأسر البربرية الوافدة التي حكمت في الصين، وهي الأسرة التي يطلق عليها الصينيون (يثوان) وقد ظلت هذه الأسرة تحكم الصين إلى أن حلت محلها أسرة مينغ في عام 1368، غير أنهم قبل هذا التاريخ بقليل لم يستطيعوا أن يسيطروا كامل سلطتهم على خانات المغول الحاكمين في وسط آسيا وغربها. وظل أحفاد خانات المغول الكبار يحكمون في منغوليا وحدها، متمتعين بشيء من الاستقلال، وإن كانوا في الوقت ذاته خاضعين خضوعاً كاملاً لأباطرة أسرة مينغ.

Lane-Poole, 201- 16; Zambaur, 241- 3; Album, 43.

EI2 'Cingiz-Khan' (J. A. Boyle), 'Kubilay, (W. Barthold and J. A. Boyle), 'Oldjeytu' (D. O. Morgan); EIr 'Cengiz' (D. O. Morgan).

L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, les genealogies imperiales mongoles dans l'histoire

(1) (= مدينة الخانات).

chinoise officielle de la dynastie mongole (=Supplement to tp, 38, Leiden 1945), 51- 2, 71-3, 85-9, 106-9, 114-17, 128-32, 136-44. 153-5, 157-8 (tables based on both Chinese and Persian sources).

F. W. Cleaves, 'The Mongol names and terms in the History of the Nation of Archers by Grigor of AKanc', HJAS, 12 (1949), 400-43.

J. A. Boyle, 'On the titles given in Juvaini to certain Mongol princes', HJAS, 19 (1956), 146-54.

Idem, The Successors of Genghis Khan, translated from the Persian of Rashid al-din, New York and London 1971, with a genealogical table at p. 342.

D. O. Morgan, The Mongols, with genealogical tables at pp. 222-3.

* * *

132

الجغتائيون، ذرية جغتاي

624 - 764هـ / 1227 - 1363 م

ماوراء النهر ومغولستان، ومنها سميرشي، وشرق تركستان

جغتاي بن جنكيز خان.	1227 / 624 Ø
قرا هولاكو، بن موتوكن بن جنكيز، (المرّة الأولى).	1244 / 642 Ø
يسومنكو بن جغتاي.	1246 / 644 Ø
قرا هولاكو، (المرّة الثانية).	1251 / 649 Ø
أوركينا خاتون، أرملّة قرا هولاكو.	1252 / 650 Ø
ألغو بن بيدر بن جغتاي.	1260 / 658 Ø
مبارك شاه بن قرا هولاكو.	1266 / 664 Ø
براق، غياث الدين، بن يسون دووا بن موتوكن.	1266 / 664 Ø
نيكباي بن ساربان بن جغتاي.	1271 / 670 Ø
[طغا تيمور، م] بوقا أو توقا تيمور بن قدقجي سيشم وابن حفيد موتوكن.	1272 / 670 Ø
دووا بن براق.	1282 / 681 Ø
قونجوك بن دووا.	1306 / 706 Ø
تاليقو بن قدقجي سيشم وابن حفيد موتوكن.	1308 / 708 Ø
كوبك بن دووا، (المرّة الأولى).	1309 / 709 Ø
أسن بوقا بن دووا.	1309 / 709 Ø
كوبك، (المرّة الثانية).	1320 / 720 Ø
إيلجيكداي بن دووا.	1326 / 726 Ø
دووا تيمور بن دووا.	1326 / 726 Ø
تارما شيرين، علاء الدين بن دووا.	1326 / 726 Ø

بوزان بن دووا تيمور.	1334 / 734 Ø
جنكشاي بن ايوجين بن دووا.	1334 / 734 Ø
أسن تيمور بن ايوجين.	1338 / 739 Ø
علي خليل متحدر من أوغداي).	1343-1341 / 774-742 Ø
محمد بن بولاد بن كونجيك.	1342 / 743 Ø
قازان بن يساؤز بن دووا، قتل سنة 1347 / 747.	1343 / 744 Ø
دانشمندجي بن علي سلطان، متحدر من أوغداي.	1346 / 747 Ø
بويان قولي بن سرغو أوغول بن دووا، قتل سنة 1358 / 759.	1348 / 749 Ø
شاه تيمور بن عبد الله بن قازغان.	1359 / 760 Ø
تغلق تيمور؟ بن إيسن بوقا.	1363-1359 / 764-760 Ø
استيلاء تيمورلنك على شرق خانية جغتاي، وبقاء المخانات الشرقيين في السلطة حتى أواخر القرن السابع عشر.	1363 / 764 Ø

بعد وفاة جنكيز خان أصبح جغتاي ذا شأن كبير بين قومه، لأنه الأكبر سناً بين أبناء جنكيز خان الأحياء وأحد الخبراء المشهود لهم بالتفقه في أصول الشريعة القبلية المغولية المعروفة باسم «يسا»؛ وكان جغتاي مناهضاً بشدة لكل ما يمت للإسلام بصلة، ولذلك تطرف في إرغام الناس على التقيد بحرفية تعاليم اليسا المخالفة لشريعة المسلمين، ومن ذلك مثلاً ما يتعلق منها بطريقة ذبح الحيوان لتناول لحمه، والاغتسال بالماء الجاري. وكانت المنطقة التي يحكمها جغتاي تمتد من أراضي الأويغور الواقعة على جانبي مرتفعات تيان شان في الشرق، إلى بلاد الصغد في الغرب. غير أن خانية جغتاي لم تقم بالفعل إلا بعد وفاته. وقد اشتبك أبناءه وحفدته في منازعات فيما بينهم، وتآمروا على الخان الأكبر «مونكو». ويذكر وليام روبرك⁽¹⁾ أن كافة ممتلكات الإمبراطورية المغولية كانت قرابة عام 1250 مقسمة بين مونكو وباتو بن جوشي. أما المؤسس الحقيقي لخانية جغتاي، فهو الغو حفيد جغتاي الذي اغتنم فرصة نشوب حرب أهلية بين الأخوين قوبلاي وأريك بوكه ابني مونكو، فاستولى لصالح أريك بوكه على خوارزم وغرب تركستان وأفغانستان، إلا أنه في واقع الأمر استولى عليها لصالحه، وقد غدت هذه المناطق فيما بعد نواة للخانية التي استمرت الآن على نحو أضعف قليلاً خاضعة اسمياً للمخانات الكبار، لكنها في الواقع كانت حتى نهاية القرن الثالث عشر تشارك قايدو حفيد أوكداي النفوذ في آسيا الوسطى، حتى وفاته في عام 1303 / 702.

ومن موقع الجغثائيين الجغرافي كانوا أقل عرضة من أقرانهم مغول بلاد فارس الإيلخانيين (ر. 133) للوقوع تحت تأثير الإسلام، فاحتفظوا بأساليبهم البدوية والقبلية لمدة أطول بكثير.

(1) وهو راهب فلمنكي قام برحلة إلى البلاط المغولي في قره قورم.

ولربما أسهمت هذه الحقائق في تدهور الزراعة وتخلف الحياة المدنية في آسيا الوسطى خارج واحات إقليم «ما وراء النهر» وشرق تركستان. وكان مبارك شاه (1266/664) الذي حكم لمدة قصيرة أول جغتائي يعتنق الإسلام، غير أن «دووا» ومن خلفوه - بدءاً من عام 1291/690 فصاعداً- كانوا وثنيين إلى أبعد الحدود، ويقيمون في الأراضي الشرقية التي تضم تيان شان. وقد كان «كيك» أول من رجع إلى منطقة ما وراء النهر، حيث شيد لنفسه قصرأ في نخشاب أو قارشي⁽¹⁾. أما ترماشيرين⁽²⁾ فقد اعتنق الاسلام، لكن المغول الرحل المقيمين في القسم الشرقي من الخانية الذين كانوا من ألد أعداء الإسلام خرجوا عليه وقتلوه في عام 1334/734.

وسرعان ما بدأت وحدة الجغتائيين منذ ذلك الحين في التفكك، بينما كان تيمورلنك يصعد إلى السلطة في منطقة ما وراء النهر. وقد تعاقب على عرش الخانية في ما وراء النهر أفراد شتى من سلالة «جغتاي» الذين وضعهم الأمراء الأتراك على العرش، ثم تلاهم بعد عام 1363/764 مجموعة من حفدة أوكتاي نصبهم تيمور. ومع ذلك تمكن الجغتائيون من البقاء، وبعد وفاة تيمورلنك ازدهرت أحوالها تحت حكم أسن بوقا الثاني بن أويس خان (833-867/1429-1462) الذي كان عدواً لدوداً لآخر أفراد الأسرة التيمورية؛ لكن ممتلكات الجغتائيين في ما وراء النهر وقعت في يد الشيبانيين (ر. 153) بحلول القرن السادس عشر. ولم يبق من الأسرة إلا الفرع الشرقي الحاكم في سميرشي الذين كانت عاصمتهم في المالبغ في إقليم أيلي الأعلى، وكذلك في حوض نهر تاريم حيث امتدت إلى ترفان، وتقاسموا مع قبيلة «دوغالات» التركية حكم كاشغر إلى أن تم القضاء نهائياً على الجغتائيين في عام 1678/1089، وحل محلهم في شرق تركستان سلالة من رؤساء الفرقة الدينية النقشبندية؛ هم الخوجات.

Lane-Poole, 241-2; Sachau, 30 no. 77; Zambaur, 248-50; Album, 43-4.

EI2 'Caghatay Khan', 'Caghatay Khanate' (W. Barthold and J. A. Boyle); EI2 'Chaghatayid dynasty' (P. Jackson).

L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, 56-64.

J. A. Boyle, The Successors of Genghis Khan, with a genealogical table at p. 345.

* * *

(1) قصر بالمغولية.

(2) يدل اسمه في صيغته الفارسية هذه على أنه كان بوذياً مثل دارماشيل؛ أي المستوعب للدراما - أو الشرعة البوذية.

الإيلخانيون: ذرية هولاكو شقيق قوبلاي

654-754 هـ / 1256-1353 م

بلاد فارس والعراق وشرق ووسط الأناضول

هولاكو بن تولوي.	1256 / 654 Ø
أبقا بن هولاكو، ت. 1282 / 680.	1265 / 663 Ø
أحمد تغودار (تكودار) بن هولاكو.	1282 / 681 Ø
أرغون بن أبقا.	1284 / 683 Ø
كيخاتو بن أبقا.	1291 / 690 Ø
بايدو بن ترقي بن هولاكو.	1295 / 694 Ø
محمود غازان الأول بن أرغون.	1695 / 694 Ø
محمد خودا بندا أولجياتو.	1304 / 703 Ø
أبو سعيد علاء الدنيا والدين بهادر بن أولجياتو.	1316 / 716 Ø
أربا خان (غوان)، من فرع أريق بوقا بن تولوي.	1335 / 736 Ø
موسى بن علي بن بايدو.	1336 / 736 Ø
محمد، المتحدر من منكو تيمور بن هولاكو.	1338-1337 / 738-737 Ø
توقا تيمور، المتحدر من أحد أخوة جنكيز خان، إما اوتكين وأما جوشي، تحت سيطرة غرب خراسان وكوركان.	1353-1338 / 754-739 Ø
لقمان بن توقا تيمور، مطالب بالعرش في خراسان.	1388-1353 / 790-754 Ø
فترة تعاقب فيها عدد من الخانات المتنافسين في أجزاء مختلفة من بلاد فارس، كان ينصبهم الأمير الجلائري حسن بزرگ، وهم:	1353-1338 / 754-738 Ø
(Ø توقا تيمور، انظر أعلاه؛ Ø جهان تيمور) والأمير الجوبايي حسن كوجوك (Ø ساتي بك خاتون؛ Ø سليمان؛ Ø أنوشروان؛ Ø غازان الثاني).	
وبعد ذلك تم تقسيم بلاد فارس بين السلالات الحاكمة المحلية مثل الجلائريين والمظفريين والسربداريين.	

كان الخان الأكبر منكو قد عهد إلى أخيه هولاكو بمهمة استعادة السيطرة على المناطق التي غزاها المغول في غرب آسيا وتقويتها، وذلك لأن زمام السلطة في كثير من بلاد العالم الإسلامي الواقعة جنوب نهر جيحون قد أفلتت من يد المغول إبان الفترة التي أعقبت وفاة أوغداي، لذلك اتجه هولاكو غرباً، وأجهز في عام (1256/654) على ما أبداه الإسماعيليون أو الحشاشون (ر. 101) من مقاومة لسلطة المغول في شمال بلاد فارس. كما سحق أحد جيوش الخلافة المرابطة في العراق، وقتل الخليفة المستعصم؛ آخر خليفة عباسي في بغداد في عام 1258/656؛ ثم توغل في سورية، وهناك مُنِّيَ المغول بالهزيمة، وتوقف زحفهم على

يد ممالك مصر (ر. 31) في موقعة عين جالوت بفلسطين عام 658/1260. ومع ذلك حين أصبح هولوكو نائباً للخان الأكبر في الحكم على سائر أنحاء بلاد فارس والعراق والقوقاز والأناضول اتخذ لنفسه لقب إيلخان؛ أي تابع الخان الأكبر.

ومنذ ذلك الحين أخذت مقومات المملكة الإيلخانية تتحدد، وإن كان لا يزال عليها أن تواجه خارج حدودها أعداء كثيرين كانوا يترصدون بها الدوائر، ومنهم ممالك مصر الذين ظهروا بوصفهم حماة الإسلام، ونجحوا في تحطيم الأسطورة التي شاعت لدى العامة؛ وهي أن المغول قوة لا تقهر. كما كان لها أعداء كثيرون، منهم تلك الأسر المغولية الأخرى المتفرعة عن القبيلة الذهبية (ر. 134)، ومنهم الجغتائيون (ر. 132) الذين كانوا يناصبونهم العداء بسبب الأراضي المتنازع عليها في القوقاز وشمال شرق إيران على التوالي. وقد كان اتفاق جميع هذه القوى في عدائها للإيلخانيين هو الذي أدى إلى قيام التحالف التجاري والسياسي بين الممالك وكثير من أسر القبيلة الذهبية، في حين سعى الإيلخانيون من جانبهم إلى إقامة تحالف مضاد للمسلمين، اشتركت فيه القوى الأوروبية المسيحية؛ والصليبيون في مدن المشرق الساحلية؛ ومملكة أرمينيا الصغرى في كيليكيا. وجدير بالذكر أن دوقوز خاتون زوجة هولوكو كانت من المسيحيين النساطرة، فضلاً عن أن الإيلخانيين كانوا متعاطفين عاطفاً كبيراً مع المسيحية والبوذية.

وقد تمكن الإيلخانيون من حماية دولتهم من أعدائهم من الخارج، إلا أن الروابط التي كانت قائمة بينهم وبين خانات الصين الكبار قد تفككت بعد وفاة قوبلاي خان في عام 693/1294، ولا سيما عندما أسفرت الضغوط الثقافية والدينية للبيئة الفارسية عن اعتناق غازان خان وأتباعه للدين الإسلامي⁽¹⁾، وكان خلفه أبو سعيد آخر حاكم إيلخاني كبير. وقد أبرم هذا الحاكم معاهدة سلام مع الممالك في عام 723/1323، توقف بمقتضاها القتال من أجل السيطرة على سورية، إلا أن العلاقات مع القبيلة الذهبية والخلافات بشأن منطقة القوقاز استمرت طوال عهده، ومن ثم مات دون أن يترك - لسوء الحظ - وريثاً أو قريباً يرث العرش من بعده. وكان من نتيجة ذلك أن تعاقب على الحكم إبان العقدين التاليين سلسلة من الخانات العابرين الذين كانوا يصلون إلى العرش على أيدي منافسي الإيلخانيين من الجلائريين والأمراء الجويانيين. واستمر الوضع على هذا النحو إلى أن تداعت أركان الإمبراطورية الإيلخانية في آخر المطاف، وحلت مكانها الأسر المحلية الحاكمة. وقد ترك تيمورلنك بعد جيل أن يعيد توحيد الأراضي الفارسية تحت راية واحدة.

(1) كان سلفه أحمد تغودار الذي لم يستمر في الحكم طويلاً قد تحول أيضاً عن دينه واعتنق الإسلام.

وعلى الرغم مما ساد العهد الإيلخاني من حروب كثيرة وتوتر داخلي فقد كان بالنسبة إلى بلاد فارس عهد رخاء وازدهار، كما كان لا عتاق غازان الدين الإسلامي أثره في ظهور نوع من الوفاق بين أفراد الطبقة المغولية-التركية من جانب وبين رعاياهم من الفرس من جانب آخر. كما أضحت تبريز ومراغة في أذربيجان مركزين من مراكز العلم والمعرفة؛ مع ازدهار العلوم الطبيعية والدراسات التاريخية على وجه الخصوص. وبعد عام 1307/707 قام أولجايتو بالتخطيط لإنشاء عاصمة جديدة لإمبراطوريته في منطقة السلطانية قريباً من قزوین، فكان في إنشائها فرصة لتشجيع الفنانين والمعماريين والحرفيين، وبزوغ أسلوب متميز في العمارة الإيلخانية. وقد كان للمواقف المغولية ذات النزعة العالمية - فضلاً عن اتصالهم بثقافات مختلفة كالثقافة الأوروبية المسيحية والثقافة الصينية - أبلغ الأثر في إثراء العالم الفارسي بالجديد من التيارات الفكرية والفنية والتجارية؛ مثال ذلك عودة ظهور الجاليات التجارية الإيطالية في ذلك الحين في العاصمة تبريز، واضطلاع الإمبراطورية الإيلخانية بدور بارز في توثيق روابطها التجارية مع بلاد الشرق الأقصى والهند.

Lane-Poole, 217-21; Zambaur, 244-5; Album, 45-8.

EI2 'Ilkhans' (B. Spuler).

L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, 90-4.

J. A. Boyle, The Successors of Genghis Khan, with a genealogical table at p. 343.

B. Spuler, Die Mongolen in Iran. Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350, 4th edn, Leiden 1985, with a genealogical table at p. 382.

D. O. Morgan, The Mongols, with a genealogical table at p. 225.

* * *

134

خانات القبيلة الذهبية - حفدة جوشي

807-624 هـ / 1502-1227 م

غرب سيبيريا وخوارزم وجنوب روسيا

١ - سلالة باتو، خانات القبيلة الزرقاء في جنوب روسيا وخوارزم وغرب سهوب القبجاق:

باتو بن جوشي، ت. ١٢٥٣ / ؟ ١٢٥٥.

1227 / 624 Ø

سرتاق بن باتو.

1256 / 654 Ø

أولاقجي بن، أو أخ، سرتاق.

1257 / 655 Ø

بركو (بركا) بن جوشي.	1257 / 655 Ø
مونك (منكو) تيمور بن توقوقان بن باتو.	1267 / 665 Ø
تودا مونك (منكو) بن توقوقان.	1280 / 679 Ø
تولا بوقا بن تارتو بن توقوقان.	1287 / 687 Ø
توقو بن منكو تيمور، غياث الدين.	1291 / 690 Ø
محمد أوزبك بن طغرلجا بن منكو تيمور، غياث الدين.	1313 / 713 Ø
تيني بك بن أوزبك.	1341 / 742 Ø
جاني بك (جميك) بن أوزبك.	1342 / 743 Ø
فترة سادتها الفوضى، وتعدد فيها المطالبون بالحكم المتنافسون، مثل: Ø محمد بردي بك، Ø وقولبا، Ø ومحمد بك نوروز، Ø وخضر، Ø ومراد، Ø ومحمد بولاق، ... إلخ.	1380-1357 / 782-758 Ø

2 - سلالة أوردا، خانات القبيلة البيضاء حكام سيبيريا وشرق سهوب القبحاق. وبعد عام 1378 / 780 اتحد خانات هذه القبيلة مع خانات القبيلة الزرقاء تحت اسم القبيلة الذهبية، وحكموا في روسيا الجنوبية:

أوردا بن جوشي.	1226 / 623 Ø
كوجي.	1280 / 679 Ø
بايان.	1302 / 701 Ø
ساسوقا (؟ سريغ بوقا).	1309 / 708 Ø
إلبسان.	1315 / 715 Ø
مبارك خواجه.	1320 / 720 Ø
جمتاي.	1344 / 745 Ø
أوروس بن جمتاي.	1374 / 776 Ø
توقاكيان بن أوروس.	1376 / 778 Ø
تيمور ملك بن أوروس.	1377 / 778 Ø
توقتميش بن تولي خواجه، أو حفيد أوردا أخو توقا تيمور، غياث الدين.	1377 / 778 Ø
تيمور قتلغ بن تيمور ملك.	1395 / 797 Ø
شادي بك بن تيمور ملك.	1401 / 803 Ø
بولاد خان بن تيمور ملك.	1407 / 810 Ø
تيمور بن تيمور قتلغ.	1410 / 813 Ø
جلال الدين بن توقتميش.	1412 / 815 Ø
كريم بردي بن توقتميش.	1412 / 815 Ø
كبك بن توقتميش.	1414 / 817 Ø
يرمفردين (؟ جبار بردي) بن توقتميش.	1417 / 820 Ø
أولوغ محمد، (المرّة الأولى).	1419 / 822 Ø
دولت بردي.	1420 / 823 Ø

خانات متنافسون

Ø 1422 / 825	بَرَق.
Ø 1427 / 832	أولوغ محمد، (للمرة الثانية) (لاحقاً حاكم في قازان).
Ø 1433 / 838	سید أحمد الأول. أبناء أحمد بوصفهم يحكمون
Ø 1435 / 840	كوجوك محمد بن تیمور. بصورة مشتركة
Ø 1465 / 871	أحمد بن تیمور.
Ø 1498 - 1481 / 903 - 886	
Ø 1498 - 1499 / 907 - 904	شیخ أحمد ت 1505 / 911.
Ø 1481 / 886	سید أحمد الثاني.
Ø 1499 - 1481 / 904 - 886	مرتضى.
Ø 1502 / 907	هزيمة شیخ أحمد على يد خانات كراي حكام القرم في 1502 / 907، واستيعاب بقايا القبيلة الذهبية داخل قبيلة تار القرم.

كان جنكيز خان قد خصص ابنه الأكبر جوشي بالأراضي الواقعة غرب سيبيريا وسهوب القبجاق كي تكون إقطاعاً له، وبوفاة جوشي في عام 1227 / 624 آل الجزء الشرقي من هذه التركة - أي غرب سيبيريا - إلى ابنه الأكبر أوردا الذي أصبح الرئيس الروحي لذرية جوشي، وأقام في أراضيها ما يسمى القبيلة البيضاء. ولكن لا يعرف سوى القليل عن خانات هذه القبيلة الأوائل، اللهم باستثناء توقميش (ت. 1406 / 809) ذلك الخان القوي النشط الذي يعتبر شخصية بالغة الأهمية في تاريخ السهوب وأوربا. فقد قام بتوحيد القبيلة الزرقاء التي أسسها باتو⁽¹⁾ مع القبيلة البيضاء، كما جعل القبيلة الذهبية من جديد قوة مرهوبة الجانب في روسيا. وفي عام 1382 / 784 حاصر مدينتي نرني نوفغورد وموسكو، وعمل فيهما سلباً ونهباً، غير أن حظه العاثر وضعه في مواجهة مع تیمورلنك، فطرده الأخير من عاصمته «سراي» الواقعة على نهر الفولغا، فاضطر للهرب إلى ليتوانيا واتخاذها منفى له تحت رعاية حاكمها الدوق الأكبر فيتولد.

أما النصف الغربي من تركة جوشي الذي يضم خوارزم وسهوب القبجاق في جنوب روسيا فقد آل إلى ابنه الثاني باتو الذي زحف على روسيا حتى وصل إلى نوفكورد، واستولى على كييف، وهاجم بولندا وهنغاريا. وبعد النصر الذي حققه جيش باتو على جيش الملك بيل الرابع في موقعة ليكنتر في عام 1241 / 638، ومطاردته له حتى شواطئ الأدرياتيك، لم يكتب لأوروبا المسيحية أن تسلم من أي تحرشات أخرى إلا بعد وصول أبناء إلى باتو تفيد بوفاة الخان الأكبر أوكتاي. وقد اتخذت القبيلة الزرقاء التي أسسها باتو من سراي عاصمة لها بعدما أصبحت نواة القبيلة الذهبية⁽²⁾،

(1) عرفت منذ ذلك الحين باسم القبيلة الذهبية.

(2) ويبدو أن الروس هم الذين أطلقوا اسم الذهبية (Zolotaya Orda) على هذه القبيلة، وإن كانت المصادر الروسية والبولونية-الليتوانية تشير إليها باسم القبيلة الكبرى.

وقد كان جميع خانات القبيلة الذهبية مسلمين، بدءاً من الخان أوزبك (ت. 1341/742) فصاعداً، مما يشير إلى فجوة دينية بين القبيلة الحاكمة ورعاياها الروس المسيحيين الأرثوذكس، على الرغم من أن الإرساليات المسيحية اللاتينية أخذت تواصل لبعض الوقت نشاطها التبشيري في سهوب القبجاق. وقد كانت لهذه القبيلة صلات تجارية هامة مع بلاد الأناضول والإمبراطورية المملوكية في مصر والشام؛ إذ كانت تزود المماليك بأفواج متجددة من الرقيق، في حين كانت ثقافتها تستقبل عن طريقهم مؤثراً ثقافياً بعينه من المؤثرات الإسلامية السائدة في حوض البحر الأبيض المتوسط، على العكس من الإيلخانيين المتفرسين. بيد أن تنامي قوة العثمانيين وهيمنتهم على الدردنيل بعد عام 1354/755 قد قطعت عليهم الطريق إلى البحر المتوسط، كما حالت دون اتصالهم بالمماليك، وبالتالي جعلت منهم قوة روسية خالصة.

وبعد وفاة توقتميش آلت السلطة الفعلية في القبيلة الذهبية إلى «عمدة القصر» إديكو المقتدر، ولكن بعد وفاته سنة 1419/822 أصبحت القبيلة عرضة للتفكك، وسرت في داخلها كثير من بوادر الشقاق. وقد كان لظهور بولندا-ليتوانيا وإمارة مسكوفي في وقت سابق يعود إلى أواخر القرن الرابع عشر أثره في تهديد سلطة الخانات على نحو خطير، فضلاً عن أن العثمانيين وحلفاءهم من تاتار القرم كانوا يناصبونهم العداء. وفي الواقع فإن منكلي كراي خان القرم هو الذي هزم زعيم القبيلة الذهبية في عام 1502/907، وضم معظم رجال القبيلة إلى قواته. لكن قبل هذا التاريخ بقليل كانت خانيات أخرى قد خرجت على وحدة القبيلة الذهبية، وانفصلت عنها تحت زعامة عدد من أحفاد توقا تيمور الابن الثالث لجوشي؛ وهذه الخانيات هي أستراخان (حتى استيلاء روسيا عليها في عام 1554/961 ر. 136)؛ وقازان (حتى استيلاء روسيا عليها في عام 1552/959 ر. 237)؛ وقاسموف (حول ريزان، حتى استيلاء روسيا عليها في تق 1681/1092 ر. 138)؛ ثم خانية القرم (ر. 135).

Lane-Poole, 222-31 and table at p. 240; Zambaur, 244, 246-7 and Table S; Album, 44.

L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, 52-7.

B. Spuler, Die Golden Horde. Die Mongolen in Russland 1223-1502, 2nd edn, Wiesbaden 1965. with a genealogical tables and lists at pp. 453-4.

J. A. Boyle, The Successors of Genghis Khan, with a genealogical table at p. 344.

D. O. Morgan, The Mongols, with a genealogical table at p. 224.

* * *

خانات آل كراي في القرم، ذرية جوشي

853-1208 هـ / 1449-1792 م

القرم وجنوب أوكرانيا

١ - خانات القرم:

Ø مطلع القرن التاسع /
القرن الخامس عشر

دولت بردي كراي بن تاش تيمور، وبعد عام 1427/830 حاجي كراي
بن غياث الدين بن تاش تيمور، حاكمان في القرم تابعان لخانات القبيلة
الذهبية.

حاجي كراي الأول بن غياث الدين بن تاش تيمور، حاكماً مستقلاً، (المرّة
الأولى).

1449 / 853 Ø

حيدر كراي بن حاجي.

1456 / 860 Ø

حاجي كراي الأول، (المرّة الثانية).

1456 / 860 Ø

نور دولت كراي بن حاجي الأول، (المرّة الأولى).

1466 / 870 Ø

منكلي كراي بن حاجي الأول، (المرّة الأولى).

1467 / 871 Ø

نور دولت، (المرّة الثانية).

1474 / 879 Ø

منكلي كراي، (المرّة الثانية).

1475 / 880 Ø

نور دولت كراي، (المرّة الثالثة).

1476 / 881 Ø

منكلي كراي، (المرّة الثالثة).

1478 / 883 Ø

محمد كراي الأول بن منكلي.

1514 / 920 Ø

غازي كراي الأول بن محمد الأول.

1523 / 931 Ø

سعادت كراي الأول بن منكلي.

1524 / 932 Ø

إسلام كراي الأول بن محمد الأول.

1532 / 939 Ø

صاحب كراي الأول بن منكلي.

1532 / 939 Ø

دولت كراي الأول بن مبارك بن منكلي.

1551 / 958 Ø

محمد كراي الثاني بن دولت الأول.

1577 / 985 Ø

إسلام كراي الثاني بن دولت الأول.

1584 / 992 Ø

غازي كراي الثاني بن دولت الأول، (المرّة الأولى).

1588 / 998 Ø

فتح كراي الأول بن دولت الأول.

1596 / 1005 Ø

غازي كراي الثاني، (المرّة الثانية).

1596 / 1006 Ø

توقتميش كراي بن غازي الثاني.

1608 / 1016 Ø

سلامت كراي الأول بن دولت الأول.

1608 / 1017 Ø

محمد كراي الثالث، بن سعادت بن محمد الثاني، (المرّة الأولى).

1610 / 1019 Ø

جاني بك كراي بن مبارك بن دولت الأول، (المرّة الأولى).

1610 / 1019 Ø

محمد كراي الثالث، (المرّة الثانية).	1623 / 1032 Ø
جاني بك كراي، (المرّة الثانية).	1634 / 1033 Ø
محمد كراي الثالث، (المرّة الثالثة).	1624 / 1033 Ø
جاني بك كراي، (المرّة الثالثة).	1627 / 1036 Ø
عنايات كراي بن غازي الثاني.	1635 / 1044 Ø
بهادر كراي الأول بن سلامت الأول.	1637 / 1046 Ø
محمد كراي الرابع بن سلامت الأول، صوفي، (المرّة الأولى).	1641 / 1051 Ø
إسلام كراي الثالث بن سلامت الأول.	1644 / 1054 Ø
محمد كراي الرابع، (المرّة الثانية).	1654 / 1064 Ø
عادل كراي بن دولت بن فتح الأول.	1666 / 1076 Ø
سليم كراي الأول بن بهادر، (المرّة الأولى).	1671 / 1082 Ø
مراد كراي بن مبارك بن سلامت الأول.	1678 / 1089 Ø
حاجي كراي الثاني بن قيريم بن سلامت الأول.	1683 / 1094 Ø
سليم كراي الأول، (المرّة الثانية).	1684 / 1095 Ø
سعادت كراي الثاني بن قيريم بن سلامت الأول.	1691 / 1103 Ø
صفا كراي بن صفا بن سلامت الأول.	1691 / 1103 Ø
سليم كراي الأول، (المرّة الثالثة).	1692 / 1104 Ø
دولت كراي الثاني بن سليم الأول، (المرّة الأولى).	1699 / 1110 Ø
سليم كراي الأول، (المرّة الرابعة).	1702 / 1114 Ø
غازي كراي الثالث بن سليم الأول.	1704 / 1116 Ø
قبلان كراي الأول بن سليم الأول، (المرّة الأولى).	1707 / 1119 Ø
دولت كراي الثاني، (المرّة الثانية).	1708 / 1120 Ø
قبلان كراي الأول، (المرّة الثانية).	1713 / 1125 Ø
دولت كراي الثالث بن عادل بن سلامت الأول.	1716 / 1128 Ø
سعادت كراي الثالث بن سليم الأول.	1717 / 1129 Ø
منكلي كراي الثاني بن سليم الأول، (المرّة الأولى).	1724 / 1137 Ø
قبلان كراي الأول، (المرّة الثالثة).	1730 / 1143 Ø
فتح كراي الثاني بن دولت الثاني.	1736 / 1149 Ø
منكلي كراي، (المرّة الثانية).	1737 / 1150 Ø
سلامت كراي الثاني بن سليم الأول.	1740 / 1152 Ø
سليم كراي الثاني بن قبلان الأول.	1743 / 1156 Ø
أرسلان كراي بن دولت الثاني، (المرّة الأولى).	1748 / 1161 Ø
حليم كراي بن سعادت الثالث.	1756 / 1169 Ø
قيريم كراي بن دولت الثاني، (المرّة الأولى).	1758 / 1172 Ø
سليم كراي الثالث بن فتح الثاني، (المرّة الأولى).	1764 / 1178 Ø
أرسلان كراي، (المرّة الثانية).	1767 / 1180 Ø

مقصود كراي بن سلامت الثاني، (المرّة الأولى).	1767 / 1181 Ø
قيريم كراي، (المرّة الثانية).	1768 / 1182 Ø
دولت كراي الرابع بن أرسلان، (المرّة الأولى).	1769 / 1182 Ø
قبلان كراي الثاني بن سليم الثاني.	1769 / 1183 Ø
سليم كراي الثالث، (المرّة الثانية).	1770 / 1184 Ø
مقصود كراي، (المرّة الثانية).	1771 / 1185 Ø
صاحب كراي الثاني بن سليم الثالث.	1772 / 1186 Ø
دولت كراي الرابع، (المرّة الثانية).	1775 / 1189 Ø
شاهين كراي بن أحمد بن دولت الثاني، (المرّة الأولى).	1777 / 1191 Ø
بهادر الثاني كراي بن أحمد بن دولت الثاني.	1783-1782 / 1197-1196 Ø
ضم روسيا خانية القرم.	1783 / 1197 Ø
شاهين، (المرّة الثانية)، حاكماً تابعاً للروس.	1787-1783 / 1201-1197 Ø

2 - خانات التتار في بوجاق، أو بسرايا، الذين عينهم العثمانيون:

شاه باز كراي بن أرسلان.	1787 / 1201 Ø
بخت كراي.	1792-1789 / 1206-1203 Ø

من بين المتحدرين من توفكا تيمور بن جوشي برزت قي أثناء الصراع الداخلي الذي زعزع القبيلة الذهبية بعد عام 1359 / 760 سلالة حاكمة رسخت نفسها في منطقة القرم، وقد حكم أفراد السلالة في بداية عهدهم بوصفهم أتباعاً لتوقتميش، ثم ما لبثوا أن استقلوا تدريجياً عن القبيلة الذهبية في بداية القرن الخامس عشر بزعامة ذرية تاش تيمور، وذلك مع إعلان حاجي كراي نفسه رسمياً حاكماً على القرم في عام 1449 / 853. وأغلب الظن أن اسم الأسرة (كراي) مشتق من كلمة (كراي) التي تطلق على إحدى العشائر المكونة للقبيلة الذهبية، التي أمدت حاجي كراي بالعون والتأييد. وقد أصبحت خانية القرم واحدة من أكثر الدول المعمرة التي برزت من ذرية جنكيزخان، إذ تمكنت في نهاية القرن الخامس عشر من ضم أراضي نوغاي على ساحل البحر الأسود الشمالي، وغرباً حتى بوجاق أو بيسارايا.

كان العثمانيون هم الحلفاء الطبيعيين لآل كراي، حيث تحالفوا معهم في أول الأمر تجاه القبيلة الذهبية التي كان خاناتها يعتبرون القرم ولاية تابعة لهم، ثم تحالفوا معهم مرة أخرى تجاه الفرس اعتباراً من القرن السادس عشر فصاعداً. وقد زعم خانات كراي أنهم الورثة الشرعيون للقبيلة الذهبية، وبعد أن تم لهم دحر زعيمها ضموا القسم الأعظم من المقاتلين إلى قواتهم (ر. 134) وحكموا قازان في قسم من القرن السادس عشر (ر. 137). وكان من شأن تعاظم قوتهم العسكرية بعد عام 1502 / 907، وحقيقة أن مراعي كراي كانت أقرب إلى

موسكو منها إلى المقر المعتاد للقبيلة الذهبية على ضفاف المجرى الأسفل لنهر الفولغا، أن أدبا إلى تشديد الضغط على موسكو واستمرار الهجمات والإغارات حتى القرن الثامن عشر. ومنذ أواخر القرن السادس عشر اتخذ خاناتهم من مدينة بخش سراي (سمفروبل) عاصمة لهم، ومنها كانوا يحكمون كثيراً من الأراضي الواقعة في الجزء الجنوبي من أوكرانيا والجزء الأدنى من إقليم دون-كوبان بوصفهم دولة إسلامية عازلة بين العثمانيين والقوى المسيحية في شرق أوروبا؛ والواقع أنهم تحالفوا في بدايات القرن السابع عشر مع البولونيين والليتوانيين ضد قيصر روسيا. وكان العثمانيون يعتبرون تار القرم تابعين لهم، ويتجلى ذلك في أخذهم أمراء من آل كراي رهائن في بلاطهم، وعلى الرغم من ندرة الزيجات بين العثمانيين وآل كراي فقد كان ثمة شعور غامض بأنه إذا زالت السلالة العثمانية الحاكمة (وهذا أمر لم يكن محتمل الحدوث في القرن السابع عشر) فإن لآل كراي الحق بالمطالبة بخلافتهم في تركيا.

ولقد أدت السياسة التوسعية الروسية واستيلاء بطرس الأكبر على آزوف في عام 1699 إلى تقسيم أراضي تار القرم إلى قسمين. وفي القرن الثامن عشر ازداد الضغط الروسي، ولم تكن الإمبراطورية العثمانية لضعفها قادرة على تقديم العون. وفي عام 1783/1197 قامت قوات الإمبراطورة كاترين العظمى باحتلال القرم وضمها إلى روسيا. وقد قام الباب العالي في وقت نال بتعيين خان أو خانين من آل كراي لرئاسة التار في بيسرايا لبضعة أعوام.

Lane-Poole, 235-7 and table at p. 240; Zambaur, 247-8 and Table S; Album, 44-54.
IA 'Giray' (Halil Inalcik), with a genealogical table; EI2 'Giray' (idem), 'Kirim' (B. Spuler), with a list of rulers.
Alan W. Fisher, The Crimean Tatars, Stanford CA 1978, 1-69.

* * *

136

خانات أسترخان⁽¹⁾

871-964 هـ / 1466-1557 م

حوض فولغا الأسفل وأراضي السهوب المجاورة

قاسم بن محمود بن كوجوك محمد.	Ø 1466 / 871
عبد الكريم بن محمود بن كوجوك محمد.	Ø 1490 / 895

(1) [أو آج درخان، م.].

قاسم أو قاساي بن سيد أحمد.	1504 / 909 Ø
آق كويك بن مرتضى، (المرّة الأولى).	1532 / 938 Ø
عبد الرحمن بن عبد الكريم.	1534 / 941 Ø
شيخ حيدر ابن شيخ أحمد.	1538 / 945 Ø
آق كويك، (المرّة الثانية).	1541 / 948 Ø
يغمورجي بن بيردي بك.	1544 / 951 Ø
الغزو الروسي.	1554 / 961 Ø
درويش علي ابن شيخ حيدر، المعين من الروس.	1557-1554 / 964-961 Ø
ضم الخانية إلى روسيا.	1557 / 964 Ø

نشأت في أثناء الانحطاط الذي أصاب القبيلة الذهبية (ر. 134) في أستراخان عند ثغر الفولغا⁽¹⁾ سلالة من خانات النوغاي التتارية، منبثقة عن شعبة أوردا من القبيلة البيضاء عبر توقتميش. وقد امتدت أراضي خاناتها الأوائل حتى خانية قازان (ر. 137) في الشمال، باتجاه أورنبورغ أو جكلوف في الشرق، وفي أراضي خانات تثار القرم في الغرب. وفي الخمسينيات من القرن السادس عشر تعرض عبد الرحمن خان للضغط من خانات القرم والنوغي، فطلب العون من القيصر الروسي، ولكن إيفان الرابع (الرهيب) قام بفتح أستراخان في عام 1554/961، ثم أطاح بعد ثلاثة أعوام بصنيعته درويش علي خان الذي كان ألعبوبة بين يديه حين أخذ يطلب الدعم من جيرانه التتار المسلمين، وتم ضم أستراخان إلى الإمبراطورية الروسية.

Lane-Poole, 229 and table at p. 240; Zambaur, 247 (fragmentary) and Table S.
IA 'Astirhan, Astirhan, (R. Rahmeti Arat); EI2 'Astrakhan' (B. Spuler).

* * *

137

خانات قازان

م 1552-1437 هـ / 959-840 م

منطقة حوض الفولغا الأوسط

1 - فرع أولوغ محمد:

أولوغ محمد بن جلال الدين بن توقتميش.	1437 / 840 Ø
محمود (محمودك) بن أولوغ محمد.	1445 / 849 Ø

(1) هي بلدة لطالما كانت ذات شأن، وذلك بسبب وقوعها على طريق التجارة من نهر الفولغا حتى بحر قزوين وما وراءه.

خليل بن محمود.	1462 / 866 Ø
إبراهيم بن محمود.	1467 / 871 Ø
علي بن إبراهيم، (المرّة الأولى).	1479 / 884 Ø
محمد أمين بن إبراهيم، (المرّة الأولى).	1484 / 889 Ø
علي بن إبراهيم، (المرّة الثانية).	1485 / 890 Ø
محمد أمين بن إبراهيم، (المرّة الثانية).	1487 / 892 Ø
ماموق بن آييك، خان من تثار سيبيريا).	1495 / 900 Ø
عبد اللطيف بن إبراهيم.	1496 / 901 Ø
محمد أمين بن إبراهيم، (المرّة الثالثة).	1518-1502 / 924-907 Ø

2 - خانات من عدة فروع خارجية:

شاه علي بن سيد أوليار، من خانية قاسموف، (المرّة الأولى).	1519 / 925 Ø
صهيب كراي (الأول) بن منغلي الأول، من خانية القرم.	1521 / 927 Ø
صفا كراي بن فتح، من خانية القرم، (المرّة الأولى).	1524 / 930 Ø
جان علي بن سيد أوليار، من خانية قاسموف.	1531 / 937 Ø
صفا كراي بن فتح، (المرّة الثانية).	1533 / 939 Ø
شاه علي بن سيد أوليار، (المرّة الثانية).	1546 / 953 Ø
صفا كراي بن فتح، (المرّة الثالثة) ز	1546 / 953 Ø
أوتميش بن صفا كراي، من خانية القرم، الوصي على سويون بك.	1549 / 956 Ø
شاه علي بن سيد أوليار، (المرّة الثالثة) ز	1551 / 958 Ø
يادكار محمد بن قاسم، من خانية أستراخان.	1552 / 959 Ø
الاستيلاء الروسي على الحكم.	1552 / 959 Ø

كانت خانية قازان تجمعا آخر من التجمعات التي أسستها شعبة جوشي. وقد ارتقى أولوغ محمد حفيد توقتميش إلى السلطة في ما أصبح لاحقا روسيا الشرقية مع انحلال القبيلة الذهبية، واستولى حفيده محمود على مدينة قازان ذاتها في عام 1445 / 849 وانتزعها من أمير محلي ربما كان من سلالة بلغارية، يدعى علي بك. كما برزت قرابة ذلك الوقت خانية شقيقة؛ هي قاسموف (ر. 138). وقد ضمت هذه الخانية منطقة حوض الفولغا الأوسط عند التقاء نهري الفولغا والكاما، وفي الحدود الجنوبية المحاذية لخانية أستراخان (ر. 136). وهكذا شملت المنطقة المفتوحة أمام التأثيرات الإسلامية منذ قيام مملكة البلغار قرابة بداية القرن العاشر. وقد أضفى موقع قازان عليها أهمية تجارية ليست أقل أسبابها كونها سوقا للرقيق.

ظلت الخانية طوال حياتها مرتبطة بحياة إمارة موسكويا، وهي جارتها من ناحية الغرب التي أخذت آنذاك تعيد تأكيد ذاتها بعد قرابة قرنين من العبودية للقبيلة الذهبية وخلفائها. ولقد

ازداد هذا التدخل وتفاقم بعد زوال أسرة أولوغ محمد، فشهدت العقود الثلاثة أو نحو ذلك من حياة الخانية حكماً ينصبون في قازان من مختلف السلالات غير الجنكيزية، حيث اتسمت بقيام توترات داخلية بين دعاة التعايش مع الموسكوف وأولئك الذين كانوا يأملون الحفاظ على استقلال قازان بفضل قيام الصلات مع القرم وقبيلة نوغاي. وأخيراً استولى جيش القيصر إيفان الرابع على قازان في عام 1552/959، وبدأ احتلال روسي منظم واستعمار لأراضي ما كان خانية. لكن استمرت نسبة كبيرة من السكان التتار المسلمين في البقاء على امتداد القرون، واقتطعوا جزءاً من الخانية، وأقاموا في عهد السوفييت جمهورية تتارية تتمتع بالحكم الذاتي.

Lane-Poole, genealogical table at p. 240; Zambaur, 249 and Table S.

IA 'Kazan' (Resid Rahmati Arat), with genealogical table; EI2 'Kazan' (W. Barthold and A Bennigsen).

Azade-Ayse Rorlich, The Volga Tatars. A Profile in National Resilience, Stanford CA1986, 3-33.

* * *

138

خانات قاسموف

تق 856-1092 هـ / 1452-1681 م

إقليم ريزان، جنوب شرق موسكو

1 - الخانات من سلالة خانات قازان:

قاسم بن أولوغ محمد.

تق 856 / 1452

دانيار بن قاسم.

تق 873-891 / 1469-1486

2 - الخانات من سلالة خانات القرم:

نور دولت كراي بن حاجي الأول.

تق 891 / 1486

ستيلغن بن نور دولت.

تق 905 / 1500

جاني بن نور دولت.

تق 912 / 1506

3 - الخانات من سلالة خانات أستراخان:

سيد أوليار بن بختيار سلطان بن كوجوك محمد.

تق 918 / 1512

شاه علي بن سيد أوليار، (المرّة الأولى).

تق 922 / 1516

جان علي بن سيد أوليار.

تق 925-938 / 1519-1532

شاه علي بن سيد أوليار، (المررة الثانية).	1551-1537 / 958-944 Ø
شاه علي، (المررة الثالثة).	1552 / 959 Ø
ساين بلات بن بك بلات (سيمون بكبلا توفيتش) ت. 1616 / 1025.	1567 / 974 Ø
مصطفى علي بن آق كويك.	1600-1573 / 1008-981 Ø

4 - خانات قازاق:

أوروس محمد.	1610-1600 / 1019-1008 Ø
خلو العرش في قاسموف).	1614-1610 / 1023-1019 Ø

5 - الخانات من سلالة حكام سيبيريا:

أرسلان أو ألب أرسلان بن كجم.	1614 / 1023 Ø
سيد برهان بن أرسلان (فاسيلي).	1627 / 1036 Ø
فاطمة سلطان بك، أرملة أرسلان.	81-1679 / 2-1090 Ø
ضمها إلى روسيا.	1681 / 1092 Ø

كانت خانة قاسموف خلف آخر بعيد لأولوس⁽¹⁾ جوشي وباتو. وقد تأسست على يد أحد أعضاء السلالة الحاكمة في قازان يدعى قاسم، حيث لجأ إلى موسكو طلباً للحماية. فمنحه كبير الأمراء فاسيلي الأول بلدة غورودتس أو غودوك ميشتشيفسكي، ثم سميت لاحقاً باسم حاكمها قاسموف، الواقعة على نهر الأوكا جنوب شرق موسكو. وقد أصبحت هذه البلدة المركز المحوري في إمارة وصفت بأنها «تحفة تاريخية»، وقد صمدت ما يزيد على قرنين من الزمان بوصفها «دولة صغيرة»، مع أن حدودها كانت سيئة التحديد. وكانوا يتخذون ألقاباً روسية مثل «تسار»؛ أي قيصر، وتسارفيتش، وكان هؤلاء في الواقع أتباعاً إقطاعيين لكبار الأمراء والأباطرة. وكثيراً ما كانت خانة قاسموف ملاذاً للجنكيزيين الناقمين. وقد تولى حكمها في أوقات مختلفة أفراد من سلالات جوشي العديدة. وتحول بعض أفراد السلالة الحاكمة إلى المسيحية، وانضم للجهاز الروسي في الإدارة، وانتهت الخانية بالنتيجة إلى الانضمام إلى التاج الروسي.

Lane-Poole, 234-5 and genealogical table at p. 240; Zambaur, 249 and Table S.
IA 'Kasim hanligi' (Resid Rahmeti Arat); EI2 'Kasimov' (A. Bennigsen).

* * *

(1) [مجموعة عشائر، م].

الفصل الرابع عشر بلاد فارس بعد المغول

139

آل كرت

643-791 هـ / 1245-1389 م

شرق خراسان وشمال أفغانستان

محمد بن أبي بكر ركن الدين بن عثمان ميرغني، شمس الدين الأول، قتل سنة 1278 / 676 هـ.	1245 / 643 Ø
ركن الدين، أو شمس الدين الثاني بن محمد شمس الدين ت. 1305 / 705 هـ.	1277 / 676 Ø
فخر الدين بن ركن الدين، أو شمس الدين الثاني.	1295 / 694 Ø
غياث الدين الأول بن ركن الدين، أو شمس الدين الثاني.	1308 / 707 Ø
شمس الدين الثالث بن غياث الدين الأول.	1329 / 729 Ø
حافظ بن غياث الدين الأول.	1330 / 730 Ø
بير حسين محمد بن غياث الدين الأول، معز الدين.	1332 / 732 Ø
بير علي بن بير حسين محمد معز الدين، غياث الدين الثاني.	1389-1390 / 791-772 Ø
استيلاء تيمور عليها.	1389 / 791 Ø

كان الكرت⁽¹⁾ سلسلة من الملوك المحليين ذوي الأصول الأفغانية، نشؤوا من العشيرة أو الأسرة الشنسبانية الغورية (ر. 159)، وقد تزوج مؤسسها شمس الدين محمد الأول بأميرة غورية، وبذلك أمكن للكرت الادعاء بأنهم إلى حد ما ورثة الغوريين، وظل الكرت يحكمون المناطق التي تعد مراكز الغوريين القديمة، وهي هرات والحصون الواقعة داخل منطقة الغور.

وقد سمح المغول الوافدون لشمس الدين بالاحتفاظ بأراضيه بوصفه أميراً تابعاً لهم، وكانوا يتوارون في مناطقهم النواة في هرات والمناطق الجبلية التي يصعب الدخول إليها في الغور، لكنهم ظلوا عموماً حلفاء مواليين للإيلخانات. وقد أدى انهيار سلطة الإيلخانات في خراسان بعد وفاة أبي سعيد إلى أن يتمكن معز الدين بير حسين محمد من إعلاء شأن إمارته التي بلغت غرب خراسان ومناطق السربدارية (ر. 143)، ويبلغ بها آفاقاً جديدة من السلطان

(1) يعتقد بأن الاسم إيراني مجهول الدلالة.

والروعة. لكن صعود تيمور قطع الطريق أمام تعاضم قوة الكرّ. وعند موت غياث الدين بير علي قام تيمور بضم أراضيهم إلى إمبراطوريته.

Lane-Poole, 252; Zambaur, 256-7; Album, 50.

El2 'Kart' (T. W. Haig and B. Spuler); Elr, Al-e Kart' (B. Spuler).

B. Spuler, Die Mongolen in Iran. Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350, 4th edn, 129-33.

L. G. Potter. The Kart Dynasty of Heart. Religion and Politics in medieval Iran, Ph.D diss., Columbia University, New York 1992, unpubl. (UMI Dissertation Services, Ann Arbor).

* * *

140

المظفريون

95-713هـ / 93-1314 م

جنوب وغرب بلاد فارس

محمد بن مظفر شرف الدين، مبارز الدين، ت. 1363 / 765.	1314 / 713 Ø
شاه شجاع بن محمد مبارز الدين، أبو الفوارس جمال الدين، (المرّة الأولى).	1358 / 759 Ø
شاه محمود بن محمد مبارز الدين، قطب الدين، ت. 1375 / 776.	1364 / 765 Ø
شاه شجاع، (المرّة الثانية).	1366 / 767 Ø
زين العابدين علي بن شاه شجاع، مجاهد الدين.	1384 / 786 Ø
شاه يحيى بن شاه مظفر بن محمد، مبارز الدين، في شيراز.	1387 / Ø789
سلطان أحمد بن محمد أبو إسحاق بن سلطان أويس بن شاه شجاع، في سراجان.	Ø
شاه منصور بن شاه مظفر.	1393-1391 / 795-793 Ø
غزو التيموريين.	1393 / 795 Ø
Ø قبل 1407 / 810 أو 1409 / 812 السلطان معتصم بن زين العابدين يحاول الاستيلاء على أصفهان.	

لقد صعد نجم آل مظفر الذين يتحدرون من عرب خراسان في كرمان وفارس وعراق العجم أو جبال، مع انحدار الإمبراطورية الإيلخانية. وكان مؤسس السلالة شرف الدين مظفر يعمل في خدمة المغول؛ فقد كان أمير ألف في عهد غازان خان الذي أناط به مهمات عسكرية وأمنية في جنوب بلاد فارس. كما كان ابنه محمد مبارز الدين المؤسس الثاني لتلك السلالة، وحين عمت الفوضى أرجاء الإمبراطورية الإيلخانية عقب وفاة أبي سعيد في عام 1336 / 736

قام محمد من قاعدته في يزد بتوسيع رقعة ممتلكاته في إقليم فارس بعد دخوله في صراعات طويلة مع أبي إسحاق إينجو (ر. 141). وقد وجد محمد في زواجه من إحدى بنات آخر حاكم لكرمان من خانات قتلغ (ر. 105) فرصة هيات له ضم هذه الولاية إلى ممتلكاته. وما إن حل عام 1356/758 حتى كان محمد السيد الأوحـد بلا منازع في إقليم فارس والعراق، وراقت له فكرة غزو أذربيجان؛ حيث احتل تبريز، لكنه لم يقو على الاحتفاظ بها. وقد أقصي محمد عن الحكم على يد ولده شاه شجاع، ثم نشبت النزاعات بين شاه شجاع وأخيه شاه محمود الذي حكم في أصفهان، واستمرت مدة من الزمن، ولم تنته إلا بوفاة الأخير. وكان شاه محمود في نزاعه مع أخيه قد استعان بالجلائريين (ر. 142) الأعداء القدامى للأسرة المظفرية. ولما وطد محمود أركان حكمه أخيراً في أصفهان قام شاه شجاع على رأس حملة بغزو أذربيجان ضد حسين بن أويس الجلائري. بيد أن شبح تيمور كان يخيم على بلاد فارس، فما كان من شاه شجاع إلا أن بادر بالاستسلام للفتح الكبير. وعلى أي حال فقد كان خلفاؤه أقل حذراً. وقد قام شاه شجاع قبل وفاته في عام 1384/786 بتقسيم ممتلكاته في كرمان وفارس بين أقربائه، وكان لنشوب النزاعات الأسرية في شتى أجزاء الممتلكات المظفرية أثره في تفتيت وحدة الأسرة وإضعافها على نحو قاتل. وفي مستهل عهده بالحكم في إقليم فارس أعلن زين العابدين علي عن خضوعه لتيمور، لكن تيمور قام فيما بعد بنهب أصفهان عقب قتل رجاله من محصلي الضرائب في انتفاضة شعبية. وحين قرر تيمور القضاء على حكم الأسر المستقلة في غرب بلاد فارس في عام 1393/795 كان شاه منصور آخر المظفرين حاكماً على جميع أنحاء إقليم فارس والعراق؛ وقد مات منصور مقتولاً في إحدى المعارك، أما من بقي بعده من المظفرين فقد مات مذبوحاً.

ولئن كان كثير من أيام المظفرين قد استهلكه اقتتال أفراد الأسرة فيما بينهم، فإن الأسرة رعت عظماء مثل الشاعر حافظ الشيرازي، والفقهاء عضد الدين إيجي، وبذلك فإن مآثرهم الثقافية رجحت على ضآلة قدراتهم السياسية.

Justi, 460; Lane-Poole, 249-50; Zambaur, 254; Album, 48-9.

EI2 'Muzaffarids', 'Shah-I Shudia' (P. Jackson).

H. R. Roemer, 'The Jalayirids, Muzaffarids and Sarbadars', in The Cambridge History of Iran. VI. The Timurid and Safavid Periods, Cambridge 1986, 11-16, 59-64.

* * *

بنو إينجو

تق 725-54 هـ / 1325-53 م

إقليم فارس

محمود شاه إينجو، شرف الدين.	تق 725 / 1325
مسعود شاه بن محمود شاه، جلال الدين، وقد نازعه على الحكم حتى عام 1336 / 736 Ø	
1338 / 739 غياث الدين كيخسرو بن محمود شاه.	
محمد بن محمود شاه، شمس الدين، قتل في سنة 1340 / 740.	Ø 739 / 1339
أبو إسحق بن محمود شاه، جمال الدين، قتل في سنة 1357 / 758.	Ø 743-754 / 1343-1353
احتلال شیراز على يد المظفرين.	Ø 754 / 1353

اشتق أبناء إينجو اسمهم من واقعة أن مؤسس هذه السلالة الحاكمة التي لم تعمر طويلاً شرف الدين محمود قد أرسله الإيلخان أولجياتيو إلى فارس لإدارة شؤون الأملاك السلطانية هناك، حيث تدعي بالتركية، وبالتالي بالمغولية، إينجو. وفي عهد أبي سعيد قام بتدعيم سلطته في شیراز، وجعل من نفسه عملياً حاكماً مستقلاً بفارس قبل أن يقوم الإيلخان الجديد أرباكان (ر. 133) بإعدامه. ثم أخذ أبنائه يتخاصمون على ملكية فارس، فلما حاول آخرهم جمال الدين أبو إسحاق أن يمد سلطانه إلى يزد وكرمان اصطدم بالمظفرين (ر. 140) الذين استولوا على شیراز في عام 1353 / 754، وقد اغتيل أبو إسحاق بعيد ذلك.

.Sachau, 28 no. 73; Zambaur, 255; Album, 48.

EI2 'Indju' (J. A. Boyle).

B. Spuler, Die Mongolen in Iran, 4th edn, 122.

* * *

الجلاتريون

835-740 هـ / 1432-1340 م

في العراق وكردستان وأذربيجان

شيخ حسن بزرگ بن حسين، تاج الدين.	Ø 740 / 1340
شيخ أويس الأول بن حسن بزرگ.	Ø 757 / 1356
حسين الأول بن شيخ أويس الأول، جلال الدين.	Ø 776 / 1374

سلطان أحمد بن شيخ أويس الأول، غياث الدين، قتل 813/ 1410.	Ø 784/ 1382
بايزيد بن شيخ أويس الأول في كردستان).	Ø (784-785) / 1382-1383
شاه ولد بن علي بن شيخ أويس الأول.	Ø 813/ 1410
محمود بن شاه ولد، (المرّة الأولى)، تحت وصاية الملكة الأم تندو خاتون.	Ø 814/ 1411
أويس الثاني بن شاه ولد.	Ø 814/ 1411
محمد بن شاه ولد.	Ø 824/ 1421
محمود بن شاه ولد، (المرّة الثانية).	Ø 824/ 1421
حسين الثاني بن علاء الدولة بن سلطان أحمد.	Ø 828-835 / 1425-1432
استيلاء القراقونليين على جنوب العراق.	Ø 835/ 1432

كان الجلائريون من الدول الوارثة للإيلخانيين؛ فقد خلفوهم فيما كان خاضعاً لسلطانهم من أراض في العراق وأذربيجان. ويبدو أن الجلائريين كانوا في الأصل إحدى القبائل المغولية التابعة لهولاكو، ومؤسس هذه الأسرة حسن بزرك⁽¹⁾، الذي كان قد عينه الإيلخان أبو سعيد حاكماً على الأناضول. ثم ما لبث أن بسط سلطانه على الجوبانيين، واتخذ من بغداد مقراً لحكمه؛ غير أنه في الوقت ذاته واصل اعترافه بالسيادة الاسمية للإيلخانيين حتى عام 747/ 1346، حين خول ابنه الشيخ أويس القيام بكامل سلطانه الشخصية.

ولقد اعترف الشيخ أويس في البداية بهيمنة القبيلة الذهبية (ر. 134) على أذربيجان، لكنه قام في عام 761/ 1360 بالاستيلاء على أذربيجان. كما أكد سيادته في إقليم فارس على المظفرين المتنازعين فيما بينهم (ر. 140)، لكن كان على خلفائه أن يواجهوا تلك القوة القراقيونلية التركمانية (ر. 145) الصاعدة التي ظهرت في ديار بكر، كما كان عليهم بالمثل أن يواجهوا ما قام به خانات القبيلة الذهبية من غزو لأذربيجان عبر القوقاز. كما دخل السلطان أحمد بن الشيخ أويس في مواجهة مع تيمور حين ظهر الأخير في شمال فارس والعراق، غير أنه فر من وجهه ليعيش في المنفى تحت رعاية المماليك في سورية، ولم يعد إلى بغداد إلا بعد وفاة تيمور في عام 807/ 1405. بيد أن الصدمة التي أحدثتها الغزوات التيمورية قد أضعفت مركز الجلائريين إلى حد كبير، وسرعان ما سقطت أذربيجان في يد القراقونليين، ومن ثم وقعت بغداد نفسها بأيديهم في عام 814/ 1411. وفي جنوب العراق فحسب ظل عدد من صغار أمراء الجلائريين يحكمون في واسط والبصرة وشوشتر بوصفهم تابعين لشاه رُخ

(1) وقد أطلق عليه بزرك؛ أي: (الكبير) تمييزاً له عن عدوه ومنافسه حسن كوجوك؛ أي الصغير من أمراء الأسرة الجوبانية.

التموري، إلى أن قتل حسين الثاني في الحلة في عام 1432/835.
ولعل تفضيل الجلائريين لأسماء شخصية معينة يمكن أن يكون دليلاً على ما يكونه من
عطف على الشيعة، وإن لم يكن ذلك الدليل قوياً على العموم. وكان حكمهم ورعايتهم
للفنانين والأدباء في بغداد وتبريز ذا أهمية ثقافية كبيرة، وخاصة تلك التقاليد المتعلقة بميادين
العمارة والمنمنمات، لكن من المؤسف أن تلك التقاليد قد اجتثها من جذورها ما أنزله
تيمورلنك في تلك الأصقاع من خراب وأعمال تهجير.

Lane-Poole, 246-8; Zambaur, 253; Album, 49.

EI2 'Dialayir, Dialayirid' (J. M. Smith Jr).

H. R. Roemer, in The Cambridge History of Iran, VI, 5-10, 64-7.

* * *

143

السربدارية

788-737 هـ / 1386-1337 م

شرق خراسان

عبد الرزاق بن فضل الله.	1332 / 737 Ø
مسعود بن فضل الله، وجيه الدين.	1338 / 738 Ø
محمد أي تيمور، قتل في سنة 1346 / 747.	1343 / 743 Ø
علي بن شمس الدين جشمي، خواجه تاج الدين.	1347 / 748 Ø
يحيى ترابي، قتل في سنة 1357 / 759.	1351 / 752 Ø
فترة مضطربة بوجود متنافسين على الحكم	
لطف الله بن مسعود وجيه الدين.	
أمير والي، في أستراباذ.	
حيدر قصاب.	
حسن دامغانى، قتل في سنة 1362 / 763.	
خواجه علي بن مؤيد، (المرّة الأولى).	1362 / 763 Ø
ركن الدين.	1376 / 778 Ø
خواجه علي، (المرّة الثانية).	1386-1379 / 788-781 Ø
اقتسام المناطق بين عدة قواد تيموريين.	1386 / 788 Ø

حكم السربدارية⁽¹⁾ من مقرهم في ناحية بيهق، أو سبزوار من خراسان، في الفترة الممتدة ما

(1) تعني، على وجه التقريب، «الطائشون المتهورون».

بين وفاة الإيلخان أبي سعيد والانحدار الشديد الذي أصاب سلطان سلالاته الحاكمة (ر. 133) وصعود نجم تيمور. وعوضاً عن أن تكون دولتهم «دولة قاطعي طرق» أو دولة الألفية التي يبشر بها الشيعة في موعد كل ألف عام. مثل السربداريون محاولة من سكان غرب خراسان للحفاظ على بعض النظام والأمن هناك في أعقاب حكم المغول في بلاد فارس؛ فكانوا بذلك نظيراً متأخراً أو قصير الأجل لإمارة ملوك الكرت في خراسان الشرقية (ر. 139).

ولقد بدأت حركة السربدارية بوصفها انتفاضة في عام 1332/737 على الاضطهاد الضريبي في أيام توقاتيمور من سلالة جنكيز خان، ثم سرعان ما عقد المتمردون حلفاً صعباً مع شيوخ الشيعة في المنطقة. وفي عام 1353/757 أفلح هؤلاء بالإطاحة بآخر أفراد سلالة توقاتيمور وقتله.

وكانت القيادة داخل حركة السربدارية تتسم بالاضطراب، وغالباً ما كانت تواجه بالتحدي. وفي عهد آخر زعيم لهم، الخوجة علي جرى إعلان إتباع الإمارة للمذهب الشيعي، ولكن الخوجة علي سلم بالطاعة لتيمورلنك أيضاً. فلما مات تيمورلنك في عام 1386/768 قسمت أراضي السربدارية بين القادة الذين كانوا قد خدموا في جيشه.

Lane-Poole, 251; Zambaur, 258; Album, 50.

El2 'Sarbadarids' (C. P. Melville).

J. Masson Smith Jr, *The History of the Sarbadar Dynasty 1336-1381 A. D. and its Sources*, The Hague 1970, with a list and discussion of the confused chronology of the Sarbadarid commanders, and the contradictory information of the sources, at pp. 52-4.

A. H. Morton, 'The history of the Sarbadars in the light of new numismatic evidence', NC, 7th series, 16 (1976), 255-8.

H. R. Roemer, in *The Cambridge History of Iran*, VI, 16-39.

التيموريون

771-913 هـ / 1370-1507 م

ما وراء النهر وبلاد فارس

1- الحكام في سمرقند:

تيمورلنك بن ترغاي برلاس، كوركان. ((1))	1370 / 771 Ø
بیر محمد بن جها نكير بن تيمور في قندهار.	1407-1405 / 809-807 Ø
خليل سلطان بن ميران شاه بن تيمور، في سمرقند، ت. 814 / 1411؟	1409-1405 / 811-807 Ø
شاه رُخ بن تيمور، في خراسان فقط.	1409-1405 / 811-807 Ø
شاه رُخ، في ما وراء النهر، وشرق ووسط بلاد فارس، ثم في غرب بلاد فارس.	1409 / 811 Ø
أولوغ بك بن شاه رُخ، في ما وراء النهر وخراسان.	1447 / 850 Ø
عبد اللطيف بن أولوغ بك، في ما وراء النهر. في ما وراء النهر	1449 / 853 Ø
عبد الله بن إبراهيم بن شاه رُخ، في ما وراء النهر.	1450 / 854 Ø
أبو سعيد بن محمد بن ميران شاه، في ما وراء النهر وشرق ووسط وغرب بلاد فارس، حتى عراق العجم.	1451 / 855 Ø
سلطان أحمد بن أبي سعيد، في ما وراء النهر.	1469 / 873 Ø
محمود بن أبي سعيد، في ما وراء النهر.	1494 / 899 Ø
Ø بايسنقر بن محمود.	1500-1495 / 906- Ø900
Ø مسعود بن محمود.	
Ø علي بن محمود.	
استيلاء الأوزبك [أو الشيبانيين، م] على ما وراء النهر وقرغانة.	1500 / 906 Ø

2 - حكام خراسان بعد وفاة أولوغ بك:

بابر بن بايسنقر، أبو القاسم. حكم مشترك	1447 / 851 Ø
شاه محمود بن بابر.	1457 / 861 Ø
إبراهيم بن علاء الدولة ابن بايسنقر.	1457 / 861 Ø
أبو سعيد بن محمد بن ميران شاه.	1459 / 863 Ø
حسين بن منصور بن بايقره بن عمر شيخ بن تيمور، (المرّة الأولى).	1469 / 873 Ø
يادغار محمد بن سلطان محمد بن بايسنقر بحماية أوزون حسن الآق	1470 / 875 Ø

(1) [تورقآن (أي صهر الخان)، م.].

قيونلي في هرات، قتل في 1470/875.	
حسين بن منصور بن بايقره، (المرة الثانية).	1470 / 875 Ø
Ø بديع الزمان بن حسين، ت. 1517/923. حكم مشترك	1506 / Ø911
Ø المظفر حسين بن حسين.	
استيلاء الأوزبك على هرات.	1507 / 913 Ø

3 - حكام غرب بلاد فارس والعراق بعد وفاة تيمور:

ميران شاه بن تيمور، جلال الدين، حاكم عراق العجم وأذربيجان، وفي عام 1404/806 في عراق العجم، قتل في عام 1408/810.	1393 / 795 Ø
بير محمد بن عمر شيخ بن تيمور في فارس.	1409-1404 / 812-807 Ø
رستم بن عمر شيخ في جنوب عراق العجم.	1409-1404 / 812-807 Ø
خليل سلطان بن ميران شاه، في الري، ت. 1411/814.	1409 / 812 Ø
بايقره بن عمر شيخ، في فارس.	1409 / 812 Ø
إسكندر بن عمر شيخ، في فارس، ثم في عراق العجم.	1414-1412 / 817-815 Ø
شاه رُخ بن تيمور يوحد مناطق غرب ووسط بلاد فارس، مع تلك التي يحكمها في ما وراء النهر وخراسان.	1414 / 817 Ø

صعد تيمور من عشيرة برلاس من المغول المتركين الذين يعيشون حياة بدوية ضمن عشائر جغتاي (ر. 132). ولئن كانت أسرته تزعم أنها من نسل جنكيزخان فإن تيمور نفسه لم يفعل ذلك، بل اتخذ اللقب العربي-الإسلامي «الأمير»، وليس اللقب التركي «الخان». لكنه كان يحمل أيضاً لقب كوركان، ومعناه بالمغولية «صهر الملك»؛ بسبب زواجه من أميرة جنكيزية. وقد تمكن من إقامة إمبراطورية عسكرية مترامية الأطراف في آسيا الوسطى والغربية والجنوبية. لكن اهتمام تيمور كان منصباً على المناطق المأهولة ذات الثقافة الإسلامية أو الهندية العريقة، أكثر من اهتمامه بسهوب آسيا الداخلية وجبالها، وبذلك ميز نفسه عن غزاة السهوب المغول الأوائل. وفي النهاية بنى لنفسه عاصمة دائمة، هي سمرقند. ولئن كان جلياً أنه لم يكن متديناً بيد أنه وجد في العقيدة الإسلامية عوناً له في الحملات التي كان يشنها في مناطق مثل القفقاس والهند.

ولقد صعد تيمور إلى السلطة في منطقة ما وراء النهر المتشظية التي أضعفها الجغتاي في الغرب، وإبان ذلك أخفقت مختلف المحاولات التي بذلت من مغولستان لإعادة تأسيس الأولوس. ومع ذلك فما زال هنالك شعور معين بشرعية حكم المغول، ولذلك حين تسلم تيمور مقاليد الحكم نصب خانات جنكيزيين حكاماً في ما وراء النهر، وجعلهم ألوية بين يديه، وكان من بين هؤلاء سيور غتميش المتحدر من الخان الكبير أوكتاي، وكذلك ولده.

بدأت حملات تيمور الأولى في خوارزم وخراسان، ومن بعدهما أخذ في غزو بلاد فارس بصورة جادة؛ لأنه في أثناء ما يعرف بحرب السنوات الخمس التي بدأها في عام 1395/797 تمكن من الإجهاز على المظفرين في إقليم فارس، وطرد أحمد بن شيخ أويس الجلثري من العراق. ومع هذا فقد كانت حدوده الشمالية مفتوحة مع السهوب حيث منافسه الكبير توقتميش خان القبيلة البيضاء الذي وُحد قبيلته مع القبيلة الزرقاء، فأصبح سيداً على جميع أنحاء سهوب القبجاق في جنوب روسيا وجنوب غرب سيبيريا (ر. 134). وقد قام تيمور بغزو القبجاق في عام 1395/797، ثم واصل زحفه حتى وصل إلى موسكو وأستراخان. لكن جهوده الرئيسة كانت موجهة نحو السيطرة على المناطق الغنية الواقعة في قلب الأراضي الإسلامية، حيث أسفرت حملاته عليها عن تفكيك البنية السياسية المعاصرة. وفي عام 1399-1398/800 جرد حملة على الهند، حيث قام بنهب مدينة دلهي، وعجل بنهاية الأسرة التغلقية (ر. 160، 3) فيها، مما مهد السبيل أمام ظهور السلطات المحلية المستقلة في مناطق مثل جونبور وكجرات ومالوة وخاندش (ر. الفصل السادس عشر). أما حملته التي وجهها إلى الغرب فقد ألحقت الهزيمة بالسلطان العثماني بايزيد الأول في أنقرة في عام 1402/805، مما أسفر عن إرجاء التهام سلاطين بني عثمان لليكويات التركمانية بالأناضول عدة عقود مقبلة من السنين (ر. الفصل الثاني عشر).

وقبل وفاته التي وقعت في أثناء تأهبه للهجوم على الصين قسم تيمور بتقسيم أراضيه بين أبنائه وأحفاده. وذلك لأن تقاليد السهوب لا تعد الإمبراطورية ملكاً شخصياً للحاكم الأعلى، بل تعود لكل الأعضاء الذكور في الأسرة الحاكمة، وذلك هو أمر مؤداه توزيع إمبراطورية تيمور بين الأمراء العديدين، كما أن عدم وجود مبدأ واضح للوراثة ترك المجال واسعاً للاختلاف، وقد أوردنا أعلاه ثلاثة فروع من التيموريين، لكن هناك عدداً من الأعضاء الآخرين في الأسرة كانوا يحكمون إما بدرجات مختلفة من الاستقلال وإما بوصفهم أتباعاً لتيموريين آخرين في مناطق مثل إقليم بحر قزوين وكرمان، إضافة إلى كابل وقندهار في أفغانستان الشرقية. ولئن كان امتلاك سمرقند عاصمة تيمور القديمة يضفي على حاكمها الرفعة ضمن الأسرة فإن ذلك لم يؤد تلقائياً إلى تخويلهم بالزعامة أو السيطرة؛ وهكذا فقد كان حسين بن منصور بايقره أعظم حاكم في زمانه بين التيموريين المتأخرين، لكنه كان يحكم في هرات وليس في سمرقند.

ما إن زال الرعب الذي كان تيمور يثيره في النفوس حتى انحدرت، مكانة أواخر

التيموريين، فغدوا مجرد حكام محليين في خراسان وبلاد ما وراء النهر. وتركت الأراضي الغربية للقوى التركمانية الصاعدة مثل قراقيونلو وآق قيونلو (ر. 145، 146). وفي البداية كانت هنالك مملكتان كبيرتان في غرب بلاد فارس والعراق، وفي خراسان وبلاد ما وراء النهر، وقد تم توحيد هذين الإقليمين الأخيرين على يد شاه رخ بن تيمور الذي مد نفوذه حتى الأراضي الغربية. وقد كان أبو سعيد حفيد أخ شاه رخ أقوى ملوك عصره بعد العثماني محمد الفاتح، على الرغم من أنه لم يستطع صد غارات الأوزبك الذين كانوا العنصر الأشد تدميراً للتيموريين عند نهر جيحون (ر. 153)، إضافة إلى أن الحملة التي وجهها عام 1468/873 لمساعدة القراقيونليين ضد القوة الصاعدة للزعيم الآق قيونلي أوزون حسن حيث كان الأمل يحدوه باستعادة الأراضي الغربية التي فقدوها التيموريون، قد انتهت بكارثة.

يعد التيموريون آخر سلالة إسلامية حاكمة كبيرة ذات أصل سهوبي؛ إذ إن ظهور الدول القوية المستقرة في ذلك الحين مثل العثمانيين والصفويين ومغول الهند - وجميعهم كانوا يستخدمون الأسلحة النارية والأساليب العسكرية المتقدمة - هو الذي قلب موازين القوى بشأن قيام أي غزوات كبيرة أخرى من فرسان سهوب آسيا الداخلية. وقد اتسمت الحقبة التيمورية من تاريخ ما وراء النهر وبلاد فارس إبان القرن الخامس عشر بأنها شكلت أروع الإنجازات الثقافية في العصور الوسطى الإسلامية في ميادين الأدب الفارسي والتركي-الجغتائي إضافة إلى العمارة والتصوير وصناعة الكتاب. كما أن بلاط حسين بن منصور بن بايقره في هرات قد عرف آخر ازدهار للثقافة؛ حيث كان يعمل فيه الشاعران جامي وعلي شيرنيوائي والمصور بهزاد.

Justi, 472-5; Lane-Poole, 265-8; Sachau, 30-1, nos 78-83; Zambaur, 269-70 and Table T; Album, 50-3.

R. M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persia after the death of Timur', *Der Islam*, 40 (1964), 35-54.

H. R. Roemer, 'Timur in Iran', 'The successors of Timur', in *The Cambridge History of Iran*, VI, 42-146, with a genealogical table at p. 146.

Beatrice Forbes Manz, *The Rise and Rule of Tamerlane*, Cambridge 1989, with a genealogical table at p. 166.

Robert C. Grossman, 'A numismatic «King-List» of the Timurids', *Oriental Numismatic Society Information Sheet* no. 27, September 1990.

* * *

شرق الأناضول وأذربيجان والعراق وغرب بلاد فارس

بيرام خواجه، تابعاً للجلاتريين في شمال العراق وشرق الأناضول.	1351 / 752 Ø
قرا محمد بن تورمش، ابن أخي بيرام خواجه، واستقل عن الجلاتريين بعد عام 1382 / 784، وقتل في عام 1389 / 791.	1380 / 782 Ø
قرا يوسف بن قرا محمد، أبو نصر، (المرّة الأولى).	1390 / 792 Ø
الغزو التيموري.	1400 / 802 Ø
قرا يوسف، (المرّة الثانية)، ت. 1420 / 823.	1406 / 809 Ø
بير بوداق بن قرا يوسف، كان والياً على أذربيجان تحت وصاية والده.	1418-1411 / 821-814 Ø
إسكندر بن قرا يوسف، قتل في عام 1438 / 841.	1438-1420 / 841-823 Ø
أبو سعيد بن قرا يوسف، كان تابعاً للتيموريين في أذربيجان.	1430-1429 / 833-832 Ø
إسبان (?) بن قرا يوسف، كان تابعاً للتيموريين في العراق.	1433 / 836 Ø
جهان شاه بن قرا يوسف، كان تابعاً للتيموريين في شرق الأناضول.	1434 / 837 Ø
جهان شاه بن قرا يوسف، حتى 1449 / 853 كان تابعاً للتيموريين.	1439 / 843 Ø
حسن علي بن جهان شاه.	1467 / 872 Ø
أبو يوسف بن جهان شاه، حكم في فارس فقط.	1469 / 874-873 Ø
الاستيلاء الآق قيونلي على الحكم.	1469 / 874 Ø

لقد نشأ التجمع القراقيونلي أو الخراف السود عن تلك العناصر التركمانية التي اضطرتها الغزوات المغولية إلى التحرك نحو الغرب. ويبدو أن أسرته الم حاكمة قد تفرعت عن عشيرة أيوا الغزية، وأن مركز قوتهم في القرن الرابع عشر كان يقع شمال بحيرة وان، وفي إقليم الموصل شمال العراق.

كان ذلك التجمع شبيهاً من عدة نواح بالتجمع الذي ضم الجلاتريين (ر. 142)، كما كانوا يعدون أنفسهم ورثة الجلاتريين بفضل تقاليدهم وصلاتهم التي تعود إلى أيام الجنكيزيين. وكان زعماءهم الأوائل أتباعاً للسلالة التركمانية الأقدم عهداً حتى عام 1382 / 784 حين أعلن قرا محمد نفسه حاكماً مستقلاً عن الجلاتريين، واتخذ قاعدة له في تبريز وشرق الأناضول. أما قرا يوسف الذي كان أعظم حاكم لديهم فقد أقدم على الوقوف في وجه تيمورلنك، ولذلك اضطّر إلى الفرار واللجوء أولاً إلى العثمانيين، ثم إلى المماليك في سورية، ولم يرجع إلى تبريز إلا في عام 1406 / 809، وبعدها قضى على الجلاتريين في أذربيجان

والعراق. ثم انخرط في حرب مع منافسيه الآق قيونليين (ر. 146) في ديار بكر، وكذلك مع الجورجيين وشاهات شيروان (ر. 67، 2) في القوقاز، ومع سادتهم التيموريين في غرب بلاد فارس. وما إن توفي شاه رخ القوي حتى قام جهان شاه بمد سيطرته إلى فارس وكرمان، بل وإلى عُمان، وجعل القراقيونليين قوة إمبراطورية، واتخذ لنفسه لقباً (خان) و(سلطان). وفي النهاية هاجم الحاكم الآق قيونلي أوزون حسن، لكنه لقي الهزيمة، وفقد حياته. ولم يكن ولده حسن علي قادراً على احتلال مكانة زعيم القراقيونليين، فانتحر في عام 1469/873، وبذلك انتقلت كل ممتلكات القراقيونليين إلى أيدي الآق قيونليين.

كان ظهور التجمع القراقيونلي جزءاً من الفترة الفاصلة للهيمنة التركمانية على القسم الأوسط من شمال الشرق الأوسط الممتد من منطقة الأناضول إلى خراسان، وذلك إبان الفترة الممتدة ما بين انهيار الإيلخانيين وظهور العثمانيين، والصفويين والأوزبك. ومن الناحية الإثنية فقد أدى الوجود التركماني الكثيف في المنطقة إلى تسريع حدوث العملية الثقافية التي كانت قد قطعت شوطاً متقدماً، وبمقتضاها غدا الطابع التركي هو الغالب في أذربيجان وأجزاء من فارس، سواء من الناحية الإثنية أو اللغوية. وبما يتصل بالانتماء الديني، فعلى الرغم من اتخاذ أفراد الأسرة المتأخرين للأسماء الشيعية وظهور الرموز الشيعية على مسكوكاتهم فليس ثمة دليل قوي يؤكد على تعاطفهم مع الشيعة يتجاوز التأثير المحتمل للتعاطف مع المعتقدات الشيعية المنتشرة بين ظهرائي كثير من التركمان في ذلك الحين.

Lane-Poole, 253; Zambaur, 257; Album, 53.

IA 'Kara-Koyunlular' (Faruk Sumer), with a detailed genealogical table; EI2 'Kara-Koyunlu' (F. Sumer), with a detailed genealogical table.

R. M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persia after the death of Timur', 35-50.

Faruk Sumer, Kara-Koyunlular (baslangistan Cihan-Sah a Kadar), I, Ankara 1967.

H. R. Roemer, 'The Turkmen dynasties', in The Cambridge History of Iran, VI, 150-74.

* * *

الآق قيونليون

798-914 هـ / 1396-1508 م

ديار بكر وشرق الأناضول وأذربيجان،

ولاحقاً غرب بلاد فارس، وإقليم فارس وكرمان

قتلغ بن طور علي بن بهلوان، فخر الدين.	Ø تق 761 / 1360
أحمد بن قتلغ، الرئيس الاسمي للتجمع حتى عام 805 / 1403.	Ø 791 / 1389
قرا يولك عثمان بن قتلغ، فخر الدين، الرئيس الفعلي للتجمع منذ عام 798 / 1396.	Ø 805 / 1403
علي بن قرا عثمان، جلال الدين، وقد كان على خلاف مع أخويه حمزة ويعقوب.	Ø 839 / 1435
حمزة بن قرا عثمان، نور الدين، وقد كان على خلاف مع أخيه يعقوب وابن أخيه جعفر بن يعقوب.	Ø 841 / 1438
جهانكير بن علي، معز الدين.	Ø 848 / 1444
قلج أرسلان بن أحمد بن قتلغ، في شرق الأناضول).	Ø (855-856 / 1451-1452)
أوزون حسن بن علي، أبو النصر.	Ø 861 / 1457
سلطان خليل بن أوزون حسن، أبو الفتح.	Ø 882 / 1478
يعقوب بن أوزون حسن، أبو المظفر.	Ø 883 / 1478
بايسنقر بن يعقوب، أبو الفتح، وقد كان على خلاف مع مسيح ميرزا بن أوزون حسن، قتل في عام 896 / 1491.	Ø 896 / 1490
رستم بن مقصود بن أوزون حسن، أبو المظفر.	Ø 898 / 1493
أحمد غوفد بن أوغورلي محمد بن أوزون حسن، أبو النصر.	Ø 902 / 1497
ألوند بن يوسف بن أوزون حسن، أبو المظفر، في ديار بكر ثم أذربيجان حتى عام 908 / 1502، ت. 910 / 1504.	Ø 903 / 1497
محمد بن يوسف بن أوزون حسن، أبو المكارم، في العراق وجنوب بلاد فارس، قتل في عام 905 / 1500.	Ø 903 / 1497
سلطان مراد بن يعقوب بن أوزون حسن، أبو المظفر، في فارس وكرمان حتى عام 914 / 1508، ت. 920 / 1514.	Ø 905-914 / 1500-1508
زين العابدين بن أحمد بن أوغورلي محمد، في ديار بكر.	Ø 910-914 / 1504-1508
استيلاء الصفويين على الحكم.	Ø 914 / 1508

كان التجمع الآق قيونلي أو «الخراف البيض» واحداً من تلك التجمعات التركمانية التي اتخذت من ديار بكر مقراً لها، أما الطبقة الحاكمة الآق قيونلية فتتحد من عشيرة بايندر الغزية القديمة التي تذكر المصادر البيزنطية أنها قامت في منتصف القرن الرابع عشر بالإغارة على مملكة

طرابزون، وتمكنت من فرض حلف مصاهرة عليهم. ولقد كان قرا يولك عثمان المؤسس الحقيقي لمصائر هذا الاتحاد ثمرة ذلك الزواج التركماني - البيزنطي الذي جرى في عام 1352/753، ولذلك استمرت العلاقات الوثيقة بين هاتين القوتين طوال قرن من الزمان. ولم يكن سلوكهم تجاه تيمورلنك يماثل سلوك منافسيهم القراقيونليين (ر. 145)؛ إذ إنهم استسلموا له، ووقف قرا عثمان إلى جانبه في الحرب التي شنها على بايزيد الأول في أنقرة، ولذلك منحه تيمور ولاية ديار بكر. وقد ظل طريق التوسع نحو الشرق موصداً لفترة طويلة أولاً من جانب الجلائريين (ر. 142)، ثم من جانب القوة القراقيونلية، إلا أن أوزون حسن القائد العسكري ورجل الدولة العبقري قد تمكن أخيراً من سحق قوات جهان شاه في عام 1467/872 وضم معظم القبائل القراقيونلية الفرعية إليه، وبعد أن أوقع الهزيمة بأبي سعيد التيموري استطاع أن يمد سلطته إلى خراسان شمالاً، ثم إلى العراق وسواحل الخليج العربي.

بيد أن العثمانيين في الشرق كانوا العدو الرئيس لأوزون حسن، فقد أخذوا إبان القرن الخامس عشر يلهتمون ما تبقى من البيكويات التركية في الأناضول (ر. الفصل الثاني عشر)، ويواصلون الزحف دونما هوادة نحو الشرق. لذلك دفعته سياسته المناوئة للعثمانيين إلى أن يتحالف مع القرمانيين (ر. 124). كما حاول أيضاً إنقاذ طرابزون - التي كانت تربطه بأباطرتها علاقة مصاهرة من خلال زوجته البيزنطية دسبينا - من هجمات السلطان محمد الفاتح. وقد أصبحت الدولة الأيونلية في عهد أوزون حسن قوة دولية يشار إليها بالبنان. وفي عام 1464/868 أقام علاقات دبلوماسية مع البنادقة أعداء العثمانيين، ومن البندقية كان يتم شحن الأسلحة والذخيرة إليه عبر جنوب الأناضول. إلا أن قوات أوزون حسن قد أخفقت في أن تكون نداً للمدفعية العثمانية في موقعة ترجان في عام 1473/878، فلقى هزيمة منكرة. ومن بعده واصل ابنه يعقوب الكفاح، إلا أن هذه السلالة الحاكمة أخذت تعاني من الانقسامات، وأضحت نهياً للصراعات القاتلة والتنازع على الحكم. وسقط القرامانيون في يد العثمانيين، وعلى الرغم من قيام علاقة مصاهرة بين أوزون حسن وشيخ الطريقة الصوفية الشيخ جنيد (ر. 148) فقد انتشرت الدعاية الشيعية في شرق الأناضول بين ظهري أتباع الآق قيونليين التركمان السنة. وفي عام 1501/906 لقي ألوند الهزيمة على يد الشاه الصفوي إسماعيل الأول، واضطر آخر الحكام الأيونليين، السلطان مراد إلى الفرار واللجوء إلى العثمانيين. ومنذ ذلك الحين انتهى حكم تلك السلالة في كل مكان، لكنهم خلفوا وراءهم في أماكن مثل تبريز عاصمة أوزون حسن تقاليد متميزة في رعاية الآداب والثقافة.

Lane-Poole, 254; Zambaur, 258-9; Album, 53-4.

IA 'AK Koyunlular' (M. H. Yinanc), (with a genealogical table; EI2 'AK Koyunlu' (V. Minorsky).

R. M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persia after the death of Timur', 50-65.

John E. Woods, The Aqqyunlu. Clan Confederation, Empire. A Study in 15th/9th Century Turko-Iranian Politics, Minneapolis and Chicago 1976, with Appendix C of genealogical tables.

H. R. Roemer, in The Cambridge History of Iran, VI, 147-88.

* * *

147

المشعشعيون

839-1342 هـ / 1435-1924 م.

عربستان، جنوب غرب بلاد فارس.

السيد محمد بن فلاح بن هبة الله، ولي المهدي، أو الامام الثاني عشر، ت. 1466 / 870، (المرّة الأولى).	Ø 1435 / 839
السيد سلطان علي بن محمد، بوصفه نائباً لوالده).	Ø 1457-1453 / 861-857
السيد محمد بن فلاح، (المرّة الثانية).	Ø 1457 / 861
السيد سلطان محسن بن محمد، ت. 1500 / 905 أو تق 1508 / 914.	Ø 1466 / 870
السيد فلاح بن محسن، ت. 1514 / 920.	Ø ؟
السيد بوران بن فلاح، شجاع الدين، توفي بعد 1580 / 988.	Ø 1514 / 920
السيد سجاد بن بدران.	Ø تق 1580 / 988
السيد علي بن سجاد.	Ø قبل 1584 / 992
السيد زنبور علي بن علي في خوزستان حتى 1590 / 998.	Ø 1584 / 992
السيد مبارك بن عبد المطلب بن بدران في الحويزة، وله لقب إضافي هو (الخان).	Ø 1589 / 995
السيد ناصر بن مبارك.	Ø 1616 / 1025
السيد راشد بن سالم بن مطلب، قتل بعد تعيينه بقليل.	Ø 1616 / 1025
السيد منصور بن مطلب، (المرّة الأولى).	Ø 1621 / 1030
السيد محمد بن مبارك.	Ø 1624 / 1033
السيد منصور، (المرّة الثانية).	Ø بعد 1632 / 1042
السيد بركة بن منصور.	Ø 1643 / 1053
السيد علي بن خلف بن مطلب، ت. 1681 / 1092.	Ø 1650 / 1060
السيد حيدر (؟ أو عبد الله) بن خلف.	Ø 1686 / 1097
السيد فرج الله بن علي.	Ø 1686 / 1097

السيد علي ابن أخي فرج الله، (المرة الأولى).	1700 / 1112 Ø
السيد عبد الله بن فرج الله.	1707 / 1114 Ø
السيد علي، (المرة الثانية).	1715 / 1127 Ø
السيد محمد بن عبد الله.	1720 / 1132 Ø
السيد فرج الله، في دورق، حتى عام 1160 / 1747.	1737 / 1150 Ø
السيد مطلب بن محمد، في الحويزة، قتل في عام 1176 / 1762.	1747 / 1160 Ø
السيد المولى جود الله، ابن عم مطلب.	Ø ؟
السيد المولى إسماعيل.	Ø ؟
السيد المولى محسن بن جود الله.	Ø تق 1193 / 1779
السيد المولى محمد بن جود الله	Ø ؟
السيد المولى مطلب بن محمد.	Ø بعد 1212 / 1797
السيد المولى عبد العلي.	Ø ؟
السيد المولى فرج الله، حاكم خوزستان.	Ø 1257 / 1841
السيد المولى محمد بن نصر الله.	Ø 1289 / 1872
السيد المولى مطلب بن نصر الله، بعد تق 1312 / 1895 في ديز فول.	Ø 1298 / 1881
السيد المولى نصر الله، في الحويزة.	Ø تق 1305 / 1888
السيد المولى عبد العلي حتى عام 1328 / 1910.	Ø ؟
مشعشي معين في الحويزة ممثلاً للشيخ خزعل أمير المحمرة.	Ø 1328 - 1342 / 1910 - 1924
إعادة عبد العلي بوصفه شيخ الحويزة على يد رضا خان.	Ø 1342 / 1924

نشأت حركة المشعشعيين في القرن الخامس عشر في جنوب منطقة خوزستان، في المنطقة التي ظلت تعرف حتى وقت قريب باسم عربستان. وعلى الرغم من أن هذه المنطقة التي تقع عند رأس الخليج العربي كانت من الناحية الإثنية عربية، إلا أنها غدت موطن حركة تبشيرية شيعية متطرفة من ذلك النوع الذي عرفت به بلاد فارس. وكانت أسرة المشعشع طوال قرابة 500 عام مرتبطة دوماً من الناحية السياسية بحكام بلاد فارس أكثر من ارتباطها بحكام العراق، الذين كانوا في الأزمنة المتأخرة العثمانيين. وقد أعلن السيد محمد بن فلاح ظهوره «حجاباً» للإمام المهدي المنتظر، وذلك على العكس من القراقبوليين حكام العراق (ر. 145)؛ ويبدو أن للاسم (المشعشيون) دلالات خاصة، لعله يرتبط بكلمة شعاع، ويفيد معنى التنوير، وهذه من خصائص الإدراك في المذهب الشيعي كما تطور في إيران الصفوية.

وكان المشعشعيون في القرن الخامس عشر حكاماً محليين مستقلين مقرهم في الحويزة، وكان ذلك ذروة مجدهم باعتبارهم حركة دينية-سياسية. وما إن مد الشاه الصفوي إسماعيل الأول (ر. 148) سلطانه إلى داخل خوزستان في عام 920 / 1514 حتى تم إخضاعهم، وأصبحوا عندئذ طوال قرون من الزمان «والة» في خدمة الملوك الفرس. وعند انتهاء القرن

التاسع عشر انحسر نفوذهم المحلي مع صعود حكام المحمرة العرب من بني كلب، لكن الأسرة المشعشعية استطاعت مع ذلك أن تصمد حتى أيام رضا شاه بهلوي (ر. 152).

Album, 54.

EI2, Musha 'sha" (P. Luft).

W. Caskel, 'Ein Mahdi des 15. Jahrhunderts, Saijjid Muhammad ibn Falah und seine Nachkommen', Islamica, 4 (1931), 48-93, with a genealogical stem at p. 75.

Idem, 'Die Wali's von Huwezeh', Islamica, 6 (1934), 415-34, with a genealogical and list at pp. 424-32.

* * *

148

الصفويون

1135-907 هـ / 1501-1722 م وبعد ذلك

بوصفهم خاملين ومطالبين بالعرش حتى عام 1179 / 1765

بلاد فارس

إسماعيل الأول بن حيدر بن جنيد، أبو المظفر.	1501 / 907 Ø
طهماسب الأول بن إسماعيل.	1524 / 930 Ø
إسماعيل الثاني بن طهماسب الأول.	1576 / 984 Ø
محمد خدابنده بن طهماسب الأول، ت. 1595 / 1003 أو 1595 / 1004.	1578 / 985 Ø
عباس الأول بن محمد خدابنده.	1587 / 995 Ø
صفي الأول، سام ميرزا بن صفي ميرزا.	1629 / 1038 Ø
عباس الثاني سلطان محمد ميرزا بن صفي الأول.	1642 / 1052 Ø
صفي الثاني بن عباس الثاني، جلس على العرش في عام 1668 / 1068 باسم سليمان الأول.	1666 / 1077 Ø
حسين الأول بن سليمان الأول، ملأ.	1694 / 1105 Ø
الغزو الأفغاني.	1722 / 1135 Ø
طهماسب الثاني بن حسين الأول، قتل في سنة 1740 / 1153.	1722 / 1135 Ø
عباس الثالث بن طهماسب الثاني، قتل في سنة 1740 / 1153.	1732 / 1145 Ø
نادر شاه أفشار.	1736 / 1148 Ø
شاه رُخ، أفشاري، (المرّة الأولى).	1748 / 1161 Ø
سليمان الثاني، سيد محمد، حفيد سليمان الأول، في مشهد.	1750 / 1163 Ø
شاه رُخ، (المرّة الثانية).	1750 / 1163 Ø

يحيط الغموض بأصول الصفويين، ولا يقلل من ذلك توسع الرواية «الرسمية» في تبيان أصول الصفويين وتاريخهم المبكر، على الأقل في النصف الأول من القرن السادس عشر. لكن يبدو من المرجح أنهم قدموا من كردستان الفارسية، ويبدو أنهم كانوا ينطقون باللغة التركية، وكان ذلك جزءاً من الانبعاث التركماني في فترة ما بعد المغول. وقد تولت الأسرة رئاسة فرقة صوفية هي «الصفوية»، ومقرها أردبيل في أذربيجان، وكانوا في الأصل يعتنقون المذهب السني، بيد أن رئيس الفرقة الشيخ جنيد شرع في منتصف القرن الخامس عشر في القيام بحملة توفر للجماعة القوة المادية إلى جانب السلطة الروحية. وفي بيئة تنتشر فيها الهرطقة والميل إلى المذهب الشيعي بين تركمان الأناضول وأذربيجان أخذت الصفوية تنزع تدريجياً إلى إبراز تأكيدها على شيعيتها.

أدت الطموحات السياسية للصفويين الأوائل إلى جعلهم في مواجهة القوى التركمانية في الأناضول والعراق وبلاد فارس، وفي عام 905 / 1501 ألحق إسماعيل الأول الهزيمة بالآق قيونلية (ر. 146)، واستولى على أذربيجان، وأخضع بلاد فارس كلها لسيطرته في غضون السنوات العشر التالية، وبذلك أرسى حكم رجال الدين الصفويين. ولم يكتف إسماعيل ومن خلفوه بالادعاء بالانتساب إلى سلالة الإمام علي فحسب، من خلال الإمام السابع موسى الكاظم، بل إن إسماعيل ادعى - على الأقل - بناء على شواهد من أشعاره بأنه يتمتع بمكانة مقدسة وفق مذهب غلاة الشيعة. وبذلك فإن رجال العشائر التركمان المعروفين باسم «قزل باش»، أو ذوي الرؤوس الحمراء⁽¹⁾ كانوا يدينون للصفويين بالولاء الروحي والسياسي معاً. وقد جرى فرض المذهب الشيعي على الناس بوصفه مذهباً رسمياً للدولة، في بلد كان المذهب السني فيه ما يزال المذهب السائد من الناحية الرسمية على الأقل. ولذلك يعتبر العهد الصفوي ذا أهمية قصوى في التاريخ الفارسي نظراً إلى أنه العهد الذي ترسخت في أثنائه أركان المذهب الشيعي في بلاد فارس. وبهذا اكتسبت الدولة الفارسية معنى جديداً من معاني التضامن والقومية، أتاح لها الاستمرار في الأزمنة الحديثة محفظة بروحها الوطنية ووحدة أراضيها على نحو شبه كامل.

(1) نسبة إلى لباس الرأس الأحمر الذي يضعونه على رؤوسهم [تاج حيدر، وله اثنتا عشرة ذؤابة ترمز للأئمة الاثني عشر لدى الشيعة، م].

وعلى الصعيد العسكري كان لزاماً على الصفويين الأوائل أن يواجهوا العداء الذي استحكم بينهم وبين جيرانهم السنين، وهم العثمانيون في الغرب والأوزبك في الشمال الشرقي. وعلى الحدود الشمالية الشرقية تمكن الشاهات من المحافظة على حدودهم والسيطرة على المدن الحدودية هناك مثل هرات ومشهد وسرخس، وهي المدن التي طالما كانت ملكيتها تنتقل بين سلطة وأخرى، لكن غارات التركمان على هذه المناطق الحدودية طلباً للغنائم والأرقاء استمرت على أشدها حتى القرن التاسع عشر. وكان العثمانيون يشكلون التهديد الأشد خطراً على الصفويين، نظراً إلى أنهم كانوا إبان القرن السادس عشر في أوج قوتهم، وكان انتصار السلطان سليم الأول على الصفويين في موقعه كالديران في عام 1514/920 بمثابة انتصار لوسائل الإمداد التي استحدثها العثمانيون، وللأسلحة النارية الأقوى فعالية⁽¹⁾، كما أضعف اعتقاد المؤيدين للصفويين بالطبيعة المقدسة التي لا تقهر لرؤسائهم. وبعد هذه المعركة سرعان ما وقعت كردستان وديار بكر وبغداد في أيدي العثمانيين، بل إن أذربيجان ذاتها قد تعرضت للغزو عدة مرات، فانتقلت عاصمة الصفويين من تبريز غير الحصينة إلى قزوین، ثم إلى أصفهان.

كان عهد الشاه عباس الأول معاصراً لعظماء الحكام مثل: اليزابيث الأولى ملكة إنكلترا، وفيليب الثاني ملك إسبانيا، وإيفان الرابع (الرهيب) قيصر روسيا، وأكبر إمبراطور مغول الهند وكان يجسد قمة ما وصل إليه الصفويون من قوة سياسية، كما يمثل قمة ما وصلوا إليه من ثقافة وحضارة لا يزال بعض إنجازاتها العظيمة قائماً في تلك الروائع المعمارية في أصفهان. وفي عهده انسحب العثمانيون من أذربيجان، وقويت السيطرة الفارسية على شرق القوقاز والخليج العربي، كما قامت العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا⁽²⁾، ونمت بينهما الاتصالات التجارية والثقافية. ومن أجل مواجهة النفوذ السياسي للقرل باش في الدولة قام الشاه عباس بتجنيد الداخلين في الإسلام من الكرج والشركس كي يشكل منهم حرسه المملوكي الخاص، فضلاً عن سعيه إلى تشكيل فرقة خاصة من التركمان تدين بالولاء لشخصه وليس لرؤساء القبائل الكبرى⁽³⁾.

وبعد وفاة الشاه عباس الثاني في عام 1666/1077 بات انهيار الأسرة الصفوية ظاهراً

(1) وقد ظل الصفويين شأنهم شأن الممالك في مصر يأنفون على نحو يدعو إلى العجب من استخدام المدفعية والأسلحة الخفيفة.

(2) على الرغم من أن التحالف الصفوي الأوروبي الكبير الذي كان موجهاً ضد العثمانيين لم يخرج إلى حيز التنفيذ.

(3) وقد أطلق عليها شاه سيفين أو فرقة محبي الشاه.

في تردّي الصفات الشخصية للحكام. وكان الحكم الصفوي قد امتد شرقاً حتى قندهار في أفغانستان، بيد أنه كان لا بد للسلطة الصفوية في ذلك الإقليم المعتر بسنيته من أن تصطدم بقدر من المشاعر المناهضة للهيمنة الشيعية. وفي مطلع القرن الثامن عشر أعلن مير أويس الحاكم الصفوي لأفغانستان نفسه حاكماً مستقلاً. وفي عام 1135/1722 قام ابنه محمود بغزو بلاد فارس طوال عدة أعوام؛ حتى انهارت مقاومة الصفويين، وبزغ نجم نادر شاه أفشار (ر. 149)، قام الغلزاي الأفغان باحتلال أجزاء كبيرة من بلاد فارس. وكان الذين تولوا لاحقاً السلطة في بلاد فارس يشعرون بضرورة تنصيب المتحدرين من الصفويين أو الذين يدعون ذلك حكاماً أشبه بالألعية بين أيديهم، أما الحكم الفعلي للأسرة فقد انتهى مع طهماسب الثاني.

Justi, 479; Lane-Poole, 255-9; Zambaur, 261-2; Album, 54-7.
 EI2 'Safavids. 1. Dynastic, political and military history' (R. M. Savory).
 J. R. Perry, 'The last Safavids, 1722-1773', Iran, JBIPS, 9 (1971), 59-69.
 Roger Savory, Iran under the Safavids, Cambridge 1980.
 H. R. Roemer, 'The Safavid period', in The Cambridge History of Iran, VI, 189-350.

* * *

149

الأفشاريون

1210-1148 هـ / 96-1736 م

بلاد فارس

نادر قلي بن إمام قلي، طهماسب قلي، نادر شاه أفشار، كان منذ عام 1732/1144 وصياً على الشاه طهماسب الثاني.	1736/1148 Ø
علي قلي بن محمد إبراهيم بن إمام قلي، عادل شاه، قتل في عام 1747/1160.	1747/1160 Ø
إبراهيم بن محمد إبراهيم في وسط وغرب بلاد فارس.	1748/1161 Ø
شاه رخ بن رضا قلي بن نادر شاه، في خراسان، (المرّة الأولى)، خلع في عام 1750/1163.	1750/1163 Ø
شاه رخ، (المرّة الثانية).	1750/1163 Ø
شاه رُخ، (المرّة الثالثة)، كان في البداية ألعية بيد العبدالي أو الدرانيين الأفغان.	1796-1755/1210-1168 Ø
استيلاء الفاجار على الحكم.	1796/1210 Ø
نادر ميرزا بن شاه رخ، في مشهد).	1803-1796/1218-1210 Ø

كان نادر شاه أحد رؤساء قبيلة الأفشار التركمانية التي استقرت في شمال خراسان، ومن هذه المنطقة اتخذ نادر لنفسه وطناً؛ حيث أنشأ حصنه المعروف بقلعة النادري، ونظم شؤونه المالية، وذلك في أثناء الفترة التي كان الصفويون فيها يتعرضون للانحيار، وكانت كثير من الأراضي الفارسية قد سقطت في أيدي الغلزاي الأفغان، وبدأت بوادر التفكك تدب في أوصال الوحدة الفارسية التي كان أوائل الصفويين قد أرسوا دعائمها. وقد أخذ نادر على عاتقه مهمة استعادة بلاد فارس لوحدة أراضيها، بيد أن الثمن لتحقيق هذه المهمة كان فادحاً؛ إذ ترك البلاد وقد استنزفت مالياً واقتصادياً. بدأ نادر السعي للوصول إلى السلطة من خلال عمله في خدمة الشاه الصفوي الضعيف طهماسب الثاني⁽¹⁾. وقد أخذ بإجلاء الغزاة الأفغان عن بلاد فارس وفق خطة منهجية محكمة، ولما تم له ذلك بحلول عام 1727/1140 كافأه طهماسب بمنحه حكم خراسان وكرمان وسجستان ومازندران. وحين وجد نادر أن هذه المناطق المترامية الأطراف جميعها خاضعة لسيطرته أخذ يتصرف في شؤونها تصرف الحاكم المستقل، وراح يصك النقود باسمه. ثم ما لبث أن وجه اهتمامه نحو أعدائه في الخارج، فطرد العثمانيين من أذربيجان وكرديستان، وتوغل في القوقاز حتى وصل إلى قلب داغستان. وحين قام السلطان طهماسب بإبرام معاهدة مع تركيا وروسيا تتنافى مع مصالح بلاد فارس قدم لنادر الذريعة لإقصاء طهماسب عن العرش، ونصب مكانه أميراً صفوياً آخر كان ألعية بين يديه، وفي عام 1736/1148 أعلن نفسه شاهاً. ولعل نادراً كان يرمي في هذه المرحلة إلى وضع نهاية للعداء السني - الشيعي القديم المستحكم بين الفرس والأتراك، وأعلن عن تخليه عن الاعتراف بـ «الاثني عشرية» مذهباً رسمياً للدولة، واستبدل به مذهباً شيعياً آخر أكثر اعتدالاً المنسوب إلى جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة، إلا أن هذه الخطوة الاسترضائية لم ترض أحداً، ولم تسفر عن حدوث أي وفاق حقيقي مع العثمانيين.

كانت النفقات الباهظة التي تكبدها نادر في الحروب المتصلة التي خاضها قد دفعته إلى الخروج على رأس حملة إلى الهند في عام 1752-1738/1152-1739، وهي الحملة التي تكللت بنجاح باهر أسفر عن حمل الإمبراطور المغولي محمد شاه (ر. 175) على التخلي عن كل الولايات الواقعة في شمال نهر السند وغربه، فضلاً عن قسره على أداء جزية باهظة؛ وبفضل هذه الجزية أصدر نادر قراره برفع الضرائب عن سكان بلاد فارس مدة ثلاثة أعوام. وفي عام 1741/1154 جرت محاولة لاغتياله، وكان ابنه رضا قلي ممن حامت حولهم

(1) ومن هنا كان اتخاذه اسم طهماسب قلي؛ أي عبد طهماسب.

الشبهات لتدبيرها، الأمر الذي أدى إلى تدهور شخصية نادر، مما دفعه إلى انتهاج سياسة داخلية أشد عنفاً وأكثر تخبطاً. وما لبثت الثورات أن نشبت في الولايات التابعة للدولة رداً على ما كان يمارسه من جور وعسف. وفي آخر المطاف قامت جماعة من أمراء الأفشار والقاجاريين التركمان بقتله في عام 1160/1747، فخلفه في الحكم لمدة وجيزة اثنان من أبناء أخيه. ثم تولى حفيده الأعمى شاه رخ الذي كان ألعية بيد القادة العسكريين الحكم في خراسان، إلى أن قام آغا محمد قاجار (ر. 151) بتوسيع سلطته من شمال بلاد فارس باتجاه الشرق في عام 1210/1796، وأنهى بذلك ما بقي من سلطة بيد الأفشاريين.

Lane-Poole, 257-9; Zambaur, 261; Album, 57-8.

EI2 'Nadir Shah Afshar' (J. R. Perry).

Peter Avery, 'Nadir Shah and the Afsharid legacy', in The Cambridge History of Iran. VII.

From Nadir Shah to the Islamic Republic, Cambridge 1991, 3-62.

* * *

150

الزنديون

1164-1209 هـ / 1751-94 م

بلاد فارس ما عدا خراسان

محمد كريم خان بن إناق خان، كان وكيلاً أو وصياً على إسماعيل الثالث الصفوي.	1751 / 1164 Ø
أبو الفتح بن محمد كريم، محمد. حاكمان اسميان في شيراز علي بن محمد كريم.	1779 / 1193 Ø
محمد صادق بن إناق، في شيراز.	1779 / 1193 Ø
علي مراد بن الله مراد، أو قي دار خان، في أصفهان.	1781 / 1195 Ø
جعفر بن محمد صادق، في البداية في أصفهان، ولاحقاً في شيراز.	1785 / 1199 Ø
لطف علي بن جعفر، في شيراز.	1794-1789 / 1209-1204 Ø
استيلاء القاجاريين على الحكم.	1794 / 1209 Ø

إبان الفوضى التي أعقبت موت نادر شاه قام العديد من القادة العسكريين بالاستيلاء على السلطة في ولايات بلاد فارس؛ ففي قندهار أقام أحمد عبدالي القائد الأفغاني لقوات نادر شاه دولة أفغانية مهمة، تضم تلك الأراضي التي فتحها نادر شاه في شمال غرب الهند (ر. 175)؛ وفي خراسان تمكن الأفشاري [الأعمى، م] شاه رخ، من البقاء في السلطة بوصفه ألعية بيد

القادة المحليين؛ وفي أقاليم قزوین وطد القاجاريون أركان حكمهم المحلي؛ وفي أذربيجان نصب نفسه حاكماً؛ قائد أفغاني آخر من قواد نادر شاه، هو آزاد. وفي جنوب فارس كانت القوة الرئيسة لأول الأمر. في يد الزعيم البختياري على مردان الذي استولى على أصفهان، وأجلس على عرشها في عام 1750/1163 أحد أفراد الأسرة الصفوية؛ هو السلطان إسماعيل الثالث (ر. 148) الذي كان ألعية بين يديه. وحين قتل علي مردان قام نائبه وقائد قواته محمد كريم زند الذي ينتمي إلى قبيلة صغيرة من لور في وسط جبال زغروس بإعلان نفسه الحاكم الأوحى على سائر أقاليم جنوب بلاد فارس.

وقد كان على محمد كريم الدخول في صراع طويل الأمد مع محمد حسن خان القاجاري قبل أن يرسخ أركان حكمه في معظم أجزاء بلاد فارس، ما عدا خراسان. ولم يتخذ محمد كريم خان لنفسه لقب (شاه) على الإطلاق، لكنه حكم من شیراز بوصفه وكيلاً للدولة، أو وصياً على الشاه الصفوي إسماعيل الثالث. وقد تميز عهده - الذي امتد قرابة الثلاثين عاماً- بالاعتدال والرأفة بالرعية، كما انتعش اقتصاد البلاد في ظل حكمه المستنير؛ فمن بين الجوانب الاقتصادية التي أظهرها برعايته تشجيع العلاقات التجارية مع بريطانيا من خلال ميناء بوشهر على الخليج العربي، غير أن وفاته كانت إيذاناً بنشوب صراعات دموية بين أفراد الأسرة الزندية حول من يخلفه في الحكم. وأخيراً تمكن علي مراد من اعتلاء سدة العرش، لكنه لم يعمر طويلاً، فخلفه جعفر الذي قويت في عهده شوكة القاجاريين المنافسين لهم في السلطة، فما كان من الزنديين إلا أن تخلوا لهم عن أصفهان. ومع هذا فقد قام بحمل السلاح في وجه الفاجاريين آخر حكام الأسرة الزندية لطف علي خان الذي كان حاكماً محبوباً وقائداً قديراً، وحقق لبعض الوقت قدراً من النجاح، غير أن آغا محمد خان القاجاري تغلب عليه في كرمان في عام 1794/1209، وأسر، وقتله شر قتلة، وأصبحت بلاد فارس كلها تحت حكم ملكي واحد للمرة الأولى منذ حكم نادر شاه وأوائل الصفويين.

Lane-Poole, 260, 262; Zambaur, 261, 264; Album, 58-9.

John R. Perry, Karim Khan Zand. A History of Iran, 1747-1779, Chicago and London 1979, with a genealogical table at p. 296.

Idem, 'The Zand dynasty', in The Cambridge History of Iran, VII, 63-103, and Gavin R. G. Hambly, 'Agha Muhammad Khan and the establishment of the Qajar dynasty', in ibid., 104-26, with a genealogical table at p. 961.

* * *

القاجاريون

1193-1344 هـ / 1779-1925 م

بلاد فارس

فتح علي خان، قتل في عام 1139 / 1726.	Ø
محمد حسن بن علي، قتل في عام 1172 / 1759.	Ø
حسين قلي بن محمد حسين، جهانسور، ت. 1191 / 1777.	Ø
آغا محمد بن محمد حسن، حكم في شمال ووسط بلاد فارس، وبعد عام 1209 / 1794 في جنوب بلاد فارس أيضاً، وبعد عام 1210 / 1796 في خراسان أيضاً.	Ø 1193 / 1779
فتح علي بن حسين قلي، بابا خان.	Ø 1212 / 1797
محمد بن عباس ميرزا بن فتح علي.	Ø 1250 / 1834
ناصر الدين بن محمد.	Ø 1264 / 1848
مظفر الدين بن ناصر الدين.	Ø 1313 / 1896
محمد علي بن مظفر الدين، ت. 1393 / 1925.	Ø 1324 / 1907
أحمد بن محمد علي، ت. 1347 / 1929.	Ø 1327-1344 / 1909-1925
شاهات آل بهلوي.	Ø 1344 / 1925

من المحتمل أن تكون قبيلة قاجار التركمانية قد استقرت منذ العهود المغولية قريباً من
استراباد الواقعة في الأراضي الساحلية لبحر قزوين، ومن ثم أضحت إحدى القبائل التركمانية
السبع التي آذرت أوائل الصفويين، وألفت القزلباش. ومع تفكك الإمبراطورية الصفوية في
بداية القرن الثامن عشر أخذ القاجاريون الطموحون يضطلعون في الشؤون الفارسية بدور
أكبر من مجرد كونهم حكاماً محليين. وقد أخذ زعماء قبيلة قيونلو القاجار بالتوسع شمال
بلاد فارس للاستيلاء على المناطق الغربية التي كان نادر شاه قد استولى عليها، ولكن لم
يتحقق النصر لآغا محمد علي الزنديين (ر. 150) حتى عام 1209 / 1794، إذ بفضل سرعان
ما استعادت الدولة الفارسية سلطتها - وإن لبعض الوقت - على جورجيا، كما تم طرد آخر
الافشاريين من خراسان (ر. 149). وعلى هذا يعتبر آغا محمد المخيف⁽¹⁾ مؤسس هذه السلالة
التي أمكن لبلاد فارس من خلالها أن تنتقل على نحو واضح إلى العالم الحديث، وتضطلع

(1) الذي لا نشك في أن ما ارتكبه من فظائع قد يعزى في جزء منه إلى إخصائه وهو صغير على يد عادل شاه ابن أخي
نادر شاه.

بدور مهم في الشؤون الدولية على الصعيدين الإستراتيجي والاقتصادي. وفي عهد أول شاه قاجاري أيضاً أصبحت طهران - التي كانت من قبل مجرد مدينة متوسطة الأهمية - عاصمة للدولة الفارسية (1786/1200)؛ وبهذا الإجراء بدأت الحركة الجاذبة لكل مظاهر الحياة تتجه نحو المركز، مما يعتبر من سمات بلاد فارس الحديثة.

أما تاريخ إقامة العلاقات الدبلوماسية المنتظمة مع القوى الأوروبية فيعود إلى عهد فتح علي شاه، حين كان استرضاء إيران محل اهتمام بريطانيا من جهة وفرنسا النابليونية من جهة أخرى، نظراً لما تتمتع به من مركز إستراتيجي يقع على الطرق المؤدية إلى الشرق. ومن المظاهر الجانبية لهذا الاهتمام الغربي تحديث الجيش الفارسي بتزويده بنظم التدريب والأساليب الأوروبية. وكانت السياسة الاستعمارية التي انتهجتها روسيا إبان القرن التاسع عشر مصدر تهديد مستمر لإيران؛ إذ بمقتضى معاهدة «تركمنشي» المبرمة بينهما في عام 1828/1243 تخلت إيران عن كل حق لها في المطالبة بالأراضي الواقعة شرق أرمينيا والقوقاز، وعليها أن تسهل التغلغل التجاري لروسيا في إيران. وظل القاجاريون من جهتهم لفترة طويلة يعارضون التخلي عما ورثوه من الأراضي الشرقية المجاورة التي فتحت في عهد الصفويين وعهد نادر شاه، وظل النزاع بينهم وبين أفغانستان قائماً حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر (ر. 180). ولقد نجحت إيران ذات التضاريس الوعرة والمتراصة على نحو فاق نجاح الإمبراطورية العثمانية في الاحتفاظ بوحدة أراضيها، بفضل دهاء ناصر الدين شاه، وما كان بين القوى العظمى من أحقاد متبادلة. ومع هذا فإن النفقات العسكرية ومظاهر البذخ الملكي أسفرت عن وقوع الدولة الفارسية تحت طائلة الديون الأجنبية، وبالتالي تعرضها لمزيد من الضغوط الاقتصادية من جانب الدول الأوروبية الدائنة. وإبان عهد مظفر الدين شاه ظهرت حركة تطالب بقدر من الليبرالية السياسية ووضع دستور للبلاد، فكان عليه أن يمثل لتلبية هذه المطالب في عام 1906. ومنذ هذه اللحظة أخذ ما كان للقاجاريين من مكانة اجتماعية ونفوذ يسرع الخطى نحو الأفول. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى التزمت بلاد فارس جانب الحياد من الناحية الرسمية، ومع هذا فقد كانت القوات التركية والروسية والبريطانية تحارب على أراضيها، وفي نهاية الحرب نشبت في الأقاليم عدد من الثورات المحلية والحركات الانفصالية. وتبعاً لهذا لم يكن من الصعب على رضا خان القائد العام للجيش أن يتجه إلى مجلس الأمة ويقصي القاجاريين عن الحكم في عام 1925 (ر. 152).

Lane-Poole, 260; Zambaur, 261-3; Album, 59-61.

EI2 'Kadjar' (A. K. S Lambton).

Gavin R. G. Hambly, 'Agha Muhammad Khan and the establishment of the Qajar dynasty', idem, Iran during the reigns of Fath 'Ali Shah and Muhammad Shah', and Nikki Keddie and Mehrdad Amanat, 'Iran under the later Qajas, 1848-1922', in The Cambridge History of Iran, VII, 104-212, with a genealogical table at p. 962.

* * *

152

البهلويون

1344 - 1398 هـ / 1925 / 1979 م

بلاد فارس

1925 / 1344 Ø رضا بن عباس علي ت. 1365 / 1944.
Ø 1360 - 1398 / 1941 - 1979 محمد بن رضا، ت. 1399 / 1980.
Ø 1398 / 1979 جمهورية إسلامية.

كان رضا خان جندياً في الجيش الفارسي، وقد شارك في انقلاب عام 1921 الذي كان بداية عملية طرد القاجار (ر. 151). وفي ديسمبر / كانون أول من عام 1925 صوت مجلس الأمة على مبايعته ليكون «الشاه» خلفاً لأحمد قاجار الذي كان قد غادر البلاد قبل عامين من ذلك التاريخ؛ وكان رضا قد اتخذ اسم البهلوي لقباً لأسرته، تذكراً بأمجاد فارسية قديمة.

كان حكم رضا الذي امتد ستة عشر عاماً شبيهاً من عدة نواح بالديكتاتوريات العسكرية التي برزت في الشرق الأوسط⁽¹⁾ وأوروبا، وكان الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه تحديث بلاده على نحو يمكنه من مواجهة الضغوط الخارجية، مما يقتضي جعل السلطة مركزية وتعميم البيروقراطية في أنحاء عديدة من الحياة الفارسية. وفي عهده قطعت البلاد أشواطاً واسعة جداً في التصنيع وتوفير أسباب المواصلات الحديثة والأخذ بأنظمة التعليم والقوانين العلمانية الحديثة. ولكن ذلك كان ثمنه التضحية بالحرية الفردية وحرية التعبير. وقد أدى الموقف المناصر للألمان الذي اتخذه رضا شاه في الحرب العالمية الثانية إلى الإطاحة به بضغط من البريطانيين والروس، وتولي ابنه محمد الحكم. وقد رغب محمد بمتابعة سياسات والده، إلا أنه راح يخوض في مساجلات مع «مجلسه» والعصبتين القومية والشيوعية معاً.

(1) مثل انقلاب مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.

كذلك لم تكلل إصلاحاته في مجالي التعليم والأرض بالنجاح وإيران تفيد يومئذ من ارتفاع عائدات النفط، ولكن انخفاض أسعار النفط بعد عام 1975 جلبت للبلاد التضخم والمصاعب الاقتصادية. فاستغل قطاع واسع من قوى المعارضة - بما في ذلك رجال الدين الشيعة - الشعور بالضيق الذي شاع في الأوساط الشعبية، ولما لم يكن الشاه راغباً باستخدام القوة العسكرية ضد أبناء شعبه، فضلاً عن أنه كان يومئذ يعاني المرض الشديد، فقد ترك عرشه، واختار المنفى في يناير/ كانون الثاني من عام 1979. وبذلك استبدلت الملكية البهلوية بجمهورية إسلامية معادية واقعياً لكل ما كان يطمح البهلويون إلى تحقيقه.

EI2 'Muhammad Rida Shah Pahlawi' (R. M. Savory), (G. R. G. Hambly).

Gavin R. G. Hambly, 'The Pahlavi autocracy: Riza Shah, 1921-1941', idem, 'The pahlavi autocracy: Muhammad Riza Shah, 1941-1979', in *The Cambridge History of Iran*, VII, 213-93.

* * *

الفصل الخامس عشر آسيا الوسطى بعد المغول

153

الشيانيون، أو أبناء أبي الخير

906 - 1007 هـ / 1500 - 1599 م

ما وراء النهر وشمال أفغانستان

أبو الخير بن دولت شيخ بن إبراهيم، كان خاناً في تورا (تيومن) في غرب سيبيريا، ثم حاكماً في شرق خوارزم.	1486 - 1438 / 872 - 842 هـ
محمد شياني بن شاه بوداق بن أبي الخير، أبو الفتح، شاه بك أوزبك، قاهر بلاد ما وراء النهر، قتل في عام 916 / 1510.	1500 / 906 هـ
كوجكنجي محمد بن أبي الخير.	1512 / 918 هـ
أبو سعيد بن كوجكنجي، مظفر الدين.	1531 / 937 هـ
عبيد الله بن محمود بن شاه بوداق، أبو الغازي.	1534 / 940 هـ
عبد الله الأول بن كوجكنجي.	1539 / 946 هـ
عبد اللطيف بن كوجكنجي.	1540 / 947 هـ
نوروز أحمد أو براق بن شاه بوداق بن أبي الخير.	1552 / 959 هـ
بیر محمد الأول بن جاني بك، ابن حفيد أبو الخير.	1556 / 963 هـ
إسكندر بن جاني بك.	1561 / 968 هـ
عبد الله الثاني بن إسكندر.	1583 / 991 هـ
عبد المؤمن بن عبد الله الثاني.	1598 / 1006 هـ
بیر محمد الثاني بن سليمان بن جاني بك.	1599 - 1598 / 1007 - 1006 هـ
سلالة توقاتيمور، أو الجانيون يرثون الحكم في بخارى، إضافة إلى المتحدرين من خانات أستراخان.	1599 / 1007 هـ

حين تحرك توقتميش وقبيلته البيضاء غرباً واتحد بالقبيلة الذهبية في جنوب روسيا، صارت سيبيريا الغربية من نصيب حفدة أصغر أبناء جوشي شيان، وفيما بعد صار هؤلاء يعرفون بالشيانيين (اسم معرّب ربما قصد به الإيحاء بصلة ملفقة بقبيلة شيان من بكر). وقد بقي من هذه القبيلة المغولية فرع في سيبيريا عرفوا باسم خانات تورا، أو التيومن، إلى أن ذهبت ريحهم في القرن السادس عشر، كما انتقل كثير من هؤلاء إلى بلاد ما وراء النهر، حيث اكتسبوا اسم الأوزبك (لعل ذلك يكون انتساباً لزعيم القبيلة الذهبية خان محمد أوزبك

الشهير 713-742 / 1313-1341، (ر. 134) ويتحدر من هؤلاء القسم الأعظم من سكان جمهورية الأوزبك الحالية.

تولى أبو الخير حكم شمال خوارزم، وأخفق في التغلب على التيموريين (ر. 144) في بلاد ما وراء النهر، لكن حفيده محمد تغلب على بلاد ما وراء النهر في عام 906/1500، وانتزعها من آخر التيموريين، واحتل خراسان مؤقتاً. بيد أن الشاه الصفوي إسماعيل استعادها (ر. 148). وقد أمضى الشيبانيون الذين يتبعون المذهب السني معظم القرن السادس عشر في شن الحروب على الصفويين الشيعة في بلاد فارس، وكان يؤازرهم في ذلك الإمبراطوريات السنية الأخرى، كالعثمانيين ومغول الهند. والواقع أن الخانيات الشيبانية قد كونت اتحاداً عائلياً واسعاً مع إقطاعات قوية مجازة من الخان الأكبر الحاكم لمختلف الأعضاء الصغار. وكانت هذه الإقطاعات تتركز في بلخ وبخارى وطشقند وسمرقند، وتصبح هذه المراكز المحلية عاصمة دولة الخانات كلها حينما يرتقي صاحبها ويغدو الحاكم الأعلى الذي يقر له الجميع بالمكانة والسلطة.

بلغت قوة سلالة أبي الخير ذروتها في عهد عبد الله الثاني بن إسكندر الذي استمر نحواً من أربعين عاماً، وفي عهده تحقق لبلاد ما وراء النهر تقدم ثقافي وازدهار تجاري كبيرين. وقد استمر الشيبانية في الحكم حتى عام 1007/1599 حين قتل آخر أفراد السلالة بير محمد الثاني على يد غريمه في الصراع على بلاد ما وراء النهر، باقي محمد بن جاني محمد، وكان يتحدر من اوردا بن جوشي، ويتصل نسبه بالشيبانيين من جهة الأم. وقد استولت على السلطة في بخارى أسرة باقي محمد من ذرية توقا تيمور أو الجانيين (ر. 154).

لكن ثمة أقرباء بعيدون للشيبانيين وهم العربشاه الذين حكموا خوارزم في تلك الفترة، ويتحدر هؤلاء من عربشاه بن بولاد، وهو الجد الأكبر لأبي الخير. وقد غدا أحدهم - وهو إيلبارس بن بوريك - خاناً في أورغنغ في عام 917/1511، وسرعان ما بسط آل عربشاه سيطرتهم على خوارزم كلها حتى شمال خراسان. وقرابة عام 1008/1600 نقل الخانات عاصمتهم إلى خيوه، وهكذا بدأت سلالة من الخانات دام حكمهم حتى أوائل القرن العشرين. لكن يبدو أن سلالة عربشاه نفسها انتهت مع نهاية القرن السابع عشر أو بداية القرن الثامن عشر.

Lane-poole, 238-40, 270-3; Zambaur, 270-1, 274-5; Album, 62-3.

El1 'Shaibani Khan' (W. Barthold), El2 'Shibanids' (R. D. McChesney); Elr 'Arabsahi' (Y. Bregel), 'Central Asia. VI. In the 10th-12th/ 16th-18th centuries' (Robert D. McChesney), with a genealogical table of the Abu 'l-Khayrids.

W. Barthold, Histoire des Turcs d'Asie Central, paris 1945, 184-8.

N. M. Lowick, 'shaybanid silver coins', NC, 7th series, 6 (1966), 251-330, with a genealogical table and a list of rulers at pp. 255-6.

* * *

154

التوقا تيموريون، أو الجانيون، أو الأستراخانيون

1747 - 1599 هـ / 1160 - 1007 م

ما وراء النهر وشمال أفغانستان

جاني محمد بن يار محمد.	1599 / 1007 Ø
باقي محمد بن جاني محمد.	1603 / 1012 Ø
ولي محمد بن جاني محمد.	1605 / 1014 Ø
إمام قلي بن دين محمد بن جاني محمد بوصفه الخان الأكبر في ما وراء النهر، مع نذر محمد بن دين محمد بوصفه الخان الأقل مرتبة في بلخ.	1611 / 1020 Ø
نذر محمد، كان حاكماً للخانية الموحدة، ثم في 1055-61 / 1645-51 في بلخ فحسب.	1641 / 1051 Ø
عبد العزيز بن نذر محمد، خان في ما وراء النهر فقط، وبعد 1061 / 1651 أصبح الخان الأكبر، مع سبحان قلي بن نذر محمد بوصفه الخان الأقل مرتبة في بلخ.	1645 / 1055 Ø
سبحان قلي حاكماً للخانية الموحدة.	1681 / 1092 Ø
عبيد الله بن سبحان قلي.	1702 / 1114 Ø
أبو الفيض بن سبحان قلي.	1747-1711 / 1160-1123 Ø
انتقال الحكم إلى المنغيت.	1747 / 1160 Ø
	(1160-1163) Ø
عبد المؤمن بن أبي الفيض. خانات اسميون تحت سيادة المنغيت	1750 - Ø 1747
عبيد الله بن أبي الفيض.	1752-1751 / 1165-1164 Ø
أبو الغازي بن عبد المؤمن، خلع بعد 1203 / 1789.	Ø بعد 1758 / 1272

قامت قوة من التوقا تيموريين يقودها جاني محمد بقتل بير محمد آخر حاكم من سلالة أبي الخير من الشيبانيين، (ر. 153). وجاني محمد هو حفيد أمير من السلالة الحاكمة في أستراخان (ر. 131)، ولذلك أعطي اسم الأستراخانيين لتلك الأسرة التي تحكم بلاد ما وراء

النهر والأراضي الواقعة أعلى نهر جيحون، ثم تولوا الخانية ذاتها، وقد قبل بذلك الأمراء الأوزبك حكام ما وراء النهر وبلخ، إذ إنهم اعتبروا أفراد هذه الأسرة ملائمين لاستمرار نظام جنكيز خان. وبذلك أزاح أفراد أسرة البكوات الجانيين أسرة أبي الخير جانباً. وكما كان عليه الحال في الأنظمة القديمة فقد جرى توزيع الإقطاعات على أمراء الأسرة الحاكمة الجديدة. وباستثناء حالتين بارزتين إبان القرن السابع عشر كان هناك ما يشبه نظام الخانية المزدوجة؛ حيث يقيم الأخ الأكبر في بلاد ما وراء النهر ويُعدّ الخان الأكبر، أما الأخ الثاني فيقيم في بلخ ويُعدّ الخان الأقل مرتبة. وكان على خانات بخارى المحافظة على سلطانهم تجاه عناصر داخلية مثل القازاق وخارجية مثل عربشاهات خوارزم (ر. 153)، وفي القرن السابع عشر عرف خانات ما وراء النهر بقيادة أبو الغازي وولده أنوشا محمد بالنشاط والتزوع إلى العدوانية، بينما كان حكام بلخ يقيمون العلاقات مع الصفويين والمغول.

وفي وقت لاحق أدى ظهور قادة الأوزبك الأقوياء وما قام به القازاق من نهب وتخريب إلى انحدار شديد في النظام والرخاء في بلاد ما وراء النهر. وبعد وفاة آخر الحكام الجانيين الأقوياء وذوي الأثر - وهو سبجان قلي - أخذت القوة السياسية في بخارى تنزلق تدريجياً إلى أيدي أتاليق الخان، أو الوزير الأول محمد حكيم بن منغيت وولده، ونشأ عن المنغيت السلالة الأخيرة من الخانات في بخارى (ر. 155). لكن المنغيت أبقوا - على الأقل - على اثنين من الخانات الجانيين ألعوبة بأيديهم بعد عهد أبي الفيض بن سبجان قلي (تق بعد 1160 / 1747) ويبدو أن هؤلاء المتبطلين قد استمروا على عرش بخارى حتى قرابة نهاية القرن الثامن عشر.

Lane-poole, 274-5; Zambaur, 273; Album, 63.

EI2 'Djanids' (B. Spuler); Eir 'Central Asia. VI. In the 10th-12th/16th-18th centuries' (Robert D. McChesney). 'VII. The 12th-13th/18th-19th centuries' (Y. Bregel).

Helene Carrere d'Encausse, Islam and the Russian Empire. Reform and Revolution in Central Asia, London 1988, with a list of the rulers in Bukhara at p. 193.

* * *

1166-1339 هـ / 1753-1920 م

خانات بخارى

محمد رحيم أتاليق ⁽¹⁾ بن محمد حكيم بي، كان في البداية مع خانات أشبه بالألعوبة بين يديه، وبعد عام 1753/1166 حاكماً وأميراً، وفي عام 1756/1170 خانا.	1747/1160 Ø
دانيال بي أتاليق بن محمد، عم محمد رحيم، كان في البداية وصياً على ابن أخيه فضيل تورا، ثم مع خان من الجانيين ألعوبة بين يديه.	1758/1172 Ø
شاه مراد بن دانيال بي، أمير معصوم.	1785/1199 Ø
السيد حيدر تورا بن شاه مراد.	1800/1215 Ø
السيد حسين بن حيدر تورا.	1827/1242 Ø
عمر بن حيدر تورا.	1827/1242 Ø
نصر الله بن حيدر تورا.	1827/1242 Ø
مظفر الدين بن نصر الله.	1860/1277 Ø
عبد الأحد بن مظفر الدين.	1886/1303 Ø
السيد عليم خان بن عبد الأحد.	1920-1910/1339-1328 Ø
الإطاحة بالخانية.	1920/1339 Ø

نشأ منغيت بخارى عن قبيلة من الأوزبك تعرف بالاسم ذاته، وغدت قوة التأثير في عهد التوقا تيموريين أو الجانيين (ر. 154)، ولذلك تمكن خدايار بي منغيت في مطلع القرن الثامن عشر من أن يحتل منصب الأتاليق أو الوزير الأول عند أبي الفيض خان، وقد خلفه ابنه محمد حكيم في هذا المنصب، ثم حفيده محمد رحيم. ثم سرعان ما غدا أفراد هذه الأسرة الحكام الحقيقيين في بخارى، وإن ظلوا ينصبون الخانات الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة من الجانيين حتى نهاية القرن الثامن عشر. لكن الشاه مراداً وضع مع ذلك نهاية لهذا التظاهر، وتولى الحكم بذاته، وأمسك بزمام الأمور بيديه بوصفه أميراً صاحب سلطة؛ واللقب الأخير هذا حملة ما بقي من سلالته جميعهم؛ مما يشير إلى أن هؤلاء رأوا أنفسهم ملوكاً مسلمين بحق، وليسوا على غرار الخانات في سهوب الترك.

كان الحدث الأعظم الفريد في تاريخ آسيا الوسطى في القرن التاسع عشر، زحف جيوش الإمبراطورية الروسية واجتياحها الأرض وتقدمها العسكري؛ فقد هزم الروس الأمير مظفر

(1) [وزير أول، م.].

الدين هزيمة نكراء لم يصمد بعدها، فأضاع بعض أراضيها، وفي الواقع خسر استقلاله (1868/1285). بيد أن الخانية استمرت ضمن حدود تقلصت نوعاً ما، مع قليل من تدخل الروس في شؤونها الداخلية، بحيث ظل الأمراء على طغيانهم ونزوعهم إلى النزوات، والطبقات المتدينة على عهداها من التعصب والجهل، كما كانت حالها من قبل. ولكن جرت الإطاحة بالأمير في عام 1920، وحل محله في سبتمبر/ أيلول «جمهورية بخارى الشعبية»، ثم تم فرض الحكم البلشفي، واضطر الحاكم الأخير «عليم خان إلى الهرب إلى منفاه في كابل.

Lane-poole, 276-7; Zambaur, 273-4; Album, 63.

EI2 'Mangits' (Y. Bregel);EIr 'Central Asia.VII. In the 12th-13th/ 18 th-19th centuries' (Yuri. Bregel).

Helene Carrere d'Encausse, Islam and the Russian Empire, with a list of rulers at p. 193.

Edward A. Allworth, Central Asia: 130 Years of Russian Dominance, 3 rd, Durham NC and London.

* * *

156

القونغوراتيون، أو الإيناقيون

1184 - 1338 هـ / 1770 - 1920 م

خانات خيوه

محمد أمين بوصفه إيناق للخانات الضعاف من القازاق الجنكيزيين.	1770 / 1184 Ø
عوض بن محمد أمين، إيناق.	1790 / 1204 Ø
إيلتوزر، بن عوض، إيناق، وفي عام 1804 / 1219 خان.	1803 / 1218 Ø
محمد رحيم بن عوض.	1806 / 1221 Ø
الله قلي بن محمد رحيم.	1825 / 1240 Ø
رحيم قلي بن الله قلي.	1842 / 1258 Ø
محمد أمين بن الله قلي، أبو الغازي، ولقبه مديمن.	1845 / 1261 Ø
عبد الله بن عبيد الله، ابن حفيد عوض.	1855 / 1271 Ø
قتلغ مراد بن عبيد الله.	1856 / 1272 Ø
سيد محمد بهادر بن محمد رحيم.	1856 / 1272 Ø
سيد محمد رحيم بن سيد محمد بهادر.	1864 / 1281 Ø
إسفنديار بن سيد محمد رحيم.	1910 / 1328 Ø

مع حلول منتصف القرن الثامن عشر أصبحت السلطة في خانية خيوه - وهي تشمل في جوهر الأمر منطقة خوارزم الأقدم عهداً - موضع خلاف بين أسرتين قويتين من القازاق الجنكيزيين. وفي عام 1763 / 1176 أصبح زعيم قبيلة القنغرات الأوزبكية محمد أمين «إيناق»⁽¹⁾ كبيراً للزعماء الأوزبك كافة. وقام بصفته أتاليق⁽²⁾ خيوه بإخضاع اليومد التركمان، وغدا الحاكم الفعلي، فنصب خانات من القازاق الجنكيزيين أصبحوا أشبه بالألعبوبة بين يديه، ومع ذلك لم يتخذ هو ولا ولده عوض لقب الخان، وإنما راود إيلتوزر بن عوض شعور قوي بأن يتخلص من الخانات الجنكيزيين ويعلن نفسه «خاناً»، وبذلك أوجد سلالة حاكمة جديدة ونهائية في خيوه. وكما هو حال «الخانيتين» الكبيرتين الأخريين في آسيا الوسطى أصبح ممكناً للحكام التصرف على نحو أقرب إلى الطغيان من خلال عدم الاعتماد على نحو مطرد على الأوزبك والقوى القبلية الأخرى، واستخدام قوات حرسهم الشخصي. وقد أمكن لخانات خيوه التوسع حيناً من الوقت جنوباً حتى مرو، واستمر هؤلاء بالإغارة على المنطقة الفارسية شمال خراسان؛ ثم توسعوا شمالاً متوغلين في سهوب القازاق.

لكن الخانات كانوا عاجزين تماماً عن الصمود أمام ضغوط الروس؛ ففي عام 1290 / 1873 احتل جيش روسي خيوه دون مقاومة تذكر، وتم عندئذ فرض شروط متشددة للسلام أصبحت خيوه بموجبها إمارة ضئيلة جداً. ولم يتدخل الروس في شؤونها الداخلية، بل لم يعد للخانات بعدئذ مكانة مستقلة، وجرى الحد من سلطانهم بما يفوق كثيراً ما كان متاحاً لأمثالهم من خانات بخارى. وفي عام 1920 تمت الإطاحة بآخر الخانات (سعيد عبد الله)، وإعلان جمهورية خيوه الشعبية، وبعد عام حل محلها نظام بلشفي.

Lane-poole, 278-9; Zambaur, 275-6; Album, 64.

El2 'Khiwa' (W. Berthold and M. M. Brill), Suppl. 'Inak' (Y. Bregel); Elr 'Central Asia. VII.

In the 12 th- 13 th/ 18 th- 19 th centuries' (Yuri Bregel).

Edward A. Allworth. Central Asia: 130 Years of Russian Dominance. 3rd edn.

* * *

(1) إيناق لقب تركستاني قديم معناه المستشار الأمين للحاكم، يمنح للزعماء القبليين.

(2) [وزير، م].

1213 - 1293 هـ / 1798 - 1876 م

خانات خوقند

عالم بن ناربوتا بك.	1798 / 1213 Ø
محمد عمر بن ناربوتا بك.	1810 / 1225 Ø
محمد علي بن ناربوتا بك.	1822 / 1238 Ø
شير علي بن حاجي بك.	1842 / 1258 Ø
مراد بن عالم.	1845 / 1261 Ø
محمد خدايار بن شير علي، (المرّة الاولى)	1845 / 1261 Ø
مله بن شير علي.	1858 / 1274 Ø
شاه مراد، ابن أخي مله.	1862 / 1278 Ø
محمد خدايار، (المرّة الثانية).	1862 / 1278 Ø
سيد سلطان (مير) سيد بن مله.	1863 / 1280 Ø
محمد خدايار، (المرّة الثالثة).	1865 / 1281 Ø
Ø ناصر الدين بن خدايار.	1876-1875 / 1293- Ø 1292
Ø إسحاق مله، أو محمد بولاد.	
استيلاء الروس على الخانية.	1876 / 1293 Ø

مطالبان بالعرش متنافسان

برزت في أواخر القرن الثامن عشر خانية أوزبكية ثالثة، إضافة إلى خانيّتي بخارى و خيوه (ر. 155- 156)، تحت قيادة زعماء قبيلة المينغ في فرغانة. وكانت هذه الأسرة الحاكمة تعود في نسبها عادة إلى الشاه رُخ أتاليق (ت. بين عامي 1121 و 1133 / 1709- 1721). وقد أسس ابنه عبد الكريم بك في عام 1153 / 1740 بلدة خوقند التي أصبحت عاصمة خانية الأسرة، وقام حفيده ناربوتا بتوحيد فرغانة تحت حكم المينغ، ليتمكن ولده وخليفته عالم من حمل لقب (الخان)، وابتدأ رسمياً هذه السلالة الحاكمة. بل لقد مضى أخوه ووريثه محمد عمر إلى ما هو أبعد من ذلك، فأضاف إليه لقب (أمير المؤمنين)، وضرب ذلك على السكة (النقود). وسرعان ما أصبح المينغ يسيطرون على مناطق شاسعة، بدءاً بالاستيلاء على طشقند ذات الأهمية الإستراتيجية والتجارية الفاتقة في عام 1224 / 1809، واستمروا بالتوسع شمالاً في سهل القازاق ومن خلال جبال التيان شان. وفي عمق تركستان الشرقية حيث سيطر الخانات على المكوس في ما يسمى «بالبلدات الست» هناك، وفي عمق منطقة باميرز. وازدادت بذلك رقعة خوقند، فأصبحت أكبر من حجم الخانيّتين المماثلتين لها من حيث المساحة، وإن لم تعادلها من حيث عدد السكان.

ولقد مزقت النزاعات القبلية الداخلية وسواها خوقند، كما جرى مع الخانيات الأخرى، واحتلتها أيضاً بخارى حيناً. كذلك غدت خوقند مهددة بالتوسع الروسي. وفي عام 1282/ 1865 استولت روسيا على طشقند، وفرضت على خوقند معاهدة تجارية. وفي عام 1292/ 1875 أدى قيام تمرد داخل الخانية إلى دخول الجيش الروسي إليها، وتم في بداية العام التالي قمع هذا التمرد، وضمّت أراضيها إلى حاكم تركستان العام، وكذلك إقليم فرغانة.

Lane-poole, 280; Zambaur, 276; Album, 64.

EI2 'Khokand' (W. Barthold and C. E. Bosworth); Elr 'Central Asia. VII. In the 12 th- 13 th/ 18 th- 19 th centuries' (Yuri Bregel).

Edward A. Allworth, Central Asia: 120 Years of Russian Rule, 3rd edn.

* * *

الفصل السادس عشر أفغانستان وشبه القارة الهندية

158

الغزنويون

336 - 582 هـ / 977-1186 م

أفغانستان وخراسان وبلوخرستان وشمال غرب الهند

سبكتكين بن قرابخكم، أبو منصور ناصر الدين والدولة، والي غزنة لدى السامانيين.	977 / 336 Ø
إسماعيل بن سبكتكين.	997 / 387 Ø
محمود بن سبكتكين، أبو القاسم سيف الدولة، يمين الدولة، وأمين الملة.	998 / 388 Ø
محمد بن محمود، أبو أحمد جلال الدولة، (المرّة الأولى).	1030 / 421 Ø
مسعود الأول بن محمود، أبو سعيد شهاب الدولة.	1031 / 421 Ø
محمد بن محمود، (المرّة الثانية).	1041 / 432 Ø
مودود بن مسعود، أبو الفتح، شهاب الدولة.	1041 / 432 Ø
مسعود الثاني بن مودود، أبو جعفر.	1048 / 440 Ø
علي بن مسعود، أبو الحسن، بهاء الدولة.	1048 / 440 Ø
عبد الرشيد بن محمود، أبو منصور، عز الدولة وزين الملة.	1048 / 440 Ø
أبو سعيد طغرل، قوام الدولة، قائد مملوك مغتصب للسلطة في غزنة.	1052 / 443 Ø
فرخزاد بن مسعود الأول، أبو شجاع، جمال الدولة وكمال الملة.	1052 / 443 Ø
إبراهيم بن مسعود، أبو المظفر، ظهير الدولة وناصر الملة.	1059 / 451 Ø
مسعود الثالث بن إبراهيم، أبو سعد، أبو المملوك، علاء الدولة والدين.	1099 / 492 Ø
شيراز بن مسعود الثالث، عضد الدولة، كمال الدولة.	1115 / 508 Ø
ملك أرسلان، أو أرسلان شاه بن مسعود الثالث، سلطان الدولة.	1116 / 509 Ø
الاحتلال السلجوقي لغزنة.	1117 / 510 Ø
بهرام شاه بن مسعود الثالث، أبو المظفر، يمين الدولة وأمين الملة، (المرّة الأولى).	1117 / 511 Ø
احتلال الغوريين لغزنة.	1150 / 545 Ø
بهرام بن مسعود الثالث، (المرّة الثانية).	1152 / 547 Ø أو بعده
خسرو شاه بن بهرام شاه، معز الدولة، ولاحقاً في شمال غرب الهند فقط.	1157 / 552 Ø
خسرو ملك بن خسرو شاه، أبو المظفر، تاج الدولة، في شمال غرب الهند، قتل في عام 1191.	1186-1160 / 582-555 Ø
استيلاء الغوريين على السلطة.	1186 / 582 Ø

حين توفي الأمير الساماني عبد الملك (ر. 83) في عام 961/350، حاول ألبتكين - ذلك المملوك التركي الذي كان قائداً للقوات السامانية في خراسان- أن يوجه دفة وراثته الحكم في بخارى لصالحه. إلا أن محاولته باءت بالفشل، فما كان منه إلا أن انسحب مع نفر من أفراد قواته إلى منطقة غزنة في شرق أفغانستان. وها هنا على هذا الطرف الحدودي للإمبراطورية السامانية المواجه للأراضي الهندية الوثنية خَلَفَ ألبتكين سلسلة من قادة المماليك الأتراك الذين حكموا اسماً بوصفهم أتباعاً للسامانيين، إلى أن وصل سبكتكين إلى سدة السلطة في عام 977/366. وقد عمل سبكتكين إبان فترة حكمه على ترسيخ التقليد الغزنوي المتمثل في الإغارة على السهول الهندية طلباً للغنائم والريق. بيد أن ابنه محمود هو الذي أصبح فيما بعد حاكماً مستقلاً استقلالاً تاماً، كما حقق لنفسه شهرة طبقت الآفاق في شرق العالم الإسلامي على أنه المطرقة المصلطة على عبدة الأوثان؛ فقد توغل في جنوب نهر الغانج حتى وصل إلى ماتورا وقنوج، كما اجتاح شبه جزيرة كيثاور كي يهاجم معبد الأصنام الشهير في سومنات. وفي الشمال اتخذ من نهر جيحون حداً له مع القوة القراخانية المنافسة (ر. 90)، وضم إليه خوارزم. وفي الغرب استولى على ولاية خراسان التي كانت قبل ذلك تابعة للسامانيين، وفي أواخر أيامه زحف جيش محمود على شمال وغرب إيران، واستولى على إمارات البويهيين هناك (ر. 75، 1).

وهكذا كانت إمبراطورية محمود عند وفاته أقوى الصروح التي عرفها المشرق الإسلامي، وأكثرها اتساعاً منذ أيام الصفاريين (ر. 84)، كما أن جيشه كان أقوى آلة حربية في عصره. كذلك فإن قيام الغزنويين باعتماد الأساليب الإدارية والثقافية الفارسية أدى إلى ابتعادهم عن ماضيهم في السهوب التركية واندماجهم بالتقاليد الفارسية الإسلامية. لكن في عهد ابنه مسعود الأول فإن إمبراطورية محمود - التي قامت أساساً بفضل جهوده الشخصية - لم تتم المحافظة على حدودها في الغرب أمام القادمين الجدد السلاجقة (ر. 91) الذين استولوا على خوارزم وخراسان وشمال بلاد فارس. ثم دخلوا مع الغزنويين في حرب استغرقت سنوات منتصف القرن الحادي عشر للاستحواذ على سجستان وأفغانستان الغربية. وباعتلاء إبراهيم بن مسعود عرش الإمبراطورية في عام 1059/451 تم التوصل مع السلاجقة إلى صيغة من التعايش السلمي، فساد السلام بينهما طوال نصف قرن من الزمان.

ولقد تقلصت الإمبراطورية الغزنوية؛ فأصبحت تقتصر في ذلك الحين على شرق أفغانستان وبلوختان وشمال شرق الهند، بيد أنها ما تزال قوية ومهابة الجانب. وهذا ما حتم

عليها اطراد التوجه نحو الهند، لكن بلاط السلاطين في القرن الثاني عشر كان مركزاً رائعاً للثقافة الفارسية، وذلك بفضل أشخاص بارزين مثل الشاعر الصوفي سنائي. وفي مطالع هذا القرن أصبح بهرام شاه الغزنوي يدفع الخراج للسلاجقة لأن سنجر قد ساعده في الحفاظ على عرشه. وقرب نهاية عهد بهرام شاه تعرضت مدينة غزنة لحصار رهيب ضربه حولها (محرق العالم) السلطان الغوري علاء الدين حسين (ر. 159). والواقع أن ظهور الغوريين أدى إلى تقليص سلطة آخر الحكام الغزنويين، فاقترنت سلطاتهم على الحكم في البنجاب بصفة أساسية، واستمر الوضع على هذا النحو إلى أن قام معز الدين محمد الغوري بالقضاء على السلالة الغزنوية في عام 1186/582.

Justi, 444; Lane-Poole, 285-90; Zambaur, 282-3; Album, 36-7.

El2 'Ghaznavids' (B. Spuler); Eir 'Ghaznavids' (C. E. Bosworth).

C. E. Bosworth, 'The titlature of the early Ghaznavids', Oriens, 15 (1962), 210-33.

idem, The Ghaznavids. Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran 994:1040, Edin-burgh 1963.

idem, 'The early Ghaznavids', in The Cambridge History of Iran, VII, 162-97.

idem, 'The later Ghaznavids: Splendour and Decay. The Dynasty in Afghanistan and Northern India 1040-1186, Edinburgh 1977.

* * *

159

الغوريون

مطالع القرن الخامس إلى عام 612هـ / مطالع القرن الحادي عشر إلى عام 1215 م

الغور وخراسان وشمال غرب الهند

1 - السلالة الرئيسة في غور، ثم في غزنة أيضاً:

محمد بن سوري شنسباني، زعيم في غور.	Ø ؟
أبو علي محمد، غزنوي تابع.	Ø 401 / 1011 حتى 1030 / 420
عباس بن شيث.	Ø ؟
محمد بن عباس.	Ø بعد 1059 / 451
حسن بن محمد، قطب الدين.	Ø ؟
حسين الأول بن حسن، أبو الملوك، عز الدين.	Ø 1100 / 493
سوري بن حسين الأول، سيف الدين في فيروزكوه، بوصفه ملك الجبال.	Ø 1146 / 540
سام الأول بن حسين الأول، بهاء الدين.	Ø 1149 / 544

حسين الثاني بن حسين الأول، علاء الدين جهانسوز.	1149 / 544 Ø
محمد بن حسين الثاني، سيف الدين.	1161 / 556 Ø
محمد بن سام الأول بهاء الدين، أبو الفتح، شمس الدين، غياث الدين، السلطان الأعلى في فيروزكوه.	1163 / 558 Ø
محمد بن سام الأول، شهاب الدين، معز الدين، حاكماً في غزة).	1203-1173 / 599-569 Ø
محمد بن سام الأول، السلطان الأعلى في الغور والهند.	1203 / 599 Ø
محمود بن محمد غياث الدين، غياث الدين.	1206 / 602 Ø
يلدز المعزي، تاج الدين، كان والياً في غزة لدى محمود غياث الدين).	1215-1206 / 611-602 Ø
سام الثاني بن محمود، بهاء الدين.	1212 / 609 Ø
أنسىز بن حسين الثاني، علاء الدين، حاكماً تابعاً للخوارزمشاهات.	1213 / 610 Ø
محمد بن علي شجاع الدين بن علي علاء الدين بن حسين الأول ضياء الدين، علاء الدين، كان حاكماً تابعاً للخوارزمشاهات.	1215-1214 / 612-611 Ø
استيلاء الخوارزمشاهات على الحكم.	1215 / 612 Ø

2 - السلالة الحاكمة في باميان وطخارستان وبادخشان:

مسعود بن حسين الأول عز الدين، فخر الدين.	1145 / 540 Ø
محمد بن مسعود فخر الدين، شمس الدين.	1163 / 558 Ø
سام بن محمد شمس الدين، بهاء الدين.	1192 / 588 Ø
علي بن سام بهاء الدين، جلال الدين.	1215-1206 / 612-602 Ø
استيلاء الخوارزمشاهات على الحكم.	1215 / Ø 612

كان ذلك الإقليم الجبلي النائي في ما هو الآن أفغانستان المسمى «الغور» في معظمه أرضاً مجهولة تماماً للجغرافيين المسلمين الأوائل، وكل ما هو معروف عنه لا يتعدى كونه مورداً للعبيد وموطناً لجنس من سكان الجبال المولعين بالقتال، الذين ظلوا على وثنتهم حتى شطر لا بأس به من القرن الحادي عشر الميلادي. وفي ذلك الحين كان الغزنويون (ر. 158) يقومون بشن الغارات على إقليم الغور، ويتخذون من زعمائه المحليين من الأسرة الشنسبانية ولاية تابعين لهم؛ لكن حين تردى وضع الغزنويين في أوائل القرن الثاني عشر وغدت أبواب الإقليم مشرعة أمام تغلغل النفوذ السلجوقي كان على عز الدين حسين - وهو أول شخصية تاريخية معروفة تماماً من هذه الأسرة - أن يؤدي الخراج للسلطان السلجوقي سنجر (ر. 91، 1). وقد بذل السلطان الغزنوي بهرام شاه محاولات عدة لإعادة ترسيخ نفوذه، لكن لم ينتج عنها سوى قيام الغوريين بنهب مدينة غزة في عام 1150 / 545، ثم الاستيلاء في نهاية المطاف على الأراضي الغزنوية الواقعة في هضبة أفغانستان. أما في الغرب فقد لقيت السياسات التوسعية التي انتهجها الغوريون في بادئ الأمر مقاومة من السلطان السلجوقي

سنجر، إلا أن انهيار سلطة السلاجقة في خراسان أتاح الفرصة للسلاطين الغوريين لإقامة إمبراطورية مقرها فيروزكوه في الغور، وتمتد رقعتها على وجه التقريب من بحر قزوين إلى شمال بلاد الهند، وقد ورثوا عن الغزنويين التقاليد المتعلقة بالجهاد في سبيل نشر الدين، وواصلوا السير على نهجهم.

أما المهندسان اللذان اضطلعاً معاً بهذه المهمة فهما الأخوان غياث الدين محمد ومعز الدين محمد؛ وقد وجه أولهما جهاده نحو الغرب بصفة أساسية، في حين وجه الآخر جهاده نحو الهند. أما باميان والأراضي الواقعة أعلى نهر جيحون فكانت تحت حكم فرع آخر من الأسرة الغورية. وقد استعان غياث الدين بالقوات الغورية المحلية، وفرق المماليك الأتراك لمواجهة الخوارزمشاهات وسادتهم القراخطاي (ر. 89، 4)؛ وفي إحدى المراحل قام بغزو خوارزم نفسها، وقبيل وفاته استولى على سائر إقليم خراسان حتى مدينة بسطام غرباً.

ومع هذا فلم تكن موارد الغوريين البشرية - على ما يبدو - كافية للإبقاء على هذه الإمبراطورية موحدة، في الوقت الذي كان في وسع خصومهم من الخوارزميين أن يتحركوا في يسر من خلال السهوب الآسيوية الوسطى بحثاً عن الفرق المقاتلة. وبعد وفاة معز الدين في عام 602/ 1206 نشبت بين أفراد الأسرة صراعات داخلية على السلطة، وأعلن جماعة من الجنود الأتراك العاملين في خدمة الغوريين استقلالهم بالحكم في غزنة تحت إمرة تاج الدين يلدز، ولم يكن في مقدور السلطين في فيروزكوه وباميان طردهم. وقد تمكن الخوارزمشاه جلال الدين من التدخل وضم الأراضي الغورية إلى إمبراطوريته الكبرى. غير أن هيمنة الخوارزمشاهات لم تدم سوى مدة قصيرة، وذلك لأن مغول جنكيز خان (ر. 131) اجتاحتها شرق العالم الإسلامي برمته. وفضلاً على ذلك فقد واصل قادة معز الدين محمد من الأتراك السير على سياسة الغوريين، وإحياء تقاليدهم في شمال الهند، حيث قام أحد سلاطين الأسرة الغورية المتأخرين بتنصيب قطب الدين آيبك حاكماً في لاهور (ر. 160، 1).

تثير المسكوكات التي ضربها الغوريون خصوصاً، الاهتمام من حيث إن معز الدين محمد قد صكها ليتم تداولها في مناطق الهند الخاضعة لسيطرته، وكانت تحمل على أحد الوجهين شهادة التوحيد، وعلى الوجه الآخر عبارات بالسنسكريتية وصورة تشبه الإلهة الهندوسية لكشمي⁽¹⁾.

(1) [إلهة المال والحظ عند الهندوس، م.].

Justi, 455-6; Lane-Poole, 291-4; Zambaur, 280-1, 284; Album, 39-40.

El2 'Ghurids' (C. E. Bosworth); Elr 'Ghurids' (C. E. Bosworth).

G. Wiet, in Andre Maricq and Gaston Wiet, Le minaret de Djam. La decouverte de la capital des sultans ghorides (XIIe- XIIIe siecles), Mems DAFA, 16, Paris 1959, 31-54.

C. E. Bosworth, 'The eastern fringes of the Iranian World: the end of the Ghaznavids and the upsurge of the Ghurids', in The Cambridge History of Iran, IV, 157-66.

* * *

160

سلاطين دلهي

602 - 962هـ / 1206 - 1555م

شمال الهند، وبعد ذلك شمال الدكن

1 - الملوك المعزيون أو الملوك ممالك شمسي:

قطب الدين آيبك، ملك هندوستان في لاهور لدى الغوريين.	1206 / 602 Ø
آرام شاه، يحظى برعاية آيبك، وينوته له موضع شك، في لاهور.	1210 / 607 Ø
إيلتمش بن إيلام خان، شمس الدين، السلطان في دلهي.	1211 / 607 Ø
فيروز شاه الأول بن إيلتمش، ركن الدين.	1236 / 633 Ø
رضية بيجوم بنت ايلتمش، جلالة الدين.	1236 / 634 Ø
بهرام شاه بن فيروز شاه الأول، معز الدين.	1240 / 637 Ø
مسعود شاه بن فيروز شاه الأول، علاء الدين.	1242 / 639 Ø
محمود شاه الأول بن ناصر الدين بن إيلتمش، ناصر الدين.	1246 / 644 Ø
بلبان، أولوغ خان، غياث الدين، كان نائب الملك في عهد سابق.	1266 / 664 Ø
كيقباد بن بغرا خان بن بلبان، معز الدين.	1287 / 686 Ø
كيومرث بن معز الدين كيقباد، شمس الدين.	1290 / 689 Ø

2 - الخلجيون:

فيروز شاه الثاني خلجي بن بغرش، جلال الدين.	1290 / 689 Ø
إبراهيم شاه الأول قدير خان بن فيروز شاه الثاني، ركن الدين.	1296 / 695 Ø
محمد شاه الأول علي غارشاسب بن مسعود بن بغرش، علاء الدين.	1296 / 695 Ø
عمر شاه بن محمد شاه الأول، شهاب الدين.	1316 / 715 Ø
مبارك شاه بن محمد شاه الأول، قطب الدين.	1320-1316 / 720-716 Ø
خسرو خان برواري، ناصر الدين، معتصب سلطة.	1320 / 720 Ø

3 - التغلقيون:

تغلق شاه الأول بن؟ غازي، غياث الدين.	1320 / 720 Ø
محمد شاه الثاني بن تغلق شاه الأول، أبو المجاهد أولوغ خان جونا، غياث الدين.	1325 / 725 Ø
فيروز شاه الثالث بن رجب بن تغلق شاه الأول، كمال الدين.	1351 / 752 Ø
محمود، غياث الدين، الابن المزعوم لمحمد شاه الثاني، ألعوبة بيد المتمرد خواجه جهان أحمد أياز).	1351 / 752 Ø
محمد شاه الثالث بن فيروز شاه الثالث، ناصر الدين، حاكماً مشاركاً مع والده).	1387 / 789 Ø
تغلق شاه الثاني بن فتح خان بن فيروز شاه الثالث، غياث الدين، قتل سنة 1389 / 791.	1388 / 790 Ø
؟ فيروز شاه ظفر بن فيروز شاه الثالث، مماثل للحاكم التالي ؟).	1389 / 791 Ø
أبو بكر شاه بن ظفر بن فيروز شاه الثالث، في دلهي.	1391-1389 / 793-791 Ø
محمد شاه الثالث بن فيروز شاه الثالث، ناصر الدين، في أقاليم ثم في دلهي.	1394-1389 / 796-791 Ø
سكندر شاه الأول بن محمد الثالث، علاء الدين.	1394 / 796 Ø
محمود شاه الثاني بن محمد الثالث، ناصر الدين، (المرّة الأولى).	1394 / 796 Ø
نصرت شاه بن فتح خان، في فيروز آباد، ت. 1399 / 801.	1395 / 797 Ø
محمود شاه الثاني ابن محمد الثالث، (المرّة الثانية).	1401 / 804 Ø
دولت خان لودي.	1414-1412 / 817-815 Ø

4 - الساداتيون:

خضر خان بن سليمان، رايتي أعلى.	1414 / 817 Ø
مبارك شاه الثاني بن خضر، معز الدين.	1421 / 824 Ø
محمد شاه الرابع بن فريد بن خضر.	1434 / 837 Ø
عالم شاه بن محمد الرابع، علاء الدين، 855-83 / 1451-78 كان والياً في بداعون.	1451-1433 / 855-847 Ø

5 - اللوديون:

بهلول بن كالا بن بهرام لودي.	1451 / 855 Ø
سكندر الثاني نظام خان بن بهلول.	1489 / 894 Ø
إبراهيم الثاني بن سكندر الثاني.	1526-1517 / 932-923 Ø
استيلاء مغول الهند (Mughal).	1526 / 932 Ø

6 - السوريون:

شير شاه سور بن ميان حسن، فريد الدين.	1540 / 947 Ø
إسلام شاه سور بن شير شاه.	1545 / 952 Ø

محمد الخامس مبارز خان عادل شاه بن نظام خان بن إسماعيلز	1554/961 Ø
إبراهيم خان الثالث بن غازي بن إسماعيل.	1554/961 Ø
أحمد خان سكندر شاه الثالث بن إسماعيل، في لاهور.	1555/962 Ø
استيلاء مغول الهند.	1555/962 Ø

لقد تحقق أول غرس إسلامي في الهند في الجزء الأسفل من وادي الأندس⁽¹⁾ على يد الولاة العرب الذين حكموا الشرق في عهد الخلفاء الأمويين؛ ففي عام 711/92 قام محمد بن القاسم الثقفي بفتح إقليم السند. وقد ظل هذا الإقليم في يد المسلمين طوال القرون الثلاثة التالية، وإن كانت المجتمعات الإسلامية فيه قد وقعت تحت تأثير الحركة الشيعية الإسماعيلية التي كان دعائها في ذلك الحين يجذون في نشر دعوتهم نيابة عن الفاطميين (ر. 27) في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي؛ من أفريقيا الشمالية إلى اليمن وتخوم الهند. كما كانت هناك علاقات تجارية بين شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي والأراضي الساحلية من شبه الجزيرة الهندية؛ أي سواحل كجرات وبومباي والدكن، وهي علاقات مماثلة لتلك التي كانت قائمة بينهما في العهود القديمة؛ بيد أن هذه العلاقات المتقطعة والسطحية لم تترك أثراً على الداخل الهندي؛ أي على الصعيد الأعظم من شبه القارة الهندية.

ولقد كان الغزنويون الأتراك أول من ألقى بكامل الثقل الإسلامي العسكري في شمال الهند؛ حيث أطاحوا بالسلالات الحاكمة ذات الشأن مثل الهندوشاهية في واهند، وقلصوا نفوذ كثير من الحكام الراجبوت، وحولوهم إلى حكام تابعين يدفعون الجزية، كما تغلغلوا في هذه المنطقة حتى وصلوا إلى سومنات وبنارس، وذلك على الرغم من أن معظم هؤلاء الحكام كانوا ينفضون أيديهم من هذه الالتزامات ما إن يرجع الجيش الغزنوي إلى مقراته. وقد أصبح محمود الغزنوي بطلاً إسلامياً لقيامه بمهاجمة الهندوس الوثنيين، لكن الواضح أن هذا السلطان لم يكن من المتعصبين؛ إذ إنه لم يعمد أبداً إلى قسر الهندود على الدخول في الإسلام، كما لم يعمد مثل غيره من الفاتحين إلى إبادةهم، وهي مهمة مستحيلة بصراحة، بل كانت الفرق العسكرية الهندية تشكل ركناً أساسياً في جيشه، كما يبدو أن اعتناق الإسلام لم يكن شرطاً للدخول في الجيش. وكان اهتمام الغزنويين في شمال الهند اهتماماً مالياً في المقام الأول؛ لأن شبه القارة كانت بالنسبة إليهم المعين الذي لا ينضب من الكنوز والقيق؛ لكنهم قاموا بالفعل باحتلال البنجاب، واتخذوا منها ركيزة دائمة لتوسيع نطاق سلطان المسلمين من خلال شمال الهند، كما أصبحت لاهور قبيل زوال هذه السلالة عاصمة لسلطينهم (ر. 158).

(1) [السند، م].

وهكذا أصبح وجودهم هناك نقطة انطلاق مهمة للفتوحات الهندية الأخرى التي تمت على يد معز الدين الغوري وقواده من المماليك الأتراك إبان السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر والسنوات الأولى من القرن الثالث عشر. فبعد إقصاء آخر الغزنويين عن الحكم أخذ يتوسع في سهل الغانج، وهاجم أمراء راجبوت المحليين، مثل شاهمانا أو تشوهان، ملك أجمير ودلهي، ومن بعده غادافالا ملك بنارس وقنوج. ومن بين القواد الأتراك العاملين في خدمة السلطان معز الدين يذكر قطب الدين آيبك الذي أسندت إليه مهمة تولي حكم المناطق التي فتحها الغوريون في الهند إبان حياة سيده حين يكون السلطان مشغولاً في خراسان وأماكن أخرى. وقد بسط قطب الدين آيبك نفوذه على تلك المناطق في البنجاب والدواب الواقعة على نهر جمنا، وأخذ يواصل غاراته حتى وصل إلى كجرات. كذلك فإن قائداً تركياً آخر هو اختيار الدين محمد بن خلجي قد توغل في بيهار والبنغال، متخذاً من غاور أو لخنوتي قاعدة له، بل لقد هاجم إقليم أسام (ر. 161، 1). وهكذا فإن ترسيخ الوجود الإسلامي في شمال الهند لم يبدأ إلا في عهد الغوريين وقوادهم؛ فقد تضاعف على أيديهم شأن الأسر الهندوسية الحاكمة التي كانت قائمة منذ زمن بعيد في تلك المناطق، كما أرسيت دعائم العديد من السلطنات الإسلامية. ومن ناحية أخرى ظل العديد من الزعماء الهندوس المحليين في عهد سلطنة دلهي وما تلاها يمارسون سلطتهم، ولا سيما في الأقاليم البعيدة عن المراكز الرئيسة للقوة العسكرية التركية الأفغانية، ولقد اضطلع الهندوس على الدوام بدور هام في الإدارة، وكذلك في جيوش الملوك المسلمين.

وحين توفي معز الدين في عام 602/1206 أمسك آيبك بزمام السلطة في لاهور بوصفه ملكاً أو حاكماً ينوب عن السلطان الغوري في فيروزكوه. ومنذ ذلك الحين انفصلت غزنة والولايات الأفغانية عن الإمبراطورية الغورية في الهند، ثم ما لبثت أن وقعت في أيدي الخوارزمشاهات، ثم في أيدي المغول، ولكن التقاليد التي كان الغوريون يمارسونها في السلطة المدنية والتنظيم العسكري استمرت في شمال الهند في عهود الحكام المسلمين الذين تعاقبوا عليها. وغالباً ما كان يطلق على آيبك وخلفائه من القواد الذين حكموا حتى عام 689/1290 اسم الملوك المماليك، على الرغم من أن عدد المماليك منهم لم يتجاوز القواد الثلاثة؛ آيبك وإيلتمش وبلبان، ناهيك عن أن سادتهم قد أنعموا عليهم بالعتق قبل أن يصلوا إلى سدة الحكم. إضافة إلى أن هؤلاء السلاطين لا ينحدرون من سلالة مملوكية واحدة، بل من ثلاث سلالات متميزة فيما بينها. وفي عهد إيلتمش الذي يعتبر المؤسس

الحقيقي لدعائم سلطنة مستقلة في دلهي، انضم إقليم السند إلى سلطنة دلهي، وكان قبلاً في يد القائد المعزي ناصر الدين قباچه. كما تمكن من إبقاء الخوارزميين خارج المناطق الخاضعة لسيطرته، غير أن المغول اجتاحت البنجاب في عام 1241/639، ونهبوا لاهور، ثم واصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى أوك. وقد تعاقب على الحكم بعد إيلتمش عدد من السلاطين الضعاف، فحل التمزق الداخلي بالسلطنة، ولم تتحقق لها وحدتها ثانية إلا على يد بلبان القدير الذي كان وصياً ثم حاكماً مستقلاً، كما كان في الأصل أحد أفراد جماعة شهيرة من المماليك الأتراك تدعى جماعة تشهيلكان (يعتقد الدكتور بيتر جاكسون أنهم كانوا يدعون كذلك؛ لأن كل واحد منهم يقود أربعين من الجنود المماليك) يعملون في خدمة إيلتمش. وقد واصل بلبان السير على درب سيده، من حيث إرساله دعائم السلطنة على أسس عسكرية وإدارية حازمة، فضلاً عما استحدثه من إصلاحات وارتقاء بسلطة العرش وفق أسس فارسية - إسلامية تقليدية. وقويت الصلات الروحية والمعنوية مع العالم الإسلامي. وكان إيلتمش - من قبل - قد سعى إلى أن يحظى بمباركة الخليفة العباسي المستنصر. وبعد مقتل الخليفة المستعصم آخر خليفة عباسي في بغداد واصل السلاطين المعزيون ضرب اسمه على سكاتهم. ومن هنا يتضح لنا عنصر التوحد مع الإسلام السني ككل، كما يتضح لنا مفهوم الاعتراف بالزعامة الروحية للخلافة. وقد ظل هذان العنصران قائمين في قدر كبير من تاريخ الإسلام الهندي، كما ظل يُبرزان كفاح هذا الدين لتعزيز هويته أمام الضغوط الواقعة عليه من جانب البيئة الهندوسية المحيطة. وثمة عامل هام آخر يتمثل في أفواج اللاجئين من العلماء والشخصيات الدينية الذين وفدوا من فارس وما وراء النهر هرباً من المغول وأثروا الثقافة في تلك الحقبة. وقد عرف هؤلاء اللاجئين طريقهم إلى الهند في عهدي إيلتمش وبلبان؛ وفي عهود لاحقة - مثل عهد محمد الثاني بن تغلق - واصلت موجات من الدماء الجديدة إثراءها للثقافة والحياة الدينية الإسلامية الهندية.

وفي عام 1290/689 تولت الحكم سلالة جلال الدين فيروز شاه الثاني الخلجي بعد السلاطين المعزين. والخلجيون هم من الشعوب التركية، أو لعلمهم شعب مترك من أصل إثني مختلف، يقطنون شرق أفغانستان؛ وأغلب الظن أن أفغان غلزاي الحاليين يتحدرون منهم. وفي عهد معز الدين محمد الغوري اضطلع الخلجيون بدور بارز في الغزوات الغورية للهند، وكان «اختيار الدين محمد الخلجي» أول من أدخل الإسلام إلى البنغال وشرق الهند (ر. أعلاه). وقد كان طرد المغول هو الشغل الشاغل لفيروز شاه الثاني. ومع ذلك فقد تم في

عهده السماح لأعداد غفيرة من المغول الداخلين في الإسلام بالاستقرار في منطقة دلهي. ومما لا ريب فيه أن علاء الدين محمد شاه الأول كان أبرز شخصية في السلالة الخلجية الحاكمة، وقد اعتبر نفسه الإسكندر الأكبر الثاني، وراودته الأحلام الكبيرة لإقامة إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف. وتحقيقاً لهذه الأحلام كان عليه التصدي لتهديد المغول الجغتائيين الذين قاموا غير مرة بالإغارة على دلهي، لكن طموحاته وجدت متنفساً رئيساً لها في جنوب الهند؛ تلك المنطقة الخصبة الواقعة على مرتفعات وندهيا التي كانت حتى هذا الوقت بمنأى عن هجوم المسلمين. وفي عام 695/ 1296 قام علاء الدين بشن هجوم على مدينة ديوجير عاصمة الياذا الواقعة في شمال غرب الدكن، وقد أمدّه هذا الهجوم بالثروة التي استغلها فيما بعد ليفوز بالسلطنة، وحين رسخ نفسه فوق العرش باقتدار دفع بمزيد من الجيوش إلى أقصى جنوب الدكن. واستمر علاء الدين في حمل المسمى التقليدي المعروف باسم «ناصر أمير المؤمنين»؛ أما ابنه قطب الدين مبارك شاه الأول فكان أول وآخر حاكم هندي مسلم أطلق على نفسه لقب الخلافة المعروف «أمير المؤمنين».

ولقد انهارت السلالة الخلجية حين ارتد خسرو خان عن الإسلام، واغتصب عرش السلطنة في دلهي، وكان خسرو خان هذا قائداً كجراتياً ينتمي إلى إحدى الطوائف الهندوسية الدنيا، ثم تحول عن الهندوسية إلى الإسلام، وكان من المقربين إلى آخر السلاطين الخلجيين. غير أن السيطرة على دلهي ما لبثت أن دانت للمسلمين مرة أخرى على يد القائد الهندي التركي تغلق شاه الأول وابنه محمد شاه الثاني الذي استهل قائمة سلاطين السلالة التغلقية (720/ 1320). وقد بذل أولهما ما وسعه من جهد لإعادة الاستقرار الاقتصادي والإداري إلى السلطنة، كما أعاد بسط السيطرة الإسلامية على الدكن. أما محمد شاه الثاني فكان من تلك الشخصيات المحيرة؛ فمع أنه كان قائداً عسكرياً ماهراً، إلا أننا نجده في عدد من المواقف شخصاً مزاجياً فيما يصدر عنه من سلوك، ويفتقر إلى الحكمة فيما يتخذه من قرارات. لإقدامه على زيادة الضرائب من أجل تصريف الأعمال في السلطنة وتمويل الحرب قد أدى إلى سلبه شعبيته بين الناس، غير أن القرار الذي اتخذه في عام 727/ 1327 بنقل العاصمة إلى ديوجير، وأطلق عليها اسم (دولت آباد) كان قراراً كارثياً على السلطنة. بيد أنه من ناحية أخرى كان موفقاً في صده لغزو المغول الجغتائيين من بلاد ما وراء النهر، ولكن المشروع الذي أعده للإفادة من الضعف الإيلخاني بغزو آسيا الوسطى عن طريق الباميرز⁽¹⁾ كان محض خيال.

(1) إن كان هذا هو ما نواه حقاً، نظراً إلى غموض المصادر التي تناولت هذا الغزو.

وقد كان لمحمد بن تغلق علاقات دبلوماسية مع بلاد العالم الإسلامي الواقعة خارج الهند، بما في ذلك الممالك في مصر (ر. 31)، فضلاً عن سعيه للحصول على مباركة الخليفة العباسي الأشبه بالدمية في القاهرة (ر. 3، 3). وعلى أي حال فإن تسخير طاقات السلطنة للقيام بمشروعات عسكرية غير واقعية على الحدود الشمالية للهند قد أدى إلى إضعاف قبضة التغلقين على الدكن؛ ففي المعبر أو مادورا الواقعة في أقصى الطرف الجنوبي لهذه المنطقة قامت مملكة إسلامية مستقلة (ر. 166)؛ وفي عام 1347/748 أسس علاء الدين حسن بهمن شاه (ر. 167، 1) في وسط الدكن ما يعرف بالمملكة البهمنية؛ وفي وقت لاحق استعاد فيروز شاه الثالث نفوذ السلطنة في السند والبنغال، غير أنه لم يبدل من جانبه أي محاولة للاقتراب من الدكن. وقد أدى تخاذل آخر حكام التغلقين إلى تمكين تيمورلنك من غزو الهند في عام (1398-1399)، وتدميرها تدميراً شديداً؛ ونتيجة لذلك انتهت وحدة السلطنة، واستقل بحكم الأقاليم فيها مختلف القواد المسلمين.

ظلت السلطة ما يقرب من أربعين عاماً في يد سلالة خضر خان الوالي السابق لملتان؛ أولاً لدى آخر التغلقين ثم لدى تيمور. وحكم باسم تيمور وابنه شاه رخ، واختص نفسه بلقب راياتي أعلى؛ واتخذت أسرته اسم (السادات) اعتماداً على نسب ملفق يصلها بذرية آل النبي. وقد اقتضت السلطة الفعلية للأسرة الساداتية على منطقة صغيرة قرب دلهي، وكان لاعتمادهم الرئيس على التيموريين أثره في سلبهم شعبيتهم بين الطبقات العسكرية التركية والأفغانية في العاصمة. وفي عام 1451/855 توارت سلالتهم كي تحل محلها سلالة بهلول خان، وهو أحد أمراء قبيلة اللودي الأفغانية، وأحد الحكام السابقين لمدينتي سيرهند ولاهور. وكان بهلول في حماسته ندّاً لكبار السلاطين التغلقين، فبذل كثيراً من جهده لاستعادة الهيبة الإسلامية في الهند؛ فأعاد لدلهي هيمنتها على قدر كبير من وسط الهند، كما أطاح بحكم الشرقيين (ر. 164) في يونيو في عام 1477/881. أما ابنه سكندر الثاني فقد قاد العمليات العسكرية ضد الولايات الواقعة تحت سيطرة الراجبوتيين، وحقق شيئاً من النجاح في مهمته تلك، ونقل عاصمته إلى أكرا، فكانت القاعدة الأفضل لشن هذه الهجمات. وقام إبراهيم الثاني، آخر حكام الأسرة اللودية، بعزل كثير من النبلاء والقواد، فقام بعضهم بدعوة القائد المغولي الجغتائي «بابر» - الذي كان في كابل آنذاك - إلى التدخل.

أسفر النصر الذي أحرزه بابر في معركة بانيبات شمال دلهي في عام 1526/932 عن موت إبراهيم، ونهاية السلالة اللودية، وظهور سلالة أباطرة المغول في الهند. لكن هذا النصر لم

يؤد إلى إقامة دائمة لسلالة باثر في الهند، لأن عهد ابنه همايون قد توقف مدة خمسة عشر سنة بسبب عودة الحكم الأفغاني على يد «شير شاه سور». وقد انطلق «شير شاه» من بهار، وهزم همايون في قنوج، وبهذا أحبط كل جهود بابر. وفضلاً عن أن شير شاه كان قائداً بارعاً فقد كان بالمثل مستحدثاً لعدد من الإصلاحات الهامة في الميادين الزراعية والمالية، ولولا وفاته المبكرة لقامت في الهند سلطنة أفغانية قوية، ولما عاود همايون محاولته في أن يجرب حظّه مرة أخرى؛ فقد كان لضعف من تعاقب على الحكم بعد شير شاه من حكام عابرين أثره في تيسير الأمر على أباطرة مغول الهند كي يعودوا مرة أخرى.

- Justi, 464-5; Lane-Poole, 295-303; Sachau, 32 no. 87 (Khaljis), 33 no. 93 (Suris); Zambaur, 285-8.
- El2 'Dihli Sultanate' (P. Hardy), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page); 'Khaldjis' (S. Moinul Haq), 'Lodis' (S. M. Imamuddin), 'Sayyids' (K. A. Nizami), 'Suris' (I. H. Siddiqi).
- H. Nelson Wright. The Coinage and Metrology of the Sultans of Dehli, Incorporating a Catalogue of the Coins in the Author's Cabinet now in the Dehli Museum, Delhi 1936.
- K. S. Lal, History of the Khaljis A. D. 1290-1320, revised edn, New Delhi 1980.
- (Agha) Mahdi Husain, Tughluq Dynasty, Calcutta 1963.
- Abd ul-Halim, History of the Lodi Sultans of Delhi and Agra, Dacca 1961.
- I. H. Siddiqi, History of Sher Shah Sur, Aligarh 1971.
- R. C. Majumdar, A. D. Pusalker and A. K. Majumdar (eds), The History and Culture of the Indian People. V. The Struggle for Empire, Bombay 1957, chs 4-5.
- Eidem (eds), VI. The Delhi Sultanate, Bombay 1960, chs 2-9, 14.
- Majumdar (ed.), VII. The Mughl Empire, Bombay 1974, ch. 4.
- Mohammad Habib and Khaliq Ahmad Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), Delhi 1970, chs 2-7.

* * *

161

حكام وسلاطين البنغال

594-984 هـ / 1198-1576 م

البنغال وبيهار

1 - الولاة لدى سلاطين دلهي، وغالباً ما يحكمون بوصفهم ملوكاً مستقلين:

محمد بختيار خلجي، اختيار الدين، قاهر بهار وبنغال.
علي مردان، (المرّة الأولى).

1198 / 594 Ø

1206 / 603 Ø

محمد شيران خان، عز الدين.	1207 / 603 Ø
عوض، حسام الدين، (المرة الأولى).	1208 / 604 Ø
علي مردان، حكم حاملاً لقب علاء الدين، (المرة الثانية).	1210 / 607 Ø
عوض، حسام الدين، حكم حاملاً لقب غياث الدين.	1213 / 610 Ø
محمود بن إيلتمش، ناصر الدين، ملك الشرق.	1227 / 624 Ø
بلكا خان بن مودود، اختيار الدين، حكم حاملاً لقب دولت شاه.	1229 / 626 Ø
مسعود جاني، علاء الدين، (المرة الأولى).	1232 / 629 Ø
أيك خطاي، سيف الدين.	1233 / 630 Ø
أورخان أيك.	1236 / 633 Ø
طغرل طغان خان، عز الدين.	1236 / 633 Ø
تيمور قران خان، قمر الدين.	1244 / 642 Ø
مسعود جاني بن مسعود جاني، جلال الدين، (المرة الأولى).	1247 / 645 Ø
يزبك، اختيار الدين، حكم بلقب أبو المظفر غياث الدين.	1251 / 649 Ø
بلبان يزيكي، عز الدين، (المرة الأولى).	1257 / 655 Ø
مسعود جاني بن مسعود جاني، (المرة الثانية).	1259 / 657 Ø
بلبان يزيكي، (المرة الثانية).	1259 / 657 Ø
محمد أرسلان خان سنجر، تاج الدين.	1259 / 657 Ø
تترخان بن محمد أرسلان.	1265 / 663 Ø
شيرخان.	1268 / 666 Ø
طغرل وحمل لقب مغيث الدين.	81-1272 / 80-670 Ø

2 - الولاة، وبعد ذلك الحكام المستقلون من سلالة بلبان:

بغرا بن بلبان، ناصر الدين.	1282 / 681 Ø
كيكاوس بن بغرا، ركن الدين.	1291 / 690 Ø
فيروز شاه، شمس الدين، لاحقاً في بيهار فقط.	1302-1322 / 701-722 Ø
محمود بن فيروز شاه، جلال الدين، في البنغال.	1309 / 709 Ø
بغرا بن فيروز شاه، شهاب الدين، في البنغال.	1317-1318 / 717-718 Ø
بهادر بن فيروز شاه، غياث الدين، وكان حاكماً إقليمياً في حياة والده، (المرة الأولى).	1322 / 722 Ø
إبراهيم بن فيروز شاه، ناصر الدين، كان والياً لدى سلطان دلهي في لخنوتي، ت. بعد 1328.	1324 / 724 Ø
بندر، أوبيدر قدير خان، في لخنوتي.	1326-1338 / 726-739 Ø
يحيى، عز الدين، في سكتان.	1326-1340 / 726-741 Ø
بهرام، تترخان، في سناركاون.	1327-1339 / 727-739 Ø
بهادر بن فيروز شاه، غياث الدين، في سناركاون بالاشتراك مع تترخان.	1327-1328 / 727-738 Ø
مبارك شاه، فخر الدين، في سناركاون.	1339-1349 / 739-750 Ø

علي مبارك، علاء الدين، في لخنوتي.	1342-1339 / 743-740 Ø
غازي شاه (؟) ابن مبارك شاه، اختيار الدين، في سناركاون حتى استيلاء إلياس شاه.	1352-1349 / 753-750 Ø

3 - سلالة إلياس شاه:

إلياس شاه، شمس الدين، في ستكانو أصلاً.	1339 / 740 Ø
سكندر شاه الأول بن إلياس شاه.	1358 / 759 Ø
أعظم شاه بن سكندر شاه الأول، غياث الدين.	1390 / 792 Ø
حمزة شاه بن أعظم شاه، سيف الدين.	1410 / 813 Ø
بايزيد شاه بن أعظم شاه، سيف الدين.	1412 / 815 Ø
فيروز شاه بن بايزيد شاه.	1414 / 817 Ø

4 - سلالة راجا كانس:

جادو بن راجا كانس، (المرة الأولى) تحت وصاية والده.	1414 / 817 Ø
راجا كانس، بوصفه دانوج مردان ديفا.	1416 / 819 Ø
ميهندا ديفا بن راجا كانس.	1418 / 821 Ø
جادو، وهو الآن محمد شاه، جلال الدين، (المرة الثانية).	1418 / 821 Ø
أحمد شاه بن محمد شاه.	1437-1433 / 840-836 Ø

5 - عودة سلالة إلياس شاه:

محمود شاه، من أحفاد إلياس شاه، أبو المظفر، ناصر الدين.	1437 / 841 Ø
باريك شاه بن محمود شاه، ركن الدين.	1460 / 864 Ø
يوسف شاه بن باريك شاه.	1474 / 879 Ø
سكندر شاه الثاني بن يوسف شاه.	1481 / 886 Ø
حسين فتح شاه بن محمود شاه، جلال الدين.	1487-1481 / 892-886 Ø

6 - هيمنة الأحباش:

سلطان شاه زاده باريك شاه.	1487 / 892 Ø
انديل، حكم باسم أحمد فيروز شاه، سيف الدين.	1487 / 892 Ø
محمود شاه (؟) بن أحمد فيروز شاه، ناصر الدين.	1490 / 895 Ø
ديوانا، حكم باسم مظفر شمس الدين.	1493-1491 / 898-896 Ø

7 - سلالة سيد حسين شاه:

سيد حسين شاه، علاء الدين.	1493 / 898 Ø
نصرت شاه بن حسين شاه، ناصر الدين.	1519 / 925 Ø
فيروز شاه بن حسين شاه، علاء الدين.	1533 / 939 Ø
محمود شاه بن حسين شاه، غياث الدين.	1537-1534 / 944-940 Ø

8 - سلالة سور:

شيرساه سور.	1537 /944 Ø
خضر خان، والي لدى شيرشاه).	1540 /947 Ø
محمد خان سور، شمس الدين، استقل في عام 1553 /960.	1545 /952 Ø
خضر خان بهادر شاه بن محمد خان سور، غياث الدين.	1555 /962 Ø
جلال شاه بن محمد خان سور، أبو المظفر غياث الدين.	1564-1561 /971-968 Ø

9 - سلالة كرراني:

سليمان كرراني.	1564 /971 Ø
بايزيد كرراني ابن سليمان.	1572 /980 Ø
داود كرراني ابن سليمان.	1576-1572 /984-980 Ø
غزو مغول الهند.	1576 /984 Ø

كان فتح المناطق في أقصى شرق الهند؛ بيهار والبنغال إنجازاً لمحمد بختيار خلجي قائد جيوش معز الدين محمد الغوري حيث توغل في حملاته حتى بلغ الحاجز الجبلي الذي تقع بعده التبت، وأسس عاصمة في لخنوتي أو غاور في منطقة الحدود بين بيهار والبنغال. وقد لحق به حكام سلطنات دلهي، فحولوا مدناً أخرى إلى مقار لحكوماتهم، ومن بينها ستكانو في جنوب غرب البنغال وسناركاون في الشرق بالقرب من دكا، إلى أن قام إلياس شاه بتوحيد هذه المناطق جميعها في سلطنة البنغال المستقلة. وكانت البنغال على الدوام - بسبب ثرائها وبعدها عن دلهي - تصعب إدارتها على السلاطين مما جعل الإدارة المركزية في كثير من الأحيان غير متواصلة، وإنما متقطعة. وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر عبرت قوات مسلمة براهمايترا إلى سيلهت وأسام وإلى جيتاغونغ على خليج البنغال، ومنذ ذلك الحين بدأت عملية مستمرة لتحويل الطبقات الدنيا من الهندوس إلى الإسلام، مما أدى إلى غلبة المسلمين في أكثر بقاع البنغال.

وفي زمن محمد بن تغلق صارت البنغال في حكم فخر الدين مبارك شاه، وعاصمته سناركاون في الشرق، وعلاء الدين علي في لخنوتي في الغرب. ومنذ ذلك الحين صار السلاطين المستقلون يحكمون في البنغال على مدى قرنين من الزمان. وفي عهد إلياس شاه ازدهرت الفنون والعلوم الإسلامية، كما جرى تشجيع منسوجات البنغال والمواد الغذائية. وفي العقد الأول من القرن الخامس عشر جدد صلاته الدبلوماسية والثقافية مع الصين، ولعل نمو ميناء جيتاغونغ يعكس توسع التجارة مع بلدان الشرق البعيدة. وقد انقطع حكم الإلياسيين ما يزيد على عشرين عاماً باستيلاء سلالة راجا كانس الذي كان هندوسياً من كبار الإقطاعيين

في البنغال؛ وقد اعتنق ابنه الإسلام، وحمل اسم جلال الدين محمد، وعلى الرغم من أصول هذه الأسرة الهندوسية فقد استطاعت الحكم بفضل بعض ما توافر لها من الدعم. وبعد عودة شاهات إلياس تعاظم نفوذ الأحباش، وهم حراس القصر ذوو اللون الداكن، حتى قام قائدهم السلطان شاه زاده - وكان خصياً - بقتل آخر الإلياسيين في عام 1487/892، واستولى على السلطة.

وفي آخر المطاف استتب النظام على يد سيد علاء الدين حسين الذي جاء حكمه المستتير في وقت ملائم بعد أن عمت البلاد مظاهر الفوضى التي سادت أيام الأحباش. وفي عهده انضم إقليم بيهار إلى البنغال، وتم منح اللجوء السياسي للحاكم الشرقي في جونبور الذي خلعه آل لودي سلاطين دلهي (ر. 164 و 160، 5)، وانضمت قوات جونبور إلى الجيش البنغالي. وقد ظهر جنس من الأدب البنغالي المحلي نتيجة للتشجيع الملكي المستمر طوال هذه القرون، وذلكم هو أمر يتجلى في رعاية نصرت شاه بن سيد حسين للترجمة البنغالية لملمحة المهابهاراتا. وقد زالت سلالة سيد حسين بالظهور الخاطف للأفغاني شيرشاه سور، حيث استولى على البنغال، واتخذها قاعدة له لطرد همايون المغولي من الهند (ر. 160، 6 و 175). لكن ما إن تمكن المغول من العودة مرة أخرى إلى الهند والسيطرة على لاهور ودلهي وهزيمة الأفغان، حتى بدأ البنغاليون يشعرون بالنفوذ المغولي في بلادهم. وقد اعترف سليمان الكراني الحاكم السابق لجنوب بيهار بالسيادة للسلطان أكبر، وفي عام 1576/984 قام مغول الهند باجتياح البنغال، وأصبحت بذلك جزءاً لا يتجزأ من إمبراطوريتهم.

Lane-Poole, 305-8; Zambaur, 286, 289.

El2 'Bangala' (A. H. Dani); 'Hind. IV. History' (L. Burtin-Page).

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 E.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), chs 2 iv and 19.

Sir Jadu-Nath Sarkar, The History of Bengal, Muslim Period 1200-1757, Patna 1973, chs 2-7.

Mohammad Yusuf Siddiq, Arabian and Persian Texts of the Islamic Inscriptions of Bengal, Watertown MA 1991.

Idem, al-Nuqush al-arabiyya fi 'I-bengal wa-atharuha al-hadari, Beirut 1996.

* * *

سلاطين كشمير

996-739 هـ / 1588-1339 م

1 - سلالة شاه مير سواتي:

شاه مير سواتي، شمس الدين.	1339 / 739 Ø
جمشيد بن شاه مير.	1342 / 743 Ø
علي شير بن شاه مير، علاء الدين.	1344 / 745 Ø
شيراشامك بن علي شير، شهاب الدين.	1354 / 755 Ø
هندال بن علي شير، قطب الدين.	1374 / 775 Ø
سكندر بن هندال، بت-شكن ⁽¹⁾ ، حتى 1393 / 795 تحت وصاية أمه سورا.	1390 / 792 Ø
علي مير خان بن سكندر، حكم بلقب (علي شاه).	1410 / 813 Ø
شاهي خان بن سكندر، حكم بلقب (السلطان زين العابدين)، باديشاه (الملك العظيم).	1420 / 823 Ø
حاجي خان بن زين العابدين، حكم بلقب (حيدر شاه).	1470 / 875 Ø
حسن شاه بن حيدر.	1472 / 876 Ø
محمد شاه بن حسن، (المرّة الأولى).	1484 / 889 Ø
فتح شاه بن أدهم خان بن زين العابدين، (المرّة الأولى).	1487 / 892 Ø
محمد بن حسن، (المرّة الثانية).	1499 / 904 Ø
فتح شاه بن أدهم خان، (المرّة الثانية).	1505 / 910 Ø
محمد شاه بن حسن، (المرّة الثالثة).	1516 / 922 Ø
إبراهيم شاه بن محمد، (المرّة الأولى).	1528 / 934 Ø
نازك أو نادر شاه بن فتح.	1529 / 935 Ø
محمد شاه بن حسن، (المرّة الرابعة).	1530 / 936 Ø
شمس الدين بن محمد.	1537 / 943 Ø
إسماعيل شاه بن محمد (المرّة الأولى).	1540 / 947 Ø
ميرزا حيدر دوغلات، كان والياً معيناً من همايون من مغول الهند.	1551-1540 / 958-947 Ø
نازك شاه بن إبراهيم، (المرّة الثانية).	1551 / 958 Ø
إبراهيم شاه بن محمد، (المرّة الثانية).	1552 / 959 Ø
إسماعيل شاه بن محمد، (المرّة الثانية).	1555 / 962 Ø
حبيب شاه بن إسماعيل، أقصاه عن الحكم غازي خان جك.	1561-1557 / 968-964 Ø

2 - سلالة غازي شاه جك:

غازي خان جك، حكم حاملاً اسم (محمد ناصر الدين).	1561 / 968 Ø
--	--------------

(1) [محطم الأصنام، م].

حسين شاه، ناصر الدين، أخو محمد غازي.	1563 / 971 Ø
محمد علي شاه، ظهير الدين، أخو محمد غازي وحسين.	1570 / 978 Ø
يوسف شاه بن علي ناصر الدين، توفي في بيهار في 1592 / 1000.	1579 / 987 Ø
يعقوب شاه بن يوسف، ت. 1593 / 1001.	1588-1586 / 996-994 Ø
استيلاء مغول الهند على الحكم.	1588 / 996 Ø

لقد أدى الموقع الجغرافي المنيع لكشمير إلى جعلها بمنأى عن الغزوات الإسلامية، حيث عزلتها الحواجز الجبلية عن شمال الهند، ولذلك استمرت في الخضوع لحكامها الهندوس بعد انقضاء زمن طويل على وقوع معظم أراضي شمال الهند تحت هيمنة المسلمين. وكان محمود الغزنوي (ر. 158) قد قام بمحاولتين لغزو كشمير من جهة الجنوب، لكنه لم يوفق في أي منهما، وذلك لقوة قلعة لوهكت ومنعتها. ومع هذا فحين لجأ ملوكها الهندوس إلى الاستعانة بمحاربين محترفين من الأتراك المسلمين المعروفين باسم (تروسكا) كان لابد من أن تحدث عملية الأسلمة التي جعلت من كشمير في الوقت الحالي منطقة ذات أغلبية إسلامية ساحقة.

وفي عام 1335 / 735 استولى على عرش كشمير شاه مير سواتي، وهو مغامر من المسلمين من المرجح أنه من أصل باثاني، وسبق له أن عمل وزيراً لدى الملك راجاسنها ديفا. اتسم عهد شمس الدين⁽¹⁾ بالتسامح والاعتدال تجاه الأغلبية الهندوسية، غير أن حفيده سكندر - وهو رجل تقي يؤثر عنه رعايته للعلماء والباحثين - كان يضطهد الهندوس، ويلحق الخراب بمعابدهم، ولذلك أطلق عليه لقب (محطم الأصنام) (بت شكن). وقبل ذلك كان الولي الصوفي وشيخ الطريقة الكبروية علي الهمداني والعديد من السادة الأشراف قد وصلوا إلى كشمير. وإبان عهد سكندر انتقلت جماعة من السادات البيهقيين -الذين قبض لهم الاضطلاع بدور بارز في الحياة الدينية والفكرية في ذلك الإقليم- من دلهي إلى كشمير، ولكن ابنه زين العابدين ابتعد عن هذه السياسة المتشددة، وعرف عهده المستنير الذي دام زمناً طويلاً بأنه كان أشبه بعصر ذهبي عرفته كشمير؛ فبرعايته وتشجيعه ترجمت إلى اللغة الفارسية ملحمة (المهابهاراتا)، وكذلك رائعة الشاعر كلهاننا التي نظمها في القرن الثاني عشر المعروفة باسم (راجاترانكيني) حيث تستعرض أحداث التاريخ الكشميري. لكن حفدته - للأسف - كانوا دونه مكانة ومنزلة، وتلا ذلك كثير من الصراعات الداخلية على الحكم. وقد أفاد زعماء الأقاليم من الطبيعة الجبلية الوعرة للبلاد، فرسخوا استقلالهم، فتعاضم - على

(1) وهو اللقب الذي اتخذه شاه مير سواتي لنفسه.

وجه الخصوص - نفوذ قبيلة جك التي هاجرت من دارستان، وكان زعماءها يتولون مناصب القادة والوزراء في عهد أواخر الحكام الضعاف من سلالة شاه مير. وفي عام 1540/947 قام الأمير المغولي حيدر شاه دوغلات بغزو كشمير، وحكم في سرنكار مدة عشر سنوات نائباً عن قريبه همايون، إلى أن قتل في إحدى الانتفاضات، واستعادت أسرة جك سيطرتها مرة أخرى، وبعد عام 1561/968، تولوا الحكم بوصفهم مستقلين متخذين لأنفسهم لقب باديشاه (الملك العظيم) محاكاة منهم لمغول الهند، وكانوا من الشيعة. وقد حكم آخر حاكمين من هذه السلالة في كشمير بوصفهم أتباعاً للسلطان أكبر، إلى أن انتهى حكم الأسرة، وانضمت كشمير إلى إمبراطورية مغول الهند بصورة نهائية.

Justi, 478; Sachau, 32-3 nos 89 and 90; Zambaur, 293-4.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page). «Kashmir. I. Befor 1947' (Mohibbul Hasan), Suppl. 'Caks' (idem).

Sir T. W. Haig, 'The chronology and genealogy of the Muhammadan Kings of Kashmir', JRAS (1918), 451-68.

Mohibbul Hasan, Kashmir under the Sultans, Calcutta 1959.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 13 C.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch.9.

* * *

163

سلاطين كجرات

806-980 هـ / 1403-1573 م

غرب الهند

ظفر خان بن وجيه الملك، حكم حاملاً لقب مظفر خان).	1391 / 793 Ø
ترخان بن مظفر، أعلن نفسه سلطاناً بلقب محمد شاه الأول.	1403 / 806 Ø
مظفر خان، أعلن نفسه سلطاناً بلقب مظفر شاه الأول.	1407 / 810 Ø
أحمد شاه الأول بن محمد بن مظفر، شهاب الدين.	1411 / 814 Ø
محمد شاه الثاني كريم بن أحمد.	1442 / 846 Ø
جلال خان بن محمد الثاني، اعتلى العرش باسم أحمد شاه (الثاني)، قطب الدين.	1451 / 855 Ø
داود خان بن أحمد الأول.	1458 / 862 Ø

فتح خان بن محمد الثاني، حكم بلقب محمود شاه الأول بايقرا، سيف الدين.	1458 /862 Ø
خليل خان بن محمود، حكم بلقب مظفر شاه الثاني.	1511 /917 Ø
سكندر بن مظفر الثاني.	1526 /932 Ø
ناصر خان بن مظفر الثاني، حكم بلقب محمود شاه (الثاني).	1526 /932 Ø
بهادر شاه بن مظفر الثاني، (المرّة الأولى).	1526 /932 Ø
احتلال مغول الهند.	1536-1535 /942-941 Ø
بهادر شاه، (المرّة الثانية).	1537-1536 /943-942 Ø
محمود شاه الثالث بن لطيف خان بن مظفر الثاني.	1537 /943 Ø
أحمد شاه الثالث، من حفدة أحمد الأول، راضي الملك.	1554 /962 Ø
مظفر شاه الثالث بن؟ محمود الثالث، (المرّة الأولى).	1561 /968 Ø
غزو مغول الهند.	1573 /980 Ø
مظفر شاه الثالث، (المرّة الثانية) لمدة قصيرة، ت. 1593 /1001.	1583 /991 Ø
استيلاء مغول الهند بصورة نهائية على الحكم.	1583 /991 Ø

كان إقليم كوجرات في العصور الوسطى الواقع على السواحل الغربية للهند يضم قطاعاً من البر الرئيس يقع إلى الشرق من ران كوتش، إضافة إلى شبه جزيرة كاثياور. وقد اتسم بثرائه البالغ بسبب الصلات التجارية والبحرية التي كانت قائمة بينه وبين شواطئ المحيط الهندي الأخرى؛ وعلى الرغم من أن محمود الغزنوي (ر. 158) قد عبره في طريقه إلى سومنات، فقد تأخر الفتح الإسلامي الدائم كثيراً. ولكن في عام 1298/697 تمكنت قوات علاء الدين محمد الخلجي من إلحاق الهزيمة بالسلالة المحلية الحاكمة الرئيسة واغيلاس الهندوسية ومقرها أنهلوار. وإبان القرن الرابع عشر كانت كجرات تُحكم من ولاية يعينهم سلاطين دلهي، واستمر الوضع على هذا النحو إلى عام 1391/793، حين أرسل إليها السلطان التغلقي محمد الثالث قائده ظفر خان والياً عليها. وبعد انهيار التغلقين استقل ظفر خان بالحكم بصورة فعلية، واتخذ مع ولده الإشارات الملكية المميزة ولقب الشاه. وقد قويت هذه السلطنة الجديدة في عهد حفيده أحمد الأول الذي قضى معظم أيام حكمه في حروب مع الراجات الهندوس في كجرات وراجبوتانا، فضلاً عن حروبه مع السلاطين المسلمين في مالوة وخاندش والدكن. وكان أحمد الأول هو الذي أسس مدينة «أحمد أباد»، واتخذها عاصمة له بدلاً من مدينة أنهلوار. وتعتبر فترة السنوات الأربع والخمسين التي استغرقها عهد محمود بايقرا (862-917/1458-1511) من أعظم الفترات في تاريخ السلطنة. وكان من نتائج حملاته على الهندوس استيلاؤه على قلعة جامبانير التي تسمى في وقتنا هذا (محمود

أباد)، واتخذها عاصمة له، وفي عهده بلغت سلطنة كجرات أقصى اتساع لها قبل انضمام مالوة إليها (ر. 165)

وقبل نهاية عهد محمود لاح عامل سياسي جديد يتمثل في ظهور البرتغاليين في غرب الهند وجنوبها؛ فبعد ظهور فاسكودي غاما في كاليكوت في عام 1498 أخذ البرتغاليون يحولون كثيراً من الأنشطة التجارية في المحيط الهندي لصالحهم، متجاوزين بذلك تجار مصر وكجرات. ولذلك تحالف محمود في عام 1508/931 مع السلطان المملوكي قانصوة الغوري (ر. 31، 2) ضد البرتغاليين، لكن على الرغم من الانتصار البحري الذي حققه الأسطول الإسلامي في أول الأمر على البرتغاليين وإلحاقه الهزيمة بأسطول دون لورنزو دي ألميدا قرب بومباي، فإن البرتغاليين تمكنوا من الاستيلاء على غوا التابعة لجيرانه العادل شاهات حكام بيجابور (ر. 170) واضطر محمود إلى عقد صلح معهم. وقد قام بهادر شاه حفيد محمود وآخر سلاطين كوجرات العظام بشن الحرب على الهندوس، كما غزا مالوة، لكن سرعان ما خسرها وخسر معها جزءاً من أراضيها بعد وقوعها في يد همايون من مغول الهند. ثم ما لبث البرتغاليون أن استأنفوا تهديدهم لبهادر شاه. وعلى الرغم مما قدمه لهم من تسهيلات في ميناء ديو فإنهم غدروا به، ودبروا لقتله في عام 1537/943. وبمقتله أخذت وحدة كجرات بالتفكك، ونشب الشجار بين أفراد سلالتها الحاكمة، وتفتت المملكة بين مختلف النبلاء. ولما يشوا من إعادة الأمور إلى نصابها قاموا باستدعاء مغول الهند، واستولى السلطان أكبر على كجرات في عام 1572-1573، وجعلها إقليمياً تابعاً لإمبراطوريته، على الرغم من أن مظفراً الثالث آخر سلاطين كوجرات قام بمحاولات عدة لاستعادتها إلى أن وافاه الأجل في عام 1593/1001.

Justi, 476; Lane-Poole, 312-14; Zambaur, 296.

E12 'Gudiarat' (J. Burton-page), 'Hind. IV. History' (idem).

G. P. Taylor, 'The coins of the Gujarat saltanat', JBBRAS, 21 (1903), 278-338, with a genealogical table at p. 308.

M. S. Commissariat, History of Gujarat. Including a Survey of its Chief Architectural Monuments and Inscriptions. I. From A. D. 1297-8 to A. D. 1573, Bombay etc. 1938, with a chronological table and chronological list of rulers at pp. 564-5.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10A.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1506), ch.11.

السلاطين الشرقيون في جنبور

796 - 888 هـ / 1394 - 1483 م

شرق شمال وسط الهند

ملك سرور خواجه جهان.	1394 / 796 Ø
ملك قرنفل مبارك شاه، المتبني من الملك سرور.	1399 / 802 Ø
إبراهيم، شمس الدين، أخو مبارك شاه.	1402 / 804 Ø
محمود شاه بن إبراهيم.	1440 / 844 Ø
بهيكان خان بن محمود شاه، حكم بلقب محمد شاه.	1458 / 862 Ø
حسين شاه بن محمود شاه، ت 911 / 1505.	1483 - 1458 / 888 - 862 Ø
استيلاء سلاطين دلهي على الحكم.	1483 / 888 Ø

تقع جنبور على نهر كومتى إلى الشمال من مدينة بنارس، بين ما أطلق عليه فيما بعد إقليمي بيهار وأوده، في ما هو الآن الشطر الشرقي من ولاية أوتار برادش، ويقال إنها تأسست في عام 672 / 1395 على يد فيروز شاه الثالث التغلقي، وأنه سماها على اسم ابن عمه وراعيه محمد بن تغلق الذي كان يطلق عليه جونا (ياونا أجنبي) شاه. وفي القرن الخامس عشر غدت جنبور مقراً لإحدى الدول الإسلامية القوية الواقعة بين سلطتي دلهي والبنغال، كما اضطلع سلاطين جنبور بدور بارز في تنمية الثقافة الإسلامية في المنطقة. وفي الواقع أصبحت جنبور تعرف بأنها «شيراز الشرق».

أما مؤسس السلالة الشرقية الحاكمة فرجل يدعى (ملك سرور)، وكان عبداً خصياً يعمل وزيراً لدى محمود شاه آخر السلاطين التغلقين، وناب عن سيده في غزو منطقة أوده في عام 796 / 1394، وظل هناك حاكماً فعلياً لها، ثم تودد إلى السلطان كي يخلع عليه لقب «ملك الشرق»، ومن هنا جاء اشتقاق اسم هذه السلالة الحاكمة. وقد أفاد ابنه بالتبني مبارك شاه من أحداث الفوضى التي أعقبت الغزو التيموري للهند، فأخذ يتصرف في شؤون الإقليم بوصفه حاكماً مستقلاً، وضرب السكة باسمه، وأصدر أوامره بأن تكون الخطبة في يوم الجمعة له دون سواه. وكان أخوه إبراهيم أعظم ملوك الأسرة الشرقية، ففي عهده الذي دام قرابة الأربعين عاماً وصلت الأسرة إلى أوج ما وصلت إليه من غنى ومنعة. فضلاً عن هذا فقد ظهرت في جنبور مدرسة محلية للعمارة الهندية-الإسلامية لها خصائصها الجمالية المتميزة، ونظراً إلى أنه واحد من رجالات الثقافة، فقد احتضن في بلاطه العلماء والكتاب، غير أن

خلفاءه استُدِّرجوا إلى الدخول في حروب مع اللوديين سلاطين دلهي، فأغاروا على غواليور، وإن كان هجومهم على أوريسا هو أبرز ما حققوه في حروبهم من نجاح. ووفقاً لما تذكره الحوليات التاريخية الإسلامية كان لدى جنبور في ذلك الحين جيش من أكبر الجيوش في الهند. وقد وصل حسين آخر السلاطين الشرقيين في وقت من الأوقات إلى أبواب دلهي، غير أن بهلول وسكندر اللودي تفوقا عليه في النهاية؛ فقد هزم سكندر حسين واضطره إلى الهرب إلى البنغال، حيث أمضى بقية حياته في منطقة صغيرة قدمها له سلطان البنغال علاء الدين حسين شاه (ر. 161، 7). وهكذا انتقلت السيطرة على جنبور إلى السلطان اللودي الذي دمّر المباني الجميلة التي تركها الشرقيون عمداً. ولقد راودت أحفاد حسين شاه آمال يائسة باستعادة المملكة، بيد أن مغول الهند لم يكونوا راغبين في تحقيقها، وإن كان بابُر وهمايون قد أجازا لهم بأن يتخذوا طرائق السلاطين في العيش.

Lane-Poole, 309; Zambaur, 292.

E12 'Djawnpur' (J. Burton-page), 'Hind. IV. History' (idem), 'Sharkis' (K. A. Nazami).

H. M. Whittell, 'The coinage of the sharqi Kings of Jaunpur', JASB, new series, 18 (1922), Numismatic Suppl., pp. N. 10-N. 35.

M. M. Saeed, The sharqi Sultanate of Jaunpur: A Political and Cultural History, Karachi 1972, with Appx A on coinage at pp. 293-301 and a genealogical table as Appx C at pp. 306-7.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 D.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1506), ch.8.

* * *

165

سلاطين مالوة

937-804 هـ / 1531-1401 م

وسط الهند

1 - سلالة الغوريين:

ديلاور خان حسن غوري، والياً معيناً من سلاطين دلهي).

ديلاور خان، حكم بلقب عميد شاه داود.

Ø (793 / 1391

Ø 804 / 1402

ألب خان بن ديلاور، حكم بلقب هوشنك شاه.	1406 / 809 Ø
غزني خان بن ألب، حكم بلقب محمد شاه غوري.	1435 / 838 Ø
مسعود خان بن محمد.	1436 / 839 Ø

2 - سلالة الخلجيين:

محمود خان، حكم بلقب محمود شاه (الأول) الخلجي.	1436 / 839 Ø
غياث الدين شاه بن محمود.	1469 / 873 Ø
ناصر الدين شاه بن غياث الدين، عبد القدير.	1510-1501 / 916-906 Ø
محمود شاه الثاني ابن ناصر الدين، و كان بعد عام 1518 / 924 تابعاً لسلاطين كوجرات.	1531-1511 / 937-917 Ø
استيلاء سلاطين كوجرات على الحكم.	1535-1531 / 941-937 Ø

3 - ولاية متنوعون وحكام مستقلون:

مالوخان، وال معين من كوجرات في 1533 / 939، ثم مستقل باسم قادر شاه.	1533 / 939 Ø
شجاعت خان، وال معين من سلطان دلهي شير شاه سور، (المرّة الأولى).	1542 / 949 Ø
عيسى خان، وال معين من إسلام شاه سور.	1545 / 952 Ø
شجاعت خان، وال معين من محمد عادل شاه سور، (المرّة الثانية)، ومستقل في عام 1555 / 962.	1554 / 961 Ø
ميان بايزيد بن شجاعت خان، بازبهادر.	1562-1555 / 969-962 Ø
استيلاء مغول الهند على الحكم.	1562 / 969 Ø

كانت مالوة الهندية في العصور الوسطى هضبة تقع في غرب وسط الهند، وتشكل مثلثاً قاعدته سلسلة جبال فينديا، وتمائل إلى حد بعيد ما هو الآن في أقصى غرب ولاية مديابرادش. ولم يتمّ الحكم الإسلامي في مالوة إلا بعد وقوع صراعات دامية طويلة مع الحكام الراجبوتيين المحليين؛ حكام جيتور وأوجين. وفي عام 1305 / 705 أرسل علاء الدين الخلجي - سلطان دلهي - جيشاً إلى مالوة، فأخضعها لسلطانه. وبالتالي كان الولاية يرسلون إليها من دلهي. وفي أثناء الغزو التيموري لدلهي عام 1398 / 801، قام الوالي الأفغاني ديلاورخان الغوري باستقبال محمود الثاني التغلقي اللائذ به وإيوائه، غير أن الصدمة التي أحدثها هذا الغزو في نسيج سلطنة دلهي في ذلك الحين ما لبثت بعد وقت قصير أن أتاحت لديلاور خان الغوري أن يعلن استقلاله عن السلطنة متخذاً لنفسه لقباً ملكياً. وهكذا كان الاستقلال الذي حققته مالوة مواكباً لظهور الحكام الشرقيين في جنهور (ر. 164). وقد اتخذ سلاطين مالوة من قلعة ماندوا المنيعة التي يشق الوصول إليها عاصمة لهم، وزينوها بكثير من الأبنية الفخمة.

وفي إحدى المراحل قام سلاطين مالوة الغوريون بشن غارة على مدينة أوريسا الهندوسية، إلا أن جل نشاطهم العسكري كان موجهاً تجاه جيرانهم من الحكام المسلمين مثل الشرقيين؛ وسلاطين كجرات؛ وسادات دلهي؛ والبهمنيين حكام الدكن، لذلك لم يترددوا في هذه الحروب في التحالف مع الأمراء الهندوس. وفي عام 839/ 1436 استولى الوزير الأول محمود خان على عرش مالوة بعد فرار آخر حاكم غوري منها إلى كجرات. واستهل السلالة الخلجية هناك. وقد كان محمود الأول الخلجي أعظم سلاطين مالوة على الإطلاق؛ لأنه على الرغم مما مني به من نكسات في الحملات التي شنّها على الراجبوت حكام جيتور والبهمنيين استطاع أن يوسع رقعة أراضيه على نحو جيد. واجتازت شهرته حدود الهند، وتلقى من الخليفة العباسي الأشبه بالدمية في مصر المستنجد (ر. 3، 3) اعترافاً رسمياً بسلطته، وتم تبادل الموفدين في سفارات مع السلطان التيموري في هرات أبي سعيد (ر. 144، 1). غير أن عهد حفيد ابنه محمود الثاني قد تميز بإعلاء مكانة عدد كبير من الوزراء الراجبوت ورجال البلاط؛ مثل وزيره مديني راي، وازدياد حدة التوترات بين العناصر المسلمة والعناصر الهندوسية. وفي مرحلة ما وقع محمود أسيراً في يد راجا جيتور، لكن على الرغم من إطلاق سراحه واستعادته لحكمه في مالوة فإن مملكته قد وقعت في عام 937/ 1531 في يد بهادر شاه حاكم كجرات (ر. 163).

ولقد كان هناك إبان العقود الثلاثة التالية عدد من الولاة المعيّنين من سلاطين كجرات، ثم من سلاطين دلهي، وقد أفلح بعضهم بالاستقلال بمناطقهم، إلى أن مني آخر هؤلاء الحكام بازبهار بالهزيمة على يد جيش أكبر، وتم ضم مالوة إلى إمبراطورية مغول الهند.

Justi, 477; Lane-Poole, 310-11; Zambaur, 292.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-page), 'Malwa' (T. W. Haig and Riazul Islam).

L. White King, 'History and coinage of Malwa', NC, 4th series, 3 (1903), 356-98, with a genealogical table and a chronological list of rulers at pp. 359-60; also 4(1904), 62-100.

U. N. Day, Medieval Malwa: A Political and Cultural History 1401-1557, Delhi Sultanate, ch. 10 C.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 C.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1506), ch.12.

* * *

سلاطين المعبر أو مادورا

734 - 779 هـ / 1334 - 1377 م

أقصى جنوب الدكن

الشريف أحسن، جلال الدين، كان والياً منذ 723 / 1323، ثم حاكماً مستقلاً.	Ø 734 / 1334
علاء الدين أديجي.	Ø 739 / 1338
فيروز شاه، قطب الدين، ابن أخي علاء الدين وصهره.	Ø 740 / 1339
محمد دمغان شاه، غياث الدين، صهر الشريف أحسن.	Ø 740 / 1339
محمود دمغان شاه، ناصر الدين، ابن أخي وصهره محمد دمغان شاه.	Ø 745 / 1344
عادل شاه، أبو المظفر، شمس الدين.	Ø بحلول 757 / 1356
مبارك شاه، فخر الدين، ربما كان من البهمنية.	Ø بحلول 761 / 1360
سكندر شاه، علاء الدين.	Ø تق 774 - 779 / تق 1372-1377
غزو فيجيانكرا.	Ø تق 779 / 1377

كانت المنطقة التي عرفها الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى باسم «المعبر» تشمل ساحل الدكن الجنوبي الشرقي الأسفل، وتحاذي الكورومنديل إلى حد ما. أما مادورا التي أصبحت عاصمتها فقد استولى عليها الجيش الذي وجهه إليها سلطان دلهي محمد بن تغلق في عام 723 / 1323، وعين عليها والياً استقل فيها بعد بضع سنين، وأنشأ سلالة حاكمة من سلاطين «المعبر». وقد أقام فيها الرحالة المغربي ابن بطوطة في عام 743 / 1342 بعد أن زار بلاط التغلقين في دلهي حينما كان في طريقه إلى الصين، وتزوج بأميرة من الأسرة الحاكمة في المعبر. ويبدو أن السلاطين كانوا يسيطرون في منتصف القرن الرابع عشر على الرأس الجنوبي للدكن من الناحية الغربية حتى كوتشين. كما كانت السلطنة تتعرض على الدوام للتهديد من جانب جيرانها الهندوس الأقوياء، ولا سيما بدءاً من الخمسينيات في القرن الرابع عشر، من ناحية مملكة الفيجيانكرا الواقعة إلى شمالها، وقد غدت هذه المملكة على ما يبدو تهيمن على السلطنة بحلول عام 779 / 1377، أو بُعيد هذا التاريخ.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-page), 'Ma'bar' (A. D. W. Forbes).

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian people. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 H. II.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A. D. 1206-1526), ch. 15.
Haroon Khan Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295- 1724), Hyderabad 1973, I, 57-75.

* * *

167

البهميون

748 - 934هـ / 1347-1527 م

شمال الدكن

1 - الحكام في أحسن آباد-كلبركة:

إسماعيل مُنخ، صار ملكاً باسم أبي الفتح إسماعيل شاه، ناصر الدين).	Ø 1246 / 746
ظفر خان، صار ملكاً باسم أبي المظفر حسن كانكوا (غانغو)، علاء الدين بهمن شاه.	Ø 1347 / 748
محمد الأول شاه بن حسن كانكو بهمن شاه، أبو المظفر ظفر خان.	Ø 1358 / 759
مجاهد بن محمد الأول، أبو المغازي علاء الدين مجاهد شاه.	Ø 1375 / 776
داود الأول شاه، ابن عم مجاهد.	Ø 1378 / 780
محمد الثاني شاه، حفيد حسن كانكو بهمن شاه.	Ø 1378 / 780
غياث الدين تهمتان بن محمد الثاني، أبو المظفر.	Ø 1397 / 799
داود الثاني شاه، أخ من زوجة أب تهتمان غياث الدين، شمس الدين.	Ø 1397 / 799
فيروز شاه، صهر محمد الثاني، تاج الدين.	Ø 1397 / 800

2 - الحكام في محمد آباد-بيدر:

أحمد الأول شاه، صهر محمد الثاني، ولي شهاب الدين.	Ø 1422 / 825
أحمد الثاني بن أحمد الأول، أبو المظفر علاء الدين ظفر خان.	Ø 1436 / 839
همايون شاه بن أحمد الثاني، أبو المغازي، علاء الدين ظالم.	Ø 1458 / 862
أحمد الثالث شاه بن همايون، أبو المظفر نظام الدين.	Ø 1461 / 865
محمد الثالث شاه بن همايون، شمس الدين لشكري.	Ø 1463 / 867
محمود شاه بن محمد الثالث، أبو المغازي شهاب الدين.	Ø 1482 / 887
أحمد الرابع ابن محمود.	Ø 1518 / 924
علاء الدين بن أحمد الرابع.	Ø 1521 / 927
ولي الله بن محمود.	Ø 1521 / 927
كليم الله بن محمود، ت. 1538 / 945.	Ø 1528-1526 / 934-932
تفكك السلطنة البهمنية إلى خمس سلطنات محلية في الدكن.	Ø 1528 / 934

حين ضعفت سلطة محمد بن تغلق في النصف الثاني من فترة حكمه أخذت الأجزاء المفتوحة حديثاً من منطقة الدكن في الانفصال عن دلهي؛ فأعلن والي المعبر الواقعة في أقصى الجنوب استقلاله، وأقام سلطنة المعبر أو مادورا (ر. 166). لكن أقوى هذه الدول وأكثرها بقاء كانت تلك الدولة التي أقامها الأمير حسن كانكو على هضبة الدكن. ويتحدر حسن من أصول شديدة الغموض، وتتصف بأنها - على ما يبدو - متواضعة؛ حيث إن ادعاءه بارتقاء نسبه إلى أرومة إيرانية كما يظهر في اتخاذه اسماً إيرانياً قديماً هو بهمن⁽¹⁾، ينبغي ألا يؤخذ على محمل الجد. وقد قام حسن بتمرد ناجح في دولت آباد، نقل بعده عاصمته إلى مدينة كلبركة الواقعة جنوباً، وظلت هذه العاصمة مقراً للبهمنيين طوال ثمانين عاماً.

كان ظهور البهمنيين في ذلك الحين يعني ظهور قوة إسلامية مرهوبة الجانب، نزاعة إلى العنف، تقف في مواجهة اثنتين من الممالك الهندوسية الرئيسة في الدكن؛ هما مملكتا ورنكال وفيجيانكرا. وعلى مدى القرن التالي أو نحوه كانت الحروب تشب في أحيان كثيرة بينهما وبين البهمنيين؛ حيث انتهت هذه الحرب بالنسبة إلى ورنكال بسقوطها في يد أحمد الأول شاه في عام 830 / 1425، وضمها إلى الدولة البهمنية؛ أما مملكة فيجيانكرا التي كانت قد بسطت سيطرتها على سلطنة المعبر أو مادورا (ر. 166)، فلم يتمكن البهمنيون إطلاقاً من غزوها.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الحرب استخدام المدفعية والأسلحة النارية بدءاً من النصف الثاني للقرن الرابع عشر فصاعداً، حيث تم التوصل إلى معرفة هذا النوع من الأسلحة من خلال احتكاك جنوب الهند بالأراضي الواقعة في أقصى غرب الهند. وقد قام أحمد بعد غزوه لورنكال بنقل عاصمته إلى مدينة بيدر الأكثر توسطاً من كلبركة، كما شن الحرب شمالاً ضد الحكام المسلمين الحاكمين في كجرات ومالوة. وقد كانت السلطنة البهمنية حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر - في الأساس - مملكة برية محصورة من كل جانب، وتقع في شمال الدكن، بيد أن كبير وزراء محمد شاه الثالث، الخواجة جهان محمود كاوان الفارسي الأصل، تحالف مع كجرات للتصدي لأعداء السلطنة، وأفلح في التدخل في أوريسا، ووسع حدود المملكة من جهة الشرق حتى خليج البنغال، أما من ناحية الغرب فقد تجاوز الغات الغربية، ووصل حتى غوا وساحل بحر العرب.

وهكذا حظي البهمنيون بشهرة لا بأس بها بين بلاد العالم الإسلامي بصفة عامة، ولا سيما

(1) ابن اسفنديار بطل الملحمة الوطنية الشهيرة.

أنهم قد جعلوا من بلاطهم مركزاً عظيماً من مراكز العلم، كما ظهر في عهدهم أسلوب من أساليب العمارة الهندية - الإسلامية تميز بطابعه الدكني الخاص. وقد كان البهمنيون أول قوة في شبه القارة الهندية تتبادل السفراء مع العثمانيين⁽¹⁾. وفضلاً عما كانت تتمتع به الدولة البهمنية من قوة عسكرية فقد كانت تحظى بنظام إدارة مدنية فعال. ونتيجة لذلك ظهرت الحاجة إلى موظفين يتمتعون بالمهارة، فدخل كثير من الترك والعجم والعرب وغيرهم في خدمة السلطان. وأدى هذا في القرن الخامس عشر إلى ظهور بوادر التوتر بين مسلمي الدكن الأصليين وهؤلاء الدخلاء (الأفاقيين أو البردسيس). ولعل تلك المنافسات تفسر إلى حد بعيد تصاعد الفوضى الداخلية في الدولة، فضلاً عن عجز الحكام عن الإمساك بزمام الأمور. وقرابة نهاية القرن الخامس عشر، وبعد قيام السلطان بالعمل الذي يجانب الحكمة - ألا وهو إعدام محمود كاوان - بدأت أمارات التفكك بالظهور في أفق السلطنة. وكان آخر أربعة سلاطين من هذه الأسرة يحكمون الدولة حكماً صورياً تحت وصاية الأمير التركي علي بريدي. وقد قام رابعهم كليم الله بطلب المساعدة من بابر للتخلص من نير البريديين، لكنه لم يلق المعونة، وكان عليه في النهاية أن يهجر مملكته ويذهب إلى بيجابور منفياً.

ومن دمار السلطنة البهمنية خرجت خمس سلالات حاكمة محلية، نشأت جميعها من القادة أو الموظفين السابقين لدى البهمنيين، وهم: عماد شاه في برار؛ وبريد شاه في بيدر؛ وعادل شاه في بيجابور؛ ونظام شاه في أحمد نكر؛ وقطب شاه في كلكنده (ر. 169 - 73). وقد قام الحكام في دولة نظام شاه بضم أراضي دولة عماد شاه إلى أراضيهم في أواخر القرن السادس عشر، لكن السلطنات الأربع الباقية استمرت في الوجود في القرن السابع عشر، وفي عهد الإمبراطور أورنكزيب أصبحوا جميعاً جزءاً من إمبراطورية مغول الهند الواسعة لكن السريعة الزوال.

Justi, 470; Lane-Poole, 316-21; Zambaur, 297-9.

EI2 'Bahmanis' (H. K. Sherwani).

E. E. Speight, 'The coins of the Bahmani King of the Deccan', IC, 9(1935), 268- 307.

Haroon Khan Sherwani, The Bahmanis of the Deccan: An Objective Study, Hyderabad-Deccan 1953, with a chronology of events and the rulers at pp. 435-44 and a detailed genealogical table at the end.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 11.

(1) بين محمد الثالث شاه ومحمد الفاتح.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch.14.

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295- 1724), I, 141-222, with a detailed genealogical table at p. 142, II, 432- 9.

* * *

168

الفاروقيون حكام خاندش

تق 784-1009 هـ / 1382-1601 م

شمال-غرب الدكن

ملك راجا أحمد فاروقي بن؟ خواجه جهان أعظم همايون.	تق 784 / 1382
ناصر خان بن راجا أحمد.	Ø 801 / 1399
ميرزا عادل خان الأول بن ناصر.	Ø 841 / 1437
ميران مبارك خان الأول بن عادل الأول.	Ø 844 / 1441
عادل خان الثاني عاينا بن مبارك.	Ø 861 / 1457
داود خان بن مبارك.	Ø 907 / 1501
غازني خان بن داود.	Ø 914 / 1508
عالم خان في أحمد آباد.	Ø 914 / 1508
عادل خان الثالث عالم خان أعظم همايون بن أحسن خان، حفيد شقيق ناصر خان افتخار خان حسن بن راجا أحمد.	Ø 914 / 1509
ميران محمد شاه الأول بن عادل الثالث.	Ø 926 / 1520
أحمد شاه بن محمد الأول.	Ø 943 / 1537
مبارك شاه الثاني بن عادل الثالث.	Ø 943 / 1537
ميران محمد شاه الثاني بن مبارك الثاني.	Ø 974 / 1566
راجا علي خان عادل شاه الرابع.	Ø 984 / 1576
بهادر شاه بن عادل شاه الرابع، ت. 1624 / 1033.	Ø 1005-1009 / 1597-1601
استيلاء مغول الهند على الحكم.	Ø 1009 / 1600-1601

كانت خاندش الإسلامية القروسطية تقع في شمال غرب الدكن جنوب نهر نربادا، وتشرف على منتصف حوض نهر تابتي وأعلاه، وكان جيرانها من ناحية الشمال كوجرات ومالوة، ومن الجنوب البهمنيين ومن خلفوهم. وقد جاء اسمها (أرض الخانات) من الحكام الفاروقيين أنفسهم؛ إذ إن جيرانهم الأقوى لم يسمحوا لهم ببلوغ مرتبة السلطان، بل عرفوا باللقب الأدنى منه؛ وهو الخان، وكثيراً ما كانت القوى الأخرى تشير إليهم بلقب الحاكم أو

الوالي. وقد كان حكام المنطقة قبل الفتح الإسلامي الأول عشائر الياذا أو التشوهان. كان ملك راجا أحمد مؤسس هذه السلالة الحاكمة يعمل في خدمة البهمنيين، ثم انتقل إلى بلاط السلطان التغلتي فيروز شاه في دلهي الذي عينه والياً على عدد من المناطق في شمال الدكن. وقد استغل الاضطرابات التي سادت في السنوات التي شهدت انهيار التغلقين، وأعلن استقلاله مقتدياً في هذا بجاره ديلاور خان (ر. السلالة 165) حاكم مالوة. ولما كان قد ادعى انتسابه إلى الخليفة عمر بن الخطاب الذي يحمل لقب الفاروق؛ أي العادل (ر. 1)، فقد أطلق خلفاءه على أنفسهم اسم الفاروقيين. وقد استولى ابنه ناصر خان على قلعة أسيركره من صاحبها الهندوسي، وبنى بالقرب منها مدينة برهانپور، التي أصبحت منذ ذلك الحين عاصمة لحكام خاندش. وفي عهد عادل خان الثاني ازدهرت خاندش ازدهاراً كبيراً، لكنه أخفق في الانسلاخ عن تبعيته لسلطين كجرات، وإن كان قد تمكن بالفعل من بسط نفوذه شرقاً على حساب راجات كوندوانا وجهاركند الهندوسيين، وقد أكسبته بطولاته لقب شاهي جهاركند؛ أي ملك الغابة.

وفي بدايات القرن السادس عشر كانت خاندش عرضة للخراب بسبب المنازعات الداخلية على الخلافة، مما أدى إلى تدخل القوى الخارجية في شؤونها، ولا سيما سلاطين كجرات وخلفاء البهمنيين في أحمد نكر، وهم شاهات نظام في برار (ر. 171). استمر الفاروقيون على الرغم من ضآلة ما لديهم من موارد بشرية وقدرات اقتصادية، واتبعوا نهجاً بارعاً في الدبلوماسية مع جيرانهم الذين يفوقونهم قوة، وسعوا إلى استرضاء سلاطين كجرات الأقوياء، بل وصل بهم الأمر إلى تعيين ميران محمد الأول وريثاً محتملاً لعرش كجرات، غير أن ميران محمد توفي قبل أن يتحقق هذا المطلب. وقد حدث أول صدام بين الفاروقيين ومغول الهند في عام 962/ 1555، وبعد عشرة أعوام أصبح الفاروقيون أتباعاً لأكبر. لكن بعد قرابة عام 993/ 1585 أخذ ضغط مغول الهند المباشر يزداد عليهم؛ إذ هان بهادر شاه المغول، فما كان من الإمبراطور أكبر إلا أن استولى على قلعته في أسيركره في عام 1009/ 1601، أما من بقي من الفاروقيين فقد قضوا بقية حياتهم في المنفى. وأصبحت خاندش إقليمياً ضمن إمبراطورية مغول الهند، وغدا اسمها دانيش تيمناً باسم دانيال بن أكبر.

Justi, 477; Lane-Poole, 315; Zambaur, 295.

EI2 'Farukids' (P. Hardy), 'Hind. IV. History'. (J. Burton-page), 'Khandesh' (idem).

T. W. Haig, 'The Faruqi dynasty of Khandesh', The Indian antiquary, 47 (1918), 113-24,

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 B.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch.11.

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan, 1,491-516, with a genealogical table at p. 493.

* * *

169

آل بريد شاه

تق 892 - 1028 هـ / 1487 - 1616 م

بيدر

قاسم الأول بريد، كبير الوزراء في السلطنة البهمنية).	1487 / 892 Ø
أمير بريد الأول بن قاسم، كان تابعاً اسماً لآخر سلطان بهمني.	1504 / Ø 910
علي بن أمير بريد، أعلن استقلاله بوصفه ملك الملوك.	1543 / 950 Ø
إبراهيم بن علي.	1579 / 987 Ø
قاسم الثاني.	1589 / 997 Ø
ميرزا علي بن قاسم الثاني.	1592 / 1000 Ø
أمير بريد الثاني.	1606 / 1018 Ø
ميرزا ولي أمير بريد الثالث.	1606 - 1619 / 1018 - 1028 Ø
استيلاء بني عادل شاه على الحكم.	1619 / 1028 Ø

تقع بيدر في الدكن الأوسط، شمال غرب مدينة حيدر آباد، وهي الآن في الرأس الشمالي الشرقي لولاية كارنتاكا، وكان قاسم بريد مملوكاً تركياً في خدمة البهمنيين، وقد برز قرابة نهاية القرن الخامس عشر ليصبح أحد المهيمنين المؤثرين في السلطنة المتداعية. واستمرت أسرته بالاعتراف بآخر الحكام البهمنية الاسمين حتى أعلن علي البريدي نفسه أخيراً أميراً مستقلاً بإمارته. كانت بيدر تتمتع بوضع إستراتيجي هام؛ حيث زينها البهمنيون بمبان رائعة، فتابع هذه العملية الشاهات البريدية. وكان هؤلاء الشاهات - على خلاف أقرانهم الآخرين من أمراء الدكن - متمسكين بالعقيدة السنية. وقد تعرضت الدولة للانحدار بعد وفاة علي، واستولت سلالة عادل شاه في بيجابور (ر. 170) على بيدر في عام 1619 / 1028، فأنهوا بذلك حكم الشاهات البريدية، وبعد ثلاثة وسبعين عاماً سقطت بيد أورنكزيب.

Lane-poole, 318, 321; Zambaur, 298.

El2'Barid shahis' (H. K. Sherwani), 'Bidar' (H. K. sherwani and J. Burton-page); 'Hind. IV. History' (Burton-page).

Gulam Yazdani, Bidar: Its History and Monuments, Oxford 1947, ch. 1.

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295- 1724), I, 289- 394. with a genealogical table at P. 290, II, 446-7.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VII. The Mughul Empire (1526-1707 A. D.), Bombay 1974, ch. 14 V.

* * *

170

شاهات عادل

1097-895هـ / 1686-1490 م

بيجاور

يوسف عادل خان، قد كان سابقاً حاكماً بالنيابة عن الدولة البهمنية في دولت آباد منذ عام 874 / 1470.	1490 / 895 Ø
إسماعيل بن يوسف.	1510 / 916 Ø
ملو بن إسماعيل.	1534 / 941 Ø
إبراهيم الأول بن إسماعيل.	1535 / 941 Ø
علي الأول بن إبراهيم الأول.	1558 / 965 Ø
إبراهيم الثاني بن طهماسب بن إبراهيم الأول.	1579 / 987 Ø
محمد بن إبراهيم الثاني.	1626 / 1035 Ø
علي الثاني بن محمد.	1656 / 1066 Ø
سكندر بن علي، ت. 1111 / 1700.	1686-1672 / 1097-1083 Ø
استيلاء أباطرة مغول الهند على الحكم.	1686 / 1097 Ø

تقع بيجاور في الجزء الغربي من السلطنة البهمنية، وهي اليوم قريبة من الحدود الشمالية لولاية كارناتكا. كان يوسف خان مؤسس السلالة - شأنه شأن داريا خان مؤسس سلالة شاهات عماد (ر. 172) - قائداً عسكرياً ووالياً على المنطقة لدى السلطنة البهمنية، وكان مملوكاً في خدمة محمود كاوان وزير السلطان محمد الثالث (ر. 167)، وقد أعلن استقلاله في عام 895 / 1489. ومن المرجح أنه فارسي الأصل، وإن كان المؤرخون الموالون له يقدمون رواية خيالية عنه بأنه سليل السلاطين العثمانيين⁽¹⁾. وما هو مؤكد أنه كان أول حاكم أدخل المذهب الشيعي

(1) [يقال إنه ابن السلطان العثماني مراد الثاني، م.].

إلى جنوب الهند؛ حيث أصبح المذهب الذي يتبعه ثلاث من الدول الخمس التي كان البهمنية يحكمونها في الدكن.

يتسم تاريخ شاهات عادل بأنه كان حافلاً بالحروب شبه المتواصلة مع جيرانهم المسلمين ومملكة فيجيانكرا الهندوسية، ومع ذلك فقد غدت العاصمة بيجابور مركزاً رائعاً من مراكز الثقافة والفنون، تزينها العمارات الرائعة التي شيدها الشاهات، ومما أسهم في تسريع هذه العملية ألقى الأدب الفارسي الذي جعل كثيراً من جنوب الهند المسلم يأخذ الطابع الفارسي من الناحية الثقافية. ومع حلول منتصف القرن السابع عشر غدت بيجابور عرضة لضغط الماراثا المحاربين، واضطر حكامها منذ عام 1636/1046 إلى الإقرار بسيادة أباطرة المغول في الهند، ثم استولى أورنكزيب في عام 1686/1097 على بيجابور، وقضى على سلالة الشاهات العادلة، وضم الأراضي التي كانت خاضعة لهم إلى إمبراطوريته.

Justi, 470; Lane-Poole, 318, 321; Zambaur, 298-9.

EI2 'Adil-Shahis' (P. Hardy), 'Bidjapur (A. S. Bazmee Ansari), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page).

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 289-394, with a genealogical table at p. 290, II, 441-3.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 III.

* * *

171

شاهات نظام

895-1046 هـ / 1636-1695 م

أحمد نكر

أحمد نظام شاه بحري بن تيمابهاث نظام الملك حسن، وزير البهمنيين، ثم أعلن استقلاله.	Ø 1490 / 895
برهان الأول بن أحمد.	Ø 1509 / 915
حسين الأول بن برهان.	Ø 1554 / 961
مرتضى الأول بن حسين الأول.	Ø 1565 / 972
حسين الثاني بن مرتضى الأول.	Ø 1589 / 997
إسماعيل بن برهان الثاني، ابن عم حسين الثاني.	Ø 1590 / 998

برهان الثاني بن حسين بن برهان الأول.	1591 / 999 Ø
إبراهيم بن برهان الثاني.	1595 / 1003 Ø
بهادر بن إبراهيم.	1600-1595 / 1009-1004 Ø
استيلاء أباطرة مغول الهند على أحمد نكر.	1600 / 1009 Ø
مرتضى الثاني بن علي بن برهان الأول.	1600 / 1009 Ø
برهان الثالث.	1610 / 1019 Ø
حسين الثالث بن مرتضى الثاني.	3-1632 / 1043-1041 Ø
تقسيم مناطق شاهات نظام بين إمبراطورية مغول الهند ودولة عادل شاه.	1636 / 1046 Ø

تقع أحمد نكر على هضبة الدكن شرق بومباي في ما يعرف الآن بولاية مهاراشتر، وقد تأسست لتكون عاصمة للدولة التي خلفت السلطنة البهمنية على يد أحمد نظام نجل الوزير لدى محمود بهمن شاه، وجعلها تحمل اسمه. وقد أكد أحمد استقلاله بأحمد نكر في الأعوام التي كانت فيها السلالة البهمنية تعاني الانحدار، واتبع ابنه برهان المذهب الشيعي، مما جعل إمارته موائمة لإمارات العادلية والقطبية، وبذلك أصبحت الأسرة الحاكمة منذ ذلك الحين شيعية المذهب. وقد خاض شاهات نظام القتال في القرن السادس عشر مع منافسيهم المسلمين، ومملكة فيجيانكرا، إلا أن الانحدار بدأ يسري في هذه الأسرة مع نهاية ذلك القرن، فكان الحكام يتبدلون سريعاً. كما استولى مغول الهند على أحمد نكر في عام 1600 / 1009. كما أن آخر شاهات نظام قد حكم اسماً تحت سلطة الحبشي، أو الأفريقي الأسود؛ المملوك الملك عنبر الذي أمكن للأسرة في ظل توجيهاه البارعة استعادة أمجادها الغابرة، ولكن بعد موته في عام 1626 / 1035 اشتد ضغط أباطرة مغول الهند عليهم، وفي عام 1636 / 1046 قام الإمبراطور شاه جهان ومحمود عادل شاه - وكانا يتخوفان من خطر المراثا - باقتسام أراضي شاهات نظام بينهما.

Justi, 471; Lane-Poole, 318, 329; Zambaur, 298-9.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), 'Nizam Shahis' (Marie H. Martin).

Radhey Shyam, The Kingdom of Ahmadnagar, Varanasi 1966.

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 223-77, with a genealogical table at p. 225, II, 439-41.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 III.

* * *

شاهات عماد

1574-1491 / 982-896

برار

فتح الله دريا خان، عماد الملك، وال معين من البهمنيين في برار منذ عام 1485 / 890 Ø	
• 1471 / 876 (1).	
علاء الدين بن فتح الله، اتخذ لقب شاه في عام 1491 / 896 (2).	1485 / 890 Ø
دريا بن علاء الدين.	1533 / 939 Ø
برهان بن دريا، تحت وصاية تُغال خان الدخني.	1574-1562 / 982-969 Ø
استيلاء شاهات نظام على الحكم.	1574 / 982 Ø

تتألف منطقة برار الواسعة من الإقليم الواقع شمال السلطنة البهمنية في أقصى شرق ولاية مهاراشترا، وكان دريا خان مؤسس إمارة عماد شاه هندوسياً اعتنق الإسلام ويعمل في خدمة البهمنيين، ثم جرى تعيينه والياً على برار، وأصبح لاحقاً أحد القوى التي تقف وراء العرش البهمني، حين أخذت السلطنة تزداد ضعفاً. ثم قام بعد ذلك بتأكيد استقلاله بوصفه حاكماً لبرار، وعاصمته يومئذ إليجبور. وكانت إمارة دريا خان إلى جانب إمارة شاهات برير (ر. 169) وحدهما تتبعان المذهب السني بين الدول الخمس التي نشأت في الدكن نتيجة تقسيم أراضي السلطنة البهمنية فيها. ويعد تاريخ أسرة عماد شاه على امتداد أكثر من ثمانين عاماً من الاستقلال حافلاً بالحروب مع جيرانها؛ مثل شاهات عادل وشاهات نظام. وفي نهاية المطاف ضم شاهات نظام أراضي شاهات عماد إلى دولتهم، لكن الإمبراطور أكبر تغلب على برار في مطالع القرن السابع عشر، وبذلك انتقلت إلى أباطرة مغول الهند.

Lane-Poole, 318, 320; Zambaur, 298.

EI2 'Berar' (C. Collin Davies), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), 'Imad Shahis' (A. S.

(1) • تؤكد المصادر أن السلطان محمود الثاني البهمني كان قد عينه في عام 890 / 1485 والياً على برار، ثم أعلن استقلاله وأسس السلالة موضوع البحث في عام 986 / 1491، وتوفي في عام 1504 / 910.
انظر: ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات، دار الملاح، دمشق، 1974، ق2، ص676؛ أحمد السعيد سليمان، معجم الأسر الحاكمة، مكتبة لبنان، بيروت، 2004، ص435؛ شاكِر مصطفى؛ موسوعة دول العالم الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ج3، ص1523. المترجم

(2) • كذا! والصواب 910 / 1504.

انظر: لين بول، المصدر السابق، ق2، ص676؛ سليمان، المصدر السابق، ص435؛ مصطفى، المصدر السابق، ج3، ص1523. المترجم

- Bazmee Ansari), Suppl. 'Elicpur' (C. E. Bosworth).
H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 278-87.
with a genealogical table at p. 278.
R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul
Empire, ch. 14 IV.

* * *

173

قطب شاه

1098-901 هـ / 1496-1687 م

كلكندة ومحمد نكر

سلطان قلي خواص خان بهارلو، قطب الملك.	1496 / 901 Ø
يار قلي جمشيد بن سلطان قلي.	1543 / 950 Ø
سبحان قلي بن جمشيد.	1550 / 957 Ø
إبراهيم بن سلطان قلي.	1550 / 957 Ø
محمد قلي بن إبراهيم.	1580 / 988 Ø
محمد بن محمد أمين بن إبراهيم.	1612 / 1020 Ø
عبد الله بن محمد.	1626 / 1035 Ø
أبو الحسن، صهر عبد الله.	1687-1672 / 1098-1083 Ø
استيلاء أباطرة مغول الهند على الحكم.	1687 / 1098 Ø

حكمت أسرة قطب شاه شرق وسط منطقة الدكن التي ينطق سكانها على العموم بلغة التلوغو⁽¹⁾
من حصن كلكندة القديم المرتفع، ثم من مدينتهم الجديدة حيدر آباد، وكانت مجاورة للحصن،
وقام على تخطيطها محمد قلي في عام 1589/997، وإليها انتقلت عاصمة الولاية بعيد ذلك.
وكان سلطان قلي مؤسس هذه السلالة تركمانياً من غرب بلاد فارس، ويتحدر من السلالة
القراقيونلية (ر. 145) وهاجر يريد معرفة ما يخبئه له القدر في جنوب الهند بعيد سقوط السلالة
التركمانية الحاكمة. وقد أصبح هذا الرجل أحد كبار وزراء محمود شاه بهمني ووالياً على تيلانغ
أندرا أو تليكنانة، وهي المنطقة التي تشكل الجزء الشرقي من السلطنة البهمنية، ونواة مستقبل
الإمارة القطب شاهية. وقد قلب خلفاؤه ما كان استقلالاً بالأمر الواقع إلى واقع سلطة سيادية. وكان
السلطان قلي قطب شاه نشطاً في إعلان انتمائه إلى الشيعة الاثني عشرية، ثم إعلانه الولاء للشاه

(1) وهي الآن ولاية أندرا برادش.

الصفوي إسماعيل الأول (ر. 148) مرجعاً روحياً له، وغدا بلاط قطب شاه مركزاً مشعاً للأدب الفارسي والثقافة الفارسية عموماً، وكان القطب شاهية لا ينقطعون عن خوض غمار الحروب على الولايات التي خلفت البهمنيين؛ مثل عادل شاه، ونظام شاه (ر. 170، 171)، وفيجيانكرا، إلى أن تدخل شاه جهان في عام 1636/1045 وحمل القطب شاهية على الاعتراف بسلطان مغول الهند في صيغة خراج ومعامدة تسليم (انقياد نامة) التي فرضت عليهم، بين جملة أمور أخرى، وحظر الاحتفال العلني بالطقوس والأعياد الشيعية. وبعد خمسين عاماً أنهى أورنكزيب وضع شبه الاستقلال هذا الذي كان يتمتع به أولئك الأمراء، وضم أراضيهم إلى إمبراطوريته.

Justi, 471; Lane-Poole, 318, 321; Zambaur, 298-9.

EI2 'Golkonda' (H. K. Sherwani), 'Haydarabad. a. City' (J. Burton-Page) 'Hind. IV. History' (idem), 'Kutb Shahi' (R. M. Eaton).

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 411-90, with a genealogical table at p. 413, II, 446-7.

Haroon Khan Sherwani, History of the Qutb Shahi Dynasty, New Delhi 1974, with a genealogical table at the end.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 IV.

* * *

174

الأرغونيون

999-926 هـ / 1591-1520 م

ملتان والسند

1 - فرع ذي النون بك:

ذو النون بك أرغون، والي قندهار وشمال شرق بلوشستان لدى
التيموريين. 1475 / 880 هـ

شاه بك بن ذي النون، والي قندهار لدى الشيانيين. 1507 / 913 هـ

شاه بك، كان حاكماً في السند الأعلى، ثم في الإقليم كله. 1520 / 926 هـ

شاه حسين بن شاه بك، ت. 1556 / 963 هـ. 1554-1524 / 961-970 هـ

2 - فرع محمد عيسى ترخان:

محمد عيسى ترخان بن عبد العلي، في السند الأسفل. 1554 / 961 هـ

(محمود كلكتاش في السند الأعلى حتى عام 1574/982).

Ø

محمد باقي بن محمد عيسى.

1567/975 Ø

جاني بك بن محمد باقي، ت. 1599/1008.

1591-1585/999-993 Ø

غزو مغول الهند للسند الأدنى.

1591/999 Ø

اجتاح العرب السند ووادي الأندوس، وبلغوا ملتان، واستقروا فيها في بداية القرن الثامن (ر). ولكن حتى بعد أن توسع الغزنويون والغوريون في فتوحاتهم، وامتد سلطانهم إلى شمال غرب الهند، ظلت السند منطقة معزولة نسبياً، ومقطوعة الصلة بالاتجاهات الرئيسة والأحداث المؤثرة في الهند الإسلامية. وفي القرن الحادي عشر وقعت السند تحت سيطرة قبيلة الراجبوت من السومرة. وقد واجه سلطانهم في مطلع القرن الرابع عشر تحديات قبيلة الساما المنافسة الذين اعتنقوا الإسلام، على العكس من السومرة، وبرزوا متصيرين في أواخر القرن. ومع انهيار دولة التغلقين (ر. 160، 3)، وتقلص سلطة سلاطين دلهي، أمكن لأسرة جام الحاكمة من قبيلة الساما الهيمنة على السند من عاصمتهم ثاتا في السند الأدنى حتى بدايات القرن السادس عشر.

وكان الأرغون أتراكاً، أو لعلهم من قبيلة تركية مغولية برزت في أيام الإيلخانيين ثم التيموريين من بعدهم، وعرف عن ذي النون بك أرغون أنه عين والياً على ما أصبح بعدئذ القسمين الشرقي والجنوبي من أفغانستان، وجاء تعيينه في منصبه من السلطان حسين بن منصور بن بايقرا في هرات، (ر. 144، 2)، وسرعان ما أصبح مستقلاً هناك. وقد أدى قيام دول قوية في شرق العالم الإيراني، مثل دول الشيبانيين والصفويين، إلى أن يزداد وضع قندهار التي تمثل قاعدة الأرغونيين حرجاً باطراد، مما جعل شاه بك وابنه يتابعان العملية التي قام بها ذو النون بك من التوسع جنوباً، وذلك بغزو الملطان، وفي النهاية دحر آخر ساما جام، والاستيلاء على السند كلها. وبعد عام 1554/961 تولى الترخان - وهم فرع مرموق من الأرغون - الحكم من بعدهم. لكن الإمبراطور أكبر ضم السند الأعلى، وأخيراً ضم السند الأدنى، وبذلك أضحت السند بأكملها مندمجة بإقليم الملطان في الإمبراطورية المغولية الهندية.

EI2 'Arghun' (C. Collin Davies), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), 'Sind. I. History' (T. W. Haig and C. E. Bosworth).

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanat, ch. 10 F, G.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch. 18.

* * *

أباطرة مغول الهند

932 - 1274 هـ / 1526 - 1858 م

الهند

Ø 932 / 1526	بأبر بن عمر شيخ، محمد ظهير الدين، كان حاكماً في فرغانة 899 / 1494.
Ø (936 - 960) / 1530 - 1553	كمران بن بابر، في قندهار، ت. 964 / 1557.
Ø 937 / 1530	همايون بن بابر، ناصر الدين، (المرّة الأولى).
Ø 947 - 962 / 1540 - 1555	سلاطين دلهي من سلالة سور.
Ø 962 / 1555	همايون، (المرّة الثانية).
Ø 963 / 1556	أكبر الأول بن همايون، أبو الفتح محمد جلال الدين.
Ø 1014 / 1605	جهانكير بن أكبر، أبو المظفر محمد سالم نور الدين.
Ø 1037 / 1627	داور بخش بن خسرو بن جهانكير.
Ø 1037 / 1628	شاه جهان الأول خسرو بن جهانكير، شهاب الدين، ت. 1076 / 1660.
Ø (1068) / 1657	مراد بخش بن شاه جهان الأول، في البنغال، قتل في عام 1072 / 1661.
Ø (1068 - 1069) / 1657 - 1659	سلطان أو شاه شجاع بن شاه جهان الأول، في البنغال، قتل 1071 / 1660.
Ø (1068 - 1609) / 1657 - 1659	دارا شيكو بن شاه جهان الأول، في أكر، قتل في عام 1069 / 1659.
Ø 1068 / 1658	أورنكزيب بن شاه جهان الأول، أبو المظفر محمد عالم كير الأول محيي الدين.
Ø (1118) / 1707	أعظم شاه بن أورنكزيب، في شمال الهند.
Ø (1118 - 1120) / 1707 - 1709	كام بخش بن أورنكزيب، في الدكن.
Ø 1118 / 1707	شاه عالم الأول بهادر بن أورنكزيب، محمد معظم قطب الدين.
Ø (1124) / 1712	عظيم الشأن محمد عظيم بن شاه عالم الأول، مطالب بالعرش.
Ø 1124 / 1712	جهاندار بن شاه عالم الأول، أبو الفتح معز الدين، قتل في عام 1125 / 1713.
Ø 1124 / 1713	فروخ سيار بن محمد عظيم.
Ø 1131 / 1719	رفيع الدرجات بن رفيع الشأن بن شاه عالم الأول، شمس الدين.
Ø 1131 / 1719	شاه جهان الثاني بن رفيع الشأن، رفيع الدولة.
Ø 1131 / 1719	نيكوسيار محمد بن محمد أكبر بن أورنكزيب.
Ø (1132 - 3) / 1720	إبراهيم بن رفيع الشأن.
Ø 1131 / 1719	محمد شاه بن جهان بن شاه عالم الأول، روشان اختار ناصر الدين.
Ø 1161 / 1748	أحمد شاه بهادر بن محمد شاه.
Ø 1167 / 1754	عالمكير الثاني بن جهاندار، عزيز الدين.
Ø 1173 / 1759	شاه جهان الثالث بن محمد بن كام بخش.
Ø 1173 / 1759	شاه عالم الثاني بن عالمكير الثاني، علي جوهر، جلال الدين، (المرّة

الأولى).

بيدار بخت بن أحمد شاه.	1788 / 1202 Ø
شاه عالم الثاني، (المرّة الثانية).	1788 / 1203 Ø
أكبر الثاني بن شاه عالم الثاني، أبو نصر محمد معين الدين.	1806 / 1221 Ø
بهادور شاه الثاني بن أكبر الثاني، أبو المظفر محمد سراج الدين، ت. 1279 / 1253 Ø / 1274 / 1837 - 1858	
1862 /	
الحكم البريطاني المباشر وانتهاء حكم مغول الهند.	1858 / 1274 Ø

كان بآئر مؤسس سلالة أباطرة مغول الهند أحد الأتراك الجغتائيين؛ إذ كان تيمور جده لأبيه، وكان جنكيز خان جده لأمه، ويفصله عنهما زمن يقدر بخمسة أجيال. أما أبوه فهو عمر شيخ بن أبي سعيد الذي كان حاكماً لإحدى الإمارات التيمورية الصغيرة الواقعة في إقليم فرغانة بآسيا الوسطى، غير أن بآئر أدرك بعد موت والده بأن من المحال أن يحتفظ لنفسه بموطئ قدم في هذا الإقليم نظراً إلى تعاظم قوة الأوزبك الشيبانيين فيه (ر. 151). لذلك ما كان منه إلا أن اتجه نحو الجنوب، واستولى على كابل في عام 910 / 1504، ومن فوره شن أولى غاراته على الهند، وتوغل فيها حتى بلغ حوض نهر السند. ويبدو أن بآئر لم يولّ وجهه شطر الهند إلا بعد أن أخفقت محاولاته المتكررة لاستعادة سلطته على موطن آبائه في منطقة آسيا الوسطى، غير أن إحدى العصب المناوئة للوديين في بلاط دلهي (ر. 160، 5) قد وجهت إليه الدعوة للتدخل. وفي عام 932 / 1526 هزم السلطان إبراهيم الثاني اللودي في معركة بانبيات الأولى، وتمكن في العام التالي من التغلب على تحالف الزعماء الراجبوتيين في كانوا قرب مدينة أكرّا، إلا أن هذه الانتصارات كانت مجرد بداية؛ فلم تكن بنية سلطة مغول الهند قد توطدت بعد؛ كما أن الرد العسكري العنيف الذي صدر عن القادة الأفغان بقيادة شيرشاه سور (ر. 160، 6) كان السبب في فرار همايون بن بآئر من شمال الهند إلى السند ثم إلى أفغانستان وبلاد فارس، وبقائه في المنفى مدة خمسة عشر عاماً. ولولا حالة الضعف التي حلت بخلفاء شيرشاه سور ما أتيح لهمايون أن يعود إلى الهند من منفاه في عام 962 / 1555، وينصب نفسه سلطاناً في دلهي وأكرّا.

وتحل الآن حقبة أخرى مدتها خمسون عاماً، وهي الفترة التي استغرقها عهد الإمبرطور العظيم جلال الدين أكبر، وفي غضون هذه الفترة قويت قبضة مغول الهند على شمال الهند ووسطه، فقد تمت السيطرة على مالوة وولايات راجبوت المستقلة، وكجرات، وخاندش. وفي عام 984 / 1576 استعادت دلهي سيطرتها على البنغال مرة أخرى، كما تم لها تأمين الحدود الشمالية الغربية؛ وهي بوابة الهند التي ظلت دوماً المتفذ الذي دخل منه إلى الهند

كثير من الغزاة؛ وذلك بالاستيلاء على مدينتي كابل وقندهار، وإن ظل وضع الأخيرة محل نزاع مع حكام بلاد فارس لفترة طويلة قادمة. أما في الدكن فقد آل وضع الدول التي خلفت البهمنيين وتقع في المنطقة الشمالية لهذه الهضبة إما إلى انضمامها مباشرة للإمبراطورية وإما إلى إقرارها للسلطان أكبر بالسيادة عليها، بيد أن البنية العسكرية أو الإدارية للإمبراطورية لم تكن تمتلك بعد القوة التي تكفل لها ممارسة كامل سلطتها على كافة أرجاء الدكن؛ وهذا ما تحقق فيما بعد على يدي أورنكزيب؛ ففي عهده كانت الهند كلها على وجه التقريب - ما عدا الأجزاء التي كان المرثا يسيطرون عليها والرأس الواقع أقصى جنوب شبه الجزيرة الهندية - تحت سيطرة مغول الهند. وعلى الصعيد الدبلوماسي تبادلت الدولة المغولية - بصورة أولية - العلاقات الودية مع الدولة الصفوية من أجل التوصل إلى اتفاق مع عبد الله خان الثاني الأوزبكي (ر. 153) بشأن ترسيم حدود المناطق التي تخص مغول الهند والشيبانيين. كما جرى بينها وبين العثمانيين اتصال للتفاهم بشأن ما يهددهما من خطر مشترك يتمثل في ظهور البرتغاليين في البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية وفي المحيط الهندي. بيد أن المسافات بين دلهي وإستانبول كانت على قدر من الاتساع تعذر معه تحقيق التحالف السني الكبير، وأثبتت التجربة استحالة قيام أي شكل من أشكال التعاون البحري والعسكري.

وهكذا لا مرأى في أن أكبر كان قائداً عظيماً، ورجل دولة فذاً، غير أن منزلته بوصفه مفكراً ومصالحاً دينياً قد تكون أكثر إثارة للعجب؛ لأن مذهبه الديني التوفيقي المسمى الدين الإلهي - وإن كان الإيمان به يقتصر على النخبة من الحاشية في البلاط - يظهر مدى ما كان عليه هذا الإمبراطور من شغف عميق بالآديان بصورة عامة. وفي عهده أسهم الهندوس بقسط أوفر - يفوق ما كان مألوفاً من قبل - في إدارة شؤون الإمبراطورية وتصريف أمورها. وفي عهد أكبر أخذت البنية الحكومية للإمبراطورية مغول الهند شكلها النهائي، واستحدث طبقة حاكمة مزج فيها بين مختلف العناصر الإثنية من ترك وأفغان وفرس وهندوس. وقد شكلت هذه الطبقة ما يعرف باسم «المنصبدارية»؛ أي أصحاب المناصب الرسمية الكبرى، الذين كان عليهم إمداد الجيش بعدد معين من القوات. أما الرواتب الحكومية فقد كان بعضها يدفع عن طريق الجاكيرات؛ أي الإقطاعات الزراعية التي لم تكن مع هذا ذات طابع وراثي، بعكس ما كان عليه الحال بالنسبة إلى الإقطاعات الإسلامية في غرب الهند، ومع أن الحاكم نفسه كان يتمتع من الناحية الرسمية بسلطة دنيوية مطلقة، فإن الحكام من مغول الهند - الأوائل منهم على الأقل - كانوا رجالاً صالحين وليسوا طغاة مستبدين، فضلاً عن أن ترامي رقعة الإمبراطورية كان يحول دون التشدد في تطبيق أسلوب الحكم المركزي.

وقد واصل جهانكير و «شاه جهان» سياسة سلفهما الإمبرطور «أكبر» التي كانت تقضي بفرض الطاعة القسرية على المناطق الخارجية للإمبراطورية؛ أي إمارات الراجبوتيين حكام ميوار، والسلطنات الشيعية في الدكن، والبرتغاليين على الشاطئ البنغالي. غير أن المحاولات الطموحة التي قام بها شاه جهان لتوحيد آسيا الوسطى والهند في إمبراطورية سنية واحدة لم تؤد إلا إلى إخفاقه فيما سعى إلى تحقيقه، فضلاً عن سقوط هيئته (1057 / 1647). وبعد تنازل شاه جهان عن العرش في عام 1068/1657 نشب صراع شرس على خلافته بين أبنائه الأربعة، وقد تمكن أورنكزيب من إلحاق الهزيمة مرتين بأخيه دارا شيكو، ثم أعدمه، وبهذا النصر استهل أورنكزيب فترة حكمه التي دامت زهاء خمسين عاماً. وكان ثمة رد فعل معاد للمواقف التحررية والانتقائية والتوفيقية التي سار عليها أكبر وابنه، أخذ يتجمع في العقود السابقة، ويتقدمه أصحاب الطريقة النقشبندية الصوفية. وكان أورنكزيب آنذاك يتقرب من هؤلاء، ولذلك حارب الممارسات الاجتماعية والبدع الدينية التي نفشت في الهند الإسلامية تحت التأثير الطاغي لمجتمع الأغلبية الهندوسية المحيط بهم. كما حاول أن يقوم بنوع من الإصلاح الديني الشبيه بذلك الإصلاح الذي أعلنه في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الفقيه الدهلوي شاه ولي الله وسيد أحمد الباريلي ومجاهدوه. ولقد كانت السياسة الداخلية التي انتهجها أورنكزيب في بعض جوانبها بمثابة رد فعل على الصحو المتجددة مادياً ومعنوياً للحركة الهندوسية. ومع هذا فقد سمح للهندوس بأن يشكلوا جزءاً مهماً من البنية العسكرية والإدارية للإمبراطورية، أما الجهود العسكرية فقد اتجهت في أول الأمر نحو تأمين الحدود الشمالية الغربية حيث كان القتال الضاري بالنسبة إليه ضرورياً لبسط سيطرته على القبائل الباثانية. وأصبح فيما بعد معنياً إلى حد كبير بالسيطرة على منطقة الدكن؛ ففضى على ما بقي فيها من السلطنات الشيعية؛ وهما دولتا عادل شاه وقطب شاه، وكبح جماح المراثا، غير أن النجاح الذي حققه في المهمة الأخيرة كان مجرد نجاح مؤقت، كما أن المكانة العالية التي وصل إليها النفوذ الإسلامي في الدكن تحت حكم أورنكزيب لم تعد بالأمر الذي يمكن الوصول إليه مرة أخرى.

كانت وفاة أورنكزيب في عام 1118 / 1707 إيذاناً بانتهاء مؤلم لمغول الهند؛ فلقد آلت السلطة بعده إلى عدد من الحكام العابرين، ولم يحل عهد محمد شاه الطويل دون سقوط الولايات الواقعة على أطراف الإمبراطورية في يد جماعات مثل المراثا والجات والسيخ والأفغان الروهيليين. وقد كان في اجتياح نادرشاه للهند في عام (1151 - 1738 / 2 - 9) (ر).

149) واستيلائه على دلهي، فضلاً عن الحملات اللاحقة التي شنها أحمد شاه العبدالي أو الدراني (ر. 180، 1) على الهند ما أصاب الإمبراطورية بضرر مادي ومعنوي لم تفق منها بعد ذلك أبداً. وكانت حظوظ الهندوس على جميع الأصعدة آخذة في الانتعاش، فضلاً عن أن دور الإنكليز قد بات الآن أمراً بارزاً، سواء داخل شبه القارة الهندية أو على سواحلها. وفي حين كان الإنكليز يواصلون مد نفوذهم من خلال البنغال إلى أوده (ر. 176، 178) والهند الوسطى وراجبوتانا كان المغول الذين كانت سلطنتهم لا تتعدى دلهي لا يملكون سوى النظر إلى ما يجري أمام أعينهم وهم بلا حول ولا قوة. وكان الإمبراطور شاه عالم الثاني ومن خلفوه يتقاضون راتباً من البريطانيين، وفي عام 1274 / 1858 قاموا بخلع آخر حاكم منهم، ونفوه إلى رانغون بتهمة الضلوع في العصيان الهندي (سيوي).

- Justi 472-5; Lane-Poole, 322-9; Zambaur, 300 and Table U.
 El2 'Mughals. I. History, 11. Numismatics' (J. Burton-Page).
 G. P. Taylor, 'Some dates relating to the Mughal Emperors of India', JASB, new series, 3 (1907), Numismatics Suppl., 57-64
 W. Irvine, The Later Mughals, I-II. Culcultta 1912-2, ed. and augmented Jadunath Sarkar, Allahabad 1974
 R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, chs 2-3, 5-8, 10.
 Idem (ed.), VIII. The Maratha Supremacy, Bombay 1977, ch. 5.
 Ishwari Prasad, India in the Eighteenth Century, Allahabad 1973.
 Idem, The Mughal Empire, Allahabad 1974.
 J. F. Richards, The New Cambridge History of India, 1.5, The Mughal Empire, Cambridge 1993.

* * *

176

نواب-وزراء ونواب-ناظم في البنغال

1116-1274 هـ / 1858-1704 م

البنغال

مرشد قلي خان، جعفر خان، علاء الدولة.	1704 / 1116 Ø
شجاع خان، شجاع الدولة، صهر مرشد قلي خان.	1725 / 1138 Ø
سرفراز خان بن شجاع الدولة، علاء الدولة.	1739 / 1151 Ø
علي ويردي خان، ميرزا محمد، علي مهابت جنك هاشم الدولة.	1740 / 1153 Ø

ميرزا محمود بن زين الدين أحمد، سراج الدولة، حفيد علي ويردي خان.	1756 / 1169 Ø
مير جعفر محمد خان بن سيد أحمد نجفي، هاشم الدولة، ابن أخ زوجة علي وردي خان، (المرّة الأولى).	1757 / 1170 Ø
مير قاسم علي، صهر مير جعفر، ت. 1777 / 1191.	1760 / 1174 Ø
مير جعفر علي، (المرّة الثانية).	1765-1763 / 1178-1177 Ø
دمج البنغال بالهند البريطانية؛ واستمرار سلالة النواب في مرشد آباد بوصفهم شخصيات محلية حتى يومنا هذا.	1765 / 1178 Ø

نشأ النواب-ناظم في البنغال، شأنهم شأن النظاميين في حيدر آباد (ر. 178)، والنواب-الوزراء في أوده (ر. 177) عن إمبراطورية مغول الهند، وحكموا البنغال إلى أن تولت بريطانيا الحكم رسمياً في البنغال (ر. أدناه) نيابة عن الأباطرة في دلهي. وكان مرشد قلي خان قد عين «ديواناً» أو حاكماً في البنغال في عهد أورنكزيب، واتخذ من مخصوص آباد الواقعة غرب البنغال عاصمة له، وجعلها تحمل اسمه، فأصبحت تعرف باسم مرشد آباد، وكان هو وكل من خلفوه في الحكم يتبعون المذهب الشيعي، ويحملون لقب «نواب»، وقد تمكنوا من صد العديد من الإغارات والاعتداءات التي قام بها المراثا، لكنهم خسروا أوريسا أمام هؤلاء.

وقد شهد منتصف القرن الثامن عشر تحول شركة الهند الشرقية من إقامة مراكز تجارية لها في البنغال إلى الاستحواذ على مناطق حقيقية هناك. وفي معركة بلاسي في عام 1757 / 1170 دحر كلايف سراج الدولة ووضع مكانه على عرش البنغال مرشحه مير جعفر. أما المحاولة الأخيرة التي قام بها مير قاسم وحليفاه، الإمبراطور المغولي شاه عالم الثاني من مغول الهند والنواب وزير أوده شجاع الدولة، بهدف القضاء على القوة البريطانية، فقد انتهت بالفشل في معركة بكسار التي جرت في عام 1764 / 1178. وبعد هذه المعركة اضطر شاه عالم إلى عقد اتفاقية مع البريطانيين يمنحهم بموجبها عائدات ولايات البنجاب وبيهار وأوريسا. ومن هذه الولايات الثلاث تشكلت رئاسة ذات سلطات عليا للإشراف على رئاستي بومباي ومدراس في الهند البريطانية. ووفقاً لذلك أصبح ابن مير جعفر مهابت جنك نجم الدين وذريته يحكمون بوصفهم زعماء محليين صغاراً في مرشد آباد في البنغال البريطانية، وصاروا يتقاضون الرواتب من الحكومة البريطانية في الهند، ثم من حكومة الاتحاد الهندي بعد التقسيم.

Zambaur, 301.

Purna Ch. Majumdar, The Musnud of Murshidabad (1704-1904). A Synopsis of the History of Murshidabad for the last Two Centuries, Murshidabad 1905, with a genealogical table at p. 13 and a list of the rulers, including the post-1178/1765 Nawwabs, 13-20.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VIII. The Marathe Supremacy, ch. 10.
 Idem (ed.), IX. British Paramountcy and Indian Renaissance, Part I, Bombay 1963, ch. 4 E. 6.
 P. J. Marshall, The New Cambridge History of India. II. 2. Bengal, the British Bridgehead. Eastern India 1740-1828, Cambridge 1987.

* * *

177

النواب الوزراء وملوك أوده 1134 - 1272 هـ / 1722 - 1856 م شمال الهند

السيد محمد أمين سعادت خان بهادر، برهان الملك.	1722 / 1134 Ø
أبو منصور خان، صفدار جنك.	1739 / 1152 Ø
حيدر بن صفدار جنك، شجاع الدولة جلال الدين.	1754 / 1167 Ø
آصف الدولة بن حيدر.	1775 / 1189 Ø
وزير علي، ابن آصف الدولة بالتبني، ت. 1817 / 1232.	1797 / 1212 Ø
سعادت علي خان بن آصف الدولة.	1798 / 1213 Ø
حيدر الأول بن سعادت علي، غازي الدين، حمل لقب ملك بعد عام 1819 / 1234.	1814 / 1229 Ø
حيدر الثاني سليمان شاه بن حيدر الأول.	1827 / 1243 Ø
محمد علي بن سعادت علي معين الدين.	1837 / 1253 Ø
أمجد علي ثريا شاه بن محمد علي بن سعادت علي.	1842 / 1258 Ø
واجد علي بن أمجد، ت. 1887 / 1304.	1856-1847 / 1272-1263 Ø
تم ضمها إلى الهند البريطانية.	1856 / 1272 Ø
برجس قدر بن واجد علي، ارتقى العرش إبان عصيان سيوي.	1857 / 1273 Ø

كانت منطقة أوده جزءاً من سهل الغانج العظيم، ويتألف مما هو الآن منطقة ولاية أوتار برادش ومدياديسا أو «البلاد الوسطى» التي تعود شهرتها إلى زمن الملاحم الهندوسية. وفي العصر الإسلامي كانت المدن الرئيسية فيها تتألف من لكاناو (لخنار) و كانبور.

ولقد أتاح الانحدار الذي أصاب إمبراطورية مغول الهند بعد أورنكزيب في عام 1118 / 1707 لسعادت خان الذي وفدت أسرته من خراسان في شرق بلاد فارس ولخلفائه أن يكونوا نواباً أو حكاماً يتمتعون بما يشبه الاستقلال، وإن ظلوا يقرون حتى النهاية نظرياً بسلطان الأباطرة المغول في دلهي. وكان لأوده في القرن الثامن عشر أهمية إستراتيجية في عيون

البريطانيين باعتبارها قلعة في صد اعتداءات المراثا من ناحية الغرب والجنوب، ووجدت نفسها بعد عام 1178 / 1764 تدخل طوعاً أو كرهاً باتفاق مع شركة الهند الشرقية في قاعدتها البنغال. ومع بداية القرن التاسع عشر كانت أوده - من الناحية الثانية - مطوقة بمنطقة بريطانية، ماعدا حدودها مع نيبال في الشمال. وكان قيام حكومة صالحة شرطاً في معاهدة عام 1801 المبرمة مع أوده، وعلى أساس الادعاء بسوء الحكم قام الحاكم العام اللورد دالوزي بخلع واجد علي شاه في عام 1272 / 1856، ووضع بذلك نهاية لمملكة أوده. وقد تبين أن المخاوف التي أثارها ضمها كانت سبباً إضافياً لعصيان السيوي في عام 1857-8.

لقد شهدت أوده في ظل حكامها المحليين وخصوصاً عاصمتها لكانا، وأوساط بلاطها، تفشي نزعة دينية قوامها المذهب الشيعي، وأدب الأوردو، والعمارة الهندية الإسلامية، وما زالت لكانا حتى اليوم مركزاً هاماً للشعبة الهنود في الشمال.

Zambaur, 302.

EI2 'Awadh' (C. Collin Davies), 'Burhan al-Mulk' (A. S. Bazmee Ansari), 'Kanpur' (C. E. Bosworth), 'Lakhnaw' (Abdus Subhan).

G. P. Taylor, 'The coins of the Kings of Awadh', JASB, new series, 8 (1912), Numismatic Suppl., 249-74.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VIII. The Maratha Supremacy, ch. 5 (b).

Idem (ed.), IX. British Paramountcy and Indian Renaissance, part I, ch. 4 C.

R. D. Barnett, North India between Empires. Awadh, the Mughals and British 1720-1801, Berkeley CA 1980.

* * *

178

النظاميون في حيدر آباد

1137-1367هـ / 1724-1948م

جنوب الهند

جين قلج خان، قمر الدين نظام المُلْك عينه مغول الهند والياً على الدكن، استقل في عام 1137 / 1724 ونال لقب آصف شاه.	Ø 1132 / 1720
ناصر جنك بن نظام الملك.	Ø 1161 / 1748
مظفر جنك، صهر نظام الملك.	Ø 1164 / 1751
صلايت جنك بن نظام الملك.	Ø 1165 / 1752

نظام علي خان بن نظام الملك.	1762 / 1175 Ø
سكندر شاه بن نظام علي.	1808 / 1218 Ø
فرخنده علي خان بن سكندر، ناصر الدولة.	1829 / 1244 Ø
مير محبوب علي الأول بن فرخنده علي، أفضل الدولة.	1857 / 1273 Ø
مير محبوب علي الثاني بن محبوب علي الأول، حتى عام 1301 / 1884	1869 / 1285 Ø
تحت وصاية نواب سالار جنك.	
مير عثمان علي خان بهادر فتح جنك بن مير محبوب علي الثاني.	1948-1911 / 1367-1329 Ø
ضمها إلى الهند.	1948 / 1367 Ø

ما إن شارف القرن السابع عشر على الانتهاء حتى كانت إمبراطورية مغول الهند قد ضمت إليها كل السلطنات القديمة في جنوب الهند (ر. 164 - 8)، وشكلت منطقة الدكن المسلمة - باستثناء تلك الأجزاء التي استولى عليها الماراثا - إقليماً موحداً مترامي الأطراف تحت حكم «صوبدار»، أو والٍ.

وفي خضم الاضطراب والانحلال اللذين عما تلك الإمبراطورية بعد موت أورنكزيب في عام 1707 / 1118 تولى جين قلع منصب الوالي في الدكن في عام 1720 / 1132، ثم سرعان ما استقل بحكمه في حيدر آباد التي كانت عاصمة القطب شاهات. وقد منحه الإمبراطور محمد شاه لقباً آخر هو آصف شاه الذي بات يلزم سلالة جين قلع، كما اشتهروا بآل نظام نسبة لنظام الملك. ومع بداية القرن التاسع عشر غدت حيدر آباد مطوقة بمنطقة بريطانية، وأصبحت حليفة لبريطانيا، وإن استمر النظاميون يعترفون بالأباطرة المغول الضعفاء الأشبه بالدمى بين أيديهم، وظلوا يضعون صورهم على النقود التي يضرّبونها حتى غياب آخر أولئك الأباطرة في عام 1858 / 1274 (ر. 175)، ولم يتم الاعتراف بالسيادة البريطانية صراحة حتى عام 1926. وعند تقسيم الهند في عام 1947 مالت حكومة النظاميين إلى الباكستان، لكن الولاية اضطرت إلى الانضمام إلى الاتحاد الهندي في عام 1948، وعندئذ انتهى حكم النظاميين.

Zambaur, 303.

EI2 'Haydarabad. B. Haydarabad State' (J. Burton-page).

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VIII. The Maratha Supremacy, ch. 12.

* * *

الحكام المسلمون في ميسور

1173 - 1213 هـ / 1760-1799 م

جنوب الهند

حيدر علي خان بهادر بن فتح محمد، الحاكم الفعلي لميسور.	1760 / 1173 Ø
تیبو سلطان بن حيدر علي، الحاكم الأوحده في ميسور بعد عام 1210 / 1796.	1799-1782 / 1213 - 1197 Ø
إعادة سلالة الراجات الهندوس.	1799 / 1213 Ø

كانت ميسور تقع ضمن ولاية فيجيانكرا الهندوسية، العدو التقليدي للسلطنات الإسلامية في أقصى جنوب الهند، حتى كان انتصار السلطنات على فيجيانكرا في عام 922 / 1565 في تاليكوتا. وقد رسخ راجات فيجيانكرا أنفسهم في ميسور باسم سلالة الراما راجا⁽¹⁾، واستطاعوا التصدي لسلطان العادل شاهات (ر. 170) وبلوغ حالة من التعايش مع إمبراطور مغول الهند أورنكزيب. وفي منتصف القرن الثامن عشر اشتهر قائددهم المسلم حيدر علي الذي كان يدعي الانتساب إلى النبلاء العرب، وحاز على صيت عظيم لكفاءته في إحباط هجمات الماراثا ثم الاستحواذ على السلطة الحقيقية في الدولة، محتفظاً بالراجات بوصفهم شخصيات صورية فحسب. وقد حملة عداؤه للبريطانيين والنظاميين إلى التقرب من الفرنسيين، وتابع هذه السياسة من بعده ابنه تيبو الذي عمد في النهاية إلى التخلص من الراجات في الوقت المناسب، واستقبل رسلاً من الفرنسيين في عاصمته سرينكبتام، ومنح عضوية الجمهورية الفرنسية باسم «المواطن تيبو». لكن قوات بريطانيا وحيدر آباد تمكتتا من هزيمة تيبو في عام 1213 / 1799، وقضى مقاتلاً في سرينكبتام. وقد كان تيبو رجلاً شديداً في تطبيق تعاليم الإسلام على الغالبية الهندوسية من رعاياه، ومن ذلك فرض اعتناق الإسلام، والختان، ويشير إليه تاريخ المبجلين في باكستان فيصفه بأنه «السلطان الشهيد». وعند مصرعه عادت السلالة القديمة من الراجات الهندوس إلى حكم ميسور تحت الحماية البريطانية.

EI1 'Tipu Sultan' (T. W. Haig), EI2 'Haydar 'Ali Khan Bahadur' (Mohibbul Hasan), 'Mahisur, Maysur. 1. Geography and history' (C. E. Bosworth).
R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VIII. The Maratha Supremacy, ch. 12-13.

(1) [الملك راما، م].

العبدالي أو الدرّاني حكام أفغانستان وملوكها

1160 - 1393 هـ / 1747 - 1973 م

1 - السادوزائيون، أو البوبالزائيون:

أحمد خان عبدالي بن محمد زمان خان، في قندهار وكابل.	1747 / 1160 Ø
تيمور شاه بن أحمد، في هرات، وبعد عام 1189 / 1775 في كابل.	1773 / 1184 Ø
زمان شاه بن تيمور في كابل وقندهار، وبعد عام 1211 / 1797 في هرات.	1793 / 1207 Ø
محمود شاه بن تيمور، في كابل وقندهار، (المرّة الأولى).	1800 / 1215 Ø
قيصّر بن زمان شاه، في كابل وقندهار.	1803 / 1218 Ø
شاه شجاع بن تيمور، شجاع المُلْك، في كابل وقندهار، (المرّة الأولى)، وكان بعد عام 1233 / 1818 سجيناً لدى البريطانيين في الهند.	1803 / 1218 Ø
قيصّر، في كشمير.	1808-1807 / 1223-1222 Ø
محمود شاه، في كابل وقندهار، وفي هرات حتى عام 1245 / 1829، المرّة الثانية.	1809 / 1224 Ø
فترة حرب أهلية مع الباركزائيين الساردارين ومجموعة من الحكام الضعاف في كابل: علي شاه بن تيمور، Ø وأيوب شاه بن تيمور، وحبیب الله بن عظیم خان.	1826-1818 / 1258-1233 Ø
كامران بن محمود شاه، في هرات.	1842-1818 / 1258-1233 Ø
دست محمد بن باينده خان باركزائي، في كابل، وبعد عام 1250 / 1834 حظي بلقب أمير، (المرّة الأولى).	1826-1241 Ø
شاه شجاع، (المرّة الثانية)، بدعم عسكري بريطاني.	1839 / 1255 Ø
فتح جنك بن شاه شجاع، في كابل.	1842 / 1258 Ø

2 - الباركزائيون، أو المحمّدزائيون:

دوست محمد، في كابل، وفي قندهار في عام 1272 / 1855، وفي هرات في عام 1279 / 1863.	1843 / 1259 Ø
شير علي بن دوست محمد، في كابل، (المرّة الأولى).	1863 / 1279 Ø
محمد أفضل بن دوست محمد، في كابل.	1866 / 1283 Ø
محمد أعظم بن دوست محمد، في كابل.	1867 / 1284 Ø
شير علي، في كابل، (المرّة الثانية)، ت. 1296 / 1879.	1868 / 1285 Ø
محمد يعقوب خان بن شير علي، كان نائباً عن والده، ثم أميراً في كابل بعد وفاته.	1879-1878 / 1296-1295 Ø
الاحتلال البريطاني لشرق أفغانستان.	1880-1875 / 1297-1296 Ø
عبد الرحمن بن محمد أفضل.	1880 / 1297 Ø
حبیب الله بن عبد الرحمن.	1919 / 1319 Ø

نصر الله بن عبد الرحمن، ت. 1339 / 1921.	Ø 1337 / 1919
أمان الله بن حبيب الله، ت. 1379 / 1960.	Ø 1337 / 1919
بجه سقا، باسم حبيب الله الثاني، قتل في عام 1348 / 1929).	Ø (1347) / 1929
محمد نادر بن محمد يوسف بن يحيى.	Ø 1348 / 1929
محمد ظاهر بن نادر.	Ø 1352-1393 / 1973-1933
قيام النظام الجمهوري.	Ø 1393 / 1973

اضطلع الغلزاي الأفغان بدور بارز في الشؤون الفارسية إبان السنوات التي تدهور فيها الحكم الصفوي؛ فقد اكتسحوا معظم الأراضي الفارسية، واحتلوها في العقد الثالث من القرن الثامن عشر (ر. 148). ولئن كان نادر شاه قد وضع نهاية لهذه السيطرة الأفغانية، إلا أنه قام بتجنيد أعداد كبيرة من الأفغان في صفوف قواته. وكان من أبرز قواده أحمد خان من فرع السادوزائي من قبيلة عبدالي الأفغانية التي كانت تقيم في الأصل في هرات، وسمح لها نادرشاه بالإقامة حول قندهار. وبعد اغتيال نادر شاه في عام 1160 / 1747 نادى الجنود الأفغان بأحمد قائد لهم وشاهاً، فاتخذ لنفسه لقب دري الدراني⁽¹⁾، فأصبح لقب الدراني يدل على العبدالي عموماً، وعلى السلالة التي يسعى لتأسيسها خصوصاً. ومنذ ذلك الحين على وجه التقريب، وبتأثير من طموحات أحمد التوسعية وغزواته برز إلى الوجود اسم ومفهوم أفغانستان، ودخل لأول مرة في الاستخدامات الأدبية والتاريخية.

كان أحمد شاه يعد نفسه وريثاً للمناطق الشرقية التي فتحها نادرشاه، كما غزا الهند عدة مرات، واشتبك فيها مع مغول الهند، والمراثا والسيخ. وفي عام 1170 / 1757 نهب دلهي وأكرا. وفي عهده قامت في شمال غرب الهند إمبراطورية عظيمة شملت السند وبلوشستان وجزءاً كبيراً من البنجاب وكشمير. وكان النصر الذي حققه في معركة بانيبات الثالثة في عام 1174 / 1761 ضربة حاسمة لطموحات المراثا، ومن نتائجها غير المباشرة أنها مكنت البريطانيين من تعزيز قواتهم في الهند من قاعدتهم في البنغال. وفي خراسان أعلن أحمد وصايته على عرش «شاه رُخ» الأعمى سليل نادرشاه (ر. 149)، وإن كان الأفغان في عهد حفيده زمان شاه قد عجزوا عن إيقاف ضم القاجاريين لخراسان وخلع «شاه رخ» - والواقع أن الأعوام الأخيرة من القرن الثامن عشر والعقود الأولى من القرن التاسع عشر كانت كارثية للإمبراطورية الدرانية - فقد تصدعت العائلة من داخلها، وتصارع أفرادها في المدن الثلاث؛ كابل وقندهار وهرات، وقام «السيخ» و«المراثا» بطرد الأفغان من معظم ممتلكاتهم في الهند.

(1) درة الدرر.

وفي الوقت نفسه كان نجم القسم الآخر من العبداليين الأفغان؛ وهم «الباكرايين» أو «المحمدزائين» قد بدأ يسطع؛ ففي عام 1234 / 1819 سيطر دوست محمد على كابل، ونصب زادوزائياً كان بمثابة ألعوبة بين يديه وحكم من خلاله، وأصبح يحمل رسمياً لقب أمير كابل طوال ستة عشر عاماً تالية. إلا أن المملكة الأفغانية بعد ضياع الأراضي الهندية منها قد غدت وحدة متماسكة من الناحية الجغرافية، وعبرة عن جبال وهضاب بصورة رئيسة، وكان الاحتلال طويل الأمد على يد قوى خارجية أمراً من الصعب جداً تحقيقه كما تبين للحملات البريطانية إبان القرن التاسع عشر. وقد مكنت هذه الوحدة أفغانستان من الاحتفاظ بحدودها إبان سنوات القرن العشرين كاملة غير منقوصة، على الرغم مما تعرضت له هرات من هجمات فارسية، وما واجهته حدودها الشمالية من ضغط روسي، والحربين اللتين خاضتهما مع بريطانيا. وقد قاوم دوست محمد كل ما تعرض له من مغريات للتدخل في الشؤون الداخلية للهند، وظل غير عابئ بقضية الثوار إبان حدوث العصيان الهندي الكبير. وقد أقام عبد الرحمن خان علاقات جيدة مع القوى العظمى بعد الحرب الأفغانية البريطانية لم تنقطع إلا في عام 1337 / 1919 بسبب رعونة أمان الله، مما أدى إلى اندلاع الحرب الأفغانية البريطانية الثالثة. كما أن محاولاته المتسارعة للتحديث في مجتمع إسلامي محافظ وتقليدي ومتزمت أدت إلى تنحيه؛ فانتقل العرش عندئذ إلى فرع آخر من الأسرة ظلت السلطة بين أيديهم إلى أن تم الانتقال إلى الحكم الجمهوري في عام 1393 / 1973، وتولى رئاسة الجمهورية ابن عم الملك محمد داود بن محمد رضا بن محمد يوسف، وكان ذلك مقدمة لاستيلاء الشيوعيين على البلاد ووقوعها في حرب دامية ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

Lane – Poole, 330-5; Zambaur, 304-5.

El2' Afghansistan. V. History' (M. Longworth Dames).

M. Longworth Dames, The coins of the Durrani, NC, 3rd series, 8 (1888), 325-63.

L. White King, 'History and coinage of the Barakzai dynasty of Afghanistan', NC, 3rd series, 16 (1896), 276-344.

W. K. Fraser-Tytler, Afghanistan. A Study of Political Development in Central and Southern Asia, 3rd edn, London 1967, with a genealogical table of the Barakzays on p. 346.

Louis Dupree, Afghanistan, Princeton 1973. Parts III-IV.

Vartan Gregorian, The Emergence of Modern Afghanistan. Politics of Reform and Modernization, 1880-1946, Stanford CA 1969

الفصل السابع عشر جنوب شرق آسيا وإندونيسيا

181

حكام ملقا

تق - 111 805 هـ / 1403-1699 م
جنوب غرب ساحل شبه جزيرة الملايو

بارامسفارا.	Ø بحلول 805 / 1403
ميغات إسكندر شاه بن بارامسفارا.	Ø 817 / 1414
سري مهراجا سلطان محمد شاه، ابن ميغات إسكندر شاه.	Ø 827 / 1424
راجا إبراهيم، سري بارامسفارا ديفاشاه، ابن محمد شاه.	Ø ؟ 849 / 1445
راجا قاسم، سلطان مظفر شاه، ابن محمد شاه.	Ø 850 / 1446
راجا عبد الله، سلطان منصور شاه، ابن مظفر شاه.	Ø 863 / 1459
سلطان علاء الدين رعايت، منصور شاه.	Ø 882 / 1477
سلطان محمود شاه بن رعايت شاه، (المرّة الأولى).	Ø 893 - 934 / 1488 - 1528
سلطان أحمد شاه بن محمود شاه.	Ø 916 / 1510
سلطان محمود شاه، (المرّة الثانية).	Ø 916 - 934 / 1510 - 1528
احتلال البرتغاليين (ملقا).	Ø (917) / 1511
استمرار أفراد السلالة في أرخبيل رياو - لينغ غا، وشبه جزيرة ماليزيا، مثلاً.	
سلطان علاء الدين بن محمود شاه، في جوهر.	Ø 934 / 1528
سلطان مظفر شاه بن محمود شاه، في بيراكز.	Ø 934 / 1528

تتسم أصول مملكة ملقا بالغموض؛ وقد ذهب بعضهم إلى أن هذه المملكة كانت موجودة قبل وقت طويل من حلول القرن الخامس عشر، ولكن غالبية المعنيين بالأمر يرون أن مؤسسها بارامسفارا⁽¹⁾ في مطلع القرن الخامس عشر. ولقد نمت أهميتها سريعاً من حيث هي مركز للتجارة ومكان لتجمع القراصنة، ومن حيث مقدرة الحكام على فرض ضرائب باهظة على الشحن من خلال مضائق ملقا. ويبدو أن بارامسفارا قد اعتنق الإسلام عند زواجه بابنة سلطان باسيه أو باساي عند رأس سومطرة الشمالي، فغدت هذه المنطقة إسلامية منذ القرن الرابع عشر. ويمكننا الوقوف على أسماء الحكام من نسل بارا مسفارا وتواريخ تنصيبهم

(1) ومعناه حرفياً «زوج الأميرة»، وكان هذا زوجاً للأميرة مملكة مجابهيت الهندوسية، التي تقع في جاوة.

من المصادر المدونة وكذلك من شواهد القبور، إنما ينبغي اعتبار التواريخ في حالات عدة تقريبية فحسب. ولقد انتهج الحكام في منتصف القرن الخامس عشر سياسة توسعية نشطة لدفع الهجمات السيامية، ومد سلطانهم إلى شبه جزيرة الملايو ومن خلال المضائق إلى سومطرة، وإقامة علاقات دبلوماسية مع الأباطرة المينغ في الصين. وفي الوقت ذاته لم تكن ملقا المركز التجاري الرئيس لجنوب شرق آسيا فحسب، بل المركز الرئيس لنشر العقيدة الإسلامية أيضاً. وهكذا أصبح الحكام المحليون في شبه جزيرة الملايو في الوقت ذاته أتباعاً لملقا والمسلمين، بينما اعتنقت بروناي في بورنيو الشمالية (ر. 186) الدين الحنيف من خلال صلاتها التجارية وملقا، كما هو حال مختلف المرافئ على امتداد ساحل جاوة الشمالي. ولقد انتهت سلالة بارامسفارا مع هجمات البرتغاليين بقيادة ألفونسو دالبوكيرك، وبذلك انتقلت ملقا إلى أيدي البرتغاليين في عام 1511/917، وأصبحت مركزاً للتجارة البرتغالية في شرق آسيا. ولكن فروعاً من السلالة الماليزية استمرت في الجزر جنوب الملايو، وهي مملكة رياو-لينغ غا التي امتد حكم آخر سلاطينها حتى عام 1911؛ وهي الآن ضمن دولة إندونيسيا؛ واستمرت على بر الملايو الرئيس سلطنات جوهر وباهانغ وترينغ غانو.

EI2 'Malacca' (Barbara Watson Andaya).

D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, London 1981, 221ff., 366ff., with a genealogical table at p. 973.

Saran Singh, The Encyclopaedia of the Coins of Malaysia, Singapore and Brunei 1400- 1986, Kuala Lumpur 1986.

* * *

182

سلاطين آتشيه

تق 901-1321 هـ/ تق 1496-1903 م

الرأس الشمالي لسومطرة

عنايت شاه.	Ø تق 850 / 1450
مظفر شاه، ت. 1497.	Ø ؟
شمس الدين شاه.	Ø ؟
علي مغايت شاه.	Ø تق 901 / 1496
صلاح الدين بن علي.	Ø تق 936 / 1530

رعایت شاه بن علي، علاء الدين القهار.	Ø تق 944 / 1537
علي، أو حسين رعایت شاه.	Ø 979 / 1571
السلطان مودا.	Ø 987 / 1579
السلطان سري عالم.	Ø 987 / 1579
زين العابدين.	Ø 987 / 1579
منصور شاه، علاء الدين، بالأصل صاحب براك، صهر علاء الدين رعایت شاه.	Ø 987 / 1579
علي رعایت شاه أو الراجا بويونك.	Ø تق 994 / 1586
رعایت شاه، علاء الدين.	Ø تق 996 / 1588
علي رعایت شاه، أو السلطان مودا.	Ø 1013 / 1604
إسكندر مودا، ولد بعد وفاة أبيه ويدعى موكونا عالم «تاج العالم».	Ø 1016 / 1607
مغايت شاه، إسكندر الثاني علاء الدين.	Ø 1046 / 1636
الملكة صافية الدين شاه بنت إسكندر مودا، تاج العالم، أرملة إسكندر الثاني.	Ø 1051 / 1641
الملكة نقيه الدين شاه، نور العالم.	Ø 1086 / 1675
الملكة زاكية الدين شاه، عنایت.	Ø 1089 / 1678
الملكة زينة الدين كمالات شاه.	Ø 1099 / 1688
الشريف هاشم جمال الدين بدر العالم.	Ø 1111 / 1699
بركاسا عالم شريف لمتوي بن شريف إبراهيم.	Ø 1114 / 1702
البدر المنير، جمال العالم.	Ø 1115 / 1703
أمين الدين شاه، جوهر العالم.	Ø 1138 / 1726
شمس العالم أو وندي تينغ.	Ø 1138 / 1726
أحمد شاه أو مهراجا ليلا ميلايو، علاء الدين.	Ø 1139 / 1727
جهان شاه أو بوتجوك اوک، علاء الدين.	Ø 1148 / 1735
محمود شاه أو تونكو راجا.	Ø 1173 – 1195 / 1760 – 1781
بدر الدين.	Ø 1177 – 1178 / 1764 – 1765
سليمان شاه، أو راجا اودانا ليلا).	Ø 1187 / 1773
محمد شاه، أو تونكو محمد، علاء الدين.	Ø 1195 – 1781
جوهر العالم شاه، علاء الدين.	Ø 1209 – 1239 / 1795 – 1824
شريف سيف العالم).	Ø 1230 – 1235 / 1815 – 1820
محمد شاه بن جوهر العالم شاه.	Ø 1239 / 1824
منصور شاه.	Ø 1252 / 1836
محمود شاه.	Ø 1287 / 1870
استيلاء الهولنديين على العاصمة كوتراجا.	Ø 1291 / 1874
محمد داود شاه، علاء الدين.	Ø 1291 – 1321 / 1874 – 1903
الاحتلال الهولندي لآتشيه.	Ø 1321 / 1903

تقع آتشه في أقصى شمال سومطرة، وأصبحت مركز سلطنة إسلامية قوية، أتيح لها أحياناً السيطرة على مناطق عديدة من أراضي ساحل سومطرة في الجنوب، ويعود تاريخ الفعالية الإسلامية المستمرة التي وفدت من غرب الهند إلى القرن الثالث عشر. وقد وجد ماركو بولو بلدة فيرلك (بيرلاك) المسلمة على الساحل الشمالي الشرقي لسومطرة وعلى امتداد مضائق ملقا، كما نزل ابن بطوطة بمرايف إسلامية هناك بعد أربعين سنة؛ وهناك أسماء لحكام مسلمين مختلفين، وما زالت المسكوكات التي تحمل اسم بعضهم موجودة، وقد عرفت منذ قرابة عام 1300.

ولما قامت سلطنة آتشيه في أوائل القرن السادس عشر استطاعت السيطرة سريعاً على التجارة مع كجرات والصين، وفي هذه المرحلة من التوسع اصطدمت السلطنة والبرتغاليين في ملقا ولايات ماليزية مثل جوهور وبييرلاك، فالتمسوا المعونة من الترك العثمانيين الذين قدموا لهم المساعدة، وتبع ذلك اندلاع صراع ثلاثي الأركان بين البرتغاليين وآتشيه وجوهور، ومما زاد الأمر تعقيداً في القرن السابع عشر ظهور الهولنديين والإنكليز. وكان سلاطين آتشيه يتعاملون على نطاق واسع مع الهولنديين في مجال تجارة تصدير القصدير من بيرلاك، لولا أن قوة آتشيه أخذت بالضعف في أواخر القرن السابع عشر في ظل حكم اسمي لسلسلة من الملكات، بينما كانت السلطة الحقيقية في أيدي الزعماء الكبار. ومع ذلك فقد ظلت آتشيه مركزاً دينياً وثقافياً قوياً للإسلام في إندونيسيا، حيث تزخر المنطقة بمشاهير العلماء من أمثال حمزة فنصوري في أواخر القرن السادس عشر باعتبارهم دعاة ضرب من التصوف الهندي في إندونيسيا.

وفي القرن التاسع عشر تفاقمت التوترات التي شابت العلاقات والحكومة الهولندية التي كانت لها الهيمنة آنذاك على جنوب سومطرة ووسطها، وذلك أمر مرده إلى حد بعيد إلى أعمال القرصنة التي كان يمارسها الآتشيه وتجارة الرقيق في المياه حول شمال سومطرة. وقد أدى هذا إلى قيام حرب عصابات طويلة ومكلفة امتدت من عام 1873 إلى عام 1903، وفي نهايتها أزيلت سلطنة آتشيه، وتم إبعاد آخر مطالب بالعرش إلى المنفى، بيد أن أعضاء الأسرة مازالوا يعيشون في إندونيسيا المعاصرة.

Zambaur, 308.

EI2 'Atjeh' (Th. W. Juynboll and p. Voorhoeve).

Jan M. Pluvier, A Handbook and Chart of South-East Asian History, Kuala Lumpur 1967,

25-7 (recent period only).

- T. Ibrahim Alfian, Mata uang emas Kerajaan-Kerajaan di Aceh, Aceh Museum, Aceh 1977.
D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn. 367-72, 618-22, with a genealogical table at pp. 973-4.
M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia since c. 1300, 2nd edn, London 1993, 32-6, 133-8.

* * *

183

سلاطين ماترام

تق 983 - 1168 هـ / 1575 - 1755 م

وسط جاوة

ماس نغابيهي سوتا فيجايا سيناباتي، ابن كجاي جيهه بامناهان.	تق 983 / 1575
بانيمباهان سيدا كراييك، ماس جولانغ.	1601 / 1009 Ø
تجاكرا كوسوما نغابدور رحمن، سلطان أغونغ، وقد اتخذ لقب سوسو هونان بعد عام 1034 / 1625.	1613 / 1022 Ø
برابو أمانغ كورات الأول، سونان تيغالوانغي.	1645 / 1055 Ø
أمانغ كورات الثاني.	1677 / 1088 Ø
أمانغ كورات الثالث، سونان ماس.	1703 / 1115 Ø
باكوبو وانا الأول، سونان بوغير.	1705 / 1117 Ø
أمانغ كورات الرابع، جاوة.	1719 / 1131 Ø
باكوبو وانا الثاني، كومبول.	1725 / 1137 Ø
باكوبو وانا الثالث، سوارغا.	1755-1749 / 1168 - 1162 Ø
تقسيم المملكة إلى دولتي سوراكرتا وجونغ جاكرا (بوجيا كرتا).	1755 / 1168 Ø

كانت ماترام ثالث سلطنة إسلامية تظهر في جاوة بعد تلك السلطنات التي قامت في ديماك في شمال وسط جاوة (917 - 1550 / 1511 - 1550) وبنتام عند أقصى الطرف الغربي للجزيرة (932 - 1228 / 1526 - 1813). وكانت السلطنة تركز على ما سيعرف الآن باسم سوراكرتا، وقد تأسست على يد والد سيناباتي⁽¹⁾، الذي تحيط بأصوله سحابة من الأسطورة نمت في محاولة لوصله، ربما على نحو خادع - مع أسر ملكية أقدم عهداً مثل المجابهيت. ومع حفيده السلطان أغونغ قدمت هذه السلالة واحداً من أعظم ما أتت به إندونيسيا من الحكام، وقد استولى على المدينة الأخرى المنافسة سورابايا، ووسع من سلطانه حتى بلغ

(1) تعني حرفياً «القائد»، أي لدى مولاه سلطان باجانغ.

جزيرة مادورا وبورنيو. وفي عام 1625 اتخذ لنفسه لقب سوسو هونان⁽¹⁾؛ أي الموضوع على رأس حاكم تابع يقدم ولاءه، وقد اعتبر الهولنديون أن هذا اللقب يماثل لقب الإمبراطور، بيد أنه لم يكن تعبيراً موفقاً؛ وذلك لأن للمصطلح دلالة دينية، نظراً إلى ارتباطه بالأولياء أو أصحاب الكرامات الذين يقال إنهم حملوا الإسلام إلى جاوة).

أخذ الهولنديون في باتافيا يصبحون في الواقع قوة في جاوة، وكانوا مناهضين أشد المناهضة لسياسات أغونغ الإسلامية المتشددة التي تريد إقامة روابط أوثق مع بلاد العرب وإحياء إمبراطورية مجابهة الجاوية. ولقد توصل خلفاء أغونغ الضعفاء في النهاية إلى الاتفاق مع الهولنديين، وتم عقد اتفاقية في عام 1684 جعلت السلطنة عملياً تابعاً لشركة الهند الشرقية الهولندية (VOC) التي باتت تتحكم بمنطقة تقع في غرب جاوة وتقسم الجزيرة إلى شطرين، وفي مطلع القرن الثامن عشر صار الهولنديون يدعون للمشاركة في نزاعات ماترام الداخلية، وهي الحروب التي نشبت من أجل وراثة العرش، وتسمى حروب جاوة الأولى والثانية (1116 - 1117 / 1704-1705 و 1133 - 1134 / 1721-1722)، كذلك فإن قيام مزيد من النزاعات أدى إلى تقسيم ماترام بين المتنافسين في عام 1168 / 1755، وظهور سلطتين هما: سوراكرتا وجوغ جاكركتا (ر. 184، 185).

El Java (A. W. Nieuwenhuis), Surakarta (C. C. Berg).

D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 303-8, 337-8, 341-2, 346-54, 359- 60, with a genealogical table at p. 972.

M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia since c. 1300, 2nd edn, 39-48, 69-93.

* * *

184

السوسوهونان في سوراكرتا

1168 - 1358هـ / 1755 - 1949 م

جاوة الوسطى

باكيووانا الثالث، سوراغا، من سلاطين ماترام.	Ø 1168 / 1755
باكيووانا الرابع، باغوس.	Ø 1202 / 1788
باكيووانا الخامس، سوغيه.	Ø 1235 / 1820

(1) تعني، حرفياً «قدم ملكية».

باكوبووانا السادس، بانغون تابا.	1823 / 1238 Ø
باكوبووانا السابع، بوربايا.	1830 / 1245 Ø
باكوبووانا الثامن، أنغايهي.	1858 / 1274 Ø
باكوبووانا التاسع، بانغون كاداتون.	1861 / 1277 Ø
باكوبووانا العاشر، ويكاكسانا.	1893 / 1310 Ø
باكوبووانا الحادي عشر.	1939 / 1358 Ø
باكوبووانا الثاني عشر.	1363 - / 1944 - Ø
إعلان الجمهورية الإندونيسية).	1949 / 1368 Ø

في خضم الحرب الجاوية الثالثة التي اندلعت من أجل وراثة العرش (1162 - 1170 / 1749 - 1757) جرى تقسيم مناطق ماترام في عام 1168 / 1755، واستمر باكوبووانا الثالث يحكم النصف الشرقي من المملكة وعاصمتها سوراكرتا، وقد حمل وذريته من بعده لقب «سوسوهونان»، وهو لقب أعلى من لقب السلطان. أما الجزء المسمى منغكو-نيغارا من ماترام فقد ذهب إلى ماس سيد المطالب الثالث بالعرش، ماس سيد الذي بات اسمه الآن منغكو نيغارا الثاني، وهو ابن أخي باكوبووانا الثاني، وشقيق مانغ كوبومي الذي كان في ذلك الحين آخر سلطان لجوج جاكركتا. وكانت تلك الدول في الواقع دولاً صغيرة تابعة لشركة الهند الشرقية الهولندية (VOC)، ثم للحكومة الهولندية، ولكن كان لابد للدولتين المتنافستين؛ سوراكرتا وجوج جاكركتا، من إيجاد نظام من التعايش والانسجام وإدارة الأراضي المقسمة في إطار النهج السياسي الجاوي الذي لم يعرف سوى حاكم فرد واحد. وما إن تم هذا التفاهم حتى أمكن للدولتين الاستمرار طوال القرن التاسع عشر، دون أن يخلو الأمر من تفجرات من العنف مثل الحرب الجاوية في الفترة (1825 - 1830)، واستمرت هذه الحال في القرن العشرين، ومع الاحتلال الياباني في الفترة (1942-1945) واستمرت هذه الحال حتى تأسيس الجمهورية الإندونيسية بعد الحرب العالمية الثانية، ومازال سوسوهونان باكوبووانا الثاني عشر يحتفظ بوضعه الاجتماعي في سوراكرتا في إندونيسيا المعاصرة.

EI2 'Surakarta' (O. Schumann).

Jan M. Pluvier, A Handbook and Chart of South-East Asian History, 29, 31.

D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 359-60. 502ff., with a genealogical table at pp. 972-3.

M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia Since c. 1300, 2nd, 94- 103, 110-11.

* * *

سلطنة جوغ جاكرتا

1168 - 1368هـ / 1755 - 1949 م

جنوب-وسط جاوة

عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الأول، سوارغا.	1755 / 1168 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثاني، سيبوه، (المرّة الأولى).	1792 / 1206 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثالث، راجا، (المرّة الأولى).	1810 / 1225 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثاني، سيبوه، (المرّة الثانية).	1811 / 1226 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثالث، راجا، (المرّة الثانية).	1812 / 1227 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الرابع، سيدا بيسيار.	1814 / 1229 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الخامس، مينول، (المرّة الأولى).	1822 / 1237 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثاني، سيبوه، (المرّة الثالثة).	1826 / 1241 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الخامس، مينول، (المرّة الثانية).	1828 / 1243 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا السادس، مانغ كوبومي.	1855 / 1271 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا السابع، انغابهي.	1877 / 1294 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثامن.	1921 / 1339 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا التاسع.	1988 - 1939 / 1408 - 1358 Ø
إعلان جمهورية إندونيسيا.	1949 / 1368 Ø
عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا العاشر.	1988 - / 1408 - Ø

نشأت سلطنة جوغ جاكرتا عن تقسيم ماترام في عام 1168 / 1755 (ر. 183، 184)، وقد اتسمت علاقتها بالدولة الشقيقة سوراكرتا بالتوتر أحياناً، حيث كان الحكام في الإمارتين يسعون في أي مناسبة كانت للإفادة من تحالفهم مع الهولنديين، ثم البريطانيين في مطلع القرن التاسع عشر. وحين قامت الحرب الجاوية بين عامي 1825 - 1830 تولى القيادة ديبانكارا أحد أمراء جوغ جاكرتا، واتخذ لقب السلطان وحامي الإسلام. وقد استمرت السلطنة شأنها شأن شقيقتها إلى يومنا هذا وقيام جمهورية إندونيسيا، وقد اضطلع السلطان مانغ كوبووانا التاسع بدور في مقاومة المحاولات الهولندية لإعادة فرض حكمهم الاستعماري بعد الحرب

العالمية الثانية، وكان عضواً في أول مجلس للوزراء الإندونيسي بعد الاستقلال؛ وخلفه ابنه مانغ كوبووانا العاشر، واحتفظ بمكانته الاجتماعية في جونغ جاكارتا حتى الوقت الحاضر.

ElI 'Diokyakarta' (A. W. Nieuwenhuis).

Jan M. pluvier, A Handbook and Chart of South-East Asian History, 29, 31.

D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 502ff., with a genealogical table at p. 973.

M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia since c. 1300, 2nd edn, 95- 104, 109-18.

* * *

186

سلاطين بروناي ؟ القرن السابع الميلادي فصاعداً شمال بورنيو

Ø مطالع القرن العاشر هـ / .	
Ø مطالع القرن السادس عشر م /	محمد، من عائلة بندهارا، اعتنق الإسلام في عام 920 / 1514.
Ø تق 1521 / 927	أحمد، أخو محمد.
Ø تق 1526 / 932	الشريف علي، سلطان بركات، صهر أحمد.
Ø ؟	سليمان بن الشريف علي.
Ø ؟	بولكياه بن سليمان.
Ø ؟	عبد القهار بن بولكياه، ت. 1578 / 986.
Ø حكم في 1578 / 986	سيف الرجال بن عبد القهار، ت. تق 1590 / 998.
Ø تق 1590 / 998	شاه بروناي بن سيف الرجال.
Ø تق 1600 / 1008	راجا غفور بن شاه بروناي، تحت وصاية عمه محمد حسن.
Ø 1601 / 1009	محمد حسن بن سيف الرجال.
Ø 1617 / 1026	عبد الجليل أكبر بن محمد حسن، مولود بعد وفاة أبيه، ولقبه مرحوم توها.
Ø تق 1637 / 1047	عبد الجليل جبار بن عبد الجليل أكبر.
Ø تق 1642 / 1052	حاج محمد علي بن محمد حسن.
Ø تق 1648 / 1058	عبد الحق ميين، حفيد سيف الرجال.
Ø 1655 / 1065	محي الدين، ربما كان أول من أعلن نفسه سلطاناً في عام 1648 / 1058،
	ت. تق 1670 / 1081.
Ø في عقد 1680-1670 / 1091-1081	نصر الدين حسين كمال الدين.
Ø تق 1680 / 1091	محمد علي الدين، صهر حسين كمال الدين.
Ø منذ 1101 إلى منتصف القرن الحادي عشر / .	

Ø 1690 إلى منتصف القرن الثامن عشر فترة شهدت اغتصاباً للسلطة واندلاع حرب أهلية، تلاها استعادة أسرة بندهارا للحكم.

Ø 1750 / 1163	تق	عمر علي سيف الدين الأول، ت. 1795 / 1209.
Ø 1780 / 1194		محمد تاج الدين بن عمر علي سيف الدين الأول، (المرّة الأولى).
Ø 1792 / 1206		محمد جمال العالم بن محمد تاج الدين.
Ø 1793 / 1207		محمد تاج الدين، (المرّة الثانية).
Ø 1806 / 1221		محمد كنز العالم بن عمر علي سيف الدين الأول.
Ø 1822 / 1237	تق	راجا آبي بن محمد كنز العالم.
Ø 1822 / 1237	تق	عمر علي سيف الدين الثاني، ابن أخي راجا آبي.
Ø 1852 / 1268		عبد المؤمن.
Ø 1906-1885 / 1324-1302		هاشم بن عمر علي سيف الدين الثاني.
Ø 1906 / 1324		اتخاذ بروناي مقراً لإقامة المندوب السامي البريطاني.
Ø 1906 / 1324		محمد جمال العالم بن عمر علي سيف الدين الثاني.
Ø 1924 / 1342		أحمد تاج الدين بن محمد جمال العالم.
Ø 1950 / 1369		ابنة أحمد تاج الدين.
Ø 1950 / 1369		سير عمر علي سيف الدين الثالث بن محمد جمال العالم.
Ø 1967- / 1387-		سير حسن بولكياه بن عمر علي سيف الدين.

تقع بروناي على الساحل الشمالي لجزيرة بورنيو، وهي سلطنة قديمة، وظلت تعرف حتى اليوم باسم دولة بروناي. تذهب الروايات إلى أن سكان هذا البلد مهاجرون وفدوا من بر جنوب شرق آسيا، ولعلهم بنوا بروناي في وقت يعود إلى القرن السابع الميلادي، وهناك إشارات متناثرة عنها في المصادر الصينية في القرون القليلة اللاحقة، وذلك بفضل وجود اتصالات تجارية واضحة بين البلدين. ويذهب الرأي الرسمي في بروناي إلى أن سلطنة بروناي كانت على الدوام إسلامية، ويستفاد من سجلات الأسر والمعارف التقليدية أن تاريخ الحكم المسلمين يعود إلى القرن الرابع عشر ومطلع الخامس عشر. والواقع الذي لا ينال منه الشك أن الإسلام انتشر على امتداد الحيد البحري لبورنيو، ويعود تاريخه إلى زمن مبكر، وذلك نتيجة الاحتكاك التجاري بماليزيا وسومطرة وسواهما، وثمة ما يثبت أن السلاطين لم يعتنقوا الإسلام ويتحولوا عن الوثنية السائدة في تلك البقاع حتى مطلع القرن السادس عشر. والجدول الزمني لتسلسل الحكم المسلمين الذي أوردناه آنفاً وضعه بالأساس روبرت نيكول، ويمكن وصفه بالجدول «القصير»؛ بيد أن الجدول الزمني الذي يأخذ به مؤرخو بروناي يجذب التاريخ المطول الذي يزيد عليه مئة أو مئة وخمسين عاماً؛ والواقع أن هذا الجدول الزمني يغدو أقرب إلى الدقة - إن كثيراً وإن قليلاً - في القرن الثامن عشر.

ولقد جعل السلاطين المسلمون الأوائل بروناي مقراً لإمبراطورية ذات شأن، ضمت معظم بورنيو ذاتها، وسيليس (سولاويزي الحديثة) وأرخيل سولو، بل حتى جنوب الفلبين. وهذه الإمبراطورية هي التي كان لها احتكاك أولاً بالرحالة الإسبانين والبرتغاليين في مياه جنوب شرق آسيا. وقد شكلت التقارير التي صدرت عنهم ورواياتهم منذ بعثة ماجلان وما تلاها المصدر الرئيس لتاريخ سلطنة بروناي وتعاقب حكامها، ووفق ذلك يمكن امتحان الرواية المحلية. وقد تمزقت السلطنة بعد ذلك بسبب حرب داخلية، ثم وقعت تحت تأثير الضغوط الأوروبية، وباتت سلطتها تقتصر الآن على بورنيو الشمالية. وفي عام 1841 تم فرض التنازل عن هذه الأخيرة للسير جيمس بروك باعتباره راجا ساراواك. وفي عام 1877 جرى تأجير حصّة بروناي لمصالح تجارية بريطانية، ثم إلى شركة شمال بورنيو، مما قلص حجم السلطنة إلى ما هو عليه الآن. وفي عام 1888 أصبحت بروناي محمية بريطانية، وأقيم فيها مقر «المندوب السامي البريطاني». ولقد أدى اكتشاف كميات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي إلى انتعاش أحوال بروناي في القرن العشرين. وقرر هذا البلد في عام 1973 عدم الانضمام إلى الاتحاد الماليزي؛ وأصبحت السلطنة ملكية دستورية تحت الحماية البريطانية، وغدت بدءاً من عام 1984 دولة تتمتع بالاستقلال التام، وتعرف رسمياً باسم نيفارا بروناي دار السلام.

وتتسم المسكوكات التي ضربت بأسماء سلاطين بروناي - شأنها شأن المسكوكات العديدة الأخرى بأسماء السلالات الإندونيسية - بأنه يصعب استخدامها دليلاً تاريخياً، نظراً إلى أنه كثيراً ما تخلو هذه النقود من الإشارة إلى تاريخ، وغالباً ما تكون ألقاب الحكام مدونة على نحو مختصر، أو بإشارة غير دقيقة، وبالتالي تشير إلى أكثر من حاكم واحد.

E12 Suppl, 'Brunei' (O. Schumann).

D. E. Brown, Brunei: The Structure and History of a Bornean Malay Sultanate, Monograph of the Brunei Museum Journal, no. II/2, Brunei 1970, 130-63.

Saran Singh, 'The coinage of the Sultanate of Brunei, 1400-1980', Brunei Museum Journal, 4:4 (1980), 38- 103, with a genealogical table at p. 45.

Idem, The Encyclopaedia of the Coins of Malaysia, Singapore and Brunei 1400-1986.

Sylvia C. Engelen Krausse and Gerald H. Krausse, Brunei, World Bibliographical Series no. 93, Oxford 1988, Introd., with a genealogical table at pp. xlii-xliii.

Robert Nicholl, 'Some problems of Brunei chronology', Journal of Southeast Asian Studies, 20 (Singapore 1989), 175-95.

* * *

المحتويات

5	الاختصارات المستخدمة
7	المقدمة
24	لاحقة:.....
25	الفصل الأول : الخلفاء
25	1 الخلفاء الراشدون
27	2 الخلفاء الأمويون
27	1 - السفليانيون:.....
27	2 - المروانيون:
30	3 الخلفاء العباسيون
30	(1) الخلفاء في العراق وبغداد 132 - 656 / 749 - 1258:
31	(2) الخلفاء في حلب وحران وشمال سورية 659 - 660 / 1261:
31	(3) الخلفاء في القاهرة 659-923 / 1261-1517:
37	الفصل الثاني: إسبانيا
37	4 أمويو الأندلس
37	شبه الجزيرة الأيبيرية، ما عدا الممالك المسيحية في الشمال
38	ملوك الطوائف
40	5 ملوك الطوائف
40	وسط وجنوب إسبانيا وسبتة وجزر البليار
44	1 - آل حمود في مالقة:.....

- 2 - آل حمود في سبتة: 44
- 3 - بنو عباد في إشبيلية: 45
- 4 - بنو برزال في قرمونة: 45
- 5 - بنو خزرون في أركش: 45
- 6 - آل زيري في غرناطة: 45
- 7 - بنو صمادح في المرية: 45
- 8 - بنو مجاهد في دانية وميورقة: 46
- 9 - حكام ميورقة في القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر: 46
- 10 - آل جهور في قرطبة: 46
- 11 - الحكام في قرطبة في فترة خلو العرش بين المرابطين والموحدين: .. 46
- 12 - بنو الأفطس في بطليوس: 46
- 13 - ذو النون في طليطلة: 46
- 14 - العامريون في بلنسية: 47
- 15 - الحكام في بلنسية في أثناء فترة خلو العرش بين المرابطين والموحدين: ... 47
- 16 - بنو تجيب في سرقسطة: 47
- 17 - بنو هود في سرقسطة، ووشقة، وتطيلة، ولاردة، وبالتالي دانية، وطرطوشة، وقلعة أيوب: 47
- 18 - حكام مرسية، ومن بينهم الطاهريون وبنو هود: 48
- 6 بنو غانية 49
- جزر البليار 49
- 7 بنو نصر، أو بنو الأحمر 50
- في غرناطة 50

55..... الفصل الثالث شمال أفريقيا

- 8 الأدارسة 55
- في المغرب 55
- 9 الرستميون 57
- تاهرت، في غرب الجزائر 57
- 10 بنو مدرار 59
- سجلماسة في جنوب شرق المغرب 59

60.....	11 الأغالبة
60.....	في إفريقية والجزائر وصقلية
62.....	12 الكلبيون
62.....	حكام صقلية
64.....	13 الزيريون والحماديون
64.....	في تونس وشرق الجزائر
64.....	(1) الزيريون عمال الفاطميين في المغرب:
64.....	(2) الزيريون في القيروان:
64.....	(3) الحماديون في قلعة بني حماد:
66.....	14 المرابطون
66.....	شمال غرب أفريقيا وإسبانيا
69.....	15 الموحدون
69.....	في شمال أفريقيا وإسبانيا
72.....	16 المرينيون
72.....	شمال أفريقيا
74.....	17 بنو عبد الواد، أو الزيانيون، أو بنو زيان
74.....	غرب الجزائر
77.....	18 الحفصيون
77.....	في تونس وشرق الجزائر
80.....	19 الوطاسيون
80.....	المغرب والمغرب الأوسط
81.....	20 الشرفاء السعديون
81.....	المغرب
85.....	21 العلويون، أو الشرفاء الفيلاليون
85.....	المغرب
87.....	22 البايات الحسينيون
87.....	تونس
90.....	23 القرمانليون
90.....	طرابلس [الغرب، م]

91.....	24 الزعماء والحكام السنوسيون
91.....	شرق السودان وليبيا
94.....	الفصل الرابع مصر وسورية
94.....	25 الطولونيون
94.....	في مصر وسورية
96.....	26 الإخشيديون
96.....	مصر وجنوب سورية
97.....	27 الفاطميون
97.....	شمال أفريقيا، ثم مصر وجنوب سورية
100	28 المردياسيون
100	شمال ووسط سورية
102	29 كبار الدعاة الإسماعيليون النزاريون، أو الحشاشون في سورية
102	جبال غرب سورية
104	30 الأيوبيون
104	في مصر وسوريا وديار بكر وغرب الجزيرة واليمن
104	1 - في مصر:
104	2 - في دمشق:
105	3 - في حلب:
106	4 - في حمص:
106	5 - في حماة:
106	6 - ديار بكر (ميفارقين وجبل سنجار):
107	7 - ديار بكر (حصن كيفا وآمد وأخلاط)
107	8 - اليمن:
108	9 - الفروع الصغيرة للأسرة في بعلبك والكرك وبانياس وسببيه وبصرى:
111	31 المماليك
111	في مصر وسورية
111	1 - سلالة المماليك البحرية 648-792 / 1250-1390:
112	2 - سلالة المماليك البرجية 784-922 / 1382-1517:
117	32 الأمراء المعنيون في لبنان

117	جنوب لبنان
118	33 الأمراء الشهابيون في لبنان
118	لبنان
119	34 الأسرة العلوية الحاكمة في مصر
119	مصر
122	الفصل الخامس العراق والجزيرة قبل السلاجقة
122	35 الحمدانيون
122	الجزيرة وشمال سورية
122	1 - فرع الموصل والجزيرة:
122	2 - فرع حلب وشمال سورية:
124	36 المزيديون
124	في الحلة ووسط العراق
126	37 المروانيون
126	ديار بكر
128	38 العقيليون
128	في الجزيرة والعراق وشمال سوريا
128	1 - الفرع الحاكم في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد وهو الفرع المتحدر من محمد بن المسيب العقيلي:
128	2 - الفرع الحاكم في الموصل، ثم فيما بعد في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد، وهو من ذرية المسيب أيضاً:
128	3 - الفرع المتحدر من معن بن المقلد في تكريت:
128	4 - الفرع في هيت:
129	5 - الفرع في عكبرة من ذرية معن بن المقلد:
129	6 - فروع أخرى في عانة والحديثة وقلعة جعبر؛ (للتوسع انظر ستانلي لين بول وزامباور، في كتابيهما السابق ذكرهما)
130	39 النميريون
130	حران، سروج، قلعة جعبر، الرقة

132	الفصل السادس: شبه الجزيرة العربية
132	40 القرامطة، أو الحكام القرمطيون من سلالة «أبي سعيد» الجنايبي
132	في الصحراء السورية والعراق في الأصل، ثم في شرق شبه الجزيرة العربية....
134	41 الأئمة الزيدية في اليمن
134	هضاب اليمن عموماً، والمقر في صعدة أو صنعاء؛
134	وفي القرن العشرين اليمن كلها.....
134	الفترة المبكرة:
134	السلالة الرسية:
135	الفترة الحديثة:
135	السلالة القاسمية
138	42 الزياديون
138	اليمن، وعاصمتهم زيد
139	43 اليعفريون.....
139	اليمن، مقرهم في صنعاء والجند
140	44 بنو نجاح
140	اليمن، وعاصمتهم زيد
141	45 الصليحيون
141	في اليمن والعاصمة في صنعاء ثم في «ذي جبلة»
143	46 الزريعون، أو بنو الكرم.....
143	جنوب اليمن، وعاصمتهم عدن
144	47 بنو همدان
144	شمال اليمن، وعاصمتهم صنعاء
144	1 - الفرع الأول من بني حاتم:
144	2 - فرع بني القيب:
144	3 - الفرع الثاني من بني حاتم
145	48 المهديون.....
145	اليمن، وعاصمتهم زيد
146	49 الرسوليون.....
146	جنوب اليمن وتهامة، وعاصمتهم تعز

148	50 بنو طاهر
148	جنوب اليمن وتهامة، وعاصمتاهم مقرانة وجوبان
150	51 آل الجلندي
150	عُمان
151	52 بنو مكرم
151	ساحل عُمان
152	53 اليعاربة
152	عُمان، ومقرهم في الرستاق
153	54 البوسعيديون
153	مسقط، ثم زنجبار، وحالياً عمان
153	1 - السلطنة المتحدة:
153	2 - سلالة السلاطين في عُمان:
153	3 - سلالة السلاطين في زنجبار (ر. 65)
155	55 آل سعود
155	جنوب شرق نجد أولاً؛ وأصبحوا في القرن العشرين ملوكاً للحجاز ونجد
155	ومن ثم للمملكة العربية السعودية
158	56 الأشراف الهاشميون في مكة من فرع ذوي عون
158	مكة، وفي عهد متأخر الحجاز، انتشرت فروعهم في دول الهلال الخصيب ..
158	1 - الفرع الأصلي في غرب شبه الجزيرة العربية.
158	2 - فروع الأسرة الهاشمية في دول الهلال الخصيب في فترة ما بعد الحرب
158	العالمية الأولى:
158	(أ) الفرع في سورية:
158	(ب) الفرع في العراق:
159	(ج) الفرع في شرق الأردن، ومن ثم الأردن:
160	57 آل الرشيد
160	شمال نجد
164	الفصل السابع: غرب أفريقيا
164	58 ملوك أسرة كيتا في مالي
164	الأجزاء الوسطى والغربية من مالي الحديثة، وشمال غينيا، وغامبيا، والسنغال ...
166	59 ملوك سُغايي

- منطقة سافانا في مالي على طول منعطف النيجر وغربها 166
1. أسرة زا أو زوا في غاو: 166
2. أسرة سي أو سني [أو شي، م]: 167
3. أسرة أسكيا [أو الأسكيات أو أسقيا أو الأسقيين، م]: 167
- 60 حكام الكانم والبورنو 169
- شرق السودان الأوسط 169
1. حكام الكانم السيفيون أو اليزنيون: 169
- * «الحمير» (أي البيض): 169
- 2 - سلاطين الكانم السود: 169
- 3 - السلالة الجديدة من السلاطين في البورنو، المايات أو الحكام،
الذين يدعون نسباً سيفياً: 170
4. سلالة كانمبو الذين اتخذوا لقب شيخ أو شيخو، وتولوا الحكم في البورنو
والدكوة: 171
- 61 الحكام الفولانيون في بلاد الهوسا، بوصفهم سلاطين وخلفاء سوكتو 174
- شمال نيجيريا ووادي النيجر المجاور 174

- الفصل الثامن: شرق أفريقيا والقرن الأفريقي 178
- 62 سلاطين كيلوة 178
- المناطق الساحلية في تنزانيا الحالية 178
1. سلالة الشيرازيين: 178
2. السادة المهادلة: 178
- 63 حكام النبهاني في باته 181
- جزيرة باته، قبالة سواحل كينيا الحالية 181
- 64 آل مزروعي ولالة (ليوالي) ممباسا 183
- ممباسا وجزيرة بمبا 183
- في سواحل شرق أفريقيا 183
- 65 البوسعيد في شرق أفريقيا 184
- زنجبار وسواحل شرق أفريقيا 184
- 66 سلاطين هَرَر 185
- هَرَر، جنوب شرق الحبشة (إثيوبيا) 185

185	1. سلالة أحمد غران في هَرَر وأوسا
186	2. سلالة علي بن داود في هَرَر، مستقلون عن أوسا
188	الفصل التاسع: بلاد القوقاز وغرب بلاد فارس قبل السلاجقة
188	67 شاهات شيروان
	شيروان الواقعة شرق بلاد ما وراء القوقاز، ومقرهم الأصلي
188	في مدينة اليزيدية
188	1. السلالة الأولى من الشاهات اليزيديين:
189	2. الفرع الثاني من الشاهات:
191	68 الهاشميون
191	باب الأبواب أو دريند وملحقاتها
193	69 آل جستان
193	الديلم، ومقرهم في وديان رودبار شاهرود
195	70 بنو ساج
195	أذربيجان
196	71 المسافرين أو السّلاريون
	في الديلم، ومراكزهم في طارم وسميران، وبعد ذلك
196	في أذربيجان وأران
196	1 - فرع أذربيجان:
196	2 - فرع الديلم:
198	72 الروّاديون
198	أذربيجان وعاصمتهم تبريز
200	73 الشداديون
200	أران وشرق أرمينيا
200	1 - الفرع الرئيس في كنجة ودوين:
200	2 - فرع السلالة في آني:
202	74 بنو دُلَفْ
202	وسط جبال، ومركزهم في كَرَج
203	75 البويهيون

شمال وغرب وجنوب بلاد فارس والعراق	203
1 - السلالة الحاكمة في جبال:	203
2 - السلالة الحاكمة في فارس وخوزستان:	203
3 - السلالة الحاكمة في كرمان:	204
4 - السلالة الحاكمة في العراق:	204
5 - الحكام من السلالة الذين اعترف بهم الزعماء المحليون في عُمان: ...	204
76 بنو حسنويه	207
جنوب كردستان	207
77 آل عناز	208
جنوب كردستان ولورستان	208
78 بنو كاكويه، أو الكاكويون	209
حكام مستقلون؛ وفيما بعد إقطاعيون لدى السلاجقة	209
حتى منتصف القرن السادس / منتصف القرن الثاني عشر	209
جبال وكردستان	209
79 الإسبهيذية من آل دابويه	210
جيلان والرويان وسواحل طبرستان، ومقرهم في ساري	210
80 الباونديون الإسبهيذية	212
الأراضي المرتفعة في طبرستان وجيلان	212
1 - السلالة الكاؤوسية (في طبرستان) ومقرها في فرّيم:	212
2 - السلالة الإسبهيذية (طبرستان وجيلان) ومقرهم ساري:	213
3 - السلالة الكندخوارية (أتباع الإلخانات) ومقرهم آمول:	213
81 الزياريون	215
طبرستان وجرجان	215
الفصل العاشر: شرق بلاد فارس [إيران، م]، وبلاد ما وراء النهر وخوارزم قبل السلاجقة	218
82 الطاهريون والمصعبيون	218
الحكام في خراسان وبغداد والعراق	218
1 - الحكام في خراسان والمناطق التابعة لهم إدارياً 205-259 / 821-873: ...	218
2 - أصحاب الشرطة في بغداد والعراق 207-278 هـ / 822-891 م: ...	218
83 السامانيون	220

- 220 ما وراء النهر وخراسان
- 222 84 الصفاريون
- 222 مقر سلطتهم في سيستان، مع إمبراطورية تتوسع أحياناً
- 222 لتضم بلاد فارس وشرق أفغانستان
- 222 1 - فرع الليثيين:
- 223 2 - الفرع المتحدر من خلف بن أبي جعفر:
- 225 85 آل بنيجور، أو أبي داود
- 225 بلخ وطخارستان
- 226 86 بنو سيمجور
- 226 خراسان وقهستان
- 227 87 بنو إلياس
- 227 كرمان
- 228 88 بنو محتاج
- 228 ولاية خراسان وأمراء شغانيان
- 229 89 الخوارزمشاهات
- 229 الحقبة السابقة للعصر الإسلامي إلى القرن السابع هـ/ القرن الثالث عشر م...
- 229 خوارزم
- 229 1 - الأفريغون في كاث (الحقبة السابقة للعصر الإسلامي حتى 385 هـ/ 995 م):
- 229 2 - المأمونيون في كركانج (385 - 408 / 995 - 1017):
- 229 3 - الحكام الغزنويون مع لقب خوارزم شاه:
- 230 4 - سلالة أنوشتكين شحنة:
- كانوا في الأصل ولاية لدى السلاجقة، ويحملون لقب خوارزم شاه،
ومنذ قرابة منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أصبحوا على
العموم حكاماً مستقلين بالممارسة في خوارزم،
وأحياناً في ما وراء النهر وفارس (تق - 628 470 / تق 1077 - 1231) 230
- 233 90 القراخانيون
- 233 في ما وراء النهر، وفرغانة، وسميرشي، وشرق تركستان
- 233 1 - الخاقانات الكبار في المملكة المتحدة:
- 233 2 - الخاقانات الكبار في المملكة الغربية (ما وراء النهر بما
فيها بخارى وسمرقند وفرغانة أحياناً) والعاصمة سمرقند: 233

- 3 - الخاقانات الكبار في المملكة الشرقية
(أبلق، وتلاس، والشاش، وسميرشي، وكاشغر، وخوتان،
وأحياناً فرغانة) وعاصمتهم بلاساغون، ثم كاشغر لاحقاً: 234
4 - القاخانات في فرغانة، وعاصمتهم أوزجند: 235
- الفصل الحادي عشر: السلاجقة، وأتباعهم، والأتابكة 238
91 السلاجقة 238
بلاد فارس، والعراق، وسورية 238
1 - السلاجقة الكبار في بلاد فارس والعراق 431 - 590 / 1040 - 1194: 238
2 - سلاجقة سورية 471 - 511 / 1078 - 1117: 239
3 - سلاجقة كرمان - 440 تقى 584 / - 1048 تقى 1188: 239
92 البوريون 243
دمشق وجنوب سورية 243
93 الزنكيون 244
الجزيرة وسورية 244
1 - السلالة الرئيسة في الموصل وحلب: 244
2 - السلالة الحاكمة في دمشق، ثم حلب: 244
3 - السلالة الحاكمة في سنجار: 244
محمود بن محمد، جلال الدين 244
4 - السلالة الحاكمة في الجزيرة: 244
5 - السلالة الحاكمة في شهرزور: 245
94 آل بكتكين 246
شمال شرق العراق وكردستان ومقر الحكم أربيل 246
وفي حران شمال سورية 246
95 بنو لؤلؤ 247
الموصل والجزيرة 247
96 الأرتقيون 248
ديار بكر 248
1 - الأرتقيون في حصن كيفا وآمد 495 - 629 / 1102 - 1232: 248
2 - الأرتقيون في خرترت 581 - 631 / 1185 - 1234: 248

3 - الأرتقيون في ماردين وميفارقين	تق 494 - 811 / تق 1101 - 1408 : 249
97 شَاهَات أَرْمَن	251
أَخْلَاط فِي شَرْق الْأَنْاضُول	251
1 - السَّكْمَانِيُون:	251
2 - قَادَةُ الْمَمَالِيك السَّكْمَانِيَّة:	251
98 الْأَحْمَدِيلِيُون	252
مِرَاغَةُ وَرَوَان دِيز فِي أَذْرِيَجَان	252
99 الْإِيلْدَكُوزِيُون أَوْ الْإِيلْدَكِيزِيُون	253
أَذْرِيَجَان، وَأَرَان وَشَمَال جِبَال	253
100 بَنُو بَادُوسَبَان	254
مَنْطَقَتَا رُويَان وَرِسْتِمْدَار عَلَي سَاحِل بَحْرِ قَزْوِين	254
1 - حُكَام الْإِمَارَةِ الْمُتَّحِدَةِ:	255
2 - الْحُكَام فِي كَجُور (مَعَ لَقَب مُلْك):	255
3 - الْحُكَام فِي نُور (مَعَ لَقَب مُلْك):	256
101 التَّزَارِيُون الْإِسْمَاعِيلِيُون، أَوْ الْحَشَاشُون	257
مَنَاطِق جَبَلِيَّة عَدِيدَةٌ فِي بِلَاد فَارَس وَمَقْرَهُم الرِّئِيس فِي أَلْمُوت	257
102 الْهَزَارَسِيُون	258
لُورَسْتَان	258
103 السَّلْغَرِيُون	260
فَارَس	260
104 أَتَابِكَةُ يَزْد	261
105 خَانَات قَتْلَغ	262
كِرْمَان	262
106 مُلُوك نِيْمُرُوز	264
سِيِسْتَان	264
1 - النُّصْرِيُون:	264
2 - الْمَهْرَبَانِيُون:	264

268	الفصل الثاني عشر: الأتراك في الأناضول
268	107 سلاجقة الروم
	غرب وسط الأناضول في الأساس والعاصمة قونية؛ ولاحقاً في معظم
268	الأناضول، ماعدا الأطراف الغربية
271	108 الدانشمنديون
271	في شمال - وسط الأناضول، ولاحقاً في شرق الأناضول أيضاً
271	1 - فرع السلالة في سيواس؟ - 570 / ؟ - 1175:
271	2 - فرع السلالة في ملاطية والبستان:
273	109 بنو منكوجك
273	شمال الأناضول، ومقراتهم في أرزنجان، وديوريكي، وكماخ
273	1 - فرع أرزنجان وكماخ:
273	2 - فرع ديوريكي:
274	110 بنو سلتق
274	شرق الأناضول، وعاصمتهم أرزروم
275	111 أبناء قراسي
275	جنوب غرب الأناضول
276	112 أبناء صاروخان
276	غرب الأناضول
277	113 بنو آيدين
277	غرب الأناضول
278	114 أبناء متشا
278	جنوب غرب الأناضول
279	115 أبناء إينانج
279	دنزلي في جنوب غرب الأناضول
280	116 أبناء جرميان
280	غرب الأناضول
281	117 أبناء الصاحب أتا
281	غرب وسط الأناضول
282	118 أبناء حميد وأبناء تكة

282	غرب-وسط الأناضول وجنوب غرب الأراضي الساحلية
282	1 - فرع أبناء حميد في إكردير:.....
282	2 - فرع أبناء تكة في أنطاليا:.....
283	119 بكوات ألانيا
283	سواحل الأناضول الجنوبية
284	120 أبناء أشرف.....
284	جنوب-وسط الأناضول
285	121 أبناء جاندار، أو أبناء إسفنديار
285	ساحل البحر الأسود
286	122 أبناء بروانة
286	سينوب على ساحل البحر الأسود.....
287	123 بنو جوبان
287	قسطموني
287	124 أبناء قرمان، أو القرمانيون
287	جنوب وسط الأناضول وساحل البحر الأبيض المتوسط
289	125 بنو أرتنا
289	شمال وسط الأناضول
290	126 أبناء القاضي برهان الدين
290	شمال - شرق الأناضول
291	127 أبناء تاج الدين.....
291	إقليم جانيك، في الأراضي الداخلية المتصلة بساحل البحر الأسود.....
292	128 أبناء رمضان
292	كيليكيا وأرمينيا الصغرى
293	129 أبناء ذي القادر
293	جنوب - شرق الأناضول
294	130 العثمانيون
295	النواة الأصلية في شمال-غرب الأناضول.....
295	ولاحقاً حكام إمبراطورية ضمت الأناضول والبلقان والأراضي العربية من العراق إلى الجزائر وباتجاه الجنوب إلى إرتيريا

الفصل الثالث عشر: المغول وخلفاؤهم في آسيا الوسطى وشرق أوروبا

- 300 المغول أو الجنكيزيون
- 303 131 خانات المغول الكبار، وذرية أوكتاي وتولوي
- 303 ولاحقاً سلالة يثوان في الصين
- 303 منغوليا والغزوات التي انطلقت منها، ثم في منغوليا والصين، ثم منغوليا
- 303 فحسب
- 306 132 الجغتائيون، ذرية جغتاي
- 306 ماوراء النهر ومغولستان، ومنها سميرشي، وشرق تركستان
- 309 133 الإيلخانيون: ذرية هولاكو شقيق قوبلاي
- 309 بلاد فارس والعراق وشرق ووسط الأناضول
- 311 134 خانات القبيلة الذهبية - حفدة جوشي
- 311 غرب سيبيريا وخوارزم وجنوب روسيا
- 311 1 - سلالة باتو، خانات القبيلة الزرقاء في جنوب روسيا وخوارزم وغرب
- 311 سهوب القبجاق:
- 311 2 - سلالة أورد، خانات القبيلة البيضاء حكام سيبيريا وشرق سهوب القبجاق.
- 312 وبعد عام 780/1378 اتحد خانات هذه القبيلة مع خانات القبيلة الزرقاء تحت
- 312 اسم القبيلة الذهبية، وحكموا في روسيا الجنوبية:
- 315 135 خانات آل كراي في القرم، ذرية جوشي
- 315 القرم وجنوب أوكرانيا
- 315 1 - خانات القرم:
- 317 2 - خانات التتار في بوجاق، أو بسرابيا، الذين عينهم العثمانيون:
- 318 136 خانات أستراخان
- 318 حوض فولغا الأسفل وأراضي السهوب المجاورة
- 319 137 خانات قازان
- 319 منطقة حوض الفولغا الأوسط
- 319 1 - فرع أولوغ محمد:
- 320 2 - خانات من عدة فروع خارجية:
- 321 خانات قاسموف
- 321 إقليم ريزان، جنوب شرق موسكو
- 321 1 - الخانات من سلالة خانات قازان:

321	2 - الخانات من سلالة خانات القرم:
321	3 - الخانات من سلالة خانات أستراخان:
322	4 - خانات قازاق:
322	5 - الخانات من سلالة حكام سيبيريا:
324	الفصل الرابع عشر: بلاد فارس بعد المغول
324	139 آل كرت
324	شرق خراسان وشمال أفغانستان
325	140 المظفريون
325	جنوب وغرب بلاد فارس
327	141 بنو إينجو
327	إقليم فارس
327	142 الجلثريون
327	في العراق وكردستان وأذربيجان
329	143 السربدارية
329	شرق خراسان
331	144 التيموريون
331	ما وراء النهر وبلاد فارس
331	1 - الحكام في سمرقند:
331	2 - حكام خراسان بعد وفاة أولوغ بك:
332	3 - حكام غرب بلاد فارس والعراق بعد وفاة تيمور:
335	145 القراقيونليون
335	شرق الأناضول وأذربيجان والعراق وغرب بلاد فارس
337	146 الآق قيونليون
337	ديار بكر وشرق الأناضول وأذربيجان،
337	ولاحقاً غرب بلاد فارس، وإقليم فارس وكرمان
339	147 المشعشعيون
339	عربستان، جنوب غرب بلاد فارس
341	148 الصفويون

341	بوصفهم خاملين ومطالبين بالعرش حتى عام 1179 / 1765
341	بلاد فارس
344	149 الأفشاريون
344	بلاد فارس
346	150 الزنديون
346	بلاد فارس ما عدا خراسان
348	151 القاجاريون
348	بلاد فارس
350	152 البهلويون
350	بلاد فارس
352	الفصل الخامس عشر: آسيا الوسطى بعد المغول
352	153 الشيبانيون، أو أبناء أبي الخير
352	ما وراء النهر وشمال أفغانستان
354	154 التوقا تيموريون، أو الجانيون، أو الأستراخانيون
354	ما وراء النهر وشمال أفغانستان
356	155 المنغيت
356	خانات بخارى
357	156 القونغوراتيون، أو الإيناقيون
357	خانات خيوه
359	157 المينغ
359	خانات خوقند
362	الفصل السادس عشر: أفغانستان وشبه القارة الهندية
362	158 الغزنويون
362	أفغانستان وخراسان وبلوخرستان وشمال غرب الهند
364	159 الغوريون
364	الغور وخراسان وشمال غرب الهند
364	1 - السلالة الرئيسة في غور، ثم في غزنة أيضاً:

- 2 - السلالة الحاكمة في باميان وطخارستان وبادخشان: 365
- 160 سلاطين دلهي 367
- شمال الهند، وبعد ذلك شمال الدكن 367
- 1 - الملوك المعزيون أو الملوك ممالك شمسي: 367
- 2 - الخلجيون: 367
- 3 - التغلقيون: 368
- 4 - الساداتيون: 368
- 5 - اللوديون: 368
- 6 - السوريون: 368
- 161 حكام وسلاطين البنغال 374
- البنغال وبيهار 374
- 1 - الولاة لدى سلاطين دلهي، وغالباً ما يحكمون بوصفهم ملوكاً مستقلين: .. 374
- 2 - الولاة، وبعد ذلك الحكام المستقلون من سلالة بلبان: 375
- 3 - سلالة إلياس شاه: 376
- 4 - سلالة راجا كانس: 376
- 5 - عودة سلالة إلياس شاه: 376
- 6 - هيمنة الأحباش: 376
- 7 - سلالة سيد حسين شاه: 376
- 8 - سلالة سور: 377
- 9 - سلالة كرراني: 377
- 162 سلاطين كشمير 379
- 1 - سلالة شاه مير سواتي: 379
- 2 - سلالة غازي شاه جك: 379
- 163 سلاطين كجرات 381
- غرب الهند 381
- 164 السلاطين الشرقيون في جنبور 384
- شرق شمال وسط الهند 384
- 165 سلاطين مالوة 385
- وسط الهند 385
- 1 - سلالة الغوريين: 385

386	2 - سلالة الخلجيين:
386	3 - ولاية متنوعون وحكام مستقلون:
388	166 سلاطين المعبر أو مادورا.....
388	أقصى جنوب الدكن
389	167 البهمنيون
389	شمال الدكن
389	1 - الحكام في أحسن آباد-كليركة:
389	2 - الحكام في محمد آباد-بيدر:
392	168 الفاروقيون حكام خاندش
392	شمال-غرب الدكن
394	169 آل بريد شاه
394	بيدر
395	170 شاهات عادل
395	بيجاپور
396	171 شاهات نظام
396	أحمد نكر
398	172 شاهات عماد
398	برار
399	173 قطب شاه
399	كلكنده ومحمد نكر
400	174 الأرغونيون
400	ملتان والسند
400	1 - فرع ذي التون بك:
400	2 - فرع محمد عيسى ترخان:
402	175 أباطرة مغول الهند
402	الهند
406	176 نواب-وزراء ونواب-ناظم في البنغال
406	البنغال
408	177 النواب الوزراء وملوك أوده

408	شمال الهند
409	178 النظاميون في حيدر أباد
409	جنوب الهند
411	179 الحكام المسلمون في ميسور
411	جنوب الهند
412	180 العبدالي أو الدراني حكام أفغانستان وملوكها
412	1 - السادوزائيون، أو البوبالزائيون:
412	2 - الباركزائيون، أو المحمدزائيون:
416	الفصل السابع عشر: جنوب شرق آسيا وإندونيسيا
416	181 حكام ملقا
416	جنوب غرب ساحل شبه جزيرة الملايو
417	182 سلاطين آتشيه
417	الرأس الشمالي لسومطرة
420	183 سلاطين ماترام
420	وسط جاوة
421	184 السوسوهونان في سوراكرا
421	جاوة الوسطى
423	185 سلطنة جوغ جاكرا
423	جنوب-وسط جاوة
424	186 سلاطين بروناي
424	شمال بورنيو

* * *

السلالات الإسلامية الحاكمة

يعد هذا الكتاب مرجعاً ميسراً في التأريخ للسلالات الإسلامية الحاكمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط وجنوب آسيا، وهو كذلك مرجع لدراسة ماضي تلك المناطق، ولا تقتصر فائدة هذا المرجع على المؤرخين المشتغلين بتاريخ الإسلام؛ بل تمتد ليفيد منه مؤرخو الفنون الإسلامية والمسكوكات؛ إذ إن الباحثين ما زالوا يعانون أشد العناء من نقص القوائم بتواريخ الأحداث والسلالات في أطالس التواريخ وسواها أكثر مما يعاني أقرانهم المشتغلون بدراسة التاريخ البريطاني أو الأوروبي.

ولعل أهم ما في هذا الكتاب أنه يتضمن سبعة عشر فصلاً، تعرض لثمة وست وثمانين سلالة، وهكذا فإن الكتاب الجديد يتناول على نحو أكثر دقة العالم الإسلامي كله من السنغال إلى بورنيو، وعلى نحو أوسع مما تناولته مؤلفات أخرى؛ نظراً لأنه كثيراً ما استلقت الانتباه في الماضي أن الأعمال التي تزعم التركيز على الإسلام أو العالم الإسلامي، إنما كانت تنزع في الواقع إلى التركيز على البقاع العربية والفارسية والتركية ذات الأهمية إلى حد إهمال الأطراف، وإن كانت مناطق الأطراف هذه مثل جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا واندونيسيا باقت تضم غالبية الشعوب الإسلامية.

السعر 60 درهما



إصدارات
esdarat
دار الكتب الوطنية



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY